وزارة التعليم العالي والبحـــــث العلمـــي

جامعـــة حسيبـــة بن بوعلي الشلـــف

كليـــة الآداب والفنون

قســـم اللغة العربية

أطـــروحـــة مقدمة لنيل شهادة الدكتـــوراه (LMD)

تخصص: تعليمية اللغة وتحليل الخطاب

العنوان:

الجهـــود التّعليميـــة في مدرســـة الفـــاروق بمنطقـــة الهقـــار "تمنغســـت"

إعـــــداد :

موسى أيلوم

أعضاء لجنة المناقشة

اسم الأستاذ ولقبه	الرتبة	الجامعة	الصفة
إسماعيل زغـــودة	أستاذ	حسيبة بن بوعلي – الشلف	رئـــــيسا
لخضر قدور قطاوي	أستاذ	حسيبة بن بوعلي – الشلف	مشرفا ومقررا
محمد بـــن بـــالي	أستاذ محاضر (أ)	حسيبة بن بوعلي – الشلف	عضوا مناقشا
سعيـــد بكـــير	أستاذ	حسيبة بن بوعلي – الشلف	عضوا مناقشا
محمـــد خايـــن	أستاذ	جامعة غليزان	عضوا مناقشا
نور الدين دحماني	أستاذ	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

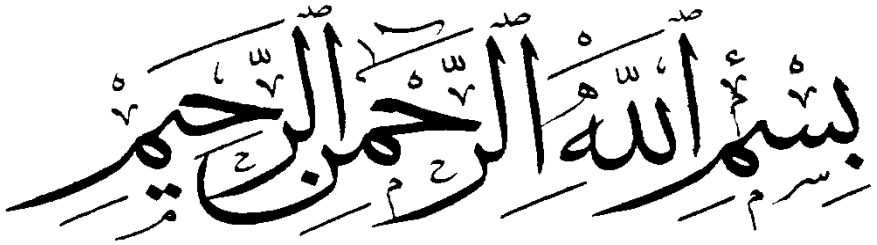

﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ
مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾

صدق الله العظيم

سورة طه الآيات: (25–28)

الإهـــــداء

أهدِي ثمرة هذا المجهود:

إلى والديّ الكريمين.....هذا غرسكما قد أثمر.

إلى فلذة الكبد محمد عبد الهادي

إلى الإخوة والأخوات

إلى كل الأهل والأحباب.

إلى عائلة أحمد سلامة وأبنائه ومدرسة الفاروق وطلبتها.

إلى كل من قرأ البحث واستفاد.

إهداء خاص

أهدي ثمرة هذا المجهود:

إلى **الشيخ أحمد سلامة (رحمه الله)**

شيخ مدرسة الفاروق بتمنغست

وأسأل الله العلي القدير أن يرفع مقامه

في أعلى عليين ويجعل الفردوس مسكنه.

شكر وعرفان

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم: **" من لا يشكرُ النّاس لا يشكر الله "**

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم:" من لا يشكرُ النّاس لا يشكر الله"

أتوجه بشكري العميق إلى أستاذي المشرف الدكتور **"لخضر قدور قطاوي"** لقبوله الإشراف على هذه الرّسالة ولصبره عليَّ، وحسن تعامله معي، وعلى ما أفادني من توجيهات في البحث طيلة فترة الإشراف فجزاه الله كل خير، فقد كان ولا أزكي على الله أحدًا حريصًا كل الحرص على إبراز المادة العلمية بأجود صورة مع توجيهي إلى دقة العبارة، وسلامة التركيب.

والشكر موصول أيضًا لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما قدموه من ملحوظات أغنت هذا العمل، وتحملهم عبء الإطّلاع عليها.

ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لرئيس لجنة التكوين في الدكتوراه وأعضاء التكوين معه وزملاء الدفعة في التكوين، وجميع أسرة كلية الآداب والفنون خاصة وجامعة الشلف عامة.

ولجميع من ساعد على إتمام هذا العمل.

فلهم منّي الشكر والعرفان، وادعوا الله أن يرعاهم ويسددهم على الحق.

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد:

تشكّل المؤسسات الدينية فاعلا رئيساً في المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال الدور المنوط بها، وهذا ليس بالجديد إذ أنّها منذ القرون الأولى كانت ولا زالت قطب الرحى، ومَعِينُ العلم والأخلاق العالية، وهي الحافظ الأساس للعقيدة والهوية الإسلامية واللغة العربية؛ فوسعت كيان المجتمعات عَقَدياً وسلوكياً، فهي مؤسسات تربوية روحية وتعليمية واجتماعية، وتؤدي نوعية التربية والتعليم الذي يتلقاه المتعلّم فيها المتدرج في برامجها دوراً مفصلياً في التّوجيه العقلاني السّليم إلى تدين معتدل، وتعليم تأصلي يبنى عليه المتعلّم بيداغوجيا تعليمية توافق بين المعرفة اللغوية والدينية العميقة، بالمناهج والأساليب الأكاديمية المتطورة.

لقد ارتبطت حركية التعليم القرآني بالجزائر منذ عهد قديم بتعليمية اللغة والأدب العربي وحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي، في هذه المؤسسات (المدرسة القرآنية والزوايا)، والتي من شأن نّوعية هذا التّعليم التّقليديّ المتوارث أن يكسب التّلميذ والطالب شتّى المهارات ليس المعرفيّة فقط بل الاجتماعيّة والأخلاقيّة والرّوحيّة والتّواصليّة، وهكذا يحصل التّوازن في شخصيّته وهويّته وعلاقاته، وما أحوج المجتمع اليوم إلى ذلك، لاسيّما أمام اكتساح مختلف الإيديولوجيّات الدّينيّة المتطرّفة، فالتّعليم القرآنيّ صمام أمن وأمان وحرس حدود من شأنه أن يحصّن النّشء والمتعلم، فتتهذّب نفوسهم بأخلاق القرآن وتتقوّى شخصياتهم بروحانيّات الإسلام.

ويمثل المحتوى التعليمي والمنهج التربوي نواة أساسية داخل تلك المؤسسات الدينية، من خلال تأثيره الايجابي على سلوك المتعلم النفسي والفكري تتجلى من خلال ممارسات الجانب البيداغوجي الذي يمثل الغاية الكبرى والهدف الأسمى للعملية التعليمية، فتتأس من خلاله الملكة العلمية واللغوية عند طالب المدرسة القرآنية انطلاقاً من ذاك المحتوى والمنهج المتبع في التعليم القائم على مبدأ التلقين والمشافهة والتدرج والمتابعة والتعزيز والتوسع والتكرار في عرض العلوم الشرعية واللغوية والأساليب والوسائل المستعملة فيها التي تسمها البساطة، والمتوفرة للجميع، ولقد تواترت وتوارثت هذه الأساليب الفكرية والتعليمية عن أسلافنا إذ وصلت إليهم عبر مؤسسات تربوية وآليات فكرية يغلب عليها الطابع الديني الإسلامي، وذلك بدء من المسجد في زمن النبي- صلى الله عليه وسلم – وصحابته – رضي الله عنهم-، مُروراً بالكُتّابِ الذي صاحب وزامن الصحابة أيضا في فتوحاتهم والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وصولاً

إلى المدارس القرآنية والزوايا التعليمية المنتشرة عبر كل التراب الوطني في حاضر وقتنا، بالتجمعات السكنية والأحياء الشعبية.

ومن خلال ما سبق تتأسس رؤيتي البحثية، وتتأتى هذه الأطروحة، الموسومة بـــ:

(الجهود التعليمية في مدرسة الفاروق بمنطقة الهقار – تمنغست –)

لكون هذه المدرسة القرآنية لها الأثر الكبير في إعداد وتأطير الطلبة تأطيراً علمياً، يوافق بين المعرفة الدينية واللغوية العميقة والمناهج الأكاديمية المتطورة، من خلال التمكن المعرفي والإعداد المنهجي والخبرة في التربية والتعليم المنتهج في هذه المدرسة، هذه المنهجية المبنية أساسا على قواعد مستوحاة من واقع خبرة وتجربة لشيخها (أحمد سلامة – رحمه الله –)، وكذا الرؤية التربوية التي تتبناها وتتأسس عليها وهي التوفيق بين الأصالة والمعاصرة بأسلوب تعليمي ممتع يساير واقع التعليم اليوم، ويساير برامج الوزارة الوصية بل ويزيد عليه ميزات واجتهادات معتبرة وثمينة، فالتلقين والحفظ والفهم خطواتٌ مهمةٌ في برامج التعليم، لكنّها غير كافية حتى ينضم إلى جانبها البرامج المساعدة التي تكسب طلبة العلم السيطرة على المعلومة، وتفكيكها وتحليلها وتوظيفها في مجالها، وتنزيلها في محلّها، مع ضرورة البحث عن مزيد من الوسائط والمصادر المصاحبة للتلقين والتلقي كمصادر مساعدة على معايشة المعرفة والتربية، واقعاً يسهم في بناء الشخصية العلمية التربوية، وهو ما ينتهج في مدرسة الفاروق.

واستكمالاً مني لبعض الدراسات السابقة المتعلقة بالمدارس القرآنية، مثل الدراسة المعنونة بـــ (التحصيل اللغوي بالمدارس القرآنية بتامنغست مدرسة الفاروق أنموذجاً) من إعداد الطالبتين (أم هاني توهامي، ومريم تاقبو) لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، بإشراف الدكتور عز الدين كشنيط، موسم (2010م/ 2011م) بالمركز الجامعي تامنغست، ثم دراسة تحت عنوان (المناهج التعليمية في المدارس القرانية واسهامها في تعليم العربية) التي قام بها الطالبان بن حامو عبد الله، وأيلوم موسى، لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، بإشراف الدكتور عبد الله عماري، موسم (2015م/ 2016م) بالمركز الجامعي تامنغست.

ونظراً لعدم تناول الدراسات السابقة للجانب الأساسي في المدرسة القرآنية وهو المحتوى التعليمي، تناولت ما تقوم عليه الدراسة داخل هذه المدارس وهو الجهود التعليمية أو المحتوى التعليمي من خلال المنهج المتبع في التعليم، فكانت مدرسة الفاروق النموذج، والتي لها أثر كبير

في تثقيف وتكوين وتعليم المتعلمين وطلبة العلم في المنطقة وخارجها حتى من الدول الأخرى المجاورة كالنيجر ومالي وغيرهما.

حاولت الوقوف على أهم الإشكالات والتساؤلات حول الآتي:

ما مدى تميز مدرسة الفاروق القرآنية؟ وأهم المقومات والأسس والخصائص المساهمة في بناء المنهج والمحتوى التعليمي فيها الموجه إلى أبناء المنطقة، والمحتوى الذي يوجه إلى الوافدين، والجهد التعليمي المبذول بها، والتطبيقات التربوية المنتهجة في تعلّم وتعليم المواد والمقررات والمتون التعلمية داخلها؟.

ومنه فإلى أي مدى ساهمت المدارس القرآنية في المحافظة على تعليمية اللغة العربية وترسيخ مبادئ الإسلام، وكيف لها أن تواكب العصرنة والمرونة المعرفية المنتشرة في وقتنا الحالي مع أساليبها ووسائلها القديمة؟.مع ما نلاحظه من تراجع في مستواها ودورها؟. وكيف للتعليم القرآني أن يوافق بين الأصالة والمعاصرة ؟.

لتكون زاوية الفاروق مثالاً تطبيقياً لحلّ هذا الإشكال والفرضيات لما لها من خصوصية في المنهج والأسلوب وكذا في التربية والتعليم .

واخترت موضوع هذا البحث للأسباب الآتية:

وهذا لضبط أهم ما يتصف به المنهج التعليمي بمدرسة الفاروق، والمحتوى التعليمي الخاص بها، وكذلك للإشارة إلى الدور والأهمية الذي تقوم به المدرسة القرآنية في الحفاظ على الموروث الثقافي العربي الإسلامي عامة، والهوية الجزائرية خاصة، ثم البحث في آليات ووسائل لتأهيل المدارس القرآنية وتحديثها مما يواكب التطور الحضاري المتسارع، والاستفادة من التقنة الحديثة في عمليات التعلم في الحلق والمجالس العلمية للزوايا والمدارس القرآنية.

وتتجلى أهمية الدراسة في الآتي:

إذ أنّ المدرسة القرآنية ظاهرة إجتماعية وتربوية حرية بالدراسة والاهتمام وهي إحدى روافده الحضارية التي يبنى عليها، فلابد من دراسة إحداها دراسة مستقلة لتبين لنا معالم التربية والتعليم الإسلامي من خلال منهجها ومحتواها التعليمي وهو ما جسدته مدرسة الفاروق القرآنية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وقد قسمت بحثي (**الجهود التعليمية في مدارسة الفاروق بمنطقة الآهقار – تمنغست**) إلى مقدمة احتوت على تقديم وإشكالية الموضوع وفرضياته وأهميته وخطة البحث وأهم المصادر التي كانت سنداً لي في البحث والمنهج المتبع، وأخير صعوبات البحث.

ويليها مدخل وسمته بمقاربات مفاهيمية حول التربية والتعليم القرآني تطرقت فيه إلى تعريف بعض المفاهيم العامة التي تمثل مفاتيح لدخول الموضوع، وذلك في اللغة والإصطلاح كمفهوم التربية، والعملية التعليمية والتعلمية، والتعليم القرآني، المدرسة القرآنية، ومفهوم القرآن الكريم والزوايا والمحضرة والحُلّة.

من بعد ذلك قسمت البحث إلى ستة فصول ويندرج تحت كل فصل مباحث تحتها مطالب.

أما الفصل الأول فوسمته (**التعليم القرآني الجزائري النشأة التاريخية والقانونية وأبجدياته التربوية**)؛ وتناولت فيه المباحث الآتية، المبحث الأول وعنونته بتاريخ نشأة التعليم القرآني الجزائري وبداياته، والمبحث الثاني: عنونته بالقانون الأساسي لنشأة التعليم القرآني في الجزائر، والمبحث الثالث: عنونته بالأبجديات التربوية للتعليم القرآني الجزائري.

وقد تعرضت في هذا الفصل لأهمية منهج التعليم القرآني في الجزائر من خلال صلته بالتعليم القرآني في منطقة الآهقار عامة، وبمدرسة الفاروق خاصة، فالجزائر تمثل قطب الرحى وما تفرع عنها فهو جزء لا يتجزأ منها وفي المجال هي المرجعية الأصل.

وأما الفصل الثاني فوسمته بـــ(**بيداغوجيا التعليم القرآني الجزائري – مناهجه ووسائله وآلياته –**)؛ وتناولت فيه المباحث الآتية، المبحث الأول عنونته بمناهج التعليم في المنظور القديم والحديث ومصادرها، والمبحث الثاني فعنونته بمناهج التعليم القرآني الجزائري بين الأصالة والمعاصرة، وعنونة المبحث الثالث بالوسائل والأدوات في التعليم القرآني قديماً وحديثاً (دراسة تحليلية وصفية)، والمبحث الرابع فعنونته بأهمية مناهج التعليم القرآني وإسهامها في تعلم اللغة العربية.

وتعرضت لهذا الفصل لتبيين مدى أصالة المدرسة القرآنية الجزائرية من خلال مناهجها ووسائلها وآلياتها، وما مدى تأثير منهجها على متعلم اللغة العربية من خلال مدرسة الفروق التي تمثل نموذجا تطبيقياً للمدرسة الجزائرية.

أما الفصل الثالث: وسمته بـــ (**التعليم القرآني في منطقة الآهقار – تمنغست –**)؛ وتناولت فيه المباحث الآتية، فالمبحث الأول عنوانه روافد الثقافة العلمية والتعليمية بالأهقار (بواعثها)، والمبحث الثاني فعنونته بالأهقار والحواضر العلمية القديمة، وعنونة المبحث الثالث بالتعليم القرآني بمنطقة الآهقار (تمنغست).

تعرضت لهذا الفصل لأنّه يمثل ويبين جانباً أساسيا للجانب التطبيقي من حيث الزمان والمكان، وهو جزء عام يهيكل الإطار العام لمكان مدرسة الفاروق وبوادرها الأساسية وكيف تشكلت وتأسست هذه المؤسسات التعليمية في هذا القطر الجزائري، وكيف انتشر نظامها ومنهجها من خلال ما نلمسه من تأثر مدرسة الفاروق بمنهجية التعليم القرآني في منطقة تامنغست بكاملها.

وأما الفصل الرابع: فوسمته بـــ(**المدرسة القرآنية الفاروق وجهودها التعليمية وإجراءاتها التطبيقية**)؛ وتحته جاءت المباحث التالية، المبحث الأول عنونته بلمحة عن سيرة وحياة الشيخ أحمد سلامة مؤسس مدرسة الفاروق، وعنونة المبحث الثاني بالنشاط التّعليمي والمعرفي للشيخ أحمد سلامة، والمبحث الثالث فعنوانه التعريف بالمدرسة القرآنية الفاروق النشأة والآليات البيداغوجية والتعليمية.

وقد تعرضت للفصل لأنه يمثل البطاقة الفنية أو التعريفية للمجال التطبيقي وهو مدرسة الفاروق، كما يعرفنا على مؤسس المدرسة ومنهجيته في التربية والتكوين.

أما الفصل الخامس: وسمته **بـــ(تحليل بعض المقررات التعليمية في مدرسة الفاروق وإجراءاتها التعليمية)**؛ ووسمت المبحث الأول فيه بتعليمية الحروف والهجاء والقراءة تحليل في (الطريقة والمنهج والوسائل)، والمبحث الثاني وسمته بتحليل مقررات تعليمية اللغة العربية وتطبيقاتها (مدونات النحو والتجويد والفقه نموذجاً)، وعنونة المبحث الثالث بمقارنة بين مقررات زاوية الفاروق ومنهج الوزارة المتبع في معاهد تكوين الأئمة.

والفصل يمثل تحليل للمادة التعليمية المتنوعة في مدرسة الفاروق وكيف يتم تلقيها والوسائل المستعملة في تعلّمها.

وأما الفصل السادس: فوسمته بـــ(**تحليل منظومتي (بنت السودان لمحمد بن محمد الفقي الشضنهاري) و(رحلة السلامة لمحمد أداس السوقي)**؛ وجاءت المباحث الآتية، المبحث الأول

عنونته بمنظومة (بنت السودان في نحو زينة الفتيان)– قراءة وتحليل–، والمبحث الثاني فعنونته بتحليل منظومة(رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة)– قراءة وتحليل .

تعرضت لهذا الفصل نظراً لأهمية محتوى المدونتين اللتين تمثلان جانبا تطبيقياً لمنهج مدرسة الفاروق، فالأول يمثل القيمة العلمية التي يتعلّمها المتعلم في المدرسة، والآخر يعرفنا على معالم منهج مدرسة الفاروق وطرائق التعليم التي تستعملها من خلال منهج الرحالات.

وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم النتائج المستنبطة من البحث وتوصيات مهمة متبوعة بالملاحق وقائمة مصادر ومراجع البحث.

واعتمدت في بحثي المنهجين: الوصفي والتاريخي وكلٌّ ذلك بإجراءٍ تحليلي، فأمَّا الوصفيُّ اعتمدت عليه لأنه يُعنى بوصف الجهود التعليمية وكيفيتها في مدرسة الفاروق، ورصد مظاهر تأثيراتها على المتعلّم، وشرح لكيفية تطبيقها ونتائجها على المتعلّم، ووصف مكتبة المدرسة ومخطوطاتها المهمة، وأمّا التاريخي فاعتمدت عليه في تتبع تاريخ التعليم القرآني الجزائري وسيرته وبداياته التاريخية والتربوية والقانونية، ونشأة مدرسة الفاروق وترجمة شيخها ومؤسسها وتراجم شيوخه، وأمّا التّحليل فقد اعتمدتُ عليه في توضيح بعض خصائص منهج المدرسة وميزاته، وتحليل لبعض المواد المقررات التعليمية ودراسة كتبها، وكيف يتم تعلّم العربية للناطقين بغيرها داخل مدرسة الفاروق، ومناقشة مدى فاعلية برامجها ومواكبتها للفكر التربوي الحديث ومقارنة برنامجها مع برامج الوزارة، وتحليل لمخطوط معتمد في برنامج الزاوية (مخطوط منظومة بنت السودان في نحو زينة الفتيان) لمحمد الفقي الشضنهاري منظومة في النحو إذ يشكل ذخيرة لغوية نحوية مهمة للمتعلم في مدرسة الفاروق، ثم تحليل (نظم رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة) لمحمد أداس السوقي في أدب الرحلة إذ يبين معالم منهج مدرسة الفاروق ومحتوى منهجها في التعليم من خلال رحلاتها.

واعتمدت في إنجاز بحثي هذا بمادة معرفية مستوحاة من أهم المصادر والمراجع في الموضوع، ومنها:

(مخطوط بنت السودان في نحو زينة الفتيان لمحمد الفقي الشضنهاري)، و(نظم رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة لمحمد أداس السوقي)، و(شرح العلامة الكفراوي على الآجرومية ومعه حاشية إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي)، و(منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب لباي بلعالم)، و(جداول التجويد تبسيط أحكام التجويد لعبد الحفيظ بن الزاوي)، و(الدروس

الأولية في التوحيد وفقه المالكية لعبد الرحمان سومر)، و(المدارس الأدبية في صحراء الطوارق لمحمد أحمد الإدريسي السوقي)، و(تاريخ الجزائر الثقافي أبو القاسم سعد الله)، و(أسس المنهاج واللغة لعنود الشايش) و(الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري لإبراهيم الوافي)، و(حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة صور من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية لعبد الهادي حميتو)، و(التسجيلات والمقابلات مع الشيخ أحمد سلامة – رحمة الله عليه –) وغيرها.

ومن صعوبات البحث:

عدم وفرة الكتب التي خصصت موضوع بحث لمدارسة الفاروق، واستخلاص المقابلات والتسجيلات، وعند الحديث عن المدارس القرآنية لحظتُ أنَّ الموضوع يأخذ صبغة تاريخية فحاولت قدر الإمكان التطرق للجانب التربوي والتعليمي وبرامجه ومناهجه ومحتواه أكثر.

ولكن بعون الله وقدرته وتوفيقه استطعت أن أتجاوز هذه الصعوبات وأحصل على المعلومات التي يصبو إليها المضمون وهو ما أبتغيه، فما كان من توفيق فمن الله وحده لا شريك له، وما كان من إخلال بالموضوع فمن نفسي والشيطان.

وفي الأخير فـــ (إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشْكَرُهُمْ لِلَّهِ) صححه الألباني، ومنه أتقدم بالشكر والإمتنان لأستاذي لخضر قدور قطاوي على صبره معي وتوجيهاته ونصائحه وإشرافه على الرسالة، وادعو الله أن يجزل ثوابه ويترل رحماته على شيخنا (أحمد سلامة – رحمة الله عليه – شيخ مدرسة الفاروق)، وأشكر كل من ساعد ودعم إتمام هذا البحث، كما أشكر رئيس التكوين ولجنة التكوين في الدكتوراه، وطلبة دفعة التكوين، وجميع أسرة كلية الآداب والفنون، وجامعة الشلف عموما.

كما أشكر لجنة الأساتذة المناقشين الذين سَيُقَوِّمُونَ هذا البحث ويأخذون بيدي نحو تصويبه وترقيته، ولهم مني جزيل الشكر والامتنان على صبرهم في خدمة البحث العلمي.

موسى أيلوم (حي تهقارت الغربية)

بتمنغست بتاريخ 2021/11/03م

تمت ولله الحمد

مدخل :

مقاربات مفاهيمية حول التربية والتعليم القرآني

أولا/ التربية (Education) مفهومها ومدلولها اللغوي والاصطلاحي

ثانيا/ التربية (غايتها، أهدافها، وظائفها)

ثالثا/ العملية التَّعَلُّمِيَّة والتَّعلِيمِيَّة مدلولها اللغوي والاصطلاحي

رابعا/ مفهوم التعليم القرآني وأهم مصطلحاته ومفاهيمه

أولا/ التربية مفهومها ومدلولها اللغوي والاصطلاحي:

تشكل التربية اللبنة الأساس لإعداد الفرد إعداداً متكاملا من جميع جوانب الحياة العامة والخاصة، فهي الينبوع الذي يستقي منها الفرد مقومات الشخصية، وانطلاقا منها يبني فكرا تربويا سليما، وهي ميزة الحضارات الإنسانية الراقية وأبرزها الحضارة الإسلامية والرسالة المحمدية الخالدة، فـ«التربية من أهم عوامل تقدم المجتمعات، وبها تنهض الأمم والأجيال وتقوم عليها المواطنة الصالحة، وتحافظ بها على الإنسانية وتطورها، وتقدمها وهي عملية تعلّم، لأنماط سلوكية مختلفة»[1]، لهذا فكل الحضارات الإنسانية اهتمت بالتربية والأخلاق وأردفتها بالعادات والتقاليد، كما ارتبطت بالجانب الديني والتعليمي والثقافي لها.

1.مفهوم التربية (Education):

أ) لغة:

الأصل اللغوي لمصطلح التربية يرجع إلى مادة (ربب)، ومعناها النمو، والإنماء، والعلو، والكثرة، والجمع، والسيادة، وهذا كله أصل واحد يدل على الإنماء. قال ابن منظور: «السحاب يَرُبُّ المطرَ: يجمعه وينميه... والمطر يَرُبُّ النبات والثرى: ينميه... وربَّ المعروفَ والصنيعةَ والنعمة يرُبُّها رَبًّا... وربَّبها: نمَّاها، وزادها، وأتمها، وأصلحها»[2].

يقول الراغب الأصفهاني:«الرب في الأصل : التربية: و هو إنشاء الشيء حالاً فحالاً، إلى حدّ التمام يقال : ربَّه و ربَّاه و ربَّبه»[3].

وفي القرآن الكريم وحديث النبي الكريم، وردت لفظة تربية بمعنى الإنماء والإكثار والعلو في آيات وأحاديث، وبصيغ متنوعة، ومنها الرِّبا الذي حرمه الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ

---

[1]) عنود الشايش، الخريشا: أسس المنهاج و اللغة ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان/ الأردن، ط 1،2012م_ 1433هـ، ص19.

[2]) لسان العرب لابن منظور، مادة (ربب)، دار صادر: بيروت/ لبنان، مج1، [د ت]، ص 399-409.والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (ربب)، اعتنى به الشيخ أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1435هـ _ 2014م، ص583-584. والمصباح المنير، للفيومي، مادة (الرَّبُّ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ج 1،ط 2، [د ت]، ص 214-215.

[3]) الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الراء (رب).تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط 4، 1430هـ_2009م، ص336.

ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴿٢٧٦﴾﴾[1] سورة البقرة، وأيضا:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴿٢٧٥﴾﴾[2] سورة البقرة، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:«من تصدق بعدل تَمْرَة من كسب طَيِّب، ولا يقبل الله إلا الطَّيِّبَ، فإن الله يتقبلها بيمينه ثمّ يُرَبِّيها لصاحبها، كما يربي أحَدُكُم فَلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل» [3].

إنّ ما يفهم من مصطلح التربية في مدلولها اللغوي أنّها تعني:« إحسان القيام على الصبي وولاية أمره حتى يفارق الطفولية ويبلغ كماله شيئا فشيئا، وهذا المعنى يفيد بأنّ هناك طفلا وقائماً عليه حتى يلي أمره، وهو يتداخل تداخلا مباشراً في حياة الصبيّ قصد مساعدته على بلوغ كماله، يحسن القيام عليه حتى يفارق الطفولية»[4].

[1]) سورة البقرة الآية: 276.

[2]) سورة البقرة الآية: 275.

[3]) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – الشهير باسم صحيح البخاري – تحت رقم 1410، وقال تابعه سليمان بن دينار. وقال ورقاء عن ابن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومعنى فلوه هنا أي (المهر الصغير من الخيل الذي يحتاج للرعاية والتربية).

[4]) الزبير، مهداد: معجم الألفاظ والمصطلحات التربوية في التراث العربي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية/الرياض، ط1، 1438هـ _2016م،ص52. وقد وردت كلمة (تربية) في كتاب الفهرست لابن النديم(ت 380هـ)، كما استعمل قديماً مرادفات لها تحمل هذه المعاني و الأغراض تحت أسماء أخرى كالتهذيب والتعليم والتأديب والرياضة والسياسة والتدبير، في مؤلفات الغزالي ومسكويه والبلدي ابن خلدون وعند المعري، وإخوان الصفا وابن جماعة وابن سينا وغيرهم، وهو مفهوم شامل للتربية يتضمن أغراضها وغاياتها وأهدافها، نجده متقارباً عند كل المربين المسلمين الفقهاء والأطباء والفلاسفة وعلماء الاجتماع على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم. ينظر:معجم التربية الحديث لبدر الدين بن تريدي، ومعجم الألفاظ والمصطلحات التربوية في التراث العربي للزبير مهداد.

ب) اصطلاحا:

1- تعريف التربية الإسلامية:

أما التربية في التداول الاصطلاحي الإسلامي، فهي:« تعهد الفرد المسلم بالتَّكوين المنتظم، بما يرقيه في مراتب التَّدين، تصوراً و ممارسةً»[1].

وهذا لأنّ التربية الإسلامية عملية شمولية، نظرا لشمولية الدين الإسلامي الحنيف، الذي يهتم ويوازن بين الجانبين الروح والمادي، وكذا الأخلاقي والاجتماعي والعلمي والعملي والنفسي والرياضي والإنساني بوجه عام، والتربية عموما وبالأخص التربية الإسلامية تهدف في الأخير إلى« معالجة الكائن البشري كله، معالجة شاملة، لا تترك منه شيئاً، ولا تغفُل عن شيءٍ ؛ جسمه، وعقله، وروحه ... حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض. إنه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه، بفطرته التي خلقه الله عليها، لا يُغفِل شيئا من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئا ليس في تركيبها الأصل، ويتناول هذه الفطرة في دقة بالغة، فيعالج كل وترٍ منها، وكل نغمة تصدر عن هذا الوتر، فيضبطها بضبطها الصحيح، وفي الوقت ذاته، فيعالج الأوتار مجتمعة، ولا يعالج كلاً منها على حدة، فتصبح النغمات نشازاً، لا تناسق فيها ولا يعالج بعضها، ويُهمل بعضها الآخر، فتصبح النغمة ناقصة، غير معبرة عن اللحن الجميل المتكامل، الذي يصل في جماله الأخَّاذ إلى درجة الإبداع»[2].

ومنه عموماً أنّ التربية هي معالجة للإنسان معالجة تامة لكل حركاته وسكاناته من أجل الوصول إلى الكمال الأخلاقي للإنسان من خلال هذه المعالجة.

2- تعريف التربية عامة:

والتربية أيضا هي:« مجموعة التفاعلات والممارسات والتأثيرات التي تهدف إلى تلقين الطفل القيم والسلوكيات وتعويده على عادات المجتمع وتقاليده، كذلك تطوير استعدادات وكفايات ذات رتبة فيزيائية وفكرية وأخلاقية واجتماعية، تخول لكل شخص أخذ وضع في

[1]) الأنصاري، فريد: التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1،1432هـ-2011م، ص 11.

[1]) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط 14، 1414هـ_1993م، ج1، ص18.

المجتمع وتحقيق الذات عبر مختلف أبعاد الشخصية، وهي كذلك اهتمام مزدوج يستهدف تارة إدماج الشباب في المجتمع، وتارة أخرى جعلهم مستقلين بذواتهم»[1].

فالتربية إذا هي إعداد الطفل وتلقينه القيام والأخلاق الحميدة ليحقق ذاته في المجتمع وإدماجه في الحياة عموما، ومنه أن التربية يقصد بها أيضا:« تأثيرُ جيلٍ على الأطفال والشُّبَّانِ أو الراشدين من أجل جعلهم أفراداً مندمجين في مجتمع ما»[2].

ثانيا/ التربية (غايتها، أهدافها، وظائفها):

1.غاية التربية (educational aim):

إنّ الغاية الأهم و الأساس للتربية هي:« تنمية منسجمة لكل كوامن الإنسان قصد بلوغ وضعٍ أعلى ونهائيّ من الكمال يُتيحُ استقلال نُمُوِّ التفكير و التَّصرُّف»[3].

2.أهداف التربية (educational objectives):

للتربية عموما أهداف لا تحيد عنها تسعى لتحقيقها منها:[4]

أ) النّمُوُّ الشَّخْصِيُّ.

ب) العلاقات الإنسانية.

ج) الاكتساب المستمر للكفاءات.

د) التخصُّص.

ه) حيازة قدرة فهم التراث الحضاري الذي يُؤثِّر في المجتمع الذي يعيش فيه المرء و الإسهام في تنميته.

3. وظائف التربية (educational functions):من أبرزها التالي:[5]

أ) إيجاد تجانس بين الناس و خلق وحدة فكرية بينهم.

ب) غربلة التراث الثقافي و تصفيته لأنّ فيه الغث و السَّمين.

---

[1]) المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم: المعجم الموحد لمصطلحات المناهج و طرائق التدريس (انجليزي-فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط/ المملكة المغربية، ط1، 2020م، ص36.

[2]) بدر الدين، بن تريدي: معجم التربية الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط2010م، ص101.

[3]) المصدر نفسه، ص102.

[4]) المصدر نفسه، ص102.

[5]) المصدر نفسه، ص102.

ج) تبسيط التراث الثقافي بحيث يستطيعُ الطفلُ اكتسابه من غير عناء ولا مشقَّة، والتبسيط والتلخيص يقتضيان التنظيم وتقسيم الثروة الثقافية إلى جُرعات بحيث يستطيعُ المتعلّم أخذها على مراحل حسب العمر و مستوى الفهم والاستيعاب.

د) مُساعدة الفرد على النُّمُوّ نُمُوا سليماً عقلياً، وبدنياً، وروحياً وعاطفياً.

ثالثا/ العملية التَّعَلُّمِيَّة و التَّعلِيمِيَّة مدلولها اللغوي والاصطلاحي:

1. المدلول اللغوي:

عندما استقصى وتتبع الباحثون وأهل الاختصاص لتاريخ هذا المصطلح كلمة "التعليمية" وجدوا بأنه اصطلاح حديث جديد استخدم في الأدبيات التربوية منذ بداية القرن السابع عشر في اللغة الفرنسية سنة 1554م كما ورد في قاموس روبير الصغير، ولا وجود لهذا اللفظ بعينه في تاريخ اللغة العربية إلا أن أصول الكلمة ترجع لمصطلح "العلم" ومنه اشتقت المصطلحات (التعليم، والتعلم، والتعليمية...إلخ) فكلها ذات أصل ومصدر واحد وهو "علم".

يقول ابن فارس في مقاييسه:« علم: العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره، من ذلك العَلامة، وهي معروفة، يقال: عَلَّمت على الشيء علامة، ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامةٌ في الحرب، وخرج فلانٌ مُعْلِماً بكذا»[1].

يقول الجرجاني في التعريفات:« العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل،والأول أخص من الثاني،...وقيل ما وضع لشيء، وهو العلم القصدي، أو غلب، وهو العلم الاتفاقي الذي يصير علماً لا بوضع واضع، بل بكثرة الاستعمال مع الإضافة أو اللازم لشيء بعينه خارجاً أو ذهناً و لم تتناوله السببية»[2].

فالعلم إذا في اللغة العربية مصدر؛ يراد به ما وضع علامة أو سمة وأمارة ليدل على شيء ما له صورة في العقل والواقع.

---

[1]) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق/ سوريا، تح: عبد السلام هارون ، ط1، 1399هـ-1979م، ج4، ص109.

[2]) علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني: كتاب التعريفات، المكتبة التوفيقية، القاهرة/ مصر، تح: محمد رأفت الجمال، ط1، 2013م ، ص126-127.

2.المدلول الاصطلاحي للتَّعَلُّمْ و التَّعْلِيم:

أ) التعلم:

يقول محمد الدريج:«نعني بالتعلم (التحصيل) العملية التي يدرك الفرد بها موضوعا ما ويتفاعل معه ويستدخله ويتمثله.عملية يتم بفضلها اكتساب المعلومات والمهارات وتطوير الاتجاهات، وينتج عنها حصول تغير دينامي داخل الفرد، يتقبله عن رضى وطواعية وعن رغبة في التطور، يؤدي إلى تشكيل تمثلاته وخلق تصورات جديدة لديه عن الواقع، لها قدر من الانسجام والثبات، وذلك انطلاقا من إدراكه واستقباله لمختلف الإحساسات والمثيرات البيئية ومن تفاعل المعطيات الداخلية والخارجية ومن وعيه بمحيطه»[1].

فالتعلم إذا تحصيل للمعارف والمعلومات التي بها يتم فهم موضوع ما في مجال ما كي تتم عملية التفاعل والإدراك، ولها تأثير طواعي على الفرد ليتكون لديه تصور جديد عن واقعه.

والتعلّم بمفهوم آخر هو:«كل ما يكتسبه الإنسان عن طريق الممارسة والخبرة، كاكتساب الاتجاهات والميول والمدركات، والمهارات الاجتماعية والحركية، والعقلية والتعلم أيضا هو تعديل في السلوك أو الخبرة نتيجة ما يحدث في العالم أو نتيجة ما نفعل أو نلاحظ»[2].

يقول صالح بلعيد: «التعلم عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف، وهو كثيراً ما يتّخذ صورة حلّ المشكلات، ويقوم التعلّم على تفاعل بين عناصر أساسية هي: الفرد المتعلم، وموضوع التعلّم، ووضعية التّعلم، ولا يمكن أن يتمّ إلا بالإشارة الضرورية لذلك التفاعل بين العناصر السابقة والمراحل التي يمرّ منها، ومن هنا فإنّه بتضافر علم النفس مع التربية، يتدفق مجال علم النّفس التربوي ويكون من مشمولاته أن يتحقّق التفاوت الحاصل لدى الفرد الواحد من حيث الاستعداد لآلية التعلّم[3].

وإن أهم هدف للتعلم بالنسبة للمتعلم نفسه؛ أصبح اكتساب مهارات مهنية معينة تتناسب مع قدراته، وتحقيق له طموحاته؛ لأن هذه المهارات أصبحت ضرورية لكل من يريد

---

[1]) محمد الدريج: مدخل إلى علم التدريس تحليل العلمية التعليمية، دار الكتاب الجامعي، العين/ الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1423هـ-2003م، ص53.

[2]) خليل إبراهيم شبر؛ وآخرون: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر، عمان/ الأردن، ط2، 1425هـ-2005م، ص20.

[3]) صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، بوزريعة/ الجزائر، ط7، 2012م، ص55.

مهنة معينة، فالتخصص الدقيق أصبح من سمات العصر، والمعرفة النظرية لم تعد تكفي في ممارسة مهنة ما، بل إن اكتساب المهارات اللازمة للقيام بعمل ما عند التخرج لم يعد يكفي أيضا؛ لأن التقدم التكنولوجي يسير بسرعة مذهلة تكاد تحقق تغيراً في الوسائل كل عدة سنوات إن لم يكن كل عام، ولذلك أصبح هدف التعلم اكتساب المهارات اللازمة للتكيف والتعامل بنجاح مع المستجدات التكنولوجية [1]، ولذا أصبح العمل التربوي الهادف صناعة متشعّبة المضامين والتقنيات والمهارات، وأصبحت العبرة فيه بالاستثمار المنهجي للخبرات التربوية والنفسية التي تتيحها الملاحظة، والاستراتيجيات التعليمية التي ترمي في العادة إلى تحقيق الغايات والأهداف الكبرى من خلال: تسمية وتصنيف المعلومات، وتفسير المعلومات ، والتنبؤ بالنتائج[2].

ومنه فالتعلم يسعى للتوافق والتفاعل بين النظام المدرسي والنظام الاقتصادي والاجتماعي، للوصول إلى تكوين إنسان المستقبل بما يتماشى مع واقعه ونظامه الحياتي عامة.

ب) التعليم:

التعليم (التدريس):«نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة التعلم وتحفيزه وتسهيل حصوله.إنه مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم، أي يتم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من طرف الشخص الذي يتدخل في إطار موقف تربوي – تعليمي»[3].

التعليم أيضا:«عملية دينامكية قائمة أساسا على ما يقدم للطالب من معلومات ومعارف، وعلى ما يقوم به الطالب نفسه من أجل اكتساب هذه المعارف وتعزيزها، ثم تحسينها باستمرار، ويجب الاهتمام أكثر بقابلية الطالب واستجابته للعملية التعليمية؛ إذ إن تجربة الطالب هي الأساس في نجاح العملية التعليمية والبيداغوجية»[4].

---

[1]) عبد الله علي مصطفى: مهارات اللغة العربية،دار المسيرة، عمان/ الأردن، ط2، 1427هـ-2007م، ص20.

[2]) صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، ص55.

[3]) محمد الدريج: مدخل إلى علم التدريس تحليل العلمية التعليمية، ص53.

[4]) أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون/ الجزائر، ط2، 2009م، ص139-140.

فالتعليم من خلال ما سبق هو نتاج التعلم،إذ هو نشاط وتفاعل مقصود يقوم به المعلم أساسا للتأثير على المتعلم ليصل إلى تطبيق التعلّم؛ ومن هنا عرّف التعليم بأنه :«العملية والإجراءات بينما التعلم هو نتاج تلك العملية»[1] أي عملية التربية و التعليم.

والهدف من التعليم أصبح:«إيجاد الإنسان القادر على التعامل الناجح مع المعلومات والتقنية الحديثة في مجال معين؛ بحيث يكون عنصراً فعالاً في خدمة أمته وتطورها، ويكون قادراً على إشباع ميوله ورغباته بما يتناسب مع قدراته» [2].

والفرق بين الظاهرتين-أي عملية التعليم و التعلم- :«تفرقة تقوم على أسس وظيفية مبنية على طبيعة عمل كل منهما وليس على أساس وضع فواصل نهائية بينهما, ذلك أن التّعليم هو مجموعة المواقف والأحداث المعقلنة والمخططة لتمهيد وتعزيز التعلم وتنشيطه لدى الإنسان»[3].

3.الإطار العام للتعليمية (مفهومها،أساسيتها، خصائصها، مستوياتها):

أول ما ظهر مصطلح الديداكتيك كان في فرنسا سنة 1554م، واستعمل ليقدم الوصف المنهجي لكل ما هو معروض بوضوح، أمَّا في المجال التّربوي فقد وظّف هذا المصطلح سنة 1667م كمرادف لفن التعليم التعليمية أو الديداكتيك أو علم التدريس أو المنهجية هي علم موضوع دراسة طرائق وتقنيات التعليم، أوهي مجموع النشاطات والمعارف التي نلجأ إليها من أجل إعداد وتنظيم وتقييم وتحسين مواقف التعليم[4].

[1]) خليل إبراهيم شبر؛ وآخرون: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، ص20.

[2]) عبد الله علي مصطفى: مهارات اللغة العربية، ص19.

[3]) محمد الدريج: مدخل إلى علم التدريس تحليل العلمية التعليمية، ص53.

[4]) محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرّسمية، دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر،[د-ط]، ص126.

1.مفهوم التعليمية (الديداكتيك):

أ) لغة:

«كلمة تعليمية في اللغة العربية مصدر (صناعي) لكلمة تعليم، وهذه الأخيرة مشتقة من "علم" أي وضع علامة أو سمة من السمات (أمارة) لتدل على الشيء لكي ينوب عنه ويغني عن إحضاره إلى مرآة العين فيكون ذلك أسهل وأخف وأقرب من تكلف إحضاره»[1].

أما في اللغة الفرنسية didactique هي صفة اشتقت من الأصل اليوناني " didaktitos" اليونانية، وتعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا البعض،أو أتعلم منك وأعلمك وكلمة didasko تعني أتعلم وdidaskien تعني التعليم وقد استخدمت بمعنى فن التعليم[2]. وكلمة "didaktitos " اليونانية كانت تطلق على ضرب من الشعر الذي يتناول بالشرح معارف علمية أو تقنية[3]؛

والديداكتيكا هو:«لفظ أعجمي مركب من لفظين هما: (ديداك) و (تيكا) وتعني أسلوب التسيير في مجال التعليم»[4].

ذكر صاحب المورد (القاموس الانجليزي- العربي) منير البعلبكي أنّ:« الديداكتيك تعني فن أو علم التعليم»[5].

---

[1]) عبد القادر لورسي: المرجع في التعليمية الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية/ الجزائر، ط 2016، ص19.

[2]) ينظر: المرجع نفسه، ص19.

[3]) ينظر: محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرّسمية ص126.

[4]) المرجع نفسه، ص126.

[5]) المرجع نفسه ،ص126.

ب) اصطلاحاً:

يقول محمد الدريج نقصد بعلم التدريس:« الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي- الحركي»[1].

وينقل محمد الصالح حثروبي تعريف لسميث:«هي خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية وموضوعاتها ووسائطها وبعبارة أخرى هو علم تتعلق موضوعاته بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية تنفيذها ومراقبتها وتعديلها عند الضرورة... »[2].

وينقل محمد الصالح حثروبي أيضاً تعريف ميالاري:«التعليمية هي مجموعة الطرائق والأساليب وتقنيات التعليم»[3].

ويقول محمد الصالح حثروبي أما بروسو فيقول:«إن التعليمية هي تنظيم تعلم الآخرين»[4].

وعليه فإن التعليمية مشتقة من البيداغوجيا وموضوعها التدريس بصفة عامة، أو بالتحديد تدريس المواد والتخصصات الدراسية المختلفة من خلال التفكير في بنيتها ومنطقها وكيفية تدريس مفاهيمها ومشاكلها، وصعوبات اكتسابها.

ورد مصطلح التعليمية في مناهج اللغة العربية وآدابها على أنّها:«قدرات المكوّن التربوية المتمثلة في معرفته من يعلّم، وسيطرته على المادة التي يدّرسها، وتحكّمه في طرائق التدريس»[5].

---

[1]) محمد الدريج: مدخل إلى علم التدريس تحليل العلمية التعليمية، ص15.

[2]) محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرّسمية ص127.

[3]) المرجع نفسه، ص 127.

[4]) المرجع نفسه، ص 127.

[5]) الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية: منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام، الجزائر،1995م، ص 115.

2. من المفاهيم الأساسية للتعليمية:

للتعليمية مفاهيم ومصطلاحات أساسية عديدة وهامة ولكل منها تعريفها الخاص- ومنها:

أ) المثلث التعليمي:

يتشكل المثلث التعليمي من ثلاث عناصر تربطها علاقة أساسية متبادلة فيما بينها، ولا يستغني كل واحد منها عن الآخر فهي علاقة تلازمية، تنتظم من خلال المنهاج التعليمي.

1. **المعلم**: وهو الذي يمارس فعل التعليم.

تتحدد وظيفته من خلال:«مجموع العمليات والأفعال والإجراءات البيداغوجية التي يقوم بها خلال سيرورة الفعل التعليمي، وهذه الأفعال التي يقوم بها المعلم ترتبط ارتباطاً مباشراً بسلوك المتعلمين.. فوظيفته بصفة عامة تتحدد من خلال مجموع المهام البيداغوجية التي ينجزها، سواء قبل مباشرته لفعل التعليم، أم أثناء إنجازه لذلك الفعل»[1].

2. **المتعلم**: وهو الذي يمارس فعل التعلم.

«يمثل العنصر الذي تقع عليه العملية بكل مقوماتها وعناصرها، فالمتعلم هو العنصر الذي تدور حوله عملية التعلم، وترتكز عليه، وهو الذي من أجله أُنشئت المدرسة،... تتحدد وظيفته من خلال مجموع النشاطات البيداغوجية التي يمارسها في سياق فعل التعليم- التعلم، وقد تشمل هذه الوظيفة نشاطات مثل الكتابة، والإستماع، والإستظهار، أو تشمل استفسار المعلم أو للحديث عن وظيفة المتعلم، لابد من ربطها بوظيفة المعلم، فالمتعلم لايشارك المعلم في تحديد المحتويات الدراسية، ولا يسهم في اختيار عناصرها، وتنظيمها، وترتيبها، بل يبقى محصوراً في وضعية المتلقي فقط»[2].

3. **المعرفة (المحتوى التعليمي)**: أي ما يُعلّمه المعلم وما يتعلمه المتعلم.

---

[1]) فاطمة الخلوفي؛ علال العزمية: ديداكتيك التعدد اللغوي تعليم وتعلم اللغات، مطبعة كانا برينت، الرباط/ المملكة المغربية، ط2015م، ص121.

[2]) فاطمة الخلوفي؛ علال العزمية: ديداكتيك التعدد اللغوي تعليم وتعلم اللغات، ص121-122.

هو «نوعية المعارف التي يقع عليها الاختيار و التي يتم تنظيمها على نحو معين، سواء أكانت هذه المعارف مفاهيم أو حقائق أو أفكار أساسية، أو هو عبارة عن الخبرات التعليمية المخطط لها، و التي تقدمها المقررات الدراسية، وأيضا هو المعرفة أو المهارات والاتجاهات أو القيم التي يتعلمها الفرد» [1].

فالمحتوى عملية منظمة وممنهجة، تسعى لتحقيق أهداف التربية، من خلال الطرق والنشاطات التي يتعلمها الفرد من مادة المحتوى التعليمي أو المعرفي.

ويتكون المثلث التعليمي من جوانب ثلاثة متساوية، تمثل العلاقات الناشئة بين عناصره الثلاثة: المعلم والمتعلم والمعرفة، وتشكل هذه المفاهيم الثلاثة رؤوس مثلث يربطها ببعضها مفاهيم أخرى تحدد العلاقة القائمة بينها تمثلها أضلاع ذلك المثلث.

فالضلع الذي يربط بين المعلم والمعرفة هو الذي يحدد مفهوم نقل وتطوير المعرفة، أما الضلع الذي يربط بين المعلم والمتعلم هو الذي يحدد مفهوم العقد التعليمي الذي يقتضي تبيان المعرفة وتوضيحها للمتعلم لأنها ضمن حقوقه التي يتمتع بها، ومن الواجبات التي على المعلم الالتزام بها منذ اللقاء الأول في حجرة الدرس. أما الضلع الثالث فهو الذي يوصل بين المعرفة والمتعلم والذي يحدد مفهوم التعلم إما بصورة منظمة أو فطرية أو عشوائية.[2]

3. خصائص التعليمية:

التعليمية علم تطبيقي يهتم بعملية ضبط الموقف التعليمي التعلمي داخل القسم، وبالتفاعلات التي تحدث بين أقطاب المثلث التعليمي في إطار المفاهيم الأساسية لها، وتمتاز التعليمية بجملة من الخصائص أهمها:[3]

- التعليمية تعني الانتقال من منطق التعليم إلى منطق التعلم.

---

[1]) عنود الشايش، الخريشا: أسس المنهاج واللغة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الأولى، 2012م-1433هـ، ص54.

[2]) محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرّسمية ،ص127.

[3]) المرجع نفسه، ص130-131.

- التعلم ليس عملية تكديس للمعارف والمعلومات بطريقة تراكمية خطية بل هو إعادة بناء للمعارف السابقة، واكتشاف للمعارف الجديدة بطريقة أكثر تكيفا مع الوضعيات الجديدة.
- الأخذ بعين الاعتبار تصورات المتعلمين وقدراتهم الذاتية لتعبئتها وتجنيدها في اكتساب وتعلم مفاهيم جديدة.
- تشخيص أخطاء المتعلمين والصعوبات التعليمية قصد استغلالها في عملية التصويت أو العديل أو التذليل لتحقيق أفضل النتائج التعلمية.
- التعليمية تجعل المتعلم محورا للعملية التربوية، والمعلم شريكا في اتخاذ القرار بينه وبين المتعلمين فلا يستبد بآرائه ولا يفرض حلوله.
- التعلمية تعمل على تطوير قدرات المتعلم في التحليل والتفكير والإبداع.
- تعطي مكانة بارزة للتقويم وخاصة التقويم التكويني للتأكد من فعالية النشاط التعليمي.

4.مستويات التعليمية (أنواعها):

يجب التمييز عند تعريف التعليمية بين مستويين أو نوعين هما:

أ) التعليمية العامة:

وهي التي:«تكون مبادئها ومعطياتها قابلة للتطبيق مع كل المحتويات والموارد وفي كل مستويات التعليم، في تقدم المبادئ والأسس النظرية العامة الصالحة لكل الموضوعات ووسائل التعليم بمعزل عن التخصصات الدراسية الدقيقة للمواد أو المستويات»[1].

ب) التعليمية الخاصة:

وهي التعليمية التي:«تهتم بتخطيط العملية التعليمية التعلمية لمادة معينة، لتحقيق مهارات خاصة بوسائل محددة لمستوى معين من المتعلمين مثل: تعليمية أنشطة اللغة العربية في السنة الأولى ابتدائي أو تعليمية نشاط الرياضيات في السنة الخامسة ابتدائي أو تعليمية العلوم، أو تعليمية التربية الإسلامية...»[2].

[1]) محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرّسمية، ص131.
[2]) المرجع نفسه، ص 131.

رابعا/ التعليم القرآني وأهم مصطلحاته ومفاهيمه:

1.مفهوم التعليم القرآني:

المقصود بالتعليم القرآني هنا:« كل المواد التعليمية المنبثقة من القرآن الكريم باعتباره كتاب الله عزّ وجلّ والمصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي؛ وبناء عليه فيدخل في هذا المفهوم مختلف علوم الشريعة الإسلامية التي تدرِّسها مؤسسات التعليم العالي المتخصصة في علوم الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلومهما، والعقيدة الإسلامية وما يتبعها من دراسة الفرق والمذاهب القديمة والحديثة والمعاصرة، والفقه الإسلامي وأصوله، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وعلوم الآلة التي يحتاج إليها كوسائل لدراسة علوم الشريعة كالمنطق وعلوم اللغة»[1].

إذا فليس المقصود بالتعليم القرآني عند إطلاقه مجرد تعليم القرآن الكريم و تحفيظه، إذ إنّ مؤسسات التعليم القرآني مؤسسات تعليمية لها برامج ومقررات دراسية ومناهج دراسية وطرق تلقي العلم و المعرفة المتنوعة، وفق منهج تلقيني تدرجي، يهدف ويسعى لتكوين المتعلم وتنمية ملكته اللسانية والمعرفية، من خلال منهج التعليم والمادة المقروءة والتفاعل مع المحفوظ وممارسة الخطابة وفن الإلقاء وتعزيز الملكة اللسانية و المران اللغوي والدربة المعرفية.

2.مفهوم المدرسة القرآنية (the Quranic school):

1.مفهوم المدرسة(School):

أ) لغة:

جاء في لسان العرب:« دَرَسَ الشيءُ و الرّسمُ يدرسُ دُروسا، و المِدْراسُ و المِدْرسُ : الموضع الذي يُدرسُ فيه. و المِدرسُ: الكتابُ»[2]، و قول لبيد:

---

[1]) محند، أوإدير مشنان: (مقال) تتبع المسار العلمي و المهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني في الجزائر، مجلة رسالة المسجد، العدد الخامس: ذو القعدة – ذو الحجة 1436هـــــ/ سبتمبر- أكتوبر2015م، ص64.

[2]) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، ابن منظور: لسان العرب،(درس، باب الدال)، دار صادر، بيروت / لبنان، مج 5،[دت]، ص244.

قومٌ إلا يدخل المُدارسُ في الرّحْـــــ ـــــمةِ، إلاّ بـــراءةً اعتـــذاراً

والمِدراس: البيت الذي يُدرس فيه القرآن. ومِفعل ومِفعالٌ من أبنية المبالغة، وأصل الدّراسة: الرّياضة والتَعَهُد للشيء»[1].

وفي المعجم الوسيط:« (المدْرس) الموضع الذي يدرس فيه، وجمعه مدارسٌ، (المدرسةُ): مكان الدّرس والتعليم. جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين، تعتنق مذهباً معيناً، أو تقول برأي مشترك، و يقال: هو من مدرسة فلانٍ؛ على رأيه ومذهبه»[2].

ب) اصطلاحا:

المدرسة في الاصطلاح التربوي والتعليمي البيداغوجي بإيجاز هي:« لفظ عام يدل على جميع المؤسسات التي يجرى فيها التعليم»[3]؛ و بتفصيل أدق فهي :«بناء أساسي من أبنية المجتمع، أي أنها مؤسسة اجتماعية أساسية أوجدها المجتمع بفعل غزارة التراث الثقافي وتراكمه وتعقده، لتقوم بتنشئة أبنائه، وتربيتهم تربية مقصودة»[4]؛ فهي بهذا مؤسسة اجتماعية تعمل على تنشئة الأبناء والمتعلمين اجتماعياً وثقافياً ودينياً، من خلال الغايات والقيم التي يتبناها المجتمع ويزكيها الدين والعرف والخلق و تقوم بإيصالها وتبليغها للأبناء والمتعلمين.

والمدرسة كمؤسسة تربوية تعليمية، قد تكون حكومية أو خاصة،:« يتم فيها تعليم التلميذ مهارات بعينها، وتمثل المكان المناسب لعرض الدروس وتحقيق المناقشات التربوية الإرشادية، وتنفيذ برامج التدريب، حيث يمكن أن يتعلم المدرسون طرقاً و أنماطاً تدريسية حديثة،... فهي تهدف إلى إعداد التلاميذ علمياً و اجتماعياً وأخلاقياً، وتعمل على مساعدتهم في مواجهة ظروف الحياة ومتطلباتها، حالياً و مستقبلاً»[5].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، ابن منظور: لسان العرب،(درس، باب الدال)، ص 245.

[2] مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص 280.

[3] بدر الدين، بن تريدي: معجم التربية الحديث، ص280.

[4] محمد عبد القادر، عابدين: الإدارة المدرسية الحديثة، دار الشروق، عمان/ الأردن، ط 2001، ص 41.

[5] ينظر: إبراهيم، مجدي عزيز: معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م، ص 890.

2.ماهية القرآن الكريم (The Quran):

أ) لغة:

اختلف العلماء في لفظ (القرآن) من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز، ومن جهة كونه مصدراً أو وصفاً على أقول ومذاهب.

القرآن:« مصدر"قرأ" بمعنى:تلا، كالرجحان والغفران، ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسماً للكلام المترل على نبينا "محمد" صلى الله وسلم، من باب "تسمية المفعول بالمصدر"، ويشهد لهذا الرأي ورود القرآن مصدراً بمعنى: القراءة في الكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[1] سورة القيامة، أي قراءته.

وقول "حسان بن ثابت" يرثي "ذا النورين" عثمان –رضي الله عنه–:

ضَحَّواْ بِأَشْمَطَ عُنْوانُ السجود بــه يُقَطِّــعُ الليــل تَســبيحاً وقرآنــاً

أي قراءة وعلى هذا يكون على وزن فُعلان»[2].

القرآن:« وصف على فعلان مشتق من "القرء" بمعنى الجمع، يقال في اللغة:" قرأت الماء في الحوض، أي جمعته، ثم سمي به الكلام المترل على النبي صلى الله عليه وسلم لجمع السور والآيات فيه أو القصص والأوامر والنواهي، أو لجمعه ثمرات الكتب السابقة.

وهو على هذين الرأيين مهموز، فإذا تُركت الهمزةُ فذلك للتخفيف، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها والألف واللام فيه ليست للتعريف، وإنما لِلَمْحِ الأصل وعلى هذا أيضا يكون على وزن فُعلان» [3].

---

[1]) سورة القيامة: الآية 17-18.

[2]) محمد بن محمد بن سويلم أبو شهْبَة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، غرس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1424هـ - 2003م، ص19.

[3]) محمد بن محمد بن سويلم أبو شهْبَة:المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص19.

يقول محمد أبوشهبة: بعد سرده للآراء اللغوية في تفصيل لفظ القرآن؛« وأرجح الآراء وأخلقها بالقبول "الأول" ويليه الرأي الثاني – وهو ما أوردته-، ومما يقوي مذهب القائلين بالهمز، أنهم خرجوا التخفيف تخريجاً علمياً صحيحاً»[1].

ب)اصطلاحاً:

فهو:«كلام الله المترل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس»[2].

وهذا التعريف هو ما ذهب إليه الأصوليين والفقهاء وأهل العربية في مصنفاتهم حول علوم القرآن كالسيوطي وصبحي الصالح، ومناع خليل القطان، وعبد الله الدراز، وعبد السلام مقبل المجيدي... وغيرهم.

3.تعريف المدرسة القرآنية:

تعد المدرسة القرآنية مدرسة قائمة على شيخ واحد في الغالب يدرِّس فنون اللغة وعلوم الشريعة، ويلقن التربية الروحية والسلوكية، فهي بذلك المنهل العذب الذي يغترف منه أبناء المجتمع حفظ القرآن الكريم وتعلُّم الحديث النبوي ومبادئ الإسلام من عقيدة وفقه وتربية، فينشأ عنها جيل متزن في تفكيره، ومعتدل في سلوكه.

عرفها أحد الباحثين بقوله هي: «مؤسسة تعليمية عالية يقودها عالم في فن واحد أو عدة فنون، يسهر عليها وعلى طلابها أخلاقيا وأدبيا وماديا حسبةً منه لوجه الله تعالى»[3].

وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 94-432 مؤرخ في 6 رجب عام 1415هـ الموافق لـ 10 ديسمبر سنة 1994م، الذي يحدد قواعد إنشاء المدارس القرآنية وتنظيمها وسيرها، وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 91-82 المؤرخ في 7 رمضان عام 1411هـ الموافق لـ

[1] محمد بن محمد بن سويلم أبو شهْبَة:المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص21.

[3] أحمد ولد محمد ذو النورين، السلفية في موريتانيا، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، المملكة العربية السعودية، العدد 237، 1428هـ، ص 6، في الهامش.

23 مارس سنة 1991م والمتضمن إحداث مؤسسة المسجد؛ فهي: «مؤسسة تعليمية دينية تابعة للمسجد وتحت وصاية وزارة الشؤون الدينية، تفتح للبنين والبنات الراغبين في حفظ القرآن وتعليم مبادئ الدين الإسلامي»[1].

فالمدرسة القرآنية حاضنة من الحواضن التربوية الأساسية في المجتمع لما تعلمه وتربي عليه الناشئ من تحفيظ للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وتعلم القراءة والكتابة والرسم والنطق السليم، وتعلم العقيدة الإسلامية السليمة منذ الصغر، وكذا تعلم واكتساب أخلاق القرآن الكريم، والتأسي بسنة وسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

والهدف من تأسيسها هو تعليم وتعلم القرآن وعلومه للصغار إذ أن: «تعليم الولدان للقرآن، شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه»[2].

3.تعريف الزوايا:

أ) **لغة:** «جمع زاوية مشتقة من زوى أي جمع، لأنّ فيها تجتمع الضيوف و الفقراء وطلبة العلم، ويجمع المال لها بالطرق المشروعة لتمويلها و تسيير نظمها» [3].

---

[1]) ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 82 لــ 10 رجب عام 1415هــ، ص8- 9.

[2]) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، الفصل الأربعون، تح: عبد الله محمد الدرويش دار يعرب، دمشق/ سوريا، ط1، 1425هــ - 2004م، ج2، ص 353.

[3]) محمد باي بلعالم: الرِّحلةُ العليّةُ إلى منطقةِ توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربطُ توات من الجهاتِ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، طبعة 2015م، ص 340.

ب) **اصطلاحا:** «هي مؤسسة دينية روحية إسلامية» [1].

وفي حقيقة الزوايا إليكم هاته الأبيات التي جادت بها قريحة الشيخ العلامة محمد باي بلعالم التواتي في معاني الزاوية حسب اختلاف المناطق والزمان:[2]

أما الزوايا فهي ركن يبنى كدير أو صومعة في المبنى
وفي شمال القارة السمراء ينمى لما خص بالأولياء
وقيل اسم لبناء قد جمع مدرسة وغرفا لها تبع
فيجد الطالب فيها مثوى وهي للضيوف أيضاً مأوى
فهي على الجملة دار الدين ومنزل للضيف دون مين
وهي في الشرق تسمى بالرباط وكل منشأ يعد للنشاط
وعرِّفت في صدر ثامن القرون بأنّها المسجد و الحرز المصون
فيها المرافق لكل طالب وهي الحماية لكل هارب
فهي دار الصلح و الملائمة وهي دار الخير و المسالمة
فينبغي لهذه المؤسسة أن تنشر العلم و أن تقدسه
وأن تصحح العقيدة لمن ارتادها في كل وقت وزمن
كما عليها أن تحارب البدع وكل ما الشرع علينا قد منع
مثل الخرافات و مثل الشعوذه وكل ما الشيطان قد استحوذه
وأن ترد الأمر للكتاب كذا لسنة النَّبِي الأواب

[1]) محمد باي بلعالم: الرِّحلةُ العليّةُ إلى منطقةِ توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربطُ توات من الجهاتِ، ص340.

[2]) المصدر نفسه، ص340.

4.مفهوم المحضرة:

تعرف المحضرة بأنها:«مؤسسة من مؤسسات التربية العربية الإسلامية الأصلية تحمل بعض خصائص وسمات النظام التربوي الذي نشأ و ازدهر في أحضان مدن الثغور و حواضر الخلافة و الثقافة ولكنها تتميز بسمات هي فيها أبين وأبرز، أو هي خالصة لها دون غيرها من المؤسسات التربوية العتيقة، فالمحضرة جامعة شعبية، بدوية متنقلة، تلقينية، فردية التعليم، طوعية الممارسة» [1].

ومن سماتها وخصائصها من خلال التعريف التالي:

- المحضرة جامعة موسوعية تقدم للطالب مختلف فنون المعرفة الموروثة.
- المحضرة جامعة شعبية أهلية تستقبل كل من يرد عليها من جميع المستويات الثقافية، والفئات العمرية والجنسية والاجتماعية.
- المحضرة جامعة أهلية بدوية متنقلة في حالة الحل والترحال متقلبة تقلب البدو في منتجاتهم ومسارح إبلهم وأبقارهم.
- تتفق المحضرة مع مؤسسات التعليم الإسلامي الأهلية التقليدية في السمة التلقينية، التي ميزت الحياة العلمية الإسلامية العربية القائمة على التلقي والأخذ من أفواه الرجال.
- يقوم النظام التعليمي داخل المحضرة على التعليم الفردي فالعملية التربوية أساسها الشيخ والطالب، ومع هذا فهي توفر مزايا التعليم.
- تقوم المحضرة على أساس من التطوع و المبادرة الحرة في الدراسة و التدريس معا.

5.مفهوم الحُلَّة:

عرفت واشتهرت الحُلَّةُ بأرض وإقليم أزواد شمالي دولة مالي، وبرز دورها في نشر الدين الإسلامي الحنيف في عموم أفريقيا وتعليم العلم والإفتاء والقضاء وتسيير الشؤون العامة للناس في الصحراء كفض الخلافات والنزاعات والإصلاح بين القبائل وتقسيم الميراث وغيره،

[1]) الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة و لرباط عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، طبعة 1987م، ص53.

وتصدرها قبيلتان من أشهر وأبرز وأهم القبائل في الصحراء وهما (الكنتيون والسوقيون)، «وهاتان الحُلّتَانِ هما أكبر الحلل في الصحراء» [1].

وتشتهر الحلّة أيضا بحلّة:«سيد المختار وهو المختار الكبير الكنتي وهي المكان الذي استقر به خاصة في فترة الدور التاريخي» [2].

أ) **لغة:**

الحُلَلُ جمع حُلَّةٍ من حَلّ، حلَلْتُ، يحُلُّ يحِلُّ حلا وحلولا، حالّ، المكان وبه: نزل وعكسه،ارتحل، يقول تعالى: ﴿ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ ﴿٣١﴾ ﴾[3] سورة الرعد.

جاء في المصباح المنير:«والحِلّةُ بالكسر، القوم النازلون، وتطلق الحلّة على البيوت مجازاً تسمية للمحلّ باسم الحال، وهي مائة بيت فما فوقها والجمع حِلال بالكسر وحِلَلٌ أيضا مثل سدرة وسِدر» [4].

وورد في المعجم الوسيط: «الحلّة: مترل القوم وجماعة البيوت ومجتمع الناس، ويقال: حَيٌّ حِلَّةٌ: نُزولٌ وفيهم كثرة، جمع حِلاَلٌ وأحِلَّة»[5].

ب) اصطلاحا:

ينقل أحمد الحمدي قول محمد الخليفة في الطرائف والتلائد بأنّ:«الحُلَّة هي كلمة مستعملة بأزواد على المكان الذي يقيم فيه الشيخ أو الأمير حيث يجير وينفق ويكسي مجموعة من البيوتات، وعندما تتكاثر الخيام يطلق عليها الحلّة» [6].

---

[1]) محمد أداس: دور الحلّة في نشر الدين الإسلامي، مخطوط بحث غير منشور مقدم لندوة الشؤون الدينية بتمنغست سنة 1980م، ص1.

[2]) أحمد الحمدي: المختار الكبير الكنتي التصوف و العلم بأزواد إفريقيا، جمعية البيت للثقافة والفنون، حسين داي/ الجزائر، ط2009م، ص18.

[3]) سورة الرعد: الأية رقم 31.

[4]) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري: المصباح المنير، مادة (حَلَّ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ج 1،ط 2، [د ت]، ص148.

[5]) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،مصر/ القاهرة، ط 4،1425هـ_2003م،ص194.

[6]) أحمد الحمدي: المختار الكبير الكنتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا، المرجع نفسه، ص18.

يقول محمد السعيد بن السعد :«ولك أن تجعل الحلّة من الحلول في المكان؛ لأنّ الحلّة التي نتحدث عنها أهلها صحراويون، وقد يكون أغلبهم رحّل ينصرفون عادة إلى الحلّ والترحال»[1]، يقول محمد أداس:«الحلّة نفسها مجهولة وأهلها صحراويون غالبهم لم يدخل حضارة قط اللهم إلا بعض الأفذاذ من العلماء كالمختار الكنتي الكبير وحفيده الشيخ باي بن سيد اعمر والشيخ سيدي محمد بن بادي الكنتي رحم الله الجميع» [2].

ولك أن تجعلها (أي الحلّة) من:«حل العقدة إذا فكها وحل المشكلة أو المسألة، فإنّ سُراة القوم كانوا يعقدون مجالس لحلّ المنازعات، بل إنهم اشتغلوا بالقضاء» [3]، وإنّ هؤلاء الثلاثة :«تعدت مشيختهم أخذ الورد إلى التعليم وفض الخلافات والمنازعات والإفتاء في النوازل والتأليف حتى صاروا المرجع الفاصل في الخلاف بين العلماء وغيرهم» [4].

ومن خلال ما سبق فالحلّة هي مكان يضم مجموعة من الخيام والبيوتات يحكمها شيخ من الشيوخ إليه مرجع الأمر في تسيير شؤون القبيلة، وبها مجموعة من العلماء والأفذاذ، برز دورها في نشر الدين الإسلامي في إفريقيا والتعليم والإفتاء والقضاء وفض الخلافات والنزاعات وتسيير شؤون الناس في الصحراء، وتتميز بالحل والترحال وعدم الاستقرار لتتبع مواقع القطر وتربية المواشي والإبل والأبقار، فكانت بذلك مركز إشعاع علمي في أواسط الصحراء الكبرى.

[1]) محمد السعيد بن سعد: المدون والمنطوق في المنتجات الثقافية في الجنوب الجزائري، دار الراية، عمان/ الأردن، ط1، 2015م، ص63.

[2]) محمد أداس: دور الحلّة في نشر الدين الإسلامي، ص1.

[3]) محمد السعيد بن سعد: المدون والمنطوق في المنتجات الثقافية في الجنوب الجزائري، ص64.

[4]) محمد أداس: دور الحلّة في نشر الدين الإسلامي، ص5.

الفصل الأول:

التّعليم القرآني الجزائري

النشأة التاريخية والقانونية وأبجدياته التربوية

المبحث الأول: تاريخ نشأة التعليم القرآني الجزائري وبداياته

المبحث الثاني: القانون الأساسي لنشأة التعليم القرآني في الجزائر

المبحث الثالث: الأبجديات التربوية للتعليم القرآني الجزائري

توطئة:

يذكر أهل السير والتاريخ والتراجم ويجمعون على أنّ أول من نشر القرآن والسنة ومبادئ اللغة العربية وأصول الدين الإسلامي وشرائعه بين أبناء البربر في إفريقية والمغرب الإسلامي هم الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم وتابعيهم بإحسان، فكان الفتح الإسلامي ودخوله للمغرب الإسلامي منذ أواسط وأواخر القرن الأول من الهجرة، ويعد الفاتحون الأوائل أمثال عقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار؛ أهل علم وفضل وديانة سعوا في نشر تعاليم الإسلام ومحاربة النصرانية، وعكفوا على تعليم أبناء المنطقة القرآن الكريم والسنّة النبوية ومبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية، وبهذا كانت الإنطلاقة الأساسية للتربية والتعليم القرآني في بلاد المغرب العربي عموما، و«لأمراء أنّ الغزاة العرب من الصّحابة وتابعيهم لما فتحوا إفريقية – أواسط القرن الأول للهجرة – كان الكثير منهم في عيالهم وذراريهم، فعندما أناخوا بمعسكرهم وخطّوا (قيروانهم)♦ أولّ ما أنشأو الدور والمساجد، ثم التفتوا إلى تعليم صبيانهم فاتّخذوا لهم محلاّ "كتّاباً" بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة كلام الله العزيز لما كان لأولئك الأفاضل من العناية الكبرى بأمر دينهم القويم، وهم القائمون بنشر دعوته، المكلّفون بركز دعامته سواء بين الأقارب أو الأباعد من أبناء الشّعوب المغلوبة على أمرها أو المؤلفة قلوبها»[1]، فكان الكُتّاب المعين والمنهل للتعليم ونشر رسالة الإسلام، فمنذ بدايات الفتح الإسلامي، صاحب – الكُتّابُ– الفاتحين في فتوحاتهم، حيث كان عبارة عن خيمة من خيام المعسكر[2]، ما يعني بأنّ الكتاب رمز وراية التعليم والتعريف بالإسلام والإعلام بحركة انتشاره، حتى استوى على سوقه وتم له التمكين والقبول والرضا بين المشارق والمغرب.

♦) أول من خطّ وبنى القيروان سنة 51هـ "عقبة ابن نافع الفهري" ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة، تولى ولاية وإمارة إفريقية بتوجيه واستعمال من خليفة المسلمين الصحابي الجليل "معاوية بن أبي سفيان" رضي الله عنه في سنة 50 هـ، فاستقامت القيروان سنة55هـ فكانت مدينة علم ونشر للإسلام وتعاليمه، ينظر: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذري، حققه وضبط نصَّه وعلَّق عليه: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس ، ط1، 1434هـ- 2013م، مج1، ص43-46.

[1]) محمد بن سحنون: كتاب آداب المعلّمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط2، 1392هـ- 1972م، ص33.

[2]) إبراهيم التوزري: تاريخ التربية بتونس، الشركة الوطنية للنشر، تونس، [دت – دط]، ص 97.

المبحث الأول:تاريخ نشأة التعليم القرآني الجزائري وبداياته

أولا:نشأة التعليم القرآني في بلاد المغرب عموما وانتشاره

لم تشهد إفريقيا وبلاد المغرب عموما نشاطاً علمياً وفكرياً ينطلق بها في سُلّم الترقّي الحضاري المتمدّن إلا بدخول الإسلام؛ إذ لم :«يسطع نور العلم على افريقية بعد أفول دولة الرومان- ولا في دولة الرومان؛ إذ لم تكن لهم عناية بترقّي مدارك الأمم الداخلة تحت حكومتهم ليستغِلُّوا بالجهل منافعهم- إلاّ بعد رسوخ قدم الإسلام فيها، فمن المعلوم أنَّ الفتح كان في خلافة عثمان سنة 27هـــ ولكنها لم تصر ولاية إسلامية خالصة إلاّ بعد فتح موسى ابن نصير القائد لجيش الفتح بالمغرب في زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة 89هـــ، لاسيَّما بعد أن توالت فتوحه في الأندلس ودوخ المغرب وافتتح جبل طارق سنة 92هـــ من قبل ذلك ارتدت البرابرة عن الإسلام فيما بعد الفتحين اثنتي عشرة مرّة ونقضوا عهود المسلمين وقاتلوهم، ولَّما استقرّ الإسلام، واختلط المسلمون الوافدون بسكان البلاد الذين دخلوا جديداً في الإسلام أخذ أهل إفريقية يتعّلمون التعاليم والآداب الإسلامية، من تعلُّم آداب القرآن»[1].

كان التعليم القرآني في إفريقيا أساس العلم ولا عجب في هذا فالإسلام كان الباعث على الحركية التعليمية في إفريقيا وبلاد المغرب منذ دخوله في أواسط وأواخر القرن الأول الهجري وبانتشار الكتاتيب القرآنية منذ فجر الإسلام في بلاد المغرب الإسلامي، وببناء القيروان علي يد عقبة ابن نافع ونشره للإسلام وتعاليمه، ومحاربته للنصرانية، استوى أمر الناس وانتشر الإسلام إنطلق التعليم في:« الكتاتيب والمساجد والرباطات والمكتبات العمومية والخاصة، وقصور الأمراء، ودور العلماء، وحتى الدكاكين» [2].

وقد وجه عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعثةً من عشرة من التابعين فقهاء إلى القيروان يعلمون الناس ويفقهونهم في القرآن والسنة والعقيدة الصحيحة والشريعة ويعلموهم الحلال والحرام، وهم:«عبد الله بن يزيد المعافري، وسعد بن مسعود التُّجيبي، وعبد الرحمان ابن رافع

[1]) محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة/مصر؛ دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط5، 1439ه -2018م، ص62.

[2]) إبراهيم التوزري: تاريخ التربية بتونس، ص97.

التنوخي، وجُعْثُل (بجيم مضمومة ثم عين مهملة ساكنة ثم مثلثة مضمومة) ابن هَاعَان بن عمير الرُّعَيْني، وإسماعيل بن عبيد الله المخزومي، وسبَّان بن أبي جبلة القرشي، وطلق بن جابان الفارسي، وموهب بن حيٍّ المعافري، وعبد الله بن المغيرة الكناني وبكر بن سوادة الجذامي»[1].

فكانت هذه بعثة مباركة إذ تعتبر البدء الفعلي في تعلم علوم الدين الإسلامي بالمغرب وتفقيه أهله بنشر وتعليم القرآن والسنة وعلوم العربية حيث «اختط كل واحد منهم داراً لسكناه وبنى مسجداً بحذائها لعبادته ومجالسه، واتخذ بقربه كُتّاباً لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ العربية لصغار أطفال البلد، وأشاعوا الرشد وعلموا الحلال والحرام وحرصوا على الأمن والتآخي والمواساة، فكان إسلام البربر نهائياً من آثار هذه البعثة الكريمة»[2]. وكانت بهذا مرحلة هامة من مراحل انتشار الإسلام وظلاله الوارفة وبزوغ فجر العلم والمعرفة وإشعاعه بالمغرب وربوعه.

ويؤيد ما سبق ما نُقل عن ابن خلدون في تاريخه قال :« كان هؤلاء الصحابة والتابعون، هم أول المعلمين في القيروان الذين نشروا القرآن والسنة، ومبادئ اللغة العربية، بين أبناء البربر، وبذلك تم إسلام البربر، وأصبحت لغتهم العربية كما حدث للفرس وغيرهم من الشعوب غير العربية»[3]. فالفضل لهم لانتشار اللسان العربي بين البربر، ونهجهم في التربية والتعليم نهج النبي الكريم فلا عجب في إسلامهم ولا تعلّمهم؛ لأن من يفقههم ويربيهم هم من ربَّاهُم النبي – صلى الله عليه وسلم – أو ربَّاهُم الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – وتابعيهم بإحسان لنشر هذه الرسالة بين بقاع إفريقية والمغرب.

وعلى هذه الحلقة من(الصحابة والتابعين):«تخرجت الفئة الأولى من علماء الدين في القيروان وفي المغرب كلّه، أمثال البهلول بن راشد، ورباح بن يزيد، وعبد الله بن فروخ وابن

---

[1]) محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، ص62.

[2]) محمد الفاضل بن عاشور: أعلام الفكر الإسلامي، ص10، نقلا عن إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السُّنّةِ دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق/سوريا، ط1، 1426هـ- 2005م، ص34.

[3]) محمد بن سحنون: كتاب آداب المعلمين، تقديم وتحقيق محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية/ الجزائر، ط2، 1981م، ص31.

غانم الرعيني، وأسد بن الفرات، ومن العلماء الذين قدموا على إفريقية وتخرج عليهم عدد من القيروانيين؛ أبو معمر عباد بن عبد الصمد التميمي من أهل البصرة، وهو ممن درس على أنس بن مالك والحسن البصري، ... حتى برز منهم علماء يشار إليهم ويعتّدُّ بهم في المدرسة المالكية، نذكر منهم عبد الله بن غانم، وعبد الله بن فروخ، وابن رشد، ومحمد بن عبدوس، وعبد الله بن طالب، وغيرهم[1].

إضافة إلى هذه الجهود من الفاتحيين، كانت الرحلات العلمية من المغرب نحو المشرق من طرف هؤلاء المتخرجين لزيادة وتلقي العلوم والفنون والصناعات والحرف والمنهن، وفي هذا يقول الطاهر ابن عاشور:« وما صارت إفريقية دار علم إلاّ بعد أن خرج من أهلها رجال إلى المشرق في طلب العلم وقفلوا من المشرق يحملون علم الشريعة، وهم أصحاب الإمام مالك ابن أنس، منهم علي بن زياد التونسي (توفي سنة 183هـ وهو أول من أدخل الموطأ إلى المغرب) وابن أشرس، والبهلول بن راشد القيرواني، وعبد الله ابن غانم القيرواني من كبار أصحاب مالك بن أنس، فجاؤا بعلم الحديث والفقه وعلم العربية، وانتشر بالأندلس مذهب الأوزاعي إلى أن قفل أصحاب مالك من الأندلسيين، مثل زياد بن عبد الرحمان القرطبي وهو المعروف بشَبْطون وهو أوَّلُ من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس (توفي سنة 194هـ)، والغازي بن قيس (توفي سنة 230هـ) فدرَّسوا وألّفُوا. فانتشر الفقه وعلوم الإسلام بالقيروان وتونس والأندلس، كما ساد هذا المذهب في القيروان بولاية سُحنُون القضاء، وفي صقلية بقيادة القاضي أسد بن الفرات، وعلى ما ناله مذهب مالك من الشهرة والإنتشار وما كان إلى جانبه من مذهب أبي حنيفة فقد عظم اشتهار مذهب السنة في افريقية والأندلس ولكنه لم يخل من خليط من المذاهب الشاذَّة الخارجة عن الجماعة ... وهكذا كان اقتصار النّاس بالمغرب على العلوم الشرعية على مثال ما كان في المشرق الذي هو معلم هاته الأقاليم ... ومن العجب أنّ تقدُّم العلوم بإفريقية والقيروان كان من تلقاء طلبة العلم لولعهم به و لم يكن من همة الأمراء في شيء كما كان الأمر بالمشرق والأندلس، ولقد كانت القيروان آهلة بأيمة العلوم: فكانت فيها العلوم الشرعية والعربية

[1]) محمد بن سحنون: كتاب آداب المعلمين، ص31-32.

والأدبية والتاريخية والطب، ولا يعرف لأهل القيروان اشتغال بعلوم الفلسفة، وكانت بقية العلوم الرياضية ضعيفة في القيروان وأشهر عنايتهم كانت بعلوم الشريعة» [1].

وهذا على العموم ما أدى إلى انتشار العلم والمعرفة في بلاد المغرب واستقرار الإسلام بها.

ثانيا: التعليم القرآني في الجزائر وبدايته التربوية

بعد أن استقر الإسلام وانتشر في ربوع المغرب وانتشرت الكتاتيب والمعاهد، وبانقضاء العقدين ومرور الزمن انتشر تعليم القرآن والسنة النبوية وعلوم الشريعة وعلوم اللغة العربية بين أبناء البربر الأمازيغ:«فتعرَّبَ لسانهم، وامتزجت مشاعرهم بمشاعر أبناء العرب الوافدين، فأصبح الجميع أمة مسلمة مغربية واحدة، تُشكِّل الجناح الغربي لدولة الخلافة في دمشق ثم في بغداد»[2]. يقول ابن باديس في مجلة الشهاب:«ما مِن نكير أن الأمة الجزائرية كانت مازغية من قديم عهدها، وأن أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت أن تقلبها عن كيانها ولا تَخرُج بها عن مازيغيتها أو تدمجها في عنصرها بل كانت هي تبتلع الفاتحين فينقلبون إليها ويصبحون كسائر أبنائها، فلما جاء العرب وفتحوا الجزائر فتحاً إسلامياً لنشر الهداية، لا لبسط السيادة وإقامة ميزان العدل الحقيقي بين جميع الناس، لا فرق بين العرب الفاتحين والأمازيغ أبناء الوطن الأصليين، دخل الأمازيغ من أبناء الوطن في الإسلامِ، وتعلموا لغة الإسلام العربية طائعين، فوجدوا أبواب التقدم في الحياة كلها مفتحة في وجوههم فامتزجوا بالعرب بالمصاهرة، وثافنوهم -أي - في مجالس العلم، وشاطروهم سياسة الملك وقيادة الجيوش، وقاسموهم كل مرافق الحياة فأقام الجميع صرح الحضارة الإسلامية يعربون عنها وينشرون لواءها بلغة واحدة هي اللغة العربية الخالدة فاتحدوا في العقيدة والنِّحلة كما اتحدوا في الأدب واللغة، فأصبحوا شعباً واحداً عربياً متحداً غاية الاتحاد ممتزجا غاية الامتزاج، وأي افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد واتحد اللسان.

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

---

[1]) محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، ص63-64.

[2]) محمد الشريف شايب: التّعلُم القرآني الكُتّابي كما عرفته، دار الخلدونية، القبة/ الجزائر، ط 1440هـ-2019م، ص13.

على أنّ الدم قد امتزج بالمصاهرة بين قوم يدينون بدين لا يفرق بين الأجناس ولا يفاضل بين الألوان. لبس أبناء الجزائر العروبة وامتزجت بأرواحهم وتغلغلت في قلوبهم وأشرقت شموس معارفها في آفاق أفكارهم وجرت ينابيع بيانها على أسلات ألسنتهم فأصبحوا ومنهم فيها علماء وخطباء وشعراء، ولها منهم جنود وقواد وأمراء»[1].

ومما سبق ندرك أن للفاتحين الفاضل المطلق في نشر الإسلام وشرائعه وبعث حركية التعليم والتعلّم في الجزائر وبلاد المغرب العربي عموما.

مثّل القرآن الكريم قطب الرحى وكان أول أوليات أي متعلم عند أهل المغرب إذ أوله اهتماماً منقطع النظير منذ أن تعلموه وأخذوه من الفاتحين الأوائل فكانت لهم اليد الطوالى في دراسته وتعليمه وتعلّمه وتفسيره وإعرابه وتجويده والتأليف فيه عموما نظماً ونثراً :« لقد كانت عناية المغاربة بالقرآن الكريم عبر التاريخ عناية فائقة ومتميزة ، فمنذ أن دخل المسلمون الفاتحون أرض المغرب ورسخوا عقيدة الإسلام فيه، والمغاربة يولون كبير الاهتمام لكتاب الله، ويحرصون على إعطائه المكانة التي يستحقها، فَقَرَؤُوهُ وأَقْرَؤُوه ودَرَسُوا مَا فيه ولقنوه لناشئتهم، وأثَّرَ في كثير من مجالات حياتهم وانعكس على تفكيرهم، واهتموا بكتابته ورسمه وقواعد تجويده»[2].

فبدأ نشاطهم في بعث حركية التعليم الكُتّابي الذي صاحب الفاتحين وأورثوه للمغاربة الذين نشطوا من خلاله في تعلّم القرآن ورسمه وتجويده وإتقانه حتى فاقوا المشارقة في المجال التعليمي القرآني، وألفوا التآليف والمصنفات الفقهية واللغوية والحديثة وأصبحت لهم مدارس تنسب لهم، وأنشؤوا مناهج تعليمة وطرائق تدريسية خاصة بهم وبأساليب تبين نتاجهم وفكرهم، ومن هنا «ارتبطت حركية التعليم بالجزائر بتعليمية اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم في هاته المؤسسات الخاصة التي تشرف عليها السلطة الحاكمة أحياناً ويتولى تسييرها وتموينها في أحيان كثيرة خواص من أهل الخير والصلاح، وتنسب أحياناً أخرى إلى الزوايا ورجال الدين، وقد مثلت هذه المؤسسات بتنظيماتها وبرامجها البيداغوجية والمعرفية تراثا علمياً ...فبعد دخول

[1]) عبد الحميد بن باديس: كيف صارت الجزائر عربية ؟، مجلة الشهاب، الجزء12، مجلد13، ذي الحجة 1356هـ- فيفري 1938م، ص510-511.

[2]) إبراهيم الوافي: الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء/ المملكة المغربية، ط1، 1420هـ-1999م، ص9.

القرآن الكريم إلى القطر الجزائري مع الفاتحين الأولين، وتلقاه الناس بالقول والحفظ، وأخذه الخلف عن السلف كاملا غير منقوص بسوره وآياته، وحروفه، بل بخطه العثماني الخاص به، فتعلّمه الصبيان حسب الطريقة التي تلقوه بها»[1]؛ يقول لويس رين:«كان القرآن في الجزائر هو كل شيء، هو المعلم والتعليم»[2] ؛ فشكل بهذا دستور حياة الجزائريين ونهجهم منذ فجر الفتح الأول ودخول المسلمين إليها تحت قيادة عقبة ابن نافع، حيث دخل معهم التعليم القرآني والحاجة إلى تعليم الواجبات المترتبة على معتنقي الإسلام من فرائض وسنن وتعلم القرآن الكريم الذي يعدُّ دستور المسلمين ومرجعاً لهم في أي خلاف ديني ودنيوي، وهكذا انتشر التعليم القرآني إنتشار كبيراً في كل حي من الأحياء وكل قرية من القرى والأرياف، وأصبحت المساجد والمدارس القرآنية تقام في كل بقعة دخلها الإسلام.

كان التعليم القرآني من يوم أن دخل بلاد المغرب بدخول الإسلام، وفي الجزائر إلى يومنا هذا تقريباً وهو:«تعليمٌ أُحادي النمط، في بناء كتاتيبه وفي تجهيزها، وفي وسائله التعليمية، وفي طرقه وتسيير طلبته، لا اختلاف في ذلك يُذكر بين بيئات جزائرية شرقية وغربية، وشمالية وجنوبية، إلا من جهة اختلاف أعراف السكان في علاقتهم بالكُتّاب والزاوية، وفي رؤيتهم الخاصة لمعلم القرآن، وإلاّ من جهة حذق المعلمين وتمايُز فنياتهم في طريقة التعليم، وفي خبرتهم ومهارتهم في قيادة الطلبة والمتعلمين... وتعدُّ تجربة التعليم القرآني في الجزائر بهياكلها العتيقة وطرقها التقليدية العريقة، ووسائلها المتواضعة، من حيث أنّها كانت منظومة تعليمية وتربوية متحدّية، مكّنت المجتمع الجزائري عبر العصور من المحافظة على شخصيته الوطنية بكل أبعادها التاريخية والإنسانية، وساهمت إلى جانب الزاوية التعليمية والمدرسة، والمعهد، في إعداد نُخبٍ من الفقهاءِ، والقُرّاء والعلماء، والقادة الذين تعتزُّ بهم الأمة خلفاً عن سلف»[3].

---

[1]) مختارية تراري: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة إنسانيات، العدد 14-15، ماي- ديسمبر 2001م، ص1-2.

[2]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط1، 1998، ج3، ص21.

[3]) محمد الشريف شايب: التّعلُم القرآني الكُتّابي كما عرفته، ص6-7.

أما بالنسبة للطريقة المستعملة والمنهج المتبع والوسائل المستعملة في التعليم القرآني الجزائري فهي الطريقة الإسلامية التي سنّها النبي – صلى الله عليه وسلم- لأصحابه وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فطريقتهم في التعليم فكانت تعتمد إجمالا على التلقين والحفظ، ولاسيما في التعليم القرآني، وكان الحفظ في الواقع من أهم شروط العلم عند المسلمين، وربما كان ذلك راجعاً إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد علة الكتابة وقد كانوا يفخرون بالعلم الذي حوته الصدور لا بالعلم الذي حوته السطور، وبما حواه الصدر لا بما حواه القِمَطْرُ، بل كان علماء المسلمين يرون أن البدء بالحفظ قبل الفهم، فكان يقال: أوّلُ العلم الصمتُ، والثاني الاستماع والثالث الحفظ، والرابع للعقل، والخامس للنشر، على أن بعضهم رأى البدء بالفهم ثم الحفظ ثم النشر[1]، و«يخضع الكتاب في عرفه التقليدي لشكليات تنظيمية، تكاد تتفق في جوهرها وتختلف اختلافاً بسيطاً بحسب الجهات والمدن والبوادي وبحسب بعض الاجتهادات الشخصية التي تلحق هذه الشكليات أحياناً، فمن حيث استعمال الزمن فالأسبوع الدراسي يبدأ عشية يوم الجمعة ويستمر إلى مساء يوم الأربعاء، وهو أسبوع مكثف بالحضور والعمل والدراسة يستغرق كل وقت التلميذ في النهار، مع شطر كبير من أول الليل وآخره»[2]؛و«يدخل الصبي الكتاب عندما يبلغ سن السنة الخامسة أو السادسة، وربما بدأ بعضهم في الرابعة أو السابعة، وطريقة التعليم في الكتاب أن يبدأ الطفل بحفظ الحروف الهجائية (ألف باء) ثم يحفظ بعض قصار السور، يقرأ المعلم الآية والآيتين فيرددها الطفل حتى يحفظها، والشأن أن يكون لكل صبي لوح يكتب فيه ما يريد أن يحفظه، فإذا حفظه محاه ليكتب شيئاً جديداً، وهكذا يتدرج في حفظ الآيات والسور حتى يختم القرآن (الختمة) ثم يبدأ السلكة من (ألم) بالربع أو النصف حسب إستعداد الطفل وذكائه، وتتكرر السلك والختمات حتى يحفظ القرآن جيداً ويصفي لوحته»[3]، فكان القرآن القاعدة الأولى والمنطلق في العلم كله.

[1]) ينظر: عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، طـ 5، 1984م، ص185.

[2]) إبراهيم الوافي، الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص20.

[3]) سعيد أعراب: القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ص 11.

ولا شك في أنَّ « أول مقررات المناهج التعليمية هو القرآن الكريم، فكان المسلمون يبدؤون في إقرائه الطفل بجملته درج، ثم يَعْمِدُونَ إلى تحفيظه إياه كله أو ما تيسر منه، وقد يبدأ المعلم بإعراب بعض آياته وتفسر غريبه تفسيراً وجيزاً وتعلم طريقة ترتيله وتجويده كما يعلمهم مبادئ العلوم التي تعينهم على تفهم معاني كتاب الله»[1].

يقول أبو القاسم سعد الله:«كل مسلم تقريباً يعرف طريقة حفظ القرآن التقليدية الجامع في المدن، والخيمة وفي البادية، والمؤدب، واللوحة وقلم القصب، ودواة السمق، والطين، والعصا، والجلوس المربع، ورفع الأصوات بالقرآن عند الحفظ، والتنافس على الحفظ بين الأطفال، ثم الختم والإحتفال به في المنازل، وأخيراً التخرج كطالب والقرآن في الصدر، كما يقولون»[2]، وهذا تفصيل للمنهج المتعارف والمستعمل على العموم في التعليم القرآني الجزائري، ويضيف تركي رابح قائلا:«تسود في الزوايا والمساجد طريقة الحفظ والتلقين ... فالمعلم هو الذي يشرح، وهو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل، والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم في معظم الأوقات»[3]. ومنه فشكل منهج التلقي والتعليم وطريقة الحفظ والتلقين والمعلم هو الأساس في إيصال المعرفة للمتعلم بأسلوبه وطريقته ونهجه التربوي الخاص.

يؤكد ابن خلدون(732هـ-808هـ) منهج وطريقة التربية والتعليم عند أهل المغرب عموما، التي كانت ترتكز على تعلّم وتلقّين القرآن الكريم فيقول:«فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرّسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة، وكذا في الكبير إذا راجع

[1]) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين، ص201.

[2]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، ص36.

[3]) رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1976م، ص236.

مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم»[1].

وهذا ما جعل بلاد المغرب العربيّ تمتاز بحفظ القرآن والإبداع في منهجيته تجويداً ورسماً ودراية وإعراباً وتفسيراً، أكثر من بلاد المشرق فقد كان القرآن في سكناهم وحركاهم.

ثالثا: التعليم القرآني في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده

1) حالة التعليم القرآني خلال فترة ما قبل الإحتلال

لم يكن مايدل على وجود نظام تعليمي رسمي قبل الاحتلال الفرنسي حيث يغلب على تلكم الفترة طابع ذاتي حرٌّ، تعليم أهليٌّ أصليٌ يخضع لموروث تقليدي يضم مؤسسات تعليميّة لا تكاد تخرج عن (الكُتَّابِ والمسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة والدكاكين) ومعظم هاته المؤسسات كانت للتعلُّم والتعليم فقط، ولم تعرف الفترة ما يُعرف الآن بالتعليم العالي والمؤسسات الثقافية الأكاديمية بمفهومها الحالي، ولا المراكز الثقافية كالصحافة ولا المطابع وغيرها، وإنما كان هذا التعليم العربيّ الإسلاميّ التَّقليديِّ الذي تفخر به الجزائر وطغى على الحياة العامة للمجتمع وضرب في أعماق جذور الشخصية الجزائرية منذ القدم، واستمرت وظيفته حتى بعد الاحتلال؛ بل كان هذا التعليم هاجساً للمستدمر، وسدّاً منيعاً وصمام آمانٍ للمجتمع الجزائري ضدَّ المستدمر منذ دخوله ودراسته للحالة الجزائرية، التي تشّربت الدين الإسلامي وتغلغل القرآن الكريم والسنة النبوية في وريده وأختلط بفكره ومعتقده وجرى سليقةً على لسانه، لكن مع مرور الزمن وبسط المستدمر لسياسته وسيادته لتدمير وطمس هوية وشخصية الفرد الجزائري تغير هذا التعليم وأصبح تعليماً أجوفاً مع ما كان من مقاومة لهاته السياسة التي تسعى للقضاء على هذا النوع من التعليم، يقول لويس رين(Louis rain) يصف التعليم القرآني في الجزائر وسياسة فرنسا نحوه:«كان القرآن في الجزائر هو كل شئ، هو المعلم والتعليم، وكان الفرنسيون كلما حاولوا مشروع إصلاح فكروا في عدم المس بالمشاعر الإسلامية، لكن المتعلمين (الجزائريين) الخبراء أصبحوا بمرور الزمان، نادرين مما سهَّلَ على فرنسا

[1]) عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش دار يعرب، دمشق/ سوريا، ط1، 1425هـ - 2004م، ج2، ص 353.

تمرير مشاريعها، لقد كان هدف فرنسا منذ 1830م هو الحطُّ من التعليم القرآني وتعويضه تدريجياً بتعليم أكثر عقلنةً وأكثرَ علميّةً، بالخصوص أكثر فرنسة (فرنسية) وقد نجحت فرنسا (وهو يكتب سنة 1884م) في الفصل بين الدين والتعليم اللذان كانا في الماضي لا ينفصلان»[1].

تتحدث العديد من المصادر التاريخية عن انتشار وازدهار التعليم العربي الإسلامي خلال العهد العثماني بالجزائر، وانتشر هذا النوع من التعليم «انتشاراً طيّباً حتى غطى المدينة والقرية والجبل والصحراء... وكان المورد الرئيسي للتعليم الأوقاف، ومؤسساته هي الكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا ومن أهم وسائله الهامة المكتبات»[2].

لقد عرف المجتمع الجزائري خلال هذا العهد انتشاراً واسعاً لنظام التعليم العربي الإسلامي بالخصوص المدارس الابتدائية فقد كثرت وتمثلت في الكُتَّابِ والزوايا والمساجد والتي أدت دوراً كبيراً في المحافظة على الشخصية الجزائرية ومحاربة الأمية وكانت منتشرة في كل المناطق الجزائرية الحضرية والريفية، ولقد كانت الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وبجاية وتلمسان ومازونة مراكز إشعاع علمي وكانت حواضر علمية بها أكبر المراكز التعليمية والتربوية قبل الاحتلال الفرنسي، وكانت دورس علمائها أمثال (مصطفى الرمَّاصي، وأبي الحسن "حسون" العبدلي، ومحمد بوجلال، والطاهر بن حوا، ومحمد علي شارف المازوني وولداه، محمد المصطفى بن زرفة، محمد بن علي المجاجي، وسعيد قدورة، وعلي الأنصاري، وأحمد بن عمار، وسعيد المقري، وأبي راس الناصري، وعمر الوزان، وعبد الكريم الفكّون، وأحمد العباسي، وعبد القادر الراشدي، وأحمد البوني... وغيرهم من علماء الجزائر المجاهدين العاملين لله، فقد كانت دروسهم مشهودة ومسموعة ومضرب مثل في العمق والإحاطة والرقي كما يقول أبو القاسم سعد الله، لقد كثرت وأنتشرت هذه المدارس التعليمية حتى جعلت من يزور الجزائر ينبهر بكثرة وانتشار هذا النوع من التعليم في فترة العهد العثماني:« فكثرت المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلو منها حيٌّ من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف، بل إنّها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جعل جميع الذين

[1]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، ص21-22.
[2]) المصدر نفسه، ج1، ص313.

زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان، وقد عدَّ بعضهم العشرات من هذه المدارس بالإضافة إلى المساجد والزوايا والرباطات»[1].

فكان التعليم السائد في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي(1830م):«تعليماً عربياً إسلامياً يقوم أساساً على المواد الدينية واللغوية والأدبية وقليل من المواد العلمية، يقدم في الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا التي عرفت آنذاك انتشاراً واسعاً، وكانت هذه المؤسسات موزعة عبر مختلف ربوع البلاد، أما التكوين المهني فكان يؤخذ مباشرة عن الحرفيين عن طريق المحاكاة والممارسة، فكان الجزائريون يحسنون القراءة والكتابة مما أدى إلى انخفاض نسبة الأمية بينهم رغم أن طرائق التدريس كانت تقليدية وهياكله بسيطة متواضعة»[2]، فهذا التعليم هو:«تعليم عربي من حيث اللغة والثقافة وتعليم إسلامي من حيث المحتوى والروح، وكان ينعت بالتعليم التقليدي...ولم يدخله التطّور إلا عند ظهور الحركة الإصلاحية في القرن العشرين»[3]، بقيادة عبد الحميد ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، ومبارك الميلي، والعربي التبسي... وغيرهم من علماء جمعية العلماء المسلمين التي تولت عملية إصلاح وبعث التعليم وتأسيسه على الدين الإسلامي والسنة النبوية واللغة العربية وإقامته على سيرة الأوائل من الفاتحين والتابعين للصحابة -رضي الله عنهم- ومن على سنة خير معلّم محمد - صلى الله عليه وسلم- ، لقد كان أساس التعليم هو الدين كما يقول أبو القاسم سعد الله؛ « فحفظ القرآن الكريم كان عمدة التّعليم الابتدائيّ، ومعرفة بعض علوم القرآن كان عمدة التّعليم الثّانوي والعالي أيضا، ولم يكن تعلم القراءة والكتابة إلا تابعاً لحفظ القرآن، كما أنَّ تعلّم بعضِ العلوم العلمية كالحساب كان يهدف أيضاً إلى غرض ديني بالدرجة الأولى وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة»[4].

---

[1]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص274.

[2]) عيسى عمراني: المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، تقديم عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر، ط 2015م، ص17.

[3]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، ص17.

[4]) المصدر نفسه، ج1، ص315.

هذا على العموم ما كان عليه التعليم خلال العهد العثماني في الجزائر، فقد عرف انتشارا واسعاً للكتاتيب والزوايا والرباطات والمكتبات والطرق الصوفية، وكان هناك ما يعرف بنظام الوقف الذي كان الدعامة و السند الأوحد لهذه المؤسسات التي كان الهدف الأساسي منها: (نشر الدين الإسلامي وشرائعه، وتعلّم القرآن وعلومه، والسنّة النّبوية، وعلوم اللغة العربية، وبعض العلوم العصرية كالطب والهندسة والفلك...)، وعلى العموم هدفها بثّ العلم والتعليم والتعلّم، فكان هدفها صِرفاً خَالصاً من صميم الدين الإسلامي الحنيف، وقد استقبل الشّعب الجزائريّ هذا التعليم بحبٍّ واحترام، يقول أبو القاسم سعد الله:«إنّ كثيراً من المصادر قد تحدثت عن انتشار التّعليم في الجزائر خلال العهد العثماني وعن استعداد الشعب للتعلّم وحبه للعلم واحترامه للمعلمين،... ومهارتهم فيما تعلّموه من علوم وصنائع»[1].

2) التعليم في خلال فترة الإستدمار الفرنسي وفترة نيل الاستقلال

أ) حال التعليم خلال فترة الإستدمار الفرنسي:

يذكر أبو القاسم سعد الله أنّه ورد:« في الوثائق الفرنسية الرسمية أن التعليم العربيّ الإسلامي كان على العموم مزدهراً سنة 1830م، ويتألف من مستويات التعليم الثلاث المعروفة اليوم: الإبتدائي والثانوي والعالي، وكان التّعليم الثانويّ والعالي مجّاناً، أما الابتدائي فقد كان بأجر اختياري ضعيف، وفي أغلب الأحيان يدفع الأجر عيناً، وجميع أنواع التّعليم لا تقدم إليها الدولة (الجزائرية) أية مساعدة، فكان تعليماً حُرّاً بمعنى الكلمة، وكانت المدارس متصلة بالمساجد في أغلب الأحيان ويشرف عليها وكلاء الشؤون الدينية، وهي تتغذى من أملاك الأوقاف الخيرية، ولكن منذ الاحتلال دخلت أملاك الأوقاف في أملاك الدولة الفرنسية، فأهملت المدارس الإسلامية، وتوقف التّعليم الابتدائي والثّانوي و لم يتبق إلاّ بعض الزّوايا البعيدة والمعزولة حيث الدُّروس العليا»[2]. وبهذا توقف مصدر دعم وصيانة وتعاهد هاته المؤسسات.

لقد كان برنامج ونشاط التعليم في هذه المؤسسات عموماً:« يكمل بعضه بعضاً، ففي الابتدائي يحفظ الطّفل كُلَّ أو جزاءً من القرآن الكريم، ويتقن الكتابة والقراءة، ويتعلم مبادئ

[1]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 316.
[2]) المصدر نفسه، ج3، ص22.

الدين، ويحفظ المتون والنصوص الضرورية، وفي الثانوي يواصل المطالعة والفقه والتوحيد ودراسة النحو والصرف وأوليات التفسير ومصطلح الحديث والسيرة النبوية، أمَّا الدراسات العليا فتشمل الفقه أيضا وأصول الدين والتوحيد والتاريخ الإسلامي وبعض الحساب و الفلك والجغرافية والطب والتاريخ الطبيعي... وقد أضاف بعضهم إلى مواد التعليم العالي الهندسة، وعلم الرسم والزخرفة والخطاطة وكتابة الوثائق»[1].

تنبه المستدمر الفرنسي لأهمية هذا التّعليم وبرامجه ومناهجه في تكوين وتسيير الفرد الجزائري منذ دخوله واحتلاله الجزائر فقد :«درس الفرنسيون وضع هذا التّعليم منذ أوائل الاحتلال ورأوا أنه تعليم قاعدي تبني عليه الدراسات الإسلامية في البلاد وفي العالم الإسلاميّ كله، فإذا حاربوه ومنعوه ثارت عليهم ثائرة السكان فاتفقت كلمتهم على الإبقاء عليه مع تجريده من مؤسساته في المدن، والتحكم في المؤدبين من الناحية المالية والفكرية، وقطع التواصل بينه وبين التّعليم المتوسط والثّانوي، ومنع المؤدبين من تجاوز الحفظ إلى التفسير والتفهيم أو تعليم أي مادة أخرى معه، ثم إنشاء المدارس الضرة إلى جانبه، ونعني بها المدارس الفرنسية ذات الطّراز العصري والبرنامج العلمي والمنهج المتطور»[2]، ومن ناحية غلق هذه المدارس فقد أكثرت وأوغلت في الموضوع فقد:«قامت السلطات الفرنسية بغلق نحو ألف مدرسة لمختلف المراحل الدراسية كانت موجودة بالجزائر سنة 1830م»[3].

نتج عن تقارير لقادة فرنسا الذي راقبوا هذا التعليم عن كسب وسبروا أغواره من جميع جوانبه، نتج عنها إجراءات ردعية صارمة ومقيدة للتعليم الأهلي في الجزائر، ولشدة خطره على السياسة التوسعية والاستدمارية الفرنسية فقد سنت له قوانين وكل هذا لتشتيت هذا النظام التّعليمي الإسلامي المنتشر في عموم القطر الجزائري :«فبعد مصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء وترهيب الباقين، ترك الفرنسيون التعليم يموت دون الإعلان عن ذلك رسمياّ. اشتغلوا بالاستيلاء على الأراضي وتوطين أبنائهم فيها ومحاربة المقاومين، وأهملوا كلَّ ما يتعلَّقُ بتعليم الجزائريين. وبعد حوالي عشر سنوات أخذ بعض مسؤولي المكاتب العربية (وهم عسكريون)

[1]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص23-24.
[2]) المصدر نفسه، ج3، ص36.
[3]) عيسى عمراني: المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، ص19.

يكتبون التقارير عن وضع التعليم عند المسلمين (الجزائريين) وموقفهم من المدرسة الفرنسية عموماً. ومن هذه الكتابات تقرير الجنرال بيدو(Biddu)، وتقرير فاليري (Valérie)، وتقرير الجنرال دوماس (Dumas)، وتقرير ليبيشو (Lebechu)، ثم تقرير ديهو تبول (Dehu tbol). ففي فترة الأربعينيات من القرن الماضي، نُصِّبَتْ لجان رسميّة، وزار الجزائر أمثال ألكسيس دي طوكفيل، وخرجوا جميعاً برأي عن تجربة التعليم في الجزائر ماضياً وحاضراً. ويتلخص الرأي فيما يأتي:

1)الاستمرار في إهمال التعليم العربي الإسلاميّ وعدم رد الأوقاف إليه، رغم تشبث السكان به ومقاطعتهم المدرسة الفرنسية.

2)إنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللغة العربية على أن تكون فيه الفرنسية وعلومها هي السيدة، ابتداء من سنة 1850م.

3)ترك التعليم في الزوايا الريفية والمعمرات على ما هو عليه مع مراقبة برنامجه ومعلميه حتى لا تكون الزوايا مراكز لمعاداة الفرنسيين. وقد اعترفت جميع التقارير بأنّ التّعليم العربيّ الإسلاميّ كان منتشراً بين الجزائريين بشكل ملفت للنظر قبل الاحتلال، وأنّهم بقوا متمسكين به رغم مصادرة الأوقاف وهجرة العلماء أو نفيهم»[1].

والملاحظ لهذه الإجراءات والقوانين يستنتج أنها سياسة ماكرة خبيثة لطمس معالم هذا الدين وإضعاف التعليم القرآني ونشر التعليم الفرنسي وجعل الشخصية الجزائرية تنصهر في السياسة الفرنسية، كان هذا النوع من التعليم ذا شأن عظيم عند الجزائري إذ يشكل شخصه وانتمائه وفكره ولغته ومعتقده، كان كل شي بالنسبة للجزائريين كما أشار لويس رين (Louis rain) لهذا من قبل في أن القرآن كل شئ في الجزائر هو المعلم والتعليم.

انتهجت فرنسا في سياستها الاستدمارية طُرُقَاً عِدّة لإضعاف وإهمال دور هذا التعليم الذي كان عائقاً أمام سياساتها التوسعية الاستعمارية فدمرت واستولت وبسطت سيادتها على هته المؤسسات الأهلية إنطلاقا من مصادرة أملاك الوقف وبناء مدارسها وإدراج مناهجها التعليمية، وعزل الشيوخ من التدريس ونفي العلماء وتهجيرهم من أماكنهم ومنع وحذف بعض

[1]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، ص21.

المواد من التعليم، واندماج فرنسا في القرى والأرياف، يذكر أبو القاسم سعد الله قائلا:«وفي تقرير أوغيست ليبيشو (Auguste lebechu) عن التعليم وصف (حيٌّ) للتجربة الإسلامية فيه ومدى معاناته بعد الاحتلال. وكان السيد ليبيشو نفسه مسؤولاً عن التعليم في الجزائر. وقد شهد أنّ التّعليم العربيّ الإسلاميّ كان منتشراً في المدن والأرياف وحتى في الخيام.وكانت المدارس والزوايا تضم المخطوطات أيضاً. ولكن كل ذلك تغير، حسب رأيه، فالحملات العسكرية بعثرت كل تجمعات الطلبة والعلماء. ولم يبق إلا بعض المدارس التي لا تقدم سوى تعليم غير كامل على الإطلاق. ذلك أنّ دراسة الدين قد أهملت، بينما لا يمكن فهم الدين إلا بالرجوع إلى الشروح التي يجب لفهمها إتقان اللغة العربية. وأصبح المتعلمون نادرين تدريجياً. وبذلك كثر أعداء فرنسا، حسب قوله. أمَّا عن المخطوطات فقد قال إنّها أيضاً تبعثرت وأتلفت في معظمها، وكانت هي أساس التعليم»[1]، ويضيف أبو القاسم سعد الله أيضاً تأكيداً لهذه السياسات التي انتهجتها فرنسا لإيقاف هذا التّعليم:«وتؤكد مختلف الكتابات الفرنسية على هذا التحول الذي أصاب التّعليم العربيّ الإسلاميّ نتيجة الاحتلال. وقد جاء في إحداها أنّ التعليم التقليدي قد توقف عن أداء مهمته، لظروف الحرب من جهة، والاستيلاء على الأوقاف من جهة أخرى، وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة. فقد خربت المدارس الثّانوية (وهي التي كان منها يتخرج العلماء)، وغادر المتعلّمون الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال. والأساتذة إما اكتفوا بأداء الشعائر الدينية دون التعليم وإما انتقلوا إلى أماكن غير محتلّة. وامتنع الأهالي عن إرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية؛ لأنّ المدرسة في نظرهم هي حيث يتعلّم الطفل القرآن والصلّوات وقواعد الدين، بينما المدرسة الفرنسية لا تعلّمهم إلاَّ اللغة وربما تعلّمهم أيضاً مبادئَ دينٍ آخر»[2].

دمرت السلطة الفرنسية الحاكمة والغالبة مؤسسات التعليم الجزائري وقضت عليها من جذورها محاولة طمس الهُويّة الجزائرية، وإضافة إلى الهجمات كان مصير بعض المدارس القرآنية والمساجد والزوايا الهدم أو البيع أو الاستعمال في غرض غير تعليمي هدفه القضاء على هذه المعالم و المؤسسات، ويحصى أبو القاسم سعد الله حوالي 26 مدرسة قرآنية هامة كانت إشعاع

[1]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص24-25.
[2]) المصدر نفسه، ج3، ص25.

ومنارة علم ومعرفة تعرضت للهدم والتخريب أو بيع أو التحويل إلى كنيسة أو ثكنة عسكرية فرنسية أو مدرسة عربية فرنسية مزدوجة التعليم ومنها ما حوّل إلى سوق ومنها ما ألحق بمكتب الكاتب العام الفرنسي وغيره من الأمور التي استعملت فيها تلكم المدارس التعليمية التي كانت نبراس الجزائريين منذ عهد العثمانيين إلى أن خربها المستدمر، وهذه قائمة لبعض المدارس القرآنية الهامة التي هدمت منذ احتلال مدينة الجزائر من بينها:[1]

- مدرسة تابعة لجامع ساباط الحوت (جامع البطحاء) شارع القناصل تاريخ الهدم 1854.
- مدرسة جامع السلطان شارع تريكولور، تاريخ البيع والهدم 1838.
- جامع سوق الكتان ، شارع الباب الجديد، بعد استعماله من المصالح العسكرية جعل مدرسة فرنسية (ودادية) ثم هدم.
- مدرسة جامع الشيخ الثعالبي (وهو غير الزاوية الحالية) شارع لاشارت، تاريخ الهدم 1859.

ب) حالة التعليم خلال فترة ما بعد الاحتلال الفرنسي ونيل الاستقلال:

قام لفرنسا غرضها في الجزائر وبثت فيه جميع أنواع القهر والإبادة والظلم والجهل، فبعد قرن من الاستدمار كادت الجزائر تنصهر في فرنسا وكاد تاريخها ينسف نسفا ففرنسا كانت تروج وترسخ فكرة ونظرية أنّه لا وجود لأي أمة جزائرية في التاريخ وأنّ الجزائر ماهي إلاّ كياناً فرنسياً –منذ الأزل– عضوياً ومصيرياً، لكن تلكم الجهود التي كان يقوم بها أولائك الرجال المخلصين لدينهم ودنياهم حالت بين كل السياسات على الرّغم من كل أنواع التضييق وما لاقوه من قتل واغتيال، وتعطيل ومنع من ممارسة أي نشاط فكري ودعوي وتثقيفي من شأنه توعية المجتمع المخدر والمغلوب والممنهج على أسس فرنسا وفكرها ولغتها ودينها.

في الفترة التاريخية الممدة من 1900م إلى 1930م:« أصرّ المعمرون على رفض كل المشاريع الهادفة إلى إنشاء مدارس خاصة بأبناء البلاد، وبالمقابل كانوا من أنصار مؤسسي تعليم مهني أو زراعي عملي تطبيقي لتكوين أعوان يخدمون مصالحهم فعكفوا على تحويل المدارس

[1]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 38-39.

الموجودة إلى خيام (Ecoles Gourbis) أو ملحقات (Ecole Auxiliaires) يديرها ممرنون جزائريون تحت سلطة مديرين فرنسيين»[1].

و لم يكتفوا بهذا فقط بل سنوا قوانين حالت دون منح رخصٍ لفتح أي مدرسة عربية في الجزائر إلا وفق شروط تعجيزية منها:[2]

1)اقتصار التعليم على تحفيظ القرآن الكريم وحده.

2)عدم التعرض بأي صورة من الصور إلى تفسير القرآن الكريم خاصة الآيات التي تحض على الجهاد في سبيل الله وتخليص البلاد من الظلم والظالمين والمستعمرين.

3)شطب التاريخ الجزائري والتاريخ العربي الإسلامي في المناهج الدراسية بالإضافة إلى جغرافية الجزائر وجغرافية العالم العربي الإسلامي.

4)إلغاء مقرر الأدب العربي بسائر فنونه وعصوره.

أما عن التعليم في المدارس الرسمية فقد كان باللغة الفرنسية، وكان تلاميذ الجزائر وطلابها لا يعرفون شيئاً عن جغرافية بلادهم سوى أنّها مقاطعة أو محافظة فرنسية، أما التاريخ فكان على الجزائريين أن يتعلموا منه أنّ أجدادهم هم الغاليون (أجداد فرنسا القدماء).

استمرت فرنسا في غيها وجبروتها على التعليم الذي كان يوماً من الأيام هو حياة الجزائر ودستورها ومنهجها وظلها الوارف، ففرضوا أيضاً شروطهم:«على الاستمرار في تدريس اللغة العربية والعلوم الإنسانية. فقد شجعوا اللهجات العربية والبربرية الدارجة، لإماتة الفصحى، وفرضوا اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية وغيرها من مؤسسات التعليم مثل مدرسة ترشيح المعلمين والمدارس الشرعية. ثم تدخلوا أيضا في طريقة تدريس الفقه فحذفوا منه بعض الأبواب فأصبح ممنوعاً مثلاً على المدرس أن يدرسّ باب الجهاد، ومنعوا أحياناً تدريس التوحيد، وأجبروا المعلمين على تحفيظ القرآن الكريم للأبناء دون تفسيره لهم، وطاردوا حتى المداح أو الشاعر الشعبي الذي ينشد في الأسواق والحفلات لكيلا يتعرّض للتاريخ والغزوات والأبطال. ومع ذلك كان مسؤولو هذا التعليم يقاومون سراً وعلانية، مستخدمين مختلف

[1]) عيسى عمراني: المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، ص22-23.

[2]) فهمي توفيق محمد مقبل: عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح في تاريخ الجزائر الحديث (1307هـ-1359هـ/ 1889م-1940)، ص18، مقال pdf.

الوسائل لتمرير رسالتهم التربوية، ذلك أنّ التعليم ليس بالقلم والقرطاس فقط، ولكن بالمثل الأعلى والكلمات المعبرة والتوجيه القويم والنصائح الخالصة. وإذا كان الفرنسيون قادرين على مراقبة التعليم العربي الإسلامي في المساجد والزوايا والمكاتب، فإنّهم لم يكونوا قادرين على مراقبة التّربية والتّوجيه الصالح اللذين يبثهما المعلمون في تلاميذهم. ومن هؤلاء ستكون البذرة الخيّرة للنهضة والحركة الإصلاحية»[1].

من كل ما سبق فإن فرنسا جعلت التّعليم التّقليديّ والحياة التّعليميّة في الجزائر حياة كاللّيل البهيم، وعطلت كل سبل نشره وانتشاره فورثت الجزائر نظاماً تعليمياً مشوباً ومناهج تعليمية مضطربة، وفكراً تعليمياً مشوشاً، يحتاج لجهد خالصٍ لإقامته وتقوميه وإصلاحه.

في فترة 1930م إلى 1954م: وهي فترة بوادر النّهضة الحديثة:«ففيها تأسست جمعية التربية والتعليم الإسلامية العام 1930م من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس وبعض رفقائه، تلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العام 1931م التي استعدّت بالإيمان والعزيمة وتجاهل القوانين الاستعمارية وتوطين النفوس على المكروه الذي يصيبها في تعليم الدين والعربية فحققت نهضة تعليمية عربية حقة، على الرّغم من الصعوبات والمشاكل العديدة التي اصطنعها الاستعمار الفرنسيّ، وقامت جمعية العلماء بمجهودات جبارة في مجال التعليم فأولته عناية خاصة في حياة الشيخ ابن باديس وبعد وفاته سنة (1940م)، حتى اندلاع ثورة التحرير سنة 1954م»[2].

كل هذه العوامل من تضييق على التّعليم العربيّ الإسلاميّ، ومصادرة لأوقافه، وانتشار للجهل والأمية، وهجر الأهالي للمدارس الفرنسية وغيره،كان لابد من ظهور دعوة تقاوم هذا ولا غرو ولا عجب فمنذ دخول الاستعمار والشعب الجزائري يقاوم ببسالة وشدّة حتى ظهر من هؤلاء العلماء من هو الباعث الحقيقي للنهضة العلمية في الجزائر ورائد حركة الإصلاح عن حق وحقيقة الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي منهج الدعوة والإصلاح؛ أي الدعوة إلى العودة لمنابع العلم الأصيلة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وإصلاح المناهج التعليمية التي ينبى عليها فكر الأمة ومعتقدها، وأسس مع رفاقه (جمعية التربية والتعليم الإسلامية) وتلتها (جمعية

[1]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، ص20.

[2]) عيسى عمراني: المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، ص23.

العلماء المسلمين)، فنتج عن تلك الجهود والمقاومات ما يلي:(مدارس تعليمية حقة، وتصدروا المساجد والمنابر، ونذروا أنفسهم لمهنة التربية والتعليم وبثوا الدروس، وأرسوا بعثات علمية إلى الحواضر العلمية المشهورة وقتها:(كجامع الأزهر وجامع القرويين وجامع الزيتونة... وغيره)، وزاروا العلماء واحتكوا بهم، كما أسسوا الجرائد والمجلات لنشر فكرهم وربط قضيتهم مع الخارج وبثها للرأي العام العالمي، وألفوا في فنون العلم كالتفسير والأصول والفقه والتاريخ والأدب واللغة والحديث وغيره من الفنون العلمية).

كما كان للدولة الجزائرية المستقلة جهود هامة قامت بها لترقية التعليم الإسلامي وتشجيعه ففي سنة 1967م حاولت الدولة الجزائرية التكفل بهذا النظام والمستوى التعليمي والإرث التاريخي الحضاري الإسلامي:«محدثة مكافآت لكل من يحفظ القرآن الكريم مشجعة هذا التعليم عبر وزارة الأوقاف آنذاك، وفي السبعينات إثر إجراءات توحيد التعليم استحدثت وبشكل رسمي وظيفة معلم القرآن، وتم تجسيده في الثمانينات فعلياً بجانبيه الهيكلي والبشري، ثم بعدها وفي التسعينيات استحدثت إطار التفتيش في التعليم القرآني، ومتابعة هذا النوع من التعليم بالمساجد والمدارس القرآنية والكتاتيب»[1].

المبحث الثاني: القانون الأساسي لنشأة التعليم القرآني في الجزائر

أولا: القانون الرسمي لنشأة المدارس القرآنية الجزائرية

يتمثل هذا القانون في المراسيم والقرارات والآراء والمقررات والمناشير التي تؤسس وتقنن وتشرع لنظام التعليم القرآني [2] منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، من طرف الوزارة الوصية والتي كانت تسمى وزارة الأوقاف خلال فترة الاستقلال فأصبحت لاحقا وزارة الشؤون الدينية والأوقاف للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، كانت هذه القوانين مؤسسة للنظام التّعليم الإسلاميّ في الجزائر.

ويتمثل المرسوم المؤسس والمنظم للمدرسة القرآنية فيما يأتي:[3]

---

[1]) أعضاء مديرية الإرشاد والتعليم القرآني: التعليم القرآني الواقع والأفاق، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1993، ص3.

[2]) ينظر في الملاحق : ملحق النصوص القانونية للتعليم القرآني، ص271-272.

[3]) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد82، سنة31، الأربعاء 10 رجب عام 1415هـ الموافق لـ 14 ديسمبر سنة 1994م، ص9.

مرسوم تنفيذي رقم 94- 432 مؤرخ في 6 رجب عام 1415ه الموافق 10 ديسمبر سنة 1994م، يحدد قواعد إنشاء المدارس القرآنية وتنظيمها وسيرها.

فقد ضم أحكاماً قانونية رئاسية ووزارية رسمية جاءت في ثلاثة أبوب منتظمة كالآتي:

أ) **الباب الأول (أحكام عامة):** جاءت في سبعة مواد كالآتي:

المادة الأولـــى: يحدد هذا المرسوم قواعد إنشاء المدارس القرآنية وتنظيمها.

المادة 2: المدرسة القرآنية مؤسسة تعليمة دينية توضع وصاية الوزير المكلف بالشؤون الدينية.

المادة 3: تنشأ المدارس القرآنية بقرار من الوزير الأول المكلف بالشؤون الدينية الذي يحدد تسميتها وموقعها وتكون ملحقة بالمسجد أو مستقلة عنه.

المادة 4: تؤول ممتلكات المدارس القرآنية في حالة إلغائها إلى وزارة الشؤون الدينية.

المادة 5: يمكن أن تسير مؤسسات التعليم القرآني أوهيئاته غير المدرسة القرآنية وفق أحكام هذا المرسوم بعد موافقة الوزارة الوصية إذا عبر المشرفون عليها عن رغبتهم في ذلك كتابياً.

المادة 6: تفتح المدارس القرآنية للبنين والبنات الراغبين في حفظ القرآن وتعليم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

المادة 7: يحدد بقرار الوزير المكلف بالشؤون الدينية، بالتشاور مع الجهات المعينة، شروط فتح المدارس القرآنية، لاسيما ما يتعلق منها بمقاييس بنائها وتجهيزها ونظافتها وأمنها.

الملاحظ من خلال الباب الأول أن المدرسة القرآنية مؤسسة تعليمة دينية توضع وصاية وزير الشؤون الدينية، والهدف منها هو التعليم لمن يرغب في هذا، وتفتح للجنسين الذكور والإناث دون تفرقة، وهذا لحفظ القرآن وتعلم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وتنشأ بقرار وزاري لا بقرار فردي، وتتولي هيئة رسمية تسييرها بقرار وزاري.

ويتحدث عبد الله عبد الدائم عن المدرسة القرآنية عند المغاربة وكيفيتها ومنهجيتها ومدى أهميتها قديماً عند عموم أهل المغرب وكيف كان الإنفاق عليها وتنافس الخلفاء والأمراء وسراة القوم عليها، يقول:«لم تختلف المدرسة عن الجامع أو المسجد لا في بنائها ولا في وظيفتها والغرض منها، إلا أنها كانت أكمل وأوفى بأغراض الدراسة المتصلة بها ولسكني الطلاب المنقطعين إلى العلم، على أنه كان للمدرسة غرض رئيسي هو تدريس الفقه وفق إحدى المذاهب

السنية الأربعة بطريقة تستدعي انقطاع الطلاب للدرس وتفرغ الدرسين للعمل، حيث كانت ترتب لهم أجور ثابتة، وقد تبارى الخلفاء والأمراء وسراة القوم من الرجال والنساء في بناء المدارس منذ القرن الحادي عشر الميلادي في مختلف أنحاء العالم العربي الإسلامي...، وكانت أغلب المدارس أية من آيات الفن الإسلامي أنفقت في بنائها الأموال الطائلة وحبست عليها الأوقاف العظيمة وجعلت الرواتب السخية لفقهائها والموظفين بها»[1].

ب) **الباب الثاني (التنظيم والعمل)**: جاءت أيضا في سبعة مواد هي:[2]

المادة 8: يحدد الوزير المكلف بالشؤون الدينية بقرار شروط التسجيل في المدارس القرآنية وتسليم شهاداتها وتنظيم مدة الدراسة فيها وبرامجها.

المادة 9:يسير المدارس القرآنية إمام المسجد الذي تتبعه هذه المدارس أو يسيرها أي شخص آخر يتمتع بالتأهيل اللازم، تعينه الوزارة الوصية بناء على أقتراح نظارة الشؤون الدينية في الولاية.

المادة 10: يحدث لدى نظارة الشؤون الدينية في كل ولاية مجلس توجيه للتعليم القرآني يتكون من:

- ناظر الشؤون الدينية، رئيسا.
- مفتش التعليم القرآني في الولاية، عضواً.
- مفتش التعليم في المسجد أو في مؤسسة المسجد، عضواً.
- أمين مجلس "إقراء" والتعليم في المسجد أو في مؤسسة المسجد، عضواً.
- أمين مجلس البناء والتجهيز في مؤسسة المسجد، عضواً.
- ممثل مسوؤلي تسيير المدارس القرآنية، عضواً.
- ممثل معلمي التعليم القرآني في الولاية، عضواً.
- ممثل أمناء المال في الجمعيات الدينية، عضواً.

ويمكن أن يستعين المجلس بأي شخص آخر بسبب كفاءته وقدرته.

[1]) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين، ص155.

[2]) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، ص9-10.

المادة 11: يعين وزير الشؤون الدينية بقرار أعضاء مجلس التوجيه لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد بناء على اقتراح ناظر الشؤون الدينية في الولاية.

المادة 12: تتمثل مهمة مجلس التوجيه في دراسة المسائل الآتية:

- النظام الداخلي للمدارس القرآنية.
- مشاريع تطوير المدارس القرآنية وتوسيعها.
- تجهيز المدارس القرآنية وصيانتها.
- الوضعية المالية للمدرسة.
- قبول الهبات والإعانات.
- اقتراح إجراءات تأديبية عند الإقتضاء.

ويمكن أن يدرس أية مسألة تعرضها عليه الجهة الوصية.

المادة 13: يجتمع مجلس التوجيه في دورة عادية مرتين في السنة ويمكن أن يجتمع في دورة غير عادية بناء على استدعاء من رئيسه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

المادة 14: يمارس مجلس التوجيه مهامه، بعد موافقة الوزارة الوصية، وفق نظامه الداخلي الذي يعده ويصادق عليه في دورته الأولى.

إن التنظيم هو أساس أي عمل تربوي وهذا لضمان سير الجهود في مظانها الأساسية، والمحافظة عليها في إطارها الصحيح، الذي يلاحظ هذا الكم من المواد المؤسسة والمنظمة لمنظومة التعليم القرآني في بلادنا يدرك الأمة التي أولتها الدولة لهذا التعليم فقد وضعت شروطاً ونقاطاً أساسية للحفاظ على السير الحسن لهذه الهيكلة من مؤسساتها ومسييريها وقوانينها وبرامجها فوضعت كل في مكانه أقامت لجان مراقبة وتفتيش وتنظيم لهذه المنظومة التعليمية، وهذا للإستفادة من الوقت و استعمال الخبرات المتوفرة، وحسن التخطيط و تنظيم العلاقات بين الهياكل والمسيرين بشكل تسلسلي منتظم.

وضعت الوزارة برامج تعليمية من شأنها المساهمة في ركب النمو التقدمي للدولة وإنشاء المواطن والفرد الصالح، والمحافظة على اللسان العربي المبين من خلال تحفيظ القرآن و السنة النبوية المطهرة؛ فجعلت من إمام المسجد هو المسؤول عن التربية والتعليم، كما حددت مدة التعليم والتكوين داخلها، ووضعت شهادات تسلم للمتفوقين في الدراسة.

إن مجلس التوجيه القرآني يمثل همزة وصل بين الوزارة الوصية والهيئات المكلفة بنظام التعليم القرآني أو بنظام تسيير مؤسسات التعليم القرآني عموما، وله دور فعّال إذا استعملت منشوراته وجهوده التوعوية وآرائه التّربوية في تسيير منظومة التّعليم القرآني في بلادنا.

ت) **الباب الثالث (أحكام مالية):** جاءت هذه الأحكام في أربعة مواد كالآتي:[1]

المادة 15: تتكفل وزارة الشؤون الدينية بدفع أجور معلمي المدارس القرآنية.

المادة 16: تتكفل نظارة الشؤون الدينية في الولاية والجمعيات الدينية في مستوى اللجان بصيانة المدارس القرآنية وتجهيزها وفقاً لأحكام المادة 12 أعلاه.

المادة 17: تمول العمليات المتعلّقة بصيانة المدارس القرآنية وتجهيزها وكذلك المدارس ذات النظام الداخلي عن طريق ما يلي:

1- المؤسسات الخيرية (الوقفية) مع مراعاة شروط واقفيها.
2- رصد مؤسسة المسجد.
3- الهبات والوصايا.
4- الزكاة.
5- إعانات الدولة والجماعات المحلية.

المادة 18: ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

أحكام التسيير والتنظيم المالي لمؤسسات التعليم القرآني مقننة ومؤسسة ولا شكّ في دعم الوزارة الوصية لهذه المؤسسات، إلاّ أنه يجب السهر على تطبيق رؤية الوزارة من خلال مفتشيها ومسيري التعليم داخل تلكم المدارس القرآنية والتي يغلب عليها القدم فيجب تجديد وسائلها وأساسياتها وتقديم دعم أكثر لها، والراتب الشهري حق للمعلم الذي يسهر على التكوين والتربية المؤسسة على العلم الراسخ والتربية السليمة.

[1]) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، ص10.

ثانيا: الهيكل التنظيمي للتعليم القرآني

ينحصر حول ثلاثة مجالات أساسية هامة هي (المجال التشريعي القانوني، مجال الهياكل والوسائل، المجال التربوي والتعليمي) وتندرج حول هذه المجالات عناصر تنظيمية أساسية لضمان السير الحسن للتعليم القرآني وتنظيمه وهيكلته بطرق أكاديمية تساير التطور البيداغوجي للتربية والتعليم وتواكب العصرنة والتقنية بشكل يمازج ويزاوج بين الأصالة والمعاصرة بشكل عام.

أ) **المجال التشريعي القانوني:**

1.النصوص القانونية للتعليم القرآني:[1]

هذه النصوص هي نصوص قانونية تنظم التعليم القرآني منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، وهي نصوص ومراسيم من خلالها سعت الدولة إلى إدماج التعليم القرآني والاهتمام بها وترقيته إلى جانب التعليم الأساسيّ ومسايرته؛ لأنه يشكل الجانب الأهم في تكوين المتعلم داخل المنظومة التربوية التعليمية في الجزائر، وفي الملاحق ذكرت جدول يجمع جل هذه النصوص والقوانين للتعليم القرآني الجزائري منذ الإستقلال إلى يومنا هذا.

2.القرارات والمناشير والمذكرات الوزارية:[2]

- منشور معالجة الكتاتيب ونقلها إلى الأقسام المسجدية.
- منشور تسجيل التلاميذ المتسربين.
- بطاقة المعلم.
- جدول إحصاء الغيابات الخاصة بمعلمي التعليم القرآني.
- جدول إحصاء صغار وشباب حفظة القرآن الكريم في ولايات الوطن.
- مذكرة رقم 1993/16م، موضوعها الإهتمام بالتعليم القرآني والتعليم الديني.
- مراسلة رقم 1994/807م، موضوعها بناء المدارس القرآنية والمساجد.

[1]) ينظر في الملاحق : ملحق النصوص القانونية للتعليم القرآني، ص271-272.

[2]) أحمد بلبني: تنظيم التعليم القرآني أهميته ومجالاته، ص6، بحث غير منشور، وهو مفتش رئيسي على مستوى مدرية الشؤون الدينية بولاية تمنغست، وشغل منصب مدير معهد تكوين إطارات الشؤون الدينية بتمنغست سابقا، وحاليا مدير معهد التكوين بولاية عين صالح.

- مراسلة رقم 1996/77م، موضوعها التعليم القرآني بالولاية.
- قرار وزاري رقم 99/232 مؤرخ 01 أكتوبر 1999م يتضمن تحديد ساعات العمل الأسبوعية لمعلمي القرآن الكريم ويحددها على النحو الآتي:

الرقم	المادة	المدة الزمنية	ملاحظات
01	تحفيظ القرآن الكريم	22 ساعة	أسبوعيا
02	التربية الإسلامية	02 ساعتان	أسبوعيا
03	المبادئ الأساسية في العبادات	02 ساعتان	أسبوعيا
04	الترتيل والتجويد	02 ساعتان	أسبوعيا
05	أناشيد دينية ووطنية	01 ساعة	أسبوعيا
06	خط	01 ساعة	أسبوعيا
المجموع		30 ساعة	أسبوعيا

- تعليمة وزارية تحت رقم 2004/141م موضوعها بناء المدارس وملحقاتها.
- مراسلة رقم 2005/321م موضوعها الإطار المنهجي والنظامي لتسيير المدرسة القرآنية.

3.**مراسلات ومذكرات على مستوى المديريات**:[1] تضمنت في مجملها ما يلي:

- طلب المساهمة الفاعلة في التعليم القرآني من طرف الأئمة.
- الإطار المنهجي والنظامي لتسيير المدرسة القرآنية.
- برنامج التعليم القرآني (الشتوي، والصيفي)، انظر الملاحق: ملحق برنامج التعليم الشتوي والصيفي.
- احترام الأوقات المبرمجة رسمياً للتعليم القرآني والإلتزام ببرنامج العطل الرسمية.

ب) **مجال الهياكل والوسائل**:[2] يضم مايلي:

1. المرافق:

- العناية الفائقة بنظافة مرافق التعليم القرآني.
- وضع لافتات ولوحات تعريفية للمرافق.

[1]) أحمد بلبني: تنظيم التعليم القرآني أهميته ومجالاته، ص6.
[2]) المرجع نفسه، ص7.

- التنسيق مع اللجان الدينية للمساجد والأقسام والمدارس القرآنية من أجل تهيئتها والعناية بها وتجهيزها، وكذا حث المحسنين وأهل الخير.

2.التأطير:

الإشراف من طرف الإمام الأعلى رتبة على تسيير وتنظيم التعليم القرآني ومتابعة القائمين عليه من حيث:

- الحضور والانضباط.
- تقسيم الأفواج ووضع البرامج والتوزيعات المناسبة.
- اقتراح النظام الداخلي، ومتابعة الالتزام به.

3. الوثائق والوسائل:

أ) **الوثائق:** من أجل السير الحسن لمرافق التعليم القرآني لابد من وجود وثائق إدارية أهمها:

1.ملف التلاميذ يتكوّنُ من الوثائق التّالية: (استمارة معلومات، وشهادة ميلاد التلميذ، وشهادة طبية، وصورتان شمسيتان).

2.سجل تعداد التلاميذ.

3.سجل متابعة نتائج التلاميذ.

4.سجل ممتلكات المدرسة.

5.دفتر النشاط اليومي.

ب) **الوسائل:** وهي الوسائل التعليمية التي يستخدمها المعلّم أو المحفظ، لتوصيل ما لديه من المادة العلمية إلى أذهان الطلاب بصورة أفضل وجهد أقل.

ج) المجال التربوي والتعليمي:[1]

1.تفويج التلاميذ:

نظراً لكثرة التلاميذ في المدرسة القرآنية أو القسم ينبغي تقسيم التلاميذ إلى أفواج توزع على المعلمين بمعيار محدد أو الاستعانة بالتلاميذ الكبار كعريف على الفوج، كما كان لحلقة أبي الدرداء رضي الله عنه ألف طالب وعلى كل عشرة عريفاً عليه وإذا اختلفوا في قراءة رجعوا إلى

[1]) أحمد بلبني: تنظيم التعليم القرآني أهميته ومجالاته، ص8-9-10.

معلمهم أبي الدرداء والتوزيع الأمثل للأفواج داخل المدرسة أو القسم ينظر فيها إلى المعايير التالية:

1- اختلاف الجنس.

2- اختلاف الأعمار.

3- اختلاف المراحل الدراسية.

4- اختلاف الفروق الفردية والمستوى.

والتفويج في المدرسة أو القسم له فوائد عدّة منها:

1- تعليم الطلاب التنظيم.

2- الراحة النفسية للمعلم والطّلاب ودخول الانشراح على النفس.

3- توفير الوقار والشكل النموذجي للقسم.

4- توفير الجهد والوقت في التعليم والسيطرة على القسم.

5- رفع المستوى والرقي به.

6- سهولة التقييم والتقويم والمتابعة.

2. الإبداع في طرق التعليم.

3. التقييم والتقويم والمتابعة.

4. التفتيش والتوجيه:

من أجل متابعة تطبيق القوانين والتنظيمات المعمول بها، وكذا تفتيش مجموع مستخدمي المساجد من بينهم القائمين على التعليم القرآني، ومن أجل تطوير المعلومات وتحسين الأداء وكشف مواقع الخلل وعلاجها في حينها يأتي دور التفتيش والتوجيه والذي يراعي في سير التعليم القرآني النقاط الآتية:

1. الوسائل التربوية المستعملة من حيث: وجودها وتنظيمها وتعددها.

2. الإلتزام بالبرنامج والمقرر والندوات، واحترام التفويج.

3. الجانب التربوي:

- الانضباط (المعلم، التلاميذ).

- الهندام (للمعلم، والتلاميذ).

- طريقة التعليم (تقليدية، وحديثة، وفردية، وجماعية).
- الخط (مغربي، مشرقي).
- تصحيح الألواح.
- الإملاء بالرسم العثماني.
- سماع المعلم للتلاميذ.

المبحث الثالث: الأبجديات التربوية للتعليم القرآني الجزائري:

أولا: خصائص التعليم القرآني الجزائري:

يتميَّزُ التّعليمُ القرآني في المدارس القرآنية والزوايا التعليمة، عن التعليم في مؤسسات التعليم النظامي أو الأكاديمي، أو التي تسيِّرها هيئات معينة بخصائص تميز كلا التعلمين عن بعضهما، ومن أهم تلك الخصائص التي امتاز بها التعليم القرآني ما يأتي:[1]

1- تعليم شعبي في أكثره، يُنشئ كُتّابَه ويسيره في القرية أو المدينة السكان أنفسهم أو ترعاه جهات خيرية أو ناس من أهل الفضل، يحبون القرآن، والعلم ويبتغون بأعمالهم مرضاة ربهم.

2- تعليم عمومي مقرّاته ووسائله بسيطة متواضعة، تَسْيِّرهُ سهلٌ، والإنفاق عليه يسيرٌ، يوجه إليه الناسُ صدقاتهم وهباتهم ومعوناتهم المتنوعة: طعاماً، ونقوداً وفُرشاً، وقصب أقلام، وصلصالا، ومصاحف.

3- تعليم عند المجموعات الرعوية المرتحلة، متنقل بالمكان وبالمعلم وبالكَتَّابَة إلى حيث تُضرب الخيمة، فصلاً هنا وفصلاً هناك، وهو كذلك متنقل في القرى والمداشر في فصلي الربيع والصيف، عندما يخرج الكَتابةُ من مبنى الكُتاب ليجلسوا إلى معلمهم، إنّ في ساحة المسجد، أوفي بستان أوفي مكانٍ ظليلٍ.

4- تعليم نابع من حب المسلم لدينه، وولائه وتعظيمه لكتاب ربه، يطلبه الأولياء لأولادهم بجدّ، وينفقون عليه بسخاء طمعاً فيما عند الله من الأجر.

5- تعليم ابتدائي أساسي، يُعتبر جزءاً من قطاع التعليم الحرّ الذي تَجذَّرَ في بلاد المغرب منذ دخول الإسلام، وساهم مع وجود المدرسة الرسمية، أو عند غيابها في المحافظة على الهوية الإسلامية، وقاوم الأمية والجهل في كل مكان.

[1]) محمد الشريف شايب: التّعلُم القرآني الكُتّابي كما عرفته، ص43-45.

6- تعليم يرتكز من حيث الطريقة على التلقين والحفظ، وتستخدم فيه وسائط تعليمية مُجدية، هي الإملاء والكتابة، وعرض اللوحة اليوميّة، ومراجعة ألواح الأسوار، والتجويد، وعرض الحزب الجديد، والتكْرار جماعة، وقراءة الحزب.

7- تعليم يتحقق نجاحُ الكتّابة فيه على جديّة المعلم وحرصه ومهارته، ومعرفته بالفروق الفردية بين المتعلمين، في السنّ، والذكاء، وملكة الحفظ والرغبة في التّعلُّم والمنافسة، وعلى مدى جدِّيَّة الأولياء أنفسهم لتعليم أولادهم.

8- تعليم يرتكز كثيراً على الجهد الذاتي للمتعلم، وعلى رغبته وصبره، ويؤدي فيه التشجيع والتحفيز من قبل المعلم الأولياء دوراً أساسياً.

9- تعليم شريف فاضل، مادته التعليمية هي كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، نزل به الروح الأمين على قلب النبي- صلى الله عليه وسلم- بلسان عربي مبين، والأسوةُ في إقرائه وتعليمه وبيانه للناس هو الرسول- صلى الله عليه وسلم- القائل:«خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ» [1]، قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴿٤٤﴾﴾ [2] .

10- تعليم يمكّن المتعلم نُطْقَ الحروف العربية من مخارجها الحقيقية، ويروض لسانه على الفصاحة، ويكسبه حسن الصوت والأداء، وهذه ميِّزة في الخطاب لا توجد إلا عند من قرأوا القرآن ومهروا به وإنَّ من البيان لسحراً قال تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴿٤﴾﴾ [3] .

11-تعليم مُتدرِّج المراحل متناسق الخطوات، ينتقل فيه المتعلم من الجزء إلى الكل ومن البسيط إلى المركب، ومن القليل إلى الكثير، وتدرج فيه بالكتابة والقراءة والحفظ عبر ست خطوات هي:

1) مرحلة تعلُّم حروف الهجاء.4) مرحلة التحفيظ صُعداً بالإملاء والكتابة.

2) مرحلة تلقين الفاتحة وقصار السور.5) مرحلة الحفظ والتجويد بالإعادة نزولاً.

---

[1]) أخرجه البخاري (256 هـ)، في صحيحه تحت رقم (5027)، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

[2]) سورة النحل الآية: 44.

[3]) سورة الرحمن الآية: 1-4.

3) مرحلة مسْك القلم والتَّكْتيب.6) مرحلة الضَّبْطِ وتحقيق الحفظ للتخرج.

12- وكذلك إمكانية التّعليم الكتابي لجميع أفراد الفئات الاجتماعية بما فيها الغنية والفقيرة.

13- إنّ الكتّاب مؤسسة متواضعة من حيث المظهر الخارجي، إلا أنّ الطريقة التّربوية التّعليمية بها عرفت نجاحا كبيراً، وخير دليل على ذلك ظهور العلماء الأجلاء وحماة وحفظة القرآن الكريم، قد تلقوا تعليماً بهذه المؤسسة الدّينية[1].

وهذه أهم الخصائص التي تميّز هذا النوع من التعليم الذي يشكل جانبا هاماً في المنظومة التربوية الجزائرية، لما يوفره من: تكافئ فرص التعليم، وفرة وسائله التعليمية، نابع من صميم الحياة الإجتماعية للمجتمع الجزائري، ...إلخ.

ثانيا:وظائف المدرسة القرآنية ودورها في نجاح التعليم القرآني:

تعد الحلقات القرآنية إحدى البيئات التّربوية الفعالة في المجتمع وهي من أسس المَحَاضِنِ التربوية التعليمية عند المسلمين قديما وحديثاً، وتاريخها مرتبط بتاريخ التربية والتعليم في الإسلام؛ حيث كانت الكتاتيب والمدارس والزوايا القرآنية من أقدم مؤسسات تعليم وتربية الأطفال في الإسلام، وقد برزت مكانة هذه المؤسسات من خلال تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وحفظ الشعر التعليمي المنظوم في شكل متون تعليمية تجمع فن علمياً معيناً والتأديب على الأخلاق الإسلامية، وتعلم العقيدة والعبادات؛ وبناء الفرد الصالح للأمة جمعاء، مما يؤكد ضرورة قيام تلكم المؤسسات بالوظائف التالية: (الوظيفة التعبدية، والوظيفة التربوية، والوظيفة الأخلاقية، والوظيفة الإجتماعية، والوظيفة العقلية، والوظيفة النفسية، والوظيفة التعليمية، والوظيفة الجسمية).

الوظيفة الدينية التعبدية:

تتمثل الوظيفة التعبدية للحلقات القرآنية :«في قراءة القران الكريم، الذي يكون غالبا في المساجد والمدارس والمحاضر والزوايا القرآنية؛ فيحصل لهم بذلك الاجتماع، نزول السكينة وغشيان الرحمة وحضور الملائكة» [2].

[1]) مختارية تراري: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، ص 5-6.

[2]) مهدي دهيم: عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، شركة الأصالة للنشر، المحمدية/ الجزائر، ط 2017م، ص 57.

ويمكن أن يحقق القائمون على المدرسة القرآنية أو المحضرة القرآنية الوظيفية التعبدية من خلال بعض الوسائل التي منها:[1]

1- تربية التلاميذ على إخلاص العبادة.

2- تشجيع التلاميذ على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ومراجعته.

3- تنمية المراقبة لله عزَّ وجلَّ لدى الطلاب؛ حتى يوقن كل تلاميذ بأنه إذا غفل عنه المربي أو المعلم أو المشرف على الحلقة القرآنية فإن الله مطلع عليه.

4- حثٌّ وتدريب التلاميذ على ذكر الله، ومن أعظم الذكر قراءة القرآن الكريم؛ إذ المقصود بالطّاعات كلّها إقامة ذكره فهو سرُّ الطّاعات وروحها.

الوظيفة التربوية:

يقول إبراهيم دهيم:«تعتبر المدارس القرآنية من المحاضن التربوية التي تكمل أدوار البيئات التربوية الأخرى؛ وعليه لزم على القائمين عليها والعاملين فيها التأكيد على مبدأ التربية والتعليم، فالحلقة القرآنية التي يصبح شعارها التزكية والحفظ المتقن سوف يتقدم التلميذ فيها في الحفظ ويزيد عنده التفاعل مع النشاطات المختلفة داخل المدرسة، بل سوف يترك ما لديه من سلوكيات خاطئة تكونت نتيجة التربية الأسرية»[2].

ومن الأساليب التي تحقق الوظيفة التربوية ما يأتي:[3]

1- العناية بالتحفيز والتشجيع للسلوك السوي الذي يقوم به المتعلم في الحلقات القرآنية، سواء كان التحفيز مادياً أو معنوياً.

2- أن يكون المعلم قدوة حسنة للطلاب؛ لأنّ أعين التلاميذ معقودةٌ على التلاميذ.

3- الرفقُ بالمتعلمين عند التوجيه والتأديب والحذر من القسوة والشدّة أو إطلاق عبارات التوبيخ والتقريع واللوم؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى نفور الطالب من الحلقات.

4- تحذير التلاميذ من المزاح السخيف فيما بينهم أو الاستهزاء بأحدٍ منهم أو المعلمين.

---

[1]) مهدي دهيم: عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، ص 58-59.

[2]) المرجع نفسه، ص 59.

[3]) المرجع نفسه، ص 60-61.

5- حثّ الطلاب على تجنب الألفاظ البذيئة أو المخالفة للقيم والمبادئ أو التعيير أو التنابز بالألقاب أو اللعن أو غيرها.

6- العناية بأصحاب القدرات والمواهب، والعمل على اكتشاف ما لديهم من طاقات ومواهب.

الوظيفة الأخلاقية:

فالوظيفة الأخلاقيةُ:«هي تلك القيم العالية والصفات الفاضلة التي يغرسها المعلم أو المدرسة في نفوس الطلاب من خلال الممارسة اللفظية والسلوكية فينعكس أثرها على الجوارح سلوكاً حسناً محموداً»[1].

وإليك بعض الوسائل التي تحقق الوظيفة الأخلاقية:[2]

1- تهذيب سلوك التلاميذ في الحلقات وإبعادهم عن الرذائل الخلقية التي تؤدي إلى انحرافهم مثل: الغشُّ، والغيبةُ، والنميمةُ والكذبُ، وعقوق الوالدين وغيرها من الأخلاق السيئة.

2- غرسُ الآداب الإسلامية في نفوس الطلاب لما لها من آثار على تفاعل الطلاب، ومن الآداب المهمة: آداب السلام والكلام، وآداب الدخول إلى المسجد والخروج منه وآداب الاستئذان وغيرها.

3- استثمار أسلوب القصص القرآني في شدّة انتباه التلميذ في الحلقة وإثارة انتباههم وتفكيرهم.

4- التحذير من الصفات الأخلاقية المذمومة التي تبرز بين طلاب الحلقة.

5- حثُّ التلاميذ على الأعمال الصالحة التي تشتملُ على الصفات الحسنة والصفات الفاضلة، مثلُ الصدق والحياء والكرم والصبر والتواضع والعدل وغيرها.

6- استغلال الأمثال القرآنية التي يمرّ بها الطُّلاب أثناء التّلاوة في الحلقة القرآنّية في توجيههم وإرشادهم، وتحبيب الخير في نفوسهم وتحذيرهم من الشَّرِّ.

---

[1]) مهدي دهيم: عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، ص 61.

[2]) المرجع نفسه، ص 62-63.

الوظيفة الاجتماعية:

يشير إبراهيم دهيم إلى أنّ:«من المميزات التي يتصف بها الفرد في المجتمع أنه اجتماعي بطبعه، وبحاجة إلى إشباع الجوع الاجتماعي لديه صغيراً كان أو كبيراً، فكانت المدرسة القرآنية محققة لهذه الوظيفة من خلال قيام المعلم أو المشرف بالتوجيه وبناء العلاقات بين الطلاب، سواءً علاقتهم بالمعلمين أو بإمام المسجد أو المصلين أو بعضهم البعض»[1].

وهذه بعض الأساليب التي تحقق هذه الوظيفة:[2]

1- تنمية المحبة بين طلاب الحلقة القرآنية، وتقوية رابطة الأخوة التي أكدها القران الكريم في قوله:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾﴾ [3] .

2- تخصيص وقت بصفة مستمرة لتعليم التلاميذ فضل الآداب الاجتماعية مثل:

التعاون والإيثار ومساعدة المحتاجين.

3- تعميق شعور التلاميذ في الحلقة بالانتماء الإجتماعي للمجتمع المسلم وتعزيز الإنتماء الوطني لأرضنا الجزائر "حرسها الله تعالى ": بحيث يصبح التلميذ عضواً فاعلا في مدرسته وأسرته ومجتمعه ووطنه.

4- أن يمارس القائمون على الحلقات استخدام أسلوب حسن النداء والتودد مع التلاميذ في الحلقة؛ حيث أن النداء الحسن واللفظ اللين والعبارة اللطيفة ذات اثر إيجابي وطيب في النفس الإنسانية.

5- التربية على الاهتمام بأحوال المسلمين وأخبارهم؛ لأن ذالك من صفات المؤمنين.

6- تهيئة البرامج التربوية التي تعين التلميذ في تحمل المسؤولية من خلال تكليفه بأعمال تشعره بذالك كالأنشطة والمسابقات والزيارات وغيرها.

الوظيفة العقلية:

يعد العقل:«من مقومات الشخصية المهمة فهو المحرك للبدن فالعقل ملك والبدن روحه وحواسه وحركاته كلها رعاية له وتربية هذا الجانب يتم من خلال تربية القدرات العقلية للفرد

[1]) مهدي دهيم: عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، ص 63.

[2]) المرجع نفسه، ص 64-65.

[3]) سورة الحجرات: الآية 10.

كتنمية العمليات العقلية المختلفة كالإدراك والحفظ والتذكر وعمليات مقاومة النسيان، والاستطلاع والقراءة والكتابة ومهارات التفكير وغيرها»[1].

وهذه بعض الأساليب التي تحقق الوظيفة العقلية:[2]

1- بيان أهمية التكرار لطلاب الحلقات، حيث يؤدي ذلك إلى الحفظ المتين وعدم النسيان، وهذا الأسلوب أحد وسائل حفظ القرءان الكريم.

2- مراعاة طاقة التلميذ في الحلقة وقدراته على الحفظ والتسميع والمراجعة وحمايته من الإرهاق الذهني حتى لا يكره التعلم، وعليه فلا يكلف التلميذ فوق طاقته بل الواجب مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.

3- تشجيع الطلاب على السؤال والاستفسار؛ لأن السؤال يؤدي إلى التعلم والفهم.

4- تنبيه التلميذ في الحلقة القرآنية عند الوقوع في الخطأ بأسلوب الحوار والتناصح.

5- تهيئة بيئة الحلقة القرآنية بالمؤثرات العقلية والثقافية كالوسائل التعليمية والرسوم والكتب وغيرها.

الوظيفة النفسية:

تعتبر الوظيفة من الوظائف المهمة:«في بناء شخصية الطفل، فهو أحوج الناس إلى هذه الرعاية النفسية، ومن هنا جاءت ضرورة إشباع حاجة الطفل إلى الأمن والحب، والرعاية التربوية والتوجيه، والنجاح واحترام الذّات، والترويح التربوي الهادف»[3].

ويمكن تحقيق هذه الوظيفة من خلال الأساليب الآتية:[4]

1- حماية التلاميذ من النقد من قبل المعلم؛ لأن النقد يؤدي إلى زعزعة الثقة بالنفس التي تهتز عندما يتعرض الشخص إلى النقد السلبي من القائمين على أمر التعليم في الحلقة، وخاصة أمام زملائهم حتى لا يتولد عندهم شعور بالنقص أو اهتزاز بالنفس واضطراب الشخصية.

---

[1]) مهدي دهيم: عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، ص65-66.

[2]) المرجع نفسه، 66-67.

[3]) المرجع نفسه، ص 67.

[4]) المرجع نفسه، ص 67- 68.

2- أن يتقبل المعلم في الحلقة القرآنية بعض الأخطاء التي يقع فيها التلاميذ، فربما كان ذلك الخطاء سببا في نجاح أحدهم وتفوقه، فالواجب عدم السخرية والعقاب بل يتقبل منه الأعذار والرجوع إلى الصواب.

3- إشباع حاجة التلميذ في الحلقة القرآنية إلى المحبة والعطف والقبول؛ حتى يشعر بالأمن النفسي والطمأنينة داخل الحلقة، ويشعر بالقبول الاجتماعي من معلمه وزملائه.

4- أن يقوم المعلم أو المشرف في الحلقة القرآنية بضبط سلوك التلاميذ وتصحيح الأخطاء التي تقع منهم، وتوجيههم بالرفق والحزم، بعيدا عن الشِّدِّة والقسوة.

الوظيفة التعليمية:

يشير إبراهيم دهيم لدور هذه الوظيفة ومفصلاً فيها قائلا : «يقوم المعلم قي الحلقات القرآنية بجهود كبيرة في تعليم التلاميذ القرآن الكريم؛ حيث يتم تلقينهم الحروف والكلمات القرآنية، مع الدُّربة على القراءة الصحيحة، وذلك وفق القراءة والرواية المتبعة بالقطر الجزائري وهي رواية ورش عن نافع، وتجسيد البرنامج العلمي المتعلق بالمدرسة، من روضة أطفال، وحلقات التلقين، وتصحيح التلاوة، كما يقوم بإعطائهم معلومات عن الأمور الشرعية، وتربيتهم على الأخلاق الإسلامية، وبذلك يتخرج من الحلقات حفَّاظ يتقنون التلاوة، ويعملون بآداب القرآن الكريم، وإنَّ الاقتصار على حفظ القرآن الكريم دون فهمه، إضافة إلى منع الأنشطة المصاحبة للتعليم القرآني في الحلقات القرآنية سوف يجعل أثر القرآن الكريم على سلوك الفرد والمجتمع دون المستوى المأمول»[1].

ونلخص وسائل الوظيفة التعليمية في الحلقات القرآنية فيما يأتي: [2]

1- إتقان التلاميذ للحروف العربية وترددها صحيحة النطق والأداء.

2- تعويد التلاميذ على قراءة الكلمات القرآنية، وتدريبهم على ذلك.

3- مراعاة طاقة التلاميذ وقدراتهم، وجعل التعليم القرآني داخل الحلقات مشوقا.

4- حث الطلاب على حضور البرامج التعليمية التي تقام في المسجد أوالمدرسة أو المحضرة، كالندوات والمحاضرات.

---

[1]) مهدي دهيم: عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، ص 69.

[2]) المرجع نفسه، ص 69- 70.

5- إرشاد بعض الطلبة المتميزين على كتابة كلمات قصيرة، وتمكينهم من إلقائها على جماعة المسجد، أو زملائهم بالمدرسة، بهدف تشجيعهم.

الوظيفة الجسمية:

تعتبر العناية بالجانب الجسمي:«أحد جوانب قوة شخصية المتعلم الذي يجعل التلميذ قويا في جسمه سليما في صحته، فيؤدي واجباته العبادية والتعليمية والأسرية على الوجه الأكمل، وقد أرشد الإسلام إلى العديد»[1].

من الوسائل التي تحقق الوظيفة الجسمية منها: [2]

1- الاهتمام بالنظافة الشخصية، وحث التلاميذ على الأخذ بأسباب النظافة في أبدانهم وملابسهم وغذائهم، حتى تغدوا هذه الممارسة عادة راسخة فيهم وبصفة مستمرة دون إهمال أو تهاون.

2- تبصير التلاميذ بالأضرار الناجمة عن السهر في الليل، أو البقاء أمام وسائل الإعلام مدة طويلة، أو التدخين، أو غيرها من المظاهر الاجتماعية السيئة.

3- تحديد بعض الوقت للأنشطة التربوية بأشكالها المختلفة كرياضة كرة القدم والسباحة وغيرها.

4- حث التلاميذ على تنظيف المسجد أو المدرسة أو الزاوية، وترتيب المصاحف والمحافظة عليها.

5- إقامة رحلات ومخيمات ومراكز صيفية في الأوقات المناسبة للتلاميذ، بهدف إبعاد الرتابة والملل، والترويح عن الطلاب وإدخال السرور على أنفسهم، وتحقيق التوازن بين مطالب الجسد والروح والعقل.

هذه أهم وظائف التعليم القرآني الملاحظ يراها كلا متكاملا فهي تتناول كافة الجوانب الأساسية لدى المتعلم وتراعي فكره ونفسيته وجسمه وكذا تعليمه وأخلاقه وعبادته التي هي الركيزة في تكوين الفرد المسلم وديانته لربه، فهذه الوظائف مهمة في نجاح التعليم القرآني.

[1]) مهدي دهيم: عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، ص 70- 71.

[2]) المرجع نفسه، ص 71- 72.

ثالثا: أهداف مؤسسات التعليم القرآني في الجزائر وملامح الطالب المتخرج منها:

مؤسسات التعليم القرآني كالمدرسة القرآنية، أو الزاويا، أو المحضرة لها أهداف عامة تسعى لتحقيقها، بالعمل التربوي الذي يقتضي أن تكون أهداف خاصة وعامة للتعليم في التقويم الختامى لابد له من تحقيقها أو تجسيدها لضمان السيرورة الحسنة للمنهج أو الخطة الدراسية.

أ) ملامح الطالب المتخرج من المدرسة القرآنية أو الزاوية في الجزائر[1].

1- يقدر على تلاوة القرآن الكريم وفق أحكام القراءة الشرعية.

2- يقدر على التعبير باللغة العربية تعبيرا سليما كتابةً ومشافهةً.

3- يعلم أنّ الإسلام دين التسامح، واليسر، ورفع الحرج.

4- يعلم أنّ مجتمع المسلمين تضبطه القيم الايجابية المتمثلة خاصة في الإيمان والعمل الصالح.

5- يتمتع بروح الجماعة والتعاون والتعارف بين الناس، ونبذ روح الأثرة والأنانية والانعزالية في الفرد، والحث على التآزر والتضامن.

6- يكون بصيراً بطبيعة المجتمع المسلم الذي تسود فيه القيم الإسلامية الرفيعة كالمحبة والأخوة والتعاون والعدل، وتوجيهه بعيداً عن القيم الجاهلية كالعنصرية والإقليمية والعصبية والبغي والعدوان والغلو والتطرف.

7- يكون قادراً على العمل النافع المثمر وقادر على التفاعل الايجابي مع غيره ومستجدات عصره.

8- يتمكن من ترقية وجدانه بفضل المعاني السامية والمثل العليا المقتبسة من النصوص الشرعية وسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسيرة أصحابه الكرام.

9- يكون مستعداً لأداء واجباته نحو خالقه ونحو نفسه وأسرته ومجتمعه، وجعله عنصراً إيجابياً يتفاعل مع قضايا أمته ويشاركها آلامها وآمالها.

10- يكون مقتنعاً بأنّ الدعوة إلى الإسلام تقتضي من القائمين عليها التحلي بالحكمة والموعظة الحسنة.

[1]) وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: البرنامج الدراسي المقترح للمدارس القرآنية والزوايا لسنة1433هـ-2012م، ص2- 3.

11- يعرف جملة من الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات ويقدر على ربطها بواقع الناس المعيش.

12- يكون قادراً على فهم الأحداث التاريخية والقصص القرآني واستنتاج الدروس والعبر والعظات منها.

13- يتصف بأخلاقيات أدب الاختلاف التي تمثل السمو والرفعة والتسامح وحسن تقييم آراء الآخرين والاستفادة منها حسب المقولة القائلة (رأيي صحيح يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب).

14- يقدر على توظيف الأدلة العقلية والنقلية لتوليد القناعة بصحة العقيدة الإسلامية في نفسه و تبليغها لغيره.

الأهداف العامة للتدريس في المدارس القرآنية و الزوايا في الجزائر:

1- المحافظة على القرآن الكريم من خلال تحفيظه للمتمدرسين فيها.

2- تزويدهم بقدر كاف من العلوم الإسلامية تؤهلهم لمواصلة الدراسة وتعميقها في هذا المجال.

3- إعدادهم ليكونوا قادرين على المساهمة في تأطير المساجد.

4- المحافظة على هذه المؤسسات العريقة في مجتمعنا وترقية الوسائل التربوية فيها.

5- إعداد المتمدرسين فيها وفق خصائص المجتمع الجزائري.

6- إعدادهم ليكونوا قادرين على المساهمة في تسيير المرافق الدينية العامة كالمدارس القرآنية والزوايا والمساجد وفق ما تعارف عليه مجتمعنا منذ وصول الإسلام إلى أرضنا.

7- إعدادهم لأداء واجباتهم نحو خالقهم ونحو أنفسهم وأسرهم ووطنهم متفاعلين مع قضايا مجتمعهم تفاعلاً إيجابياً.

8- ترقية وجدانهم بفضل المعاني السامية والمثل العليا المقتبسة من النصوص الشرعية والمحبة لغيرهم.

9- تثبيت صفة الخيرية في أنفسهم والمحبة لغيرهم.

10- تحقيق الصحة النفسية لهم وتوازن المزاج والشخصية [1].

لم تكتف الوزارة الوصية بوضع هذه الأهداف والملامح فقط بل وضعت برامج تعلمية لكل فئة من الفئات كالكبار، والصغار، والمتمدرسين، وغير المتمدرسين)، كما اقترحت برامج دراسية للمدارس القرآنية والزوايا التعليمية، وتقيم ملتقيات وطنية ودولية لدراسة هذه المناهج والبرامج وتعديلها ومنها ما جدَّ في آخر ملتقى وطني باقتراح دفتر شروط للمدرسة القرآنية وتسييرها وتوحيد برامجها ومناهجها.

[1]) وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: البرنامج الدراسي المقترح للمدارس القرآنية والزوايا لسنة1433هـ-2012م، ص 3-4.

الفصل الثاني:

بيداغوجيا التعليم القرآني الجزائري

(مناهجه ووسائله وآلياته)

المبحث الأول: مناهج التعليم في المنظور القديم والحديث ومصادرها

المبحث الثاني: مناهج التعليم القرآني الجزائري بين الأصالة والمعاصرة

المبحث الثالث: الوسائل والأدوات في التعليم القرآني قديماً وحديثاً (دراسة تحليلية وصفية)

المبحث الرابع: أهمية مناهج التعليم القرآني وإسهامها في تعلم اللغة العربية

المبحث الأول: مناهج التعليم في المنظور القديم والحديث:

يرجع الأصل اللغوي لمصطلح المنهج إلى الجذر اللغوي نهج، يقول ابن سيده: :«طريقٌ نهجٌ: بيّنٌ واضِح، قال أبو كبيرٍ:

فأخَذْتُه بأَفَلَّ تَحْسِبَ أثْرَهُ ... نَهْجًا أبانَ بِذي فَرِيغٍ مَخْرَفِ

والجمع نَهْجاتٌ ونُهُجٌ ونُهُوجٌ، قال أبو ذؤيب:

به رُجُمَاتٌ بينهُنَّ مَخارِمٌ ... نُهُوجٌ كَلَبَّاتِ الهَجائِنِ فِيحُ

وسبيلٌ مَنْهَجٌ، كنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ: وضحه. والمِنْهاج، كالمَنْهَج.وفي التنزيل:

﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴿٤٨﴾﴾[1].

وأنْهَجَ الطَّريقُ: وَضَحَ، أنشد يَعقوبُ:

ولقد أضَاءَ لك الطريقُ وأنْهَجَتْ ... سُبُلُ المَكَارِمِ وَالهُدَى بَعْدِي

ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ: وَضَحَ»[2]، وفي حديث العباس: ﴿لم يمت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى تركككم على طريقٍ ناهجةٍ﴾[3] قال ابن الأثير:«أي واضحة بيّنة، وقد نهج الأمرُ وأنهج، إذا وضح. والنّهج: الطريق المستقيم» [4]. وذكره الخطابي في "غريب الحديث" قال: «النّاهجة: الواضحة البينة، وقد نهج الأمرُ وأنهج لغتان إذا وَضَح، وطَرِيقٌ نَهْجٌ، أي بَيّنٌ، والطريق يذكر و يؤنث» [5].

أما المنهج في مفهومه العام:« يرجع إلى الكلمة الإغريقية الأصل؛ التي تعني الطريقة التي ينتهجها الفرد للوصول إلى غرض معين وقد نقل من هذا المعنى إلى المجال التربوي ليعبر به عن

---

[1]) سورة المائدة الآية :47.

[2]) بن سيده المُرسيْ، أبي الحسن على بن إسماعيل: المحكم و المحيط الأعظم، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1421هـ_2000م، الجزء4، ص171.

[3]) الحديث ذكره الخطابي مسنداً في غريب الحديث و الأثر، ص241، وقال: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 434/5، و أخرجه بنحوه الدارمي في سننه 39/1، وابن سعد في طبقاته226/2 عن عكرمة.

[4]) المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات، النهاية في غريب الحديث و الأثر، إشراف: على الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ ، ص949.

[5]) إبراهيم الخطابي البستي، أبي سليمان حمد بن محمد، غريب الحديث و الأثر، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ط 1402هـ _ 1982م، ج2، ص241.

المنهج الذي يجب أن يتبع لبلوغ الأهداف التربوية التي ينشدها المجتمع، وتسعى التربية إلى تحقيقها» [1].

«إذ أن تربية الإنسان من أهم الأنشطة القديمة التي تولى أمرها الأفراد، و المجتمعات، أو الدول منذ القدم، وفق التصورات المختلفة حول النظر إلى طبيعة الإنسان، وإلى المعرفة فضلا عن تأثير فلسفة وأهداف وحاجات النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة، وعلى هذا فقد اختلفت المجتمعات بعضها عن البعض في المفاهيم التربوية عموما ومفهوم المنهاج خصوصا»[2].

أولا: مفهوم المنهج في المنظور القديم

ارتبط المنهج بالمفهوم القديم للتربية:« الذي كانت التربية في ضوئه تشدد على المعرفة الذهنية وحشو دماغ المتعلم بها، وكان دور المعلم فيها نقل المعارف وإيصالها إلى المتعلم وما على المتعلم إلا تلقيها وحفظها واسترجاعها متى طلب منه ذلك» [3].

كما :«يتأسس المفهوم التقليدي للمنهج على مفهوم التربية اليونانية القديمة التي كانت ترى أن المعرفة في حد ذاتها تؤدي إلى تغيير السلوك إذ كانوا يرون أن معرفة الحق تؤدي إلى أتباعه، وعلى هذا الأساس فالنهج عندهم كان ينبني على نظرية المعرفة التي ترى أن كثرة تلقي الطالب للمعارف تدرب العقل، و تنمي الذكاء عنده، لذلك فالمنهج التقليدي يشدد على المعرفة، ويدور حولها بوصفها أهم ثمرة من ثمرات الخبرات الإنسانية» [4].

وجاء المفهوم التقليدي للمنهج ليبرز ويركز اهتمامه التام بالمعرفة، وكيفية نقلها إلى المتعلم من طرف المعلم، لنلاحظ الدور السلبي للمتعلم الذي يستقبل المعرفة ولا يساهم في تكوينها، وقد أصبح المفهوم التقليدي للمنهج يمثل صورة عن المقررات الدراسية، والهدف منه التركز على محتوى تلك المقررات وعلى الجوانب النظرية واللفظية وإهمال الجوانب العملية والتطبيقية والحيوية بين أطراف العملية التعليمة.

---

[1]) علي عطية، محسن: الجودة الشاملة و المنهج، دار المناهج، عمان/ الأردن، ط 1428هـ_2008م، ص156.

[2]) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، و أحمد هلالي: المنهاج التعليمي و التوجه الإيدلوجي (النظرية و التطبيق)، دار الشروق، عمان/ الأردن، ط1، 2006م، ص32.

[3]) علي عطية، محسن: الجودة الشاملة و المنهج، ص156.

[4]) المرجع نفسه، ص 157.

ومن المفاهيم أيضاً أنه يراد به :« المفردات أو الموصلات المعرفية التي تقدم في مجال دراسي معين والتي يدرسها جميع المتعلمين في ذلك المجال، مثل منهاج الجغرافيا، التاريخ، اللغة العربية، العلوم...وغيرها، ويعني أيضا: المعرفة المنظمة بالكتب المدرسية المقررة من قبل السلطات التربوية كي يدرسها المتعلمون في المراحل التعليمية المتدرجة، وقد يقصد به أيضا: نقل المعلم للمعارف التي يتضمنها الكتاب التعليمي إلى المتعلمين لضمان نجاحهم في الامتحان، ويعرَّفُ المنهاج أيضا في معناه التقليدي بأنه: تنظيم لمفردات دراسية، يتم من خلالها إكساب المتعلم مجموعة من المعلومات والخبرات التي تمكنه من أداء مهام عمل معين مثل: منهاج الجامعة، منهاج التعليم المهني والفني، ويرجع تاريخ هذا المفهوم إلى الوقت الذي كانت فيه أهداف التربية محددة بالجانب المعرفي ووظيفة المدرسة تنحصر في تقديم ألوان المعرفة التي تركز على التراث الإنساني وتجارب البشر عبر القرون إلى المتعلمين والتأكيد على حشو أذهانهم بالمعلومات للإلمام بها، وبذلك أصبح مفهوم المنهج مرادفا لمفهوم المقررات الدراسية، ولايزال هذا المفهوم سائدا بين المربين والمعلمين وله أنصاره ومؤيدوه» [1].

ومن خلال ما سبق من المفاهيم يمكن أن نستخلص ما يلي:

1- تركز المناهج القديمة على المعلم وعلى الدور الذي يقوم به، كما تعتمد اعتمادا كليا على معرفته ومدى تمكنه منها وطريقة توصيله لها إلى المتعلم.

2- الكتاب المدرسي هو مصدر المعرفة الوحيد المعتمد داخل المدارس.

3- « إن عملية التلقين والمحاكاة والفكر الواحد هو السائد في التعليم، وإن معيار نجاح العملية التعليمية هو مستوى القدرة على الحفظ والاسترجاع.

4- الأنشطة التي تقع خارج قاعة الدرس مستبعدة وتقع خارج مفهوم المنهج التقليدي، ولا يبتغى منها غير الترفيه» [2].

5- إنّ المعرفة «تكون بالدرجة الأولى لنقل التراث من جيل إلى آخر» [3].

---

[1]) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، و أحمد هلالي: المنهاج التعليمي و التوجه الإيدلوجي (النظرية و التطبيق)، ص36.

[2]) علي عطية، محسن: الجودة الشاملة و المنهج ، ص158.

[3]) الخريشا، عنود الشايش: أسس المنهاج و اللغة، ص 25.

6- «ازدحام المنهج بالمقررات الدراسية والتعامل معها على أساس أنها مواد منفصلة لا ترابط بينها استنادا إلى الافتراض القائل بأن (المعرفة قوة) بازدياد معرفة الفرد تزداد قدرته وفضائله وتتوجه سلوكياته بالاتجاه المرغوب فيه، وقد بينت الدراسات والبحوث خطأ هذا الافتراض، إذ أن مجرد المعرفة لا يكفي إذا لم تكن هناك الممارسة والتوجه التربوي والإرشاد النفسي لفهم المتعلمين وانفعالاتهم» [1].

خصائص المنهج التقليدي:

ويمكن تحديد أبرز خصائص المنهج التقليدي بما يأتي:«

1)التشديد على المعلومات بوصفها هدفاً بحد ذاتها.

2)إنّ العملية التعليمية على وفق هذا المنهج ترتبط ارتباطا وثيقاً بالمعلومات التي يتضمنها الكتاب المدرسي، ويعد الكتاب المدرسي المصدر الأساسي لتزويد الطلبة بالمعلومات.

3)إنّ دور المعلم في ظل المفهوم التقليدي للمنهج يقتصر على شرح المعلومات وتوضيحها وتفسيرها والتعليق عليها.

4)إن دور الطالب في ظل هذا المفهوم هو فهم المعلومات و حفظها و استرجاعها.

5)التشديد على أن يكون المعلمون متخصصين في المادة الدراسية متعمقين فيها قادرين على توصيلها بشتى الطرق إلى المتعلمين.

6)يتطلب نوعا من الطلبة القادرين على حفظ المواد الدراسية و فهمها والإلمام بكل أجزائها.

7)تقتضي نوعا من الامتحانات التي تقيس كمية المعلومات التي استوعبها الطلبة»[2].

ثانيا:مفهوم المنهج في المنظور الحديث

تطور مفهوم المنهج القديم إلى المنهج الحديث بمفهوم واسع هذا بفعل عدة عوامل ونظريات وأفكار وفلسفات، وجاء المفهوم الحديث للمنهج كرد فعل للمفهوم التقليدي للمنهج، ليشمل جوانب المعرفة داخل المدرسة وخارجها، وجاءت المناهج الجديد لتهيئ للمتعلم دورا إيجابياً و فعّالاً في العملية التعليمة، لصبح مشاركاً للمعلمِ في إلقاء درسهِ مكملاً لعملهِ، و لم

[1]) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، و أحمد هلالي: المنهاج التعليمي و التوجه الإيدلوجي (النظرية و التطبيق)، ص 37.

[2]) علي عطية، محسن: الجودة الشاملة والمنهج، ص 159.

تغفل هذه المناهج الجوانب النفسية والاجتماعية والمهارية والوجدانية والمعرفية للمتعلمين داخل المنظومة التعليمية وخارجها.

ولقد اتسع مفهوم المنهج الحديث ليعني:

«مجموع الخبرات المخططة التي تهيؤها المدرسة و تقدمها لطلبتها في داخل المدرسة، أو خارجها لغرض تحقيق النمو الشامل لشخصية الطالب في مجالاتها: العقلي، و الجسمي، والوجداني، وبناء تلك الشخصية على وفق أهداف تربوية محددة و خطة علمية تؤدي إلى تعديل سلوك المتعلمين على وفق الأهداف المحددة» [1].

ولقد اختلف التربويون في وجهات نظرهم وآرائهم حول مفهوم المنهج الحديث كما يأتي:

يقول رالف تايلور(Ralph-Tylur):«المنهاج التعليمي على أنه مجموعة الخبرات التعليمية التي تخطط لها المدرسة من أجل بلوغ أهداف تربوية محددة» [2].

يعرفه لورال تانر (Loral Tanner) أيضا:«على أنه مجموعة الخبرات التعليمية التي تخطط لها المدرسة بتوجيه من المعلمين» [3].

وعرّفه الباحثان سرحان وكامل:«على أنه مجموعة الخبرات التربوية، الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيؤها المدرسة للمتعلمين داخل المدرسة وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي، وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية»[4].

يقول أحمد سعادة، وعبد الله محمد إبراهيم:«بأنّه مخطط تربوي يتضمن عناصر مكوّنة من أهداف، ومحتوى، وخبرات تعليمية، وتدريس، وتقويم مشتقة من أسس فلسفية، واجتماعية، ونفسية، ومعرفية مرتبطة بالمتعلم، ومجتمعه ومطبقة في مواقف تعليمية داخل المدرسة،

[1]) علي عطية، محسن: الجودة الشاملة و المنهج ، ص 167.

[2]) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، و أحمد هلالي: المنهاج التعليمي والتوجه الإيدلوجي (النظرية و التطبيق)، ص41.

[3]) المرجع نفسه، ص41.

[4]) المرجع نفسه، ص41.

وخارجها، وتحت إشراف منها بقصد الإسهام في تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم بجوانبها العقلية، والوجدانية، والجسمية، وتقويم مدى تحقق ذلك كله لدى المتعلم»[1].

وتستخلص الدكتورة سهلية محسن كاظم الفتلاوي أن المنهاج التعليمي عبارة عن مجموعة الخبرات التعليمية المربية والمصممة في إطار التخطيط المسبق لبلوغ أهداف تربوية وتعليمية، بقصد مساعدة المتعلمين على النمو الشامل في جميع نواحي الشخصية، بتهيئة المؤسسات التعليمية في إطار الأهداف، والمحتوى، والأنشطة، وأساليب التدريس والتقويم.

وبذلك فالمنهاج التعليمي :"يعدُّ نظاماً من مجموعة عناصر أساسية هي: الأهداف، والمحتوي، والأنشطة، والتقويم، وهي تشكل وحدة متماسكة ذات علاقة متبادلة في سبيل تحقيق أهداف مرجوة"[2].

والمنهج التعليمي كما تقول عنود الشايش قد تم تهذيبه وصقله عبر السنوات من خلال التمرير الرقيق لبنية المنهاج ووظيفته، والأهداف التي يسعى لتحقيقها وتأكيد الدور الوظيفي للمنهاج بأنه:«الخبرات الرسمية وغير الرسمية والعمليات التي تتم تحت إشراف المدرسة والتي يكتسب المتعلمون من خلالها المهارات ويعدلون الاتجاهات والقيم وأساليب التقدير، فعادة يحتوي المنهاج على، صيغة للأهداف والغايات التي يسعى لتحقيقها و يوضح طريقة اختيار وتنظيم المحتوى المعرفي، ويتبنى نماذج معينة للتعليم والتعلم»[3].

وكل ما تسعى إليه المناهج التعليمية الحديثة هو: إعداد المتعلم المتميز، وتكون الشخصية المتكاملة، و بناء الفرد الصالح في المجتمع، وهذا بتنمية قدراته في المجالات الآتية:«

1- **المجال العقلي**: وذلك عن طريق الاهتمام بتحقيق الأهداف التعليمية التي تشمل مستويات المجال الوجداني، والتي تتم عن طريق القيم والمبادئ الدينية التي تعمل على تكوين الضمير وغرس نفوس الأفراد بقوة الإيمان بالله واكتساب القيم الصالحة والبعد عن الانحراف وتنمية الاتجاهات المرغوبة.

---

[1]) ينظر: المنهج المدرسي المعاصر لجودة أحمد سعادة، و عبد الله محمد إبراهيم، دار الفكر، عمان، 2004،ص ،نقلا عن (الجودة الشاملة و المنهج لمحسن علي عطية)، ص168.

[2]) ينظر: سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، و أحمد هلالي: المنهاج التعليمي و التوجه الإيدلوجي (النظرية و التطبيق)، ص42.

[3]) الخريشا، عنود الشايش: أسس المنهاج و اللغة، ص 19.

2- **المجال المهاري:** وذلك عن طريق الاهتمام بتحقيق الأهداف التعليمية التي تشمل مستويات المجال المهاري الحركي، والتي تتم عن طريق الاهتمام بالتطبيقات العملية والارتباط الوثيق بمواقع حياة المتعلم الفعلية في عصر اقتصاد المعرفة.

3- **المجال النفسي:** وفي ذلك تسهم المناهج في المجال النفسي للمتعلمين عن طريق مراعاة حاجاتهم واهتماماتهم وميولهم وقدراتهم كالاهتمام في تشكيل عقولهم وتعليمهم على تنمية القدرات الشخصية.

4- **المجال الاجتماعي:** وفي ذلك تسهم المناهج في تنمية مهارات التفاعل والاتصال مع الآخرين على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي، والتكيف مع التغيرات والمستجدات الحديثة والتسامح مع الآخرين وتنمية روح التعددية.

5- **المجال التكنولوجي:** وفي ذلك توظف المناهج الوسائط التكنولوجية على اختلاف أنواعها لتوفير مثيرات وقنوات اتصالية وتعليمية، وصفوة القول، إن المناهج التعليمية بمفهومها الحديث تمثل دورا تعليميا على مستوى عمليتي التعليم والتعلم وتصبح أكثر فعّالية في عصر تكنولوجيا المعلوماتية و العولمة» [1].

ومن كل ما سبق نؤكد على أن المفهوم الحديث للمناهج التعليمية تصب كل اهتمامها وتركيزها على المتعلم، ومدى ارتباط عمليتي التعليم والتعلم به شخصيا، كما أن المنهج بهذا المفهوم يربطه بواقع الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ويساعده المنهج الحديث على الرؤية الشاملة لتحقيق الأهداف المستقبلية التي تعود بالمنفعة العامة والخاصة عليه وعلى مجتمعه.

ويمكننا أن نذكر أهم الخصائص التي ميّزت المنهج في ظل المفهوم الحديث وهي:«

1)الاتساع: إن المنهج الحديث يتسم بالسعة فهو يشمل المعارف والخبرات والمهارات والأنشطة التي تقدمها المدرسة ولا يقتصر على المعارف.

2)الشمول: يتسم هذا المنهج بشموله جميع جوانب الشخصية ويهتم بها بشكل متوازن.

3)تعدد مصادر المعرفة: يهتم المفهوم الحديث بتعدد مصادر المعرفة ولا يقتصر على محتوى المقرر الدراسي أو الكتاب المدرسي والمدرس.

[1]) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، و أحمد هلالي: المنهاج التعليمي و التوجه الإيدلوجي (النظرية و التطبيق)، ص42-43.

4)يهتم بالتكامل بين الجانب النظري والتطبيقي ويشدد على اكتساب الخبرات المباشرة وغير المباشرة واستخدامها.

5)يربط بين الخبرات التي يقدمها والواقع فيكون التعليم فيه ذا معنى وفائدة توفر للمتعلم إشباع حاجته.

6)يشدد على التعليم الذاتي.

7)يشدد على دور كل عنصر من عناصر المنهج في لعملية التعليمية.

8)يشدد على ايجابية المتعلم ونشاطه وتفاعله.

9)تتسم عملية التقويم فيه بأنّها متنوعة وشاملة ومستمرة.

10) يجعل حاجات المتعلم و المجتمع وتلبيتها هدفا رئيسيا فضلا عن المادة الدراسية.

11) يجعل المتعلم محوراً في العملية التعليمية .

12) يوفر فرصة لمراعاة الفروق الفردية.

13) المادة الدراسية في المنهج الحديث تمثل جزء من المنهج غرضها تعديل سلوك المتعلم.

14) بيئة التعليم في المنهج الحديث لا تقتصر على غرفة الدراسة، وإنما تشمل البيئة الدراسية ومجهوداتها وربط العملية التعليمية بالبيئة الاجتماعية.

15) دور المعلم في المنهج الحديث منظم وموجه ومهم للموقف التعليمي و لم يعد المصدر الوحيد للمعرفة»[1].

ومنه فالمنهج الحديث اكتسب هذه الأهمية انطلاقا من المنهج القديم، الذي لم يهتم ببعض جوانب العملية التعليمية فارتكز اهتمامه على المقرر الدراسي، وعلى المعلم، فجاء المنهج الحديث ليهتم بالمتعلم ويوازن بين جهد المعلم والمتعلم، و لم تقتصر المعرفة على ما تعلمه المدرسة فقط، لتشمل المحيط الخارجي من جميع الجوانب.

[1]) علي عطية، محسن: الجودة الشاملة والمنهج، ص169-170.

ثالثا:مصادر المناهج التعليمية

تكتسي المناهج التعليمية أهمية كبرى فهي نظرياً :«عبارة عن مخططات دقيقة و كاملة لمسارات دراسية محددة، ومن ثم فهي الإطار النظري الذي يعتمد عليه المعلم لقولبة المتعلم، وإن تأثر النشء بنوعية هذا المنهج أمر حتمي إما سلباً أو إيجاباً» [1].

وإذا كانت المناهج التعليمية أساس اعدد المتعلم وتأهيله فلا بد من أن تكون المصادر المستمدة منها، أو التي تستقي منها متأصلة وذات تكوين جيد وأبعاد شمولية ونظرة مستقبلية تتجذر علاقتها أساساً بالعملية التعليمية والتربوية، ولا بد أن ترتكز على أبعاد ثلاثة هي المتعلم والمعرفة والمجتمع، والمناهج عموما ترتبط بالحياة وتخضع للتطوير نظرا لاستمرارية الحياة والتقدم في المجال التربوي والعلمي والتقني.

بالإضافة إلى أن المناهج التعليمية هي:«الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحقيق ما يرجوه النظام التعليمي في أي مرحلة من مراحله من أهدافه سواء كانت تعليمية و تربوية» [2].

والنظام التعليمي الممنهج السليم، يسعى إلى صناعة إنسان المستقبل، لكي يمارس مهنة الحياة الإجتماعية عموما والتربوية خصوصا، و بالنظر إلى الأهداف التربوية التي تسعى المناهج التعليمية إلى تحقيقها في ظل النظام التربوي التعليمي والذي بدوره يحتوي المادة التعليمية وخبراتها، والمتعلم وطبيعته، والمجتمع وغاياته، فلا ريب في أن تكون هناك دعامات أساسية يستقى منها المنهج التعليمي هيكله وبنيانه.

هناك ثلاثة مصادر رئيسية لتخطيط المناهج تشتق روافدها من الأسس التي يقوم عليها بناء المنهج وهي: [3]

---

[1]) جمعة، بوكبشة: تحديث المناهج التعليمية ضمن عملية الإصلاح التربوي، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية:(ج/ العلوم الإجتماعية)، العدد 10- جوان 2013، ص22.

[2]) مكارم حلمي أبو هرجة، ومحمد سعد زغلول: مناهج التربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر، ط1، سنة1999،ص50.

[3]) ينظر: عبد الحي أحمد السبحي، وفوزي صالح بنجر: أسس المناهج المعاصرة، خوارزم العلمية، جدة/السعودية، ط1، 1430هـ_ 2009، ، 40 إلى 80.

1- البيئة (Environment):

ويمكن تقسيم هذا المصدر إلى عدة أجزاء أو مكونات (Components) من أهمها: الأسرة، جماعة الأقران، ثقافة المجتمع، مصادر البيئة الطبيعية، المؤسسات الاجتماعية، الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

2- المتعلم:(Learner& Characterisstics)

وينقسم هذا المصدر إلى المكونات الآتية:

1. طبيعة الإنسان و خصائصها.
2. خصائص نمو الفرد في مراحل التعليم العام.
3. سيكولوجية التعلم.

3- المعرفة: (Knowledge)

هذا بإيجاز أهم مصادر المنهج التعليمي التربوي، وكلها عناصر مترابطة لا يستغني عنصر عن آخر عند بناء المنهج.

المبحث الثاني: مناهج التعليم القرآني في الجزائر بين الأصالة والتطوير

أولا: مناهج التعليم القرآني الجزائري وأصالتها

تتنوع وتختلف مناهج وطرائق التعليم القرآني في جوانب مناهجها الحديثة والمعاصرة، وتكاد تتفق في أغلب جوانبها الأصلية التقليدية وهذا من بلد لآخر؛ إذ هناك المنهجية المغربية الخاصة بالتعليم العتيق بالمملكة المغربية، والمنهجية العثمانية في تحفيظ القرآن بدولة تركيا، والمنهجية الشنقيطية بجمهورية موريتانيا، والمنهجية الجزائرية، ومنهجية الحلل العلمية بإقليم أزواد بمالي والنيجير، وأيضا منهجية الحلق والدورات العلمية والشروحات العلمية للمتون التعلمية المعتمدة حالياً في أغلب دول الخليج كالسعودية والإمارات العربية المتحدة، ودولة قطر... إلخ، وهذه المنهجيات مبنيّة أساساً على قواعد مستوحاة من واقع خبرة وتجربة، لتنبثق عن كل منهجية من هذه المناهج طرق تعليميّة خاصة كطريقة الشيخ المامي في تعلم فن النحو في موريتانيا، وهناك طريقة التيسير في حفظ كلام القدير لفضيلة الشيخ محمود الرفاعي، وطريقة الحفظ الميسر لتيسير حفظ القرآن الكريم باستخدام الرَّوابط اللّفظية والمعنويّة للشيخ محمد السيّد

ماضي بمصر العربية، ومن هذه الطرائق المنهجية القاسمية للشيخ أبي أسامة بلقاسم كيردْ الجزائري في حفظ وتلقين القرآن والحديث والمتون العلمية، وغيرها كثير من هذه المنهجيات.

وهذه المنهجيات ما هي إلاّ وسائل تعليميّة الهدف العام الأساسي منها التيسير في التعليم واختصار الوقت، يقول الشيخ بلقاسم كيردْ:« إنّ هذه المنهجية إنّما هي وسيلة تعليميّة، لا طريقة تعبديّة، والغرض الأساسي منها التيسير، وكما هو معلوم فإنّ الوسيلة لها حكم الغايات»[1].

وهذه قاعدة أصولية جليلة في هذا الباب تفتح المجال للاجتهاد في ابتكار طرائق تعليمية في مجال التعليم القرآني، لا تستغني عن الطرائق الأصلية التقليدية ولا تهمل جوانب مهمة من الطرائق والوسائل التعليمية الحديثة.

يقول طه عبد الرحمان:« تحصيل معرفة شاملة بمناهج المتقدمين من علماء الإسلام ومفكريهم في مختلف العلوم مع تحصيل معرفة كافية بالمناهج الحديثة تمكن من القدرة على تجاوز طور تقليد المناهج واقتباس النظريات إلى طور الاجتهاد في اصطناع المناهج ووضع النظريات»[2].

ومنه فإنّ مناهجنا الأصيلة لا غنى لنا عنها فهي السبيل لتراثنا وهويتنا، وكل من تشربها وسبر أغوارها ونظر إليها بشكل ثاقب وعميق، يمكنه أن يحصل معرفة كافية بالمناهج الحديثة كي يطور جوانب من المناهج القديمة لتتشكل عنده رؤية منهجية جديدة تحمل إلى الاجتهاد وعدم التقليد.

يقول محمد الصالح حوتيه:« إنّ المنهج المتبع في الزوايا يعتبر رائدا في كثير من جوانبه وخاصة منهج تحفيظ كتاب الله القرآن الكريم فقد أثبت جدارته وثمراته باتفاق القدماء والمعاصرين أما بقية الجوانب الأخرى مثل تدريس الفقه والحديث والنحو والعقيدة فيمكن أن يحافظ على أصولها وثوابتها ويدخل عليها بعض المناهج العلمية الحديثة في تعليمها وتدريسها

[1]) بلقاسم كيردْ: سلسلة المتون العلمية المقررة للحفظ بالمنهجية القاسمية، ضبطه وراجعه: محمد زيدان، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية/ الجزائر، ط 2017م، ص22.

[2]) طه عبد الرحمان، تجديد المنهج وتقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، ص20.

والاستفادة من مناهج التدريس ووسائله الحدي وكذلك مناهج التأليف و البحث العلمي، ومع ذلك فباستطاعة الزاوية أن تخرج اليوم العلماء العاملين كما كونتهم قديما» [1].

لهذا لا يمكن أن نتهم الزوايا بالعقم المنهجي والأكاديمي؛ لأنها أولا رافد من روافد الحضارة والثقافة الإسلامية، وثانيا هي همزة الوصل بين الأجيال فلولا الزوايا ومناهجها التعليمية لما وصل إلينا هذا التراث من مخطوطات ومؤلفات وفكر ورجال إصلاح ورجال دين وفقه وعلم.

ويؤكد محمد دبّاغ على أهمية التقنية في المناهج الحديثة التي لا بد من أن تستفيد منها المناهج التعليمية القديمة بقوله:« وإذا كان كل قديم بحاجة إلى تجديد فإن المناهج التدريسية للزوايا التي أثبتت جدارتها في زمن ما، لابد أن تخضع للمناهج الحديثة وذلك بالاستفادة مما توفره خدمات الحاسوب (الوسائط المتعددة) من معارف وفنيات تمكن من الاستغلال الأمثل للزمن والجهد البشري»[2].

من المنهجيات في التعليم القرآني في الجزائر ما يأتي:

طرق التعليم في المدارس القرآنية والزوايا التعليمية بالجنوب الجزائري:

يصف العالم الأندلسي أبوبكر بن العربي (542هـــــــ) طريقة التعليم الأصيلة فيقول: « للقوم في التعليم سيرة بديعة، وهي أنّ الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب فيتعلم الخط والحساب والعربية، فإذا حذقه كُلَّه أوحذق جُلَّه خرج إلى المقرئ فلَقَّنَهُ كتاب الله فحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه» [3].

وقد أولى القدامى أهمية مطلقة لحفظ الصغير لما لها من قيمة وفائدة في رسوخ العلم ، يقول الشيخ العالم العلامة محمد الطاهر ابن عاشور:« وقد رأو أنَّ حافظة الصغير قوية الوعي لما يودع فيها و أنَّ فهم الكبير يحول تدريجاً بينه وبين الاستكثار من الحفظ فرأو أن يزودوا حوافظ الصغار بالقرآن وألفاظ متون العلوم بدون إفهام، ثمَّ يكرون على ذلك بالتدريس للإفهام، وقد

[1]) محمد الصّالح حوتيه : توّات والأزواد، دار الكتاب العربي، ج1، ص270.

[2]) محمد دبّاغ: تدريس القرآن الكريم في الزوايا وأبعادها البيداغوجية، محاضرة مقدمة لملتقى التعليم القرآني بقسنطينة 2007، بحث غير منشور، ص1.

[3]) أبو بكر بن العربي: أحكام القرآن، القاهرة، دت ج2، ص291.

أشار إلى هذا المقصد أبو على ابن سينا في أرجوزته المنطقية، إذ قال في ديباجتها يخاطب أخاه علي بن سينا و يحرضه على حفظ ذلك الرجز:

فيا عَلِيُّ اجعلْه ظهرَ القلــب * حتَّى إذا بلَغْــتَ ســنَّ اللُّــب**

عقلتَ فاستظهرتَ منه عَقْــلا * وصرت للخير الكثير أهلا[1] [2]**

ولذا سار القوم على طريق السلف؛ فقد اتبعت الزوايا التواتية أساليب منهجية دقيقة في تعليم القرآن فقد سلكت طريقة في التعليم سماها ابن خلدون طريقة الأفارقة والمغاربة كما ذكرت في الفصل الأول فهي تعنى بتعليم الصبيان القرآن أولا خلافا لما عليه المشارقة[3].

فنجد علماء توات قد اعتنوا بالقرآن اعتناء أثمر نتائج جد مرضية وأعظم ما يسجل هنا طريقة المراجعة الليلية (التكرار) التي تساهم بجدية في تأكيد الحفظ وترسيخه[4].

عند الحديث الكتب الحديثة التي كانت تدرس بزوايا المنطقة فهي الصحيحان وموطأ الإمام مالك، وكان يشترط لتدريس كل كتاب الحصول على إجازة التدريس فيه؛ ومن بين العلماء الذين كانت لهم إجازات الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي الذي كان أغلب تلاميذه المجازين عنه من أهل ساهل بأقبلي.

أما عن تدريس الفقه فقد جرت العادة عند أهل توات أنهم يوم التحاق الطالب بالمدرسة الفقهية يقيمون له حفلا ومائدة طعام يدعى إليها إخوانه الطلبة مع المستمعين وبعدها يشرع في الدراسة، فيبدأ أولا بدراسة علم العقائد ليتفقه ويتفهم معاني العقائد التوحيدية التي سبق له أن تلقى متونها وحفظها عند معلم القرآن، ثم ينتقل إلى أمهات الفقه كالمرشد المعين والعبقري من نظم سهو الأخضري الذي نظمه محمد بن أب المزمري ت1128هـ ونظم أسهل المسالك ورسالة بن أبي زيد القيرواني ومختصر خليل.

---

[1]) الرئيس أبي علي بن سينا: منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، ط2017، ص39.

[2]) محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار السلام للطباعة والنشر ولتوزيع والترجمة، القاهرة؛ مؤسسة دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، ط1، 1427ه _ 2006م، ص45.

[3]) محمد دبّاغ: دراسات في التراث، مخطوط الكتاب قبل النشر، 1428هـ - 2007م، ص05.

[4]) المصدر نفسه، ص05.

أما بالنسبة للنحو وعلوم اللغة فنجد من المقرر على تلاميذ الزوايا: الآجرومية والملحة وألفية ابن مالك ولامية الأفعال"[1].

أ) بيداغوجيا مناهج التعليم القرآني في الجزائر:

البداية بقصار السور:

فائدة هذه الطريقة هنا مراعاة ذهنية التلميذ الذي يكون في سن مبكرة لا يستطيع استيعاب مقاطع طوال السور إلى جانب الفوائد الموضوعية الآتية:[2]

أ-كون أغلب هذه السور مكية ومعلوم أن القرآن المكي في غالبه يركز على ترسيخ العقيدة.

ب- قصر فواصل هذه السور.

ت- اشتمالها على قصص يستطيع التلميذ استيعابها كسورتي الفيل والمسد.

ث- كون التلميذ مأمورا بالصلاة لسبع وهو أمر يناسب استعداده بحفظ سور من القرآن يقرؤها في صلاته.

ج- قصر السور يجنبه الملل ويعينه على الحفظ.

استعمال اللوح:

أ- يمكن من مراعاة الفروق الذهنية واستغلال الطاقات.

ب- يمكن من تعلم رسم الحروف.

ت- يساعد على التدرج في حفظ السورة بخلاف ما لو كلفناه الرجوع إلى المصحف الذي يحوي السورة كاملة.

العرض: ويمكن تقسيمه إلى قسمين:

أ-عرض أولي: حيث يسمع التلميذ الآية صحيحة بعد تلقيها مكتوبة في لوحه من طرف المعلم وهذا ما يساعد على تصحيح أخطاء النطق.

ب- عرض نهائي: عندما يعرض التلميذ الآية أو السورة من أجل المحو بعد الحفظ.

---

[1]) محمد دبّاغ: دراسات في التراث، ص05.

[2]) محمد دبـــّاغ: مناهج تدريس القرآن الكريم في الزوايا وأبعادها البيداغوجية، ص04.

التكرار:

وهو مراجعة دورية يستطيع التلميذ من خلالها لأن يربط بين الأجزاء التي حفظها خلال المدة السابقة للتكرار، ومن فوائده ترسيخ الحفظ، وكذا حضور الذهن عند رفع الصوت بالقراءة بخلاف لو كانت القراءة صامتة.

والتكرار هو أساس الحفظ وهو السبيل لترسيخ العلم في الذهن العلم؛ ولهذا يقولون من حفظ المتون حاز الفنون أي فنون العلم والمعرفة.

الإملاء:

عند بلوغ التلميذ مرحلة معينة وتمكنه من الخط عن طريق (الرسم) ويكون ذلك غالبا عند (سورة يـــس) يبدأ في الإملاء (الفتوة) حيث يجمع المعلم حوله مجموعة من التلاميذ فيملي عليهم كل واحد في موضع "وقفته" وبهذه الطريقة يزداد التلميذ ضبطا للرسم وطريقة الكتابة، وفي هذه المرحلة يبدأ المعلم في تلقين بعض العبارات والشواهد التي تفيد بعض القرآن وفروقه كقولهم:

قل ويزيدهم بفتح الدال ... في فاطر والنور ذي الجلال

فالأولى: إشارة إلى قوله تعالى: قوله تعالى:﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨﴾[1] .

والثانية: قوله تعالى.﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾[2].

وقولهم أيضاً:

أعينهـــم بالنصب لا مزيـــدا * في المـــــائـــدة واقترب البعيدة**

فالأولى: إشارة إلى قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ ٨٣﴾[3] .

---

[1]) سورة النور الآية: 38.

[2]) سورة فاطر الآية:30.

[3]) سورة المائدة الآية:83.

والثانية: قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧﴾[1] .

القراءة الجماعية:

ومن أهم مظاهرها الحزب الراتب اليومي الذي يقرأ في المساجد بين المغرب والعشاء، وهو غير قاصر على المتعلمين بل يحضره المعلمون والمتعلمون وعموم الناس ومن فوائده عند أهل المغرب عامة:

أ- القيام بشعيرة المواظبة على القرآن وعدم هجره.

ب- مساعدة حافظي القرآن على تكراره وترسيخه لأنه أشد تفلتا من الإبل في عقالها.

ج- تصحيح تلاوة القرآن عند الحفظة وغير الحفظة ممن يرتادون المسجد.

د- إشراك ثواب القراءة مع عموم الناس في المساجد فالقارئ والمستمع سيان في الثواب والأجر.

الإهتمام بالفروق والنظائـــــر:

لقد جمعت عدة مؤلفات في الاعتناء برسم القرآن وذكر نظائره ومفرداته كمنظومة الدنفاسي ومنظومة الجكنية وغيرها، ولايخفى ما لهذا الضبط من تأثير على إجادة الحفظ، وقد استفادت من ذلك بحوث الإعلام الآلي الحديثة في تصميم وتطوير البرامج المتعلقة بالقرآن الكريم، ولنذكر أمثلة لهذه العبارات: [2]

أ- **قولهم:** [3]

كُنْ فَيَكُونُ عَـــدَّهَا ثَمـــَـــانِ * مَذْكُورَةٌ فِـــي سُـــوَرِ القُـــرآنِ**

فِي البكر والأَنعامِ والعِمـــْرانِ * لَكِنَّ ذا فِي ضِـــــمْنِهِ اثْنـــــَانِ**

والنَّحْلَ ثُمَّ مَرْيَمَ وغَـــافِـــــرْ * وَفِي يَسينٍ عُدَّةَ المُسَـــــافِـــــرْ**

---

[1] سورة القمر الآية:37.

[2] محمد دبـــــّاغ: مناهج تدريس القرآن الكريم في الزوايا وأبعادها البيداغوجية، ص06.

[3] محمد الطاهر التليلي: منظومات في مسائل قرآنية، تح: أبو القاسم سعد، المؤسسة الوطنية، الجزائر،ط1، 1406ه-1986م، ص95.

ب- **قولهم**: [1]

النَّفْعَ قبل الضرِّ فِي الأَعْرَافِ * ويُونُسَ وفي الأَنْعَامِ الشَّافِي**

والأَنبيَا وَالرَّعد والفرقَانِ * والشّعرا وَفي سبا اليَمَانِي**

ت- **وقولهم**: [2]

وَذُكِرَتْ وَحيَدةً أَيْقَاظُ * في الكَهْفِ فَاعْلَم قَالها الْحُفاظُ**

وَذُكرَ الياقوت في الرَّحمان * منفردًا بوَحْدَةِ المَكانِ**

يَقْطِينُ في اليقطين مُسْتَقَرَّةْ * ولم تَكُنْ في غَيْرِهَا بِالمَرَّةْ**

ث- **وقولهم**: [3]

شَرِّدْ بِهِمْ فِي سُورةِ الأَنْفَالِ * عَدِيمَةُ النَّظِيرِ والمِثَالِ**

ثانيا: برامج التعليم القرآني الحديثة لمختلف الفئات:

1)برنامج التعليم القرآني في الجزائر للصغار:

ينقسم برنامج التعليم القرآني للصغار في الجزائر إلى قسمين برنامج خاص بفئة ما قبل التمدرس وفئة ما بعد التمدرس.

أ) الفئة الأولى (ما قبل التمدرس):

يتم فيها التّعليم والتّعلم لفترة سنتين دراسيتين ما بين أربع سنوات لخمس سنوات، ومرحلة ما قبل التمدرس هي: «مرحلة تعليمية وتربوية موجهة نحو الأطفال الصغار قبل التحاقهم بالمدرسة العمومية، وتتراوح أعمارهم بين أربع وخمس سنوات، و تعتمد برنامجا خاصا»[4].

---

[1]) محمد الطاهر التليلي: منظومات في مسائل قرآنية، ص95.

[2]) المصدر نفسه، ص41.

[3]) محمد الطاهر التليلي: منظومات في مسائل قرآنية، ص29.

[4]) اللجنة التقنية لصياغة منظومة التعليم القرآني: المناهج التعليمية للمدارس القرآنية العمومية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2019م، ص4.

1)برنامج التعليم للسنة الأولى فئة أربع سنوات: [1]

الرقم	النشاط	المكتسبات المعرفية و التربوية	المدة	البرنامج الولائي المقترح للتوحيد
01	حفظ القرآن الكريم	- يحفظ السور القرآنية من سورة الناس إلى الضحى مع سورة الفاتحة. - يقرأ النص مرتلا ترتيلا واضحا ومسموعا.	30 د	
02	حفظ الأحاديث و الآداب والأدعية والأذكار	- يحفظ الأدعية والأذكار المأثورة مع مناسباتها. - يحفظ الأحاديث النبوية المقررة عليه. - يتعلم الآداب ويتفاعل بها في أسرته ومحيطه.	20 د	
03	القراءة والكتابة والحساب	- يتعلم الحروف الأبجدية. - يتعلم كيفية النطق بها. - يتدرب على كتابتها. - يتقن عملية ربط الحروف أثناء الكتابة.	30 د	

[1]) اللجنة التقنية لصياغة منظومة التعليم القرآني: المناهج التعليمية للمدارس القرآنية العمومية، ص5.

04	الأشغال اليدوية	- يتعلم أسماء الألوان. - يتدرب على الرسم والتلوين. - يستعمل الأدوات اليدوية ويعرف أسمائها.	30 د	
05	النشاط الحركي الرياضي	- يقوم بالحركات الرياضية التي تساعده على النشاط اليومي. - يتفاعل مع زملائه ويتدرب على العمل الجماعي.		

الملاحظ لهذا البرنامج يستنتج نقاط مهمة حول التعليم القرآني للصغار منها:

1)برنامج متسلسل تصاعدي.

2)برنامج تفاعلي تربوي متنوع الأنشطة.

3)يركز على الناحية التربوية و التعليمية للصغار.

4)يساهم في بناء الناحية العقلية والفكرية للمتعلم.

5)ينمي أعضاء النطق والكلام ويركز على عملية التواصل والتفاعل مع المحيط.

6)يركز على المهارات اللغوية (الاستماع، والكلام) أكثر من مهارتي (الكتابة، والتعبير) ويساعد في تنميتها و تعزيزها.

7)يراعي الفوارق الفردية والفكرية بين الصغار.

8)برنامج يساهم في الحفاظ على الصحة الجسمية وبناء الفكر وتمرين الذاكرة من خلال نشاطاته الرياضية والحساب والتلقين والحفظ.

2) **برنامج التعليم للسنة الأولى فئة خمس سنوات:**[1]

الرقم	النشاط	المكتسبات المعرفية والتربوية	المدة	الملاحظات
01	حفظ القرآن الكريم	- يحفظ السور القرآنية من سورة الأعلى مع مراجعة مقرر السنة الأولى.	30 د	
02	حفظ الأحاديث والآداب	- يحفظ الأدعية .	20 د	
03	نشاط القراءة و الكتابة	يتعلم قراءة النص من خلال: - كيفية النطق. - التدرب على الكتابة.	ساعة واحدة	
04	النشاط اليدوي	- يتدرب على الرسم و التلوين. - يتدرب على الأشكال وتركيبها.	30 د	
05	النشاط الحركي والرياضي	- يقوم بالحركات الرياضية التي تساعده على النشاط اليومي ولا تتعبه. - يتفاعل مع زملائه و يتدرب على العمل الجماعي. -يتعلم طاعة الأوامر والانضباط.		

[1]) اللجنة التقنية لصياغة منظومة التعليم القرآني: المناهج التعليمية للمدارس القرآنية العمومية، ص6.

ملمح تخرج الطفل في مرحلة التعليم القرآني للصغار:

يكتسب الطفل في هذه المرحلة عدة ملامح ومكتسبات معرفية وتربوية مهمة يستطيع بها مواصلة تعليمه في المدارس الابتدائية بكل تفوق واقتدار، وهذه الملامح هي:[1]

1)يحفظ ما تيسر من القرآن الكريم.

2)يقدر على النطق السليم للغة العربية والتخاطب بها.

3)يتعلّم مبادئ القراءة والكتابة.

4)يكتسب مهارات في التفكير والتواصل.

5)يمتلك مجموعة من المكتسبات المعرفية والتربوية والسلوكية ومنها:

- التشبع بالمعاني السامية التي تدعو الطّفل إلى التحلي بالقيم والأخلاق الحسنة.
- تنمية شخصية الطفل بربطها بقيم القرآن الكريم وفق مستوى الفهم لديه بربط شخصيته بقيم القرآن الكريم.
- تنمية مهارات الطفل من خلال النشاط التشكيلي والرياضي والترفيهي.
- تنمية القدرات الإبداعية والابتكارية.
- يتفاعل مع المحيط والبيئة.
- يوظف قدراته الجسدية والإدراكية.

ب) الفئة الثانية (فئة المتمدرسين):

تعتبر هذه الفئة من أهم المراحل المهمة للتعليم القرآني الذي يساير العملية التعليمية في المدارس العمومية، ويكون ذلك بين سن السادسة والثامنة عشر من عمره حيث يشرع في تلقي الحفظ المكثف والكتابة المترابطة والحساب المعقد، وهي مرحلة مهمة في حياة التلميذ الدارس يستطيع من خلالها حفظ كتاب الله تعالى كاملا مع تجويده ومعرفة معانيه ويتعلم كيفيات التواصل والحوار مع الآخرين في محيطه وبيئته، ويقدر على بناء ذاته وفق القيم والمبادئ التي يتلقاها في هذه المرحلة التعليمية.

[1]) اللجنة التقنية لصياغة منظومة التعليم القرآني: المناهج التعليمية للمدارس القرآنية العمومية، ص4.

مرحلة التمدرس:

«هي مرحلة تعليمية وتربوية متوجهة نحو الأطفال منذ سنّ السادسة إلى غاية بلوغهم مرحلة الشّباب الراشد، وتعتمد برنامجا مخصصاً لهم متعدد الأهداف والمقاصد على حسب الفئة العمرية»[1].

مدة الدراسة في هذه المرحلة تنحصر فترة الدراسة في أربعة عشر عاماً كاملة على حسب الفئات العمرية الآتية:

- من 6 إلى 9 سنوات.
- من 10 إلى 13 سنة.
- من 14 إلى 16 سنة.
- من 17 إلى 19 سنة.

[1]) اللجنة التقنية لصياغة منظومة التعليم القرآني: المناهج التعليمية للمدارس القرآنية العمومية، ص7.

البرنامج الدراسي لفئة المتمدرس:[1]

أولاً: الفئة العمرية من 6 إلى 9 سنوات

الرقم	النشاط	المقدار	المكتسبات المعرفية والتربوية	المدة	الملاحظات
01	حفظ القرآن الكريم	40 حزب بمقدار 10 أحزاب في السنة	يحفظ المقرر حفظا جيدا مع التلقين لعلم التجويد. يقرأ النص مرتلا ترتيلا واضحا ومسموعا.	أيام الأسبوع والعطل	
02	حفظ الأربعين النووية	20 حديثا في سن 6 سنوات 20 حديثا في سن 7 سنوات	يحفظ الأحاديث النبوية المقررة عليه يتعلم الآداب التي يتفاعل معها في أسرته و محيطه	أيام الأسبوع والعطل	
03	مراجعة القرآن الكريم	مستمرة طيلة أيام السنة	يراجع المحفوظ وفق دفتر المتابعة	أيام الأسبوع والعطل	

[1]) اللجنة التقنية لصياغة منظومة التعليم القرآني: المناهج التعليمية للمدارس القرآنية العمومية، ص 8- 9.

ثانياً: الفئة العمرية من 10 إلى 13 سنة

الرقم	النشاط	المقدار	المكتسبات المعرفية والتربوية	المدة	الملاحظات
01	حفظ القرآن الكريم	40 حزب بمقدار10 أحزاب في السنة	يحفظ المقرر حفظا جيداً مع التلقين لعلم التجويد يقرأ النص مرتلا ترتيلا واضحاً ومسموعا	أيام الأسبوع و العطل	
02	حفظ الأربعين النووية	20 حديثا في سن6 سنوات 20 حديثا في سن 7 سنوات	يحفظ الأحاديث النبوية المقررة عليه يتعلم الآداب التي يتفاعل معها في أسرته ومحيطه	أيام الأسبوع والعطل	
03	مراجعة القرآن الكريم	مستمرة طيلة أيام السنة	يراجع المحفوظ وفق دفتر المتابعة	أيام الأسبوع و العطل	
04	النشاطات العلمية	من خلال المعارض والجداريات والمخيمات الصيفية	يتفاعل مع النشاطات ويبرز إمكانيته الذاتية ويوجه توجيهاً صحيحاً نافعاً	أيام العطل والأسبوع	

ثالثا: الفئة العمرية من 14 إلى 16 سنة

الرقم	النشاط	المقدار	المكتسبات المعرفية والتربوية	المدة	الملاحظات
01	مراجعة القرآن الكريم	مستمرة طيلة أيام السنة	يراجع المحفوظ وفق دفتر المتابعة	أيام الأسبوع والعطل	
02	مراجعة حفظ الأربعين النووية	لكل السنوات	يحفظ الأحاديث النبوية المقررة له. يتعلم الآداب التي يتفاعل معها في أسرته ومحيطه.	أيام الأسبوع والعطل	
03	السيرة النبوية	فقه السيرة للشيخ الغزالي أو للشيخ البوطي	يتعرف على الدروس والعبر للسيرة النبوية من غير حشد للمعلومات التاريخية وخلافات الرواة	أيام الأسبوع والعطل	
04	النشاطات العلمية	من خلال المعارض والجداريات والمخيمات الصيفية	يتفاعل مع النشاطات ويبرز إمكانياته وقدراته الذاتية ويوجه توجيها صحيحا نافعا	أيام الأسبوع والعطل	

رابعا: الفئة العمرية من 17 إلى 19 سنة

الرقم	النشاط	المقدر	المكتسبات المعرفية والتربوية	المدة	الملاحظات
01	مراجعة حفظ القرآن	مستمرة طيلة أيام السنة	يراجع المحفوظ وفق دفتر المتابعة	أيام الأسبوع والعطل	
02	مراجعة حفظ الأربعين النووية	لكل السنوات	يحفظ الأحاديث النبوية المقررة له. يتعلم الآداب التي يتفاعل معها في أسرته و محيطه.	أيام الأسبوع و العطل	
03	السيرة النبوية	فقه السيرة للشيخ الغزالي أو للشيخ البوطي	يتعرف على الدروس والعبر للسيرة النبوية من غير حشد للمعلومات التاريخية و خلافات الرواة	أيام الأسبوع والعطل	
04	النشاطات العلمية	من خلال المعارض والجداريات و المخيمات الصيفية	يتفاعل مع النشاطات ويبرز إمكانياته وقدراته الذاتية ويوجه توجيها صحيحا نافعا	أيام الأسبوع والعطل	

ملمح تخرج الطفل خلال تعلمه في مرحلة التمدرس: [1]

1)حفظ القرآن الكريم كاملا مع الأخذ بالاعتبار الفروق الفردية للدارسين.

2)قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة ومرتلة وفق رواية ورش عن نافع.

[1]) اللجنة التقنية لصياغة منظومة التعليم القرآني: المناهج التعليمية للمدارس القرآنية العمومية، ص7.

3)حفظ مقدار معتبر من الحديث النبوي (الأربعين النووية).

4)التشبع بالقيم المستمدة من القرآن الكريم و الحديث النبوي.

5)القدرة على التواصل الاجتماعي و الحوار مع الآخرين مع تقدير للمجتمع و التعاون مع أفراده.

6)التشبع بالقيم الوطنية وقيم الوسطية و الاعتدال المستمدة من المرجعية الدينية.

7)الامتثال للعبادات و المواظبة عليها.

8)القدرة على المشاركة والتفاعل في المناسبات الدينية والوطنية في مجال المسابقات القرآنية.

9)تنمية المهارات والمشاركة في النشاطات العلمية.

المبحث الثالث:الوسائل والأدوات في التعليم القرآني قديماً وحديثاً (دراسة تحليلية وصفية)

ما المقصود بالوسيلة التعليمية؟ وما هي الوسائل والأدوات التعليمية المستعملة في المدارسة القرآنية والزاوية التعليمية؟ وما هي أشكالها و أنواعها؟.

الوسيلة التعليمية هي «المواد التي تستخدم في حجرات الدراسة أو في غيرها من المواقف التعليمية لتيسير فهم معاني الكلمات المكتوبة أو المنطوقة»[1]، فالوسيلة تساعد على فهم المعنى المقصود، وتحقيق الهدف المنشود.

وهي أيضاً « الأداة التي يستخدمها المدرس لتحسين عملية التَّعْلِيم والتَّعَلُّم وتوضيح معاني كلمات الدرس أو شرح الأفكار أو تدريب التلاميذ على المهارات أو تنمية الاتجاهات أو غرس القيم فيهم دون أن يعتمد المدرس أساساً على الألفاظ والرموز والأرقام»[2] ويمكن القول بأنّها « كافة الوسائل التي يمكن الاستفادة منها في إنتاج العملية التربوية سواء كانت تكنولوجية كالكمبيوتر والأفلام أم بسيطة كالسبورة والرسوم التوضيحية، أو بيئية حقيقية كالخبراء والمعارض و الآثار»[3].

---

[1]) الغريب الزاهر، إقبال بهبهاني: تكنولوجيا التعليم (نظرة مستقبلية)، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999م، ص49.

[2]) المرجع نفسه، ص50.

[3]) المرجع نفسه، ص50.

فهي بهذا كل أنواع الوسائط التي تعين المعلم أو المدرس على توصيل المعلومات والحقائق والعلوم والمعارف، وتقريب المفهوم، وبيان المعنى المراد والفكرة المقصودة للمتعلم المتمدرس بأسهل الطرق وأيسر السبل.

ومن الضروري حسن استخدام الوسيلة التعليمية:« فيختار المعلم الوسيلة المناسبة للهدف المراد تحقيقه، كما يختار الوقت المناسب لعرض الوسيلة؛ فيعرضها وقت حاجتها وإذا انتهى دورها أزالها، فكذا كان رسول الله – صلّ الله عليه وسلم – يفعل، فقد أشار بالسبابة والوسطى كوسيلة لتوضيح قرب كافل اليتيم منه مترلة إذ هو رفيقه في الجنة، فقد اختار وسيلة مناسبة للتوضيح وهي أصابعه الشريفة، وأحسن الاختيار لقرب السبابة من الوسطى، واستخدامها في الوقت المناسب لتؤدي مفعولها وتحقق مقصودها»[1]، ولذا من هذا «يبقى للوسيلة التعليمية السبق في ترسيخ المعاني في العقول وتجسيدها في الذاكرة، كما أنها تعزز الإدراك الحسي مما يجسد ويوضح المعاني المجردة، والوسيلة التعليمية إن استخدمت بشكلها الصحيح فإنها تضيف إلى عملية التعلم متعة وتشويقاً وتزيد من انتباه الطلبة والمتعلمين وتختصر على المعلم الجهد والوقت».[2]

ومن خلال ما سبق يمكن تلخيص وسائل التعليم عموماً بأنها:« الاستخدام الأمثل للأجهزة والأدوات والمواد التعليمية المستخدمة معها، والصور والرسومات والخرائط والدمى والنماذج والعينات والعروض التوضيحية، وإمكانيات البيئة المحيطة بموقف التعلم وإمكانات المعلم الداخلية والخارجية، وذلك لإيجاد سلوكيات جديدة لدى المتعلم أو تنمية خبرات سابقة أو تغيير اتجاه سلوكه للاتجاه المرغوب فيه على أن يتم ذلك بدقة وسرعة وسهولة»[3].

إنّ وسائل التعليم ضرورة من ضروريات عملية التّعليم والتّعلّم، وتوفرها لازم لنجاح العملية التربوية، وحسن استخدامها في وقتها وزمانها المناسب مهارة من مهارة المعلم الناجح، بهدف التوضيح والبيان والتيسير على لمتعلم لتلقى العلم والمعرفة اللازمة بطرق مناسبة سهلة،

---

[1]) محمود أحمد مروّح: طرائق وأساليب التدريس في العهد النبوي نماذج تربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 1437هـــ- 2016م، ص191.

[2]) المرجع نفسه، ص192.

[3]) الغريب الزاهر، إقبال بهبهاني، تكنولوجيا التعليم (نظرة مستقبلية)، ص51.

وليس الهدف منها البيان والتوضيح والشرح فقط فهي ليست شيئا إضافياً فقط بل هي جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية التي تشترك فيها جميع الحواس (السمع والبصر واليد).

أولا: مشروعية استخدام الوسائل التعليمية:

الشريعة الإسلامية اهتمت بالعلم تعليماً وتَعَلُّماً، وكان أول أمر الله تعالى الأمر بالقراءة، كما جاء في محكم التنزيل، قال تعالى:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[1] سورة العلق، وجاء في سنة وهدي النبي- صلّى الله عليه وسلم- أنّه قال:« إنما بُعِثْتُ مُعَلِّمًا»[2].فدلت الآية على أمر الله بالقراءة، ودلّ الحديث على أنّ النبي – صلّى الله عليه وسلم – أولّ مرشدٍ ومعلمٍ ومرابٍ، فكل هذا يدلّ على أن الإسلام اهتم بالعلم والتعليم والتعلّم، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم-؛ طرائق وأساليب أكثر ما مثال تطبيقي على العملية التعليمية بكل مكوناتها.

إنّ استخدام وسائل التعليم في المدارس القرآنية والزوايا التعليمية وفي التعلم عموماً يستمد مشروعيته من الدين الإسلامي الحنيف استناداً إلى هدي النبي – صلّى الله عليه وسلم – الذي بعث هادياً ومعلماً وميسراً، فعند البحث في المبادئ التربوية التعليمية في سيرته في جانبها التربوي التعليمي نجد ما يثير العجب والدهشة و يبعث على الإعجاب.

من تلك المبادئ :« استخدامه لكل وسيلة بصرية أو سمعية من شأنها أن تساعد على زيادة الفهم أو تأكيد المعنى وتجسيد المفهومات المجردة، وتحقيق الهدف المتوخى من الموقف التعليمي»[3]؛ ولا شك أنّ الرسول – صلّى الله عليه وسلم- بعث معلماً وهادياً للناس: " انطلق من معين الوحي ومنهجه معلماً لأصحابه ومستخدماً كل الوسائل والأساليب التي

---

[1]) سورة العلق الآية: 1- 5.

[2]) الصحيحة للألباني(ت1420هـ)، تحت رقم: 3593، عن عبد الله بن عمرو:كلٌّ على خيرٍ، هؤلاءِ يقرؤون القرآنَ ويَدْعُونَ اللهَ، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون ويُعَلِّمُونَ، وإنما بُعِثْتُ مُعَلِّمًا.

[3]) حسن بن علي البشاري: استخدام الرسول صلّ الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الدوحة/ قطر، ط1، 1421هـ_2000م، ص65.

عرض لها القرآن، وحاول استخدام الأدوات والوسائل المتاحة في البيئة و توظيفها لصالح تعميق المعاني و المعارف"[1].

ومن الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول – صلّى الله عليه وسلم – في تعليم أصحابه ما يلي[2]:

الرقم	الوسيلة التعليمية	الرقم	الوسيلة التعليمية
1	الإشارة بالأصابع	5	الرسم على الأرض
2	الإشارة باليد الواحدة	6	العروض أو التوضيحات العملية
3	الإشارة باليدين	7	المجسمات و الدمى
4	استخدام الحصى و العصا	8	استخدام الأشياء الحقيقية

والملاحظ يجد أن الرسول –صلّى الله عليه وسلم– المعلم وهو المربي قدوة المعلمين والمتعلمين والباحثين، قد استخدم وسائل تعليمية متنوعة ما بين بصرية وسمعية بصرية، بما يتناسب مع مقتضيات الموقف التعليمي، وفي حدود الإمكانات المتاحة حينئذ في زمانه وعصره.

يقول يوسف القرضاوي :«إنّ العبرة في هذا الصدد ليس بعدد الوسائل التي استعان بها الرسول –صلّى الله عليه وسلم– في عملية التعليم، وإنما بتقرير المبدأ والفكرة، حيث إنّ الرسول –صلّى الله عليه وسلم– مشرع، ويكفي استخدامه وسائل التعليم مرةً واحدةً ليكون أسوة وهادياً للمربين في كل العصور»[3].

ثانياً: وسائل وأدوات التعليم القرآني المستعملة في المدارس القرآنية والزوايا التعليمية

لقد حافظت المؤسسات الدينية على أصالتها مع تطور الوسيلة والتقنية والتقدم العلمي والتكنولوجي، فشكلت وسائلها التعليمية المتمثلة في (اللّوح، والقلم، والمداد، والمصحف، والمسطرة، والصلصال، والسكين أو الشفرة) ويضاف إليها الوسائل الحديثة كـــ (السبورة،

[1]) حسن بن علي البشاري: استخدام الرسول صلّ الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، ص22.

[2]) المرجع نفسه، ص67.

[3]) يوسف القرضاوي: الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان،ط1، 1984م، ص132.

والمكتبة والإلكترونية، والأشرطة والأقراص السمعية، والأجهزة السمعية البصرية، وجهاز الكمبيوتر)، إلا أن أغلب المدارس والزوايا تقتصر على الوسائل التعليمية القديمة؛ ربما تحفظاً من الوسائل الحديث التي يقول بعض الشيوخ في رأيه بأنه يغلب عليها المشغلة وتشتيت الذهن، وإضاعة الوقت، واللهو عن الدرس والحفظ.

أ) الأدوات (التعليمية) الأصلية التقليدية:

ولا بد من تناول بعض أهم هذه الوسائل الأصيلة بشيء من التفصيل والتعريف؛ لأنّ لها طرق اختراع خاصة وأصيلة.

1) اللّوح:

يمثل اللّوح قطب الرحى في العملية التعليمية التربوية في الزوايا والمدارس والمحاضر القرآنية، وله رمزية وقدسية ودلالة خاصة عند طلابها ومريديها، فهو مبدأ الأمر وعماده في التعليم عندهم، ولهم معها مسيرة خاصة فهي مؤنسهم في التعليم وسرّهم في ترقي مدارج ومسالك فنون العلم والمعرفة.

أ) ما يصنع منه اللّوح أو مادته و ماهيته:

أمّا ما يصنع منه اللّوح فالخشب وأجوده وأرفعه كما قال عبد الهادي حميتو:« يؤخذ عادة من أشجار الكركاع- وعندنا العرعار-، وهو أجودها أو من الأرز، أومن الصفصاف أو العرعاع أو غيرها من أنواع الخشب»[1]. وأفضلها عند الشناقطة:« تصنع من شجر يسمونه "آقلال" (تنطق القاف جيماً مصرية) وربما صنعوها من "تيشط"[♦]وهو شجر من البلوطيات»[2].

يصف الخليل النحوي الشنقيطي اللّوح وطريقة أهل المحاضر والزوايا معه قائلا:« أما اللّوح فيتخذونه من الأخشاب الصلبة الغليظة؛ وهو عادة مستوي القاعدة مستطيل الشكل إلى رأسه

---

[1]) عبد الهادي حميتو: حياة الكُتّاب و أدبيات المحضرة صور من عناية المغاربة بالكتاتيب و المدارس القرآنية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 1427هـ - 2006م، ج1، ص587.

[♦]) تعرف بشجرة الهجليج، وأفضل الألواح المستعملة عندنا في "تمنغست" في الغالب تصنع منها، و يقال لها باللغة الطارقية بـــ" تبوراق"، يقوم الحرفيون من الطوارق (انهضن/ اينضن) بالطارقية أو (لَمْعَلّمِين) بالدارجة، بصناعة الألواح بطريقة متقنة، وبأحجام مختلفة مناسبة.

[2]) ينظر: الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص 219.

فيكون أعلاه مقوسا نصف دائري غالبا ومثلثاً هرمياً نادراً. ويتراوح طول اللّوح بين30 و50 سم، أما عرضه فيتراوح بين 15 سم و 23 سم، ويتخذ الطفل في الكُتّاب لوحا من الحجم الصغير إلى أن يتقدم في دراسة القرآن فيتخذ كطالب المحضرة لوحاً كبير الحجم»[1].

وبتوضيح أبسط وأدق فهي:« من خشب مَنْجُورٍ أملس، عمودية الطول، في أعلاها ثقب يُمْسكُ فيه خيطٌ تُعلّق منه اللّوحة، وهي من حيث سعة السطح ثلاثة أشكال، منها اللّوحة الصغيرة التي يستعلها المبتدئ، والمتوسطة للمُتَعلّمِ الشاقّ صُعوداً، والكبيرةُ لِلمتعلِّم المعيد نزولاً، والألواح في الكتّاب يأتي بها الأولياء لأولادهم، وقد يتصدَّق بها أهلُ البرّ والإحسان، وقد يتْركُها في الكُّتاب المتخرّجون والمفارقون»[2].

ومن هذا فلكل مستوى طُلاَّبِي لوحه التعليمي الخاص به والمميز له بين زملائه وأقرانه.

ويتعامل أهل المدارس القرآنية والزوايا التعليمية والمحاضر مع اللّوح؛ بطرق ومميزات خاصة تتمثل في تسطير اللّوح وطريقة كتابته وإملائه للمتعلمين كل حسب سِنِّهِ (مستواه التّعليمي) وحاجته (مقدار درسه وحفظه).

يقول " عبد الهادي حميتو":« يختلف حجم اللّوحة بحسب سن المتعلم وحاجته، لتتسع للمقدار الذي يتأتى له حفظه واستيعابه في كل مرة، وتتباعد كلمات الكتابة فيه وسطورها كلما كان في مرحله الأولى، فتتقارب في السلكة الثانية إلى كتابة ربع الحزب، ثم في التي بعدها أو فيما بعدها، إلى كتابة نصف حزب في كل يوم، وفي أحيان قليلة في المرحلة الأخيرة يكتب حزبا إلا ربعاً في اليوم»[3].

كما أنهم « يسطرون اللّوح عند كل كتابة بإمرار قاعدة القلم عليه مراً سريعاً متكرراً حتى تتميز السطور ويملس مستواها من اللّوح، فذلك تستقيم خطوط الكتابة، ويتجنبون انمياع الحبر في الخشب، ويتسع اللّوح لأربعة دروس: اثنين في كل وجه، وقد يزيد على ذلك، بلا حد، خصوصاً بالنسبة للأطفال الذين يتعلمون تهجية الحروف، وكلما ملأ الطالب لوحه عاد فمحا الدرس الأول ليكتب درساً جديداً محله، ولا يكون ذلك إلا وقد أتقن حفظه، وتكون

[1]) الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة و الرباط، ص 148.

[2]) محمد الشريف شايب : التّعلُم القرآني الكُتّابي كما عرفته، ص35.

[3]) عبد الهادي حميتو: حياة الكُتّاب و أدبيات المحضرة، ج1، ص587.

الدروس الأخرى باقية تمر عليها العين لتزداد رسوخاً في الذاكرة، إلى أن يتم محوها لكتابة درس أخر»[1].

ب) المهارات التعليمية المكتسبة من اللّوح:

تعدُّ آليّة اللّوح أهم ما يميّز تعليم القرآن وتحفيظه ولعلّه أهمها، إذ هي:« آليّة ديداكتيكيّة تُكسِب الطّالب وتعلّمه شتى المهارات: الذّهنيّة (الحفظ وسرعة البديهة)، واللّسانيّة (النّطق السّليم للّغة العربيّة)، واللّغويّة (الثّروة المعجميّة والقواعد النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة)، والتّواصليّة (التّفاعل مع البيئة الصّفّيّة)، واليدويّة (الكتابة والرّسم)، لذلك؛ يتحتّم على كلّ من ينتظم في التّعليم الدّينيّ التّقليديّ أن يستعمل لوحًا خشبيًّا يُكتب عليه نصّ القرآن الكريم، إمّا من قبل الفقيه أو من لدن الطّالب نفسه، بعد أن يتقدّم في تعلّم كيفيّة الكتابة والرّسم، ويعتمد في ذلك على طرائق وآليّات تقليديّة؛ إذ يُمسح اللّوح بالصّلصال والماء، ويجفّف تحت أشعة الشّمس، وتلي ذلك مرحلة الكتابة بقلم مصنوع من القصب، ومداد "السّمغ" الأسود، فيفتي الفقيه ثمنًا أو ربعًا من القرآن على الطّالب، وعند الانتهاء من الكتابة يراجع المكتوب»[2].

فأهم الآليات التعليمية للّوح بإيجاز هي ما يأتي:

1- تنمية المهارة الذهنية وملكة الحفظ وسرعة البديهة.

2- تدريب جهاز النطق وتنمية مهارة النطق والطلاقة في الكلام.

3- تكوين الذخيرة المعجمية واللغوية والنحوية و الصرفية والبلاغية.

4- المران اللغوي باستعمال اللغة وتنمية مهارة التواصل والتفاعل مع المحفوظ في البيئة التعليمية.

5- تدريب المهارة اليدويّة بالكتابة على اللّوح مراراً و تعلّم الرسم القرآني.

ت) رمزية اللوح و قدسيته عند أهل الزوايا و المحاضر و المدارس القرآنية:

للّوح رمزية خاصة في حياة الطالب المحضري، فهو رمز الجد والاجتهاد، وصدق العزيمة، وسلم الصعود والترقي في درج العلوم، والحبل الموصول بين سلاسل الفنون، ومن قول أهل المحاضر والزوايا التعليمية ما نطق لسانه عن جنانه بقوله:« إنّ اللوح في المحضرة لا يعني فقط هذا

---

[1]) الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة و الرباط، ص148.

[2]) التيجاني بولعوالي، التّعليم القرآنيّ في المغرب وديداكتيك اللّوح، تاريخ الإطلاع : يوم 2019/01/20م، موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، https://www.mominoun.com/articles/

المسطح الخشبي الذي يخط فيه القارئ بالقلم و الصمغ، وإنما هو فوق ذلك بالنسبة للطالب هو الرفيق القديم، والصاحب بالجنب، المستحق للإحسان، والصديق الدائم الذي يلقاه كل يوم بالبشر، فيبسط له الوجه، ويقدم له العون، ويساعده على التصرف، وهو الذي يرمز لملفوظه، ويتسع لمحفوظه، ويكون له ردءاً عند الشدة، وعُدة عند الحاجة إلى العدة، فيرُدّ به الشِّرَّة، ويتَّقي به من يد (الفقيه) الدِّرة، ويقوّم به صُلبه عند طول الجَلسة، ويمكِّنه عند الغفلة من نظرة الخِلسة، أو مداراة النَّعسة، يصغر حجما بصغره، ويزداد جِرماً يكبره، وهو لا يمل من العيش في حجره، أو بين سَحره ونحره، ولا يشكو من ضربه ونقره، ولا يضيق ذرعاً بما يجري عليه من عمليات الرأب عند صدعه أو كسره»[1].

من كل هذا فليس :«اللوح في حساب الطالب المتمرس وسيلة من الوسائل، وإنما هو رسالة من أكرم الرسائل، ورحمٌ واجبةُ الوصل، وحياة ظاهرة الفضل، وقيمة محضرية لا تعرف المثل، إنه الرمز الذي يجسد عنده روح الطموح، و يهون عليه مواجهة الصعاب، ويدربه على الصبر على الغربة ومعاناة الأسفار، وشد الرحال في تدويخ الأقطار. وللّوح إلى ذلك كُلّهِ قداسةٌ مكتسبةٌ من مضمونه، ومستكِنّة في مكنونهِ، فَتَوْقِيرُهُ توقيرٌ لما فيه، والغض منه سفهٌ لا يسهلُ علاجُه وتلافيه، والعدوان عليه بالاستبداد به، وتقدمُ الكنانيشُ عليه، من باب ما خاطب الله تعالى بني إسرائيل على لسان نبيهم عليه السلام في قوله: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ﴿٦١﴾﴾[2] »[3].

2) القلم:

إنّ القلم أول وأهم وسيلة للتعليم والتعلم، ولا يستغني عنه عالم ومتعلم، فالقلم وما يمده من حبر وسيلة مهمة لها الأسبقية في كافة ميادين العلم والمعرفة، « كان يتخذ قديماً من أعواد

[1]) عبد الهادي حميتو: حياة الكُتّاب و أدبيات المحضرة، ج1، ص594.

[2]) سورة البقرة الآية: 61 .

[3]) عبد الهادي حميتو: حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة، ج1، ص 594.

الخيزران والقصب أو الرّيش، وللعرب آداب وتقاليد في بري القلم وطريقة الاحتفاظ به. كان، ولا يزال، لكُلِّ نوعٍ من الخُطُوطِ قَلَمٌ خَاصٌ يَقْتَضِي قَطْعاً وبريّاً مميزاً»[1].

ولقد ورد في القرآن الكريم القسم بالقلم، وهذا لعظم وعلُوِّ شأنه وخطُّورة أهميته، ولا يقسم سبحانه وتعالى إلا بالأشياء العظيمة؛ كالنجم، والقمر، والشمس، والعصر... إلخ، قال الله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾[2] ، كما أشار ونوّه إليه أيضا في موضع آخر، قال تعالى:﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤﴾[3] .

قال الطاهر ابن عاشور:« فالقسم بالقلم لشرفه بأنّه يُكتبُ به القرآن، وكُتِبَتْ بِهِ الكُتُبُ المُقَدّسةُ، وتكتبُ بِهِ كُتُبُ التّربيَة ومَكَارِمِ الأخْلاقِ والعُلُومِ وكُلُّ ذَلِكَ مِمّا لهُ حظٌّ شَرَفٍ عِنْدَ اللّهِ تَعَالَى، وهَذَا يُرَجِّحُهُ أنَّ اللَّهَ نَوّهَ بِالقَلَمِ فِي أَوَّلِ سُورَةٍ نَزَلَتْ من القُرْآنِ بِقَولِه:﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾. ﴿ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ هي السطور المكتوبة بالقلم»[4].

يقول محمد الصالح الصديق؛ أمَّا ما نستشِفُّهُ ونَسْتَجْلِيهِ من وراء هذا القسم فأمور كثيرة أهمها:[5]

أ-إنّ هذا الدّين الذي دستوره القرآن، ونبيّه محمد - صلّ الله عليه وسلّم- سيبقى مدى الحياة تتحرك به الأقلام، وتنتشر به الصُّحُف، ويسطّرُ في الكُتُب.

ب- أقسم الله بالقلم فتحاً لباب التَّعَلُّمِ، وإشارةً إلى أنّ العلم سَيَشِيْعُ ويَذِيعُ في مُخْتَلَفِ أنْحاءِ المَعْمُورةِ، كَمَا شاع هذا الدين الحنيف وعَمَّ نوره أرجاءُ الأرضِ.

ج- أقسم الله بالقلم إشارةً إلى أنّ الأمةَ الإسلامية، أمة قلمٍ و كِتابةٍ، وأُمّةُ عِلْمٍ وقراءةٍ، وإنْ كانت قد هجرت القراءة أخيراً، أو هوّنتْ من شأنِ الكتاب والكتّاب.

---

[1]) مجموعة من العلماء و الباحثين: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية ،ط2، 1419هـ- 1999م، مج18حرف القاف، ص297.

[2]) سورة القلم الآية:1.

[3]) سورة العلق الآية: 3-4.

[4]) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر/ تونس ،[د-ط]، 1984م، ج29، ص60.

[5]) محمد الصالح الصديق: العربية لغة العلم و الحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون/ الجزائر،[د-ت]،[د-ط]، ص226.

د- ستظل شرارة القلم الذي أقسم الله به تنير طريق الكمال، وتقيم ميزان الحق، والعدل، وتوقظ الغافل، وتهدي الضّال.

فالقلم وسيلة أساسية في عملية التَّعَلُّمِ إذ بها يُنقل العلم والمعرفة ويرسم بها الفكر، كما أنّها قديمة في تراثنا الإسلامي وقد شهدت تطوراً مع العصر والوقت إلى أقلامنا اليوم التي تكتب بلا استمداد من الدواة(♦).

القلم في الزوايا المدرسة القرآنية:

« تُهيّأُ من القصب أو اليراع بنوعيه اللين والصلب، واليراع الصلب أجود، ونسميه (القلم الصّامُّ)، تُشقُ قطعة من اليراع إلى سيقان بطول مناسب، ثُمّ يُحدَّبُ كل ساق من الخَلْفِ عند العتبة ويُشقُّ من أمام، ويُبرى برياً على حسب مطلب الخطّ رقيقٌ أم ثخينٌ وطرف القلم المحدّب يُسمّى العقِبُ، أمّا المبريُّ فهو الرأسُ، وفيما بينهما الساقُ »[1].

فالقلم يرتبط بطلّاب الزوايا والمدارس القرآنية ارتباطاً وثيقاً باعتباره وسيلة إلى للكتابة، وهو أهمها من وسائلة تعليمية، لذا جاء ذكرهما مقترنين في أولّ ما نزل من القرآن الكريم في سورة العلق، ويتّخذُ القلم من :«الغاب، وتنمو أحسن أنواعه في وسط وبطائح العراق»[2]؛ فهو إمّا من القصب أو اليراع أو الحلفاء أو قصب الثمام، أو من جريد النخل وأعواده، وهذه أدوات بسيطة وسهلة وموجودة في محيطه دون ثمنٍ أو قيمةٍ، كما أنّها مبذولة لأي طالب قرآني في مدرسته أو زاويته أو محضرته، فعند استعماله وقت الكتابة، يبرى رأس القلم فيشقه كما تقدم في وصفه ويأخذ فيه أخدود صغير يمتلئ بالمداد عند الغمس في الدواة، ثم يحرفه على وفق مراده.

3) المداد:

فإنهم يلونونه بجميع الألوان، يجعلونه أسود وأحمر وأصفر وأخضر، أما الأصفر والأخضر فلا يكتبون بهما الكتاب بل يزينون بهما ويكتبون بهما بعض الكلمات قليلا ، وأما الأحمر

♦) استعمل اليونان والرومان لوحاً ذا سنٍّ مدبب مغطى بطبقة من الشّمع، واستُخْدِم ريشُ الطَّيْر في الكتابة في العصور الوسطى، ووضع قلم الحبر ذو الخزّان سنة 1880م، وقلم الحبر الجاف سنة 1944م. ينظر: العربية لغة العلم والحضارة لمحمد الصالح صديق، ص224 و225، و ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مج18 حرف القاف، ص- ص297-300.

[1]) محمد الشريف شايب: التّعلُم القرآني الكُتّابي كما عرفته، ص36.

[2]) محمد الصالح الصديق، العربية لغة العلم والحضارة، ص224.

فيكتبون به المتون المشروحة وبعض الكلمات من غير المتن مثل أوائل الكلام ، أما الأسود فيكتبون به الشروح والطُّرَرُ والألواح وسائر ما يكتبون[1].

وأمَّا ما يصنع فيه مدادهم فكثير، وأجوده أن تحرق حجارة كانت تسمى " تَفِدَتْ "حتى تسودَّ ثم تخلط بدقيق القرظ والعلك فيجعل في ذلك ماء فإذا اختلط هذه الأشياء تولد من اختلاطها ماء منعقد شديد السواد هو المداد الأسود، والأحمر يصنع من حجارة تَفِدَتْ أيضا لكن يبالغ في إحراقها حتى تحمر ويضاف إليها العلك ولا يجعل فيه القرظ لأن؛ طبيعته التسويد"[2].

وقال أيضا محمد الحاج بن محمد أحمد الحسني الأدرعي الجلالي في اللؤلؤ المنسوق في كيفية تعاليم أهل السوق : "ثم إن ما تقدم من وصف المداد والأقلام والخط على هذه الكيفية مستمر إلى وقتنا هذا، لكن لما حدثت هذه الأقلام التي تكتب بلا استمداد من الدواة تسارع إليها الخطاطون والمتعلمون واتخذوها لكتابة الرسائل ومسودات التآليف والأشعار وما لا يراد بقاؤه طويلا، وبقيت الأقلام الموصوفة والمداد الموصوف على حالها؛ لأن الجديدة وإن كانت أسرع عملا وأخف مؤونة وحملا فالقديمة أجود خطاً ومداده أبقى مدة ومحوه أسهل لمن أراد محوه وهو المناسب أيضا لكتابة الألواح التي هي من أهم المقاصد ولما أيقنوا أن لكل منهما مزية ليست للآخر جمعوا بينهما فلا تكاد تجد منهم متعلما أو عالما أو حاسبا أو شاعرا أو مؤلفا إلا وجدت في جيبه القلم الجديد والأكثر منهم من توجد عنده الدواة والأقلام القديمة ويعدون ذلك من أهم تراثهم السلفي [3].

ه- الأدوات والوسائل التعليمية الحديثة في التعليم القرآني:

لا شك في أنّ (القرآن إنما يتلقى بالعرض والسماع)؛ وهذه أفضل وأنجع طرق التلقي التي استعملها العلماء قديما وحديثا، إذ لها آثارها الملموسة على المتعلم، والتجديد في المنهج لا

---

[1]) اللؤلؤ المنسوق في كيفية تعاليم أهل السوق: تأليف العلامة: محمد الحاج بن محمد أحمد الأدرعي السوقي, مخطوط، ص 17 بتصرف. نقلا عن العتيق عبد الله السوقي: منهج اللغة العربية في المدارس الصحراوية (مدارس السوقيين نموذجا)، بحث مقدم إلى المعهد العالي للتربية وتقويم الأساتذة لنيل الكفاءة التربوية بدولة النيجر، /http://alsoque.com/vb/showthread.php?t=1961

[2]) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]) محمد الحاج بن محمد أحمد الأدرعي السوقي: اللؤلؤ المنسوق في كيفية تعاليم أهل السوق، مخطوط، ص17.

يعني تغيير في طرق العلم والتلقي التي درج عليها علماؤنا القدامى، بل يجب أن نقدس ونحترم فكرهم وعقولهم وفهومهم التي أوصلوا لنا بها هذه العلوم والفنون، فالتجديد إنما يكون في بعض خصائص المناهج التعليمية كوسائل التعليم الحديثة (السمعية والبصرية، والأقراص المضغوطة، والمصحف الإلكتروني، والمصحف المعلم، ومصحف تقنية القلم الناطق، والبرامج التطبيقية التعليمية على أجهزة الهواتف الذكية، والمكتبات الإلكترونية كمكتبة الشاملة، والمواقع التعليمية الموثوقة، وأجهزة الحاسوب، وجهاز العرض(الداتاشو) ؛..إلخ).

يقول (طه عبد الرحمان):« إنّ تحصيل معرفة شاملة بمناهج المتقدمين من علماء الإسلام ومفكريهم في مختلف العلوم مع تحصيل معرفة كافية بالمناهج الحديثة تمكن من القدرة على تجاوز طور تقليد المناهج واقتباس النظريات إلى طور الاجتهاد في اصطناع المناهج ووضع النظريات»[1].

ثالثا: من وسائل التّعليم الحديثة وتكيفها مع منهج التعليم القرآني

أ) آلة العرض (الداتاشو):

يمكن أن تستعمل هذه الوسيلة في عرض الصور والحصص المهمة كمادة التجويد فيمكن عرض الجهاز النطقي لتعلم ومعرفة مخارج الحروف وصفاتها.

ب) تحديد الحجم الساعي لكل فن وعلم:

وهذا لاكتساب واستغلال الوقت باستعمال أحدث الطرق والمنهجيات في التعليم القرآني؛ ومن أبرزها (الطريقة القاسمية)[♦] في تعلم وحفظ القرآن والحديث النبوي الشريف وأهم المتون العلمية.

ت) استعمال قواعد و برامج لمعرفة القراءة و الكتابة:

مثل برنامج القاعدة البغدادية وهي:« منهج خاص بالقراءة والكتابة للمبتدئين، وقد تفرع منها عدة طرق مشهورة، مثل: القاعدة المكية، القاعدة المدنية وغيرها»[2].

---

[1] طه عبد الرحمان: تجديد المنهج وتقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المملكة المغربية، ط2، ص 20.

[♦] ينظر بتفصيل: سلسلة المتون العلمية المقررة للحفظ بالمنهجية القاسمية، لأبي أسامة بلقاسم كيرذ.

[2] موقع ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

فخلاصتها أنها تساعد في تعليم أسس القراءة العربية وتعلم النطق السليم للحروف وتجويد القرآن هي وسيلة لاكتساب مهارة السمع، والنطق، والقراءة، والكتابة؛ لمن يرغب في تعلُّم اللغة العربية والقرآن الكريم، هذه القواعد منها عدة طرق مشهورة على سبيل المثال (القاعدة النورانية والقاعدة العدنانية والقاعدة الحلبية والقاعدة البشندية)؛ وطريقة القاعدة البغدادية هي الطريقة المتبعة في السابق عن معلمي الكتاتيب ويعمل بها الآن في باكستان والهند ودول إفريقيا ومتعلمي اللغة العربية الناطقيين بغيرها.

ث) المكتبة الإلكترونية و جهاز الحاسوب:

ميزة هذه الوسائل أنها:« توفر إمكانية البحث عن المعلومة المطلوبة، في ظرف وجيز جداً، وهذه المكتبة مع الحاسوب الذي يعرضها أصبح بوسع الإنسان الإحاطة بكل ما قيل قديماً وحديثاً حول أي موضوع أو مسألة دقت» [1].

ج) الأقراص والأشرطة التعليمية و الأجهزة السمعية البصرية:

وهي وسائل تعليمية مساعدة حقيقة؛ بالأخص في مادة القرآن الكريم عن طريق السماع لهذه الأشرطة لتصحيح التلاوة تارة ومحاكاة القرء تارة أخرى، وتفيد أيضا هذه الوسائل في عرض برامج هادفة وقيمة تنعكس على سلوك المتعلم، وكذا للترفيه واكتساب الوقت.

المبحث الرابع: أهمية مناهج التعليم القرآني وإسهامها في تعلم اللغة العربية

أولا: أهمية مناهج وطرائق التّعليم في العمليّة التعّليميّة

المنهج التعليمي التربوي يشكل محوراً أساسياً في العملية التعليمية، ويؤدي دوراً حيوياً حيث يشكل فكر وسياسة المسار التعليمي التربوي للمتمدرس، ولا ينشأ المنهج بمعزل عن حياته وعاداته وتقاليد هو معتقداته، ولهذا يمكننا أن نقول إن المناهج التعليمية والتربوية هي التي تعد الفرد للحياة إعدادا تاماً، لمواجهة واقع الحياة وحل مشكلاتها وإيجاد حلول لها، ومساهمته في سير الفكر الإنساني الحضاري، ومواكبته للعصرنة والتقنية الحديثة والتقدم العلمي المعرفي في شتى المجالات.

[1]) محمد الأوراغي: اللسانيات النسبية و تعلم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ_ 2010م، ص219.

يقصد بالطرق التعليمية: «جميع أوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس في إطار مقتضيات مادة تدريسية, وخصائص نمو تلاميذه وظروف بيئية, بغية مساعدة تلاميذه على تحقيق التعلم المرغوب والتغيير المنشود في سلوكهم, وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات» [1].

أما مناهج التعليم في أوجز وأبسط تعريف لها على أنها: « ما تقدمه النظم التعليمية في إطار مؤسساتها التعليمية إلى المتعلمين وفقاً لخطةٍ وتحقيقاً لرسالة في ضوء أهداف تعمل على تحقيقها» [2] .

ولابد للمناهج أن تقوم على أبعاد تراعي (المتعلم، والمعرفة، والمجتمع)؛ لأنها هي الأسس التي يستند عليها المنهج وهي المنبع للفكر التربوي، كما أنها المقوم الأساس لنظرية المنهج وأيضا النظرية التربوية للمناهج تأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل المؤثرة في العملية التعليمية، « وحتى تكون هذه النظرية متكاملة ، يفترض بها أن تكون ذات أبعاد تشمل فلسفة المجتمع الذي نعيش فيه، وطبيعة المتعلم الذي تقوم بإعداده وتربيته، ونوع المعرفة التي نرغب في تزويده بها» [3].

تكمن أهمية مناهج التعليم في أنها تسعى للاستثمار في الإنسان وخصوصاً المتعلم؛ «بما أنّه ثروة الوطن وهو وسيلة التنمية وغايتها، وله دور في تقدم المجتمعات، كان لابد أن يتميز هذا الإنسان بالمستوى والجودة الكيفية والكمية، ولابد أن تكون مدخلات ومخرجات العملية التعليمية ذات نوعية متميزة وقادرة على التطوير والتغيير الإيجابي، ومن هنا يأتي الاهتمام بالمتعلم ونوعيته وإعداده إعداداً جيداً، ولتحقيق ذلك يتطلب المعلم المميز الإعداد والتكوين العلمي والأدائي المعمق، مما يتطلب امتلاكه لكفايات علمية تخصصية تترجم إلى أساليب تدريس تشجع على النشاطات وتنمي التفكير لدى المتعلم الذي هو هدف التعليم للوصول إلى الإنسان الصالح العابد» [4] .

---

[1]) عمر التومي الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، طرابلس/ليبيا، 1988،ص405.

[2]) البغدادي، محمد رضا: الأهداف والاختبارات في المناهج وطرق التدريس بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م ، ص 17.

[3]) عنود الشايش، الخريشا: أسس المنهاج واللغة، ص21.

[4]) شريف، حماد: أساليب تدريس التربية الإسلامية الشائعة، جامعة القدس المفتوحة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ص504، يونيو 2004.

ثانياً: علاقة اللغة بمناهج التعليم

يعد الحديث عن اللغة من القضايا المهمة والشيقة والشاقة في الوقت نفسه، ذلك أن الأصل في وظيفة اللغة التعبير عن أغراض المجتمع وحاجاته، وهذا ما جعلها تتميز بثلاث خصائص هامة: [1]

1)تمثلها في نظام يشترك في اتباعها المجتمع ويتخذها أفراده أساساً لتنظيم حياتهم الجمعية وتنسيق العلاقات التي تربط بينهم.

2)أنها نتاج العقل الجمعي.

3)لا يمكن للفرد أن يخرج عنها أو عن نظامها، وإلا واجه عقاب المجتمع وازدراءه.

وتعرف اللغة على أنها عبارة عن :« أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [2].

وانطلاقا من هذه الخصائص والمميزات التي تميز اللغة تتأسس علاقتها بالمنهج؛ إذ تعتبر اللغة إحدى مكونات المجتمع الرئيسية، فلكل مجتمع لغة خاصة به يستعملها في نقل تراثه وتواصله الاجتماعي ولا وجود لمجتمع بدون لغة، سواء أكانت تواصل لفظي أو غير لفظي وتشتق الأهداف التربوية، من المجتمع وهمومه ومشكلاته ودينه وعقائده ولغته الرسمية وتعتبر المدرسة هي الوسيط الاجتماعي، لنقل ثقافة ولغة المجتمع إلى أبنائهم، وينظر إلى اللغة في كل مجتمع على أنها نظام عام يشترك الأفراد في إتباعه ويتخذونه أساسا للتعبير عما يجول بخواطرهم، وفي تفهمهم مع بعضهم البعض فاللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لعدد من القوانين فتتأثر بها من حيث الفكر والثقافة والجوانب الحضارية الأخرى، وتنعكس ثقافة المجتمع بوضوح على اللغة من خلال تعابيره الاصطلاحية ومفرداتها وتراكيبها الدالة على ذلك المجتمع، فاللغة تعبير عن شخصية المجتمع بكل ما تحمله، وهي واقع اجتماعي قائم له خصائصه، فأي لغة في أي مجتمع هي ابتكار ذلك الشعب[3].

---

[1]) ينظر: علي عبد الواحد وافي:اللغة والمجتمع، شركات مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1403هـــــ 1983م، ص 5.

[2]) عثمان بن جني، أبي الفتح :الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، د،ت، ص44.

[3]) الخريشا، عنود الشايش: أسس المنهاج و اللغة، ص229.

وإذا كانت المناهج التعليمية تشكل محوراً أساسياً في العملية التعليمية، حيث تمثل وتشكل فكر وسياسة المسار التعليمي والتربوي للمتمدرس، إذ لا ينشأ المنهج بمعزل عن حياته وعاداته وتقاليده ومعتقداته، ولهذا يمكننا أن نقول إن المناهج التعليمية هي التي تعد الفرد للحياة إعدادا تاماً، لمواجهة واقع الحياة وحل مشكلاتها وإيجاد حلول لها، ومساهمته في سير الفكر الإنساني الحضاري، ومواكبته للعصرنة والتقنية الحديثة والتقدم العلمي المعرفي في شتى المجالات.

وحتى تكون هذه المناهج متكاملة مع المجتمع ولغته وثقافته «يفترض بها أن تكون ذات أبعاد تشمل فلسفة المجتمع الذي نعيش فيه، وطبيعة المتعلم الذي تقوم بإعداده وتربيته، ونوع المعرفة التي نرغب في تزويده بها» [1] ؛ لأنّ هذه الأبعاد (المتعلم، والمعرفة، والمجتمع) هي الأسس التي تستند عليها المناهج وهي المنبع الرئيس للفكر التربوي، كما أنها تأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل المؤثرة في العملية التعليمية.

ومن كل ما سبق أستنتج العلاقة بين اللغة ومناهج التعليم من خلال الخصائص الاجتماعية والأهداف التربوية الاجتماعية وظيفة كل من اللغة والمنهج على حد سواء.

ثالثاً: مناهج التعليم القرآني وإسهامها في تعلم اللغة العربية

كيف يمكن للمناهج التعليمية القرآنية أن تسهم وتؤثر في لغة المتعلم؟، وكيف يمكن أن تؤثر في مهارات اللغة العربية لدى المتلقي؟.

أ- منهج التدرج في التعليم القرآني و دوره في اكتساب الكفاءة التواصلية:

وهذا المنهج المتبع في المدارس القرآنية والزوايا التعليمية :« هو الذي خَلُصَ بمعظم خريجيها إلى حذق اللغة وامتلاك ناصية البيان وملكة التلفظ بأعذب الألحان، والنطق بأسلس التراكيب المتسقة المعبرة بإيقاع الصوت اللغوي المنتقى المسكوبة في نسق موشح بوشاح اللسان العربي المبين»[2].

ب- تنوع المادة المقروءة و التفاعل مع المحفوظ:

إن المؤسسة الدينية التعليمية بتخصيصها لجانب الممارسة اللغوية من خلال ممارسة الخطابة والإلقاء والوعظ والإرشاد:« تتيح للمعلم توظيف محصوله اللغوي المخزن في ذاكرته ،فأثرتْ

[1]) الخريشا، عنود الشايش: أسس المنهاج و اللغة، ص 21.

[2]) بناني أحمد بوجمعة: مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م، ص52.

بذلك ملكته اللسانية؛ لأن الارتجال في إلقاء الخطب والدروس محطة تغني الرصيد اللغوي»[1]. وهذا دليل على أن المدرسة القرآنية أو الزوايا التعليمية تركز وتهتم باكساب المتعلم القدرة على استخدام المحصول اللغوي الذي اكتسبه من خلال قراءته للقرآن والتفاسير ومطالعته للكتب التي بها لغة قوية ورصينة من شـــأنه أن يعزز من ملكته اللغوية وتزيد من فصاحة لسانه؛ «فالمفردات المدركة شكلاً ومعنى، والمختزنة في ذاكرة الفرد تعينه على تصور أو إدراك مفردات أخرى ، مرتبطة بها، أومجاورة لها في كلام يقراه أو يسمعه، إذ أنها تخلق سياقاً معيناً، يعين على إدراك واستعاب مالم يوجد في الذاكرة من قبل، وبالتالي تدخل العناصر الجديدة إلى الذاكرة بسهولة، نتيجة لارتباطها بالعناصر القديمة»[2].

ت- تنمية وصقل الملكة اللسانية عن طريق الممارسة اللغوية:

وهذا يعني أن المتعلم حينما يتمكن من القدرة على التحكم وإجادة فن الخطابة والوعظ والإرشاد ارتجالاً يعزز من رصيده اللغوي الذي كان قد حفظه في المتون والقصائد التي يتلقاها في المدرسة من قبل شيخه :«لأن توظيف المحفوظ أثناء الارتجال في الخطب والإلقاء والدروس كمال للملكة اللسانية»[3]. وتتجلى في أمرين أساسيين: المسرحيات الدينية والإنشاد الإسلامي، فكلاهما يكسبان اللسان الطلاقة والشجاعة الأدبية والارتجال في الخطاب وقوة اللغة والحفظ، يشير محمد البشير الإبراهيمي إلى أهمية الملكة وصقلها فيقول:«فالملكات الأدبية لا تكفي فيها القريحة والطّبع حتّى تمدها الصّنعة بأمدادها، وأولّها متن اللغة غير مأخوذ من القواميس اللّغوية لأنّها لا تنتهي بصاحبها إلى ملكات لغوية ولا أدبيّة، وإنّما يجب على من أراد أن يربي ملكته على أساس متين أن يأخذ اللغة من منثور العرب ومنظومهم، فيستفيد بذلك فائدتين: الأولى: الكلمة ومعناها، والثانية وضعها في التّركيب وموقعها منه وموقعه من النفوس، وحسن التّركيب هو سرّ العربية، ويسمّيه علماء البلاغة حسن التّأليف، ومن كلماتهم التي سارت مسير

[1] بناني أحمد بوجمعة: مباحث منهجية في اللسانيات العربية، ص60.

[2] أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة العدد 212، أغسطس 1996، ص239.

[3] المرجع نفسه، ص41.

الأمثال قولهم: ولكلّ كلمةٍ مع صاحبتها مقام»[1]، وهذا الأمر ما لاحظته عند طلبة (الشيخ أحمد سلامة) من خلال مشاركتهم في إحياء المناسبات الدينية والملتقيات المحلية الموسمية، كـ (الإسراء والمعراج) و(المولد النبوي)، فنجد أن كل طالب يتقدم أمام الناس ويقوم بعرض آدائه المسرحي بقوة بيان وفصاحة، أو تقديم موضوع خطبته متسلسلة ومترابطة من دون أي خلل في النطق أو تحريف في الكلام ويوظف محصوله ورصيده اللغوي من خلالها؛ وهذا بشهادة ودلالة الحاضرين في المجلس حيث أنهم أعجبوا بالقدرة الذهنية لدى الطلبة في توظيفهم لقدراتهم الذهنية، ومن أهم الأمور التي ساعدت وتساعد على تنمية هذه المهارات (المسرحيات الدينية والإنشاد الإسلامي).

ث- تنمية وديمومة المهارات اللغوية مع المهارات العقلية:

لا شك في أنّ:«المهارة بأنواعها تكتسب بعد الممارسة والتحصيل؛ لأنه لا مهارة دون عمل أو أداء، سواء كان هذا الأداء نظرياً كالقراءة أو عملياً كالتدريس، والمهارة اللغوية تدخل ضمن هذه المهارات اللغوية المختلفة وترتبط بها وجوباً المهارات العقلية؛ لأن المهارات اللغوية بأنواعها تتطلب استخدام العقل، فإذا قلنا أن اللغة عملية إرسال واستقبال، فإن الإرسال يتضمن الكلام أو الكتابة وكلاهما يحتاج إلى تفكير فيما يقال وفيما يراد كتابته، وكذلك الاستعمال الذي يتكون من الاستماع والرؤية والقراءة، وكل منها يتدخل العقل في ترتيب مكوناتها لذا يجب أن نفرق مطلقاً بين المهارة العقلية والمهارة اللغوية لأنه من التعبير عن مكونات العقل باللغة»[2].

و« ينمو التمهير بالمران والممارسة ويدوم بتوفر القدوة الحسنة أمام المتعلم وتعزيزه إن كان أداؤه جيداً، وتوجيهه إن كان أداؤه جيداً، و توجيهه إن كان أداؤه دون المستوى»[3]؛ وهذا قصد إكساب المتعلمين المهارات اللغوية إرسالاً في المحادثة و الكتابة و استقبالاً في الاستماع والقراءة.

---

[1]) أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط1، 1997م، مج4، ص159.

[2]) زكريا إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية/ مصر، [د_ط]،1991م، ص98.

[3]) محمود السيد: المنهج المدرسي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 84، الجزء2، ربيع الثاني 1430هـ ، نيسان 2009م، ص 321.

ج- أهمية علوم الآلة وعلوم المقاصد في تكوين و تنمية الذخيرة اللغوية:

إنّ علوم الآلة هي وسيلة لمعرفة علوم المقاصد، فالمتعلم عندما يدرس علوم الآلة إنما يدرسها حتى يفهم علوم المقاصد، فعلم النحو مثلا إنّما هو آلة يستعان بها في فهم معاني الكتاب والسنة، هذا هو الهدف الأساس في دراسة هذه العلوم فهي تتكامل فيما بينها، وتنوعها يكسب المتعلم رصيد لغوياً هائلا أولاً، ثم رصيداً علمياً ثانياً، وهذا لا شك في أنه يؤثر على الملكة اللغوية عند المتعلم، وينمّي لديه حِسُّ اللغة العربية عن طريق المران اللغوي، ويثري رصيده اللغوي بما يحفظ من منثور ومنظوم.

ح- أخذ و تلقي العلم عن المُدرّسُ المُتَمَكِّنُ كمال للمنهج التعليميّ الجيد:

أخذ العلوم عن شيخ غير متمكن يَنْتُجُ عنه عِلمٌ ومُتعلّمٌ (مُهَلْهَلٌ)، لهذا فشرط العلم الأخذُ بِقُوّةٍ عن شَيْخٍ مُتَمّكِنٍ له رسوخ قدم واليد الطولي في التّعليمَ والتّعَلُّمِ، فمن أخذه أخذاً مهلهلاً أعطى إعطاءً مُهَلهَلاً والعكس، يقول الشيخ مولود السَّريري:« الأخذُ عن الأستاذِ الماهر المُتَصَرّفُ فيما يُعلِّمه ويُدَرِّسُهُ على جميع جهاتِهِ عن بصيرةٍ أمرٌ مُرَقّ في مَدَارِجِ العلوم على يُسْرٍ وبعُمْقٍ، ورَافِعٍ إلى مَرَاتِبٍ لاَ تُدْرَكُ إلَّا بِذَلِكَ؛ لِأنَّ المَعْرِفةَ الملّقنة والمُبَلَّغَةَ تُشْحَنُ بِخَصَائِصِ عَقْلِ المُلَقِّن وحِلْيَتِهِ النَّفْسِيَّةِ على أيِّ صُورَةٍ كَانَتْ»[1].

لهذا لا يتصدر للتعليم إلاّ أهله ممن توفرت فيهم شروطه والتي أهمها العلم بما يعلمه ويدرسه من علوم وفنون، كي يُكَوِّن متعلم جيد ومتميز.

[1]) أبي الطيب مولود السريري: رسائل علميّة في فنون مختلفة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،[د_ت] [د_ط] مج4، ص168.

الفصل الثالث:

التعليم القرآني في منطقة الأهقار (تمنغست)

المبحث الأول: روافد الثقافة العلمية والتعليمية بالأهقار (بواعثها)

المبحث الثاني: الأهقار والحواضر العلمية القديمة

المبحث الثالث : التعليم القرآني بمنطقة الآهقار (تمنغست)

توطئة:

تحتل منطقة الآهقار موقعا استراتيجيا مهما إذ يشكل حلقة الربط بين الجزائر والبلدان الإفريقية، وهي البوابة إلى دول الساحل وبلدان الطوارق المختلفة، فكانت نقطة التقاء القوافل التجارية التي راجت إلى يومنا هذا، وتعتبر المركز الرئيسي لتوطن الطوارق:«ومنه انتشروا نحو الشمال الغربي حتى واحات توات ونحو الشمال الشرقي حتى واحة فزان بليبيا، ونحو الجنوب الغربي حتى تنبكتو، وفي الجنوب حتى زندر غرب بحيرة تشاد ويعرف الطوارق بالملثمين، وينقسم طوارق الجزائر حسب تمركزهم الجغرافي إلى قسمين رئيسين:

ـ " اهَنْ مَلَّنْ": تعني أصحاب الخيمة البيضاء، تجمع الهقار وآزْجَرْ، وكانا يشكلان قبيلة واحدة موطنهم شمالا.

ـ " اهَنْ سَطَّفَنْ": أصحاب الخيمة السوداء، تجمع آضَاغْ وآيَرْ، وموطنهم جنوباً بالحدود الجنوبية.

وما يميز الحياة الاجتماعية عند قبائل الطوارق هو أنّها تخضع جميعها لسلطة عليا يشغلها حاكم أعلى يمثل العصبية الغالبة يعرف بـــ "الآمنوكال(♦)"» [1]. ويتحدثون بـــ (تماشق، Tamachaq)(♦) ويكتبون بـــ(تفيناغ، Tifinag) [2].

♦) الآمنوكال: نتاج كلمتين " مَسِّيْسْ نَكَالْ" بلغة تماشق؛ وتعني كلمة " مَسِّيْسْ" أي " السيد"، و "اكال" أي " البلد أو الأرض"، وتركيبها (مسيس – ن–كال) بمعنى (سيد البلد، أو صاحب الأرض)، ينظر: حسن مرموري: الطوارق بين السلطة التقليدية والادارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط 2010م، ص170.

[1]) عبد القادر بوية: صفحات من تاريخ الصحراء الجزائرية (تيدكلت والهقار)، المثقف للنشر والتوزيع، باتنة /الجزائر، ط1، 1442هـــ-2020م، ص33.

♦) تماشق: هي اللغة التي يتكلمها الطوارق، وتيفيناغ: هي أبجدية وحروف لغة تماشق، ينظر: ريمون فيرون: الصحراء الكبرى، ص95.

[2]) ينظر: إبراهيم بتقة: لمحات من تاريخ قبائل التوارق، مجلة الدراسات الإفريقية، دورية تصدرها جامعة الجزائر2، مج3، ع5، 2016م، ص129.

ويقول الجغرافي ريمون فيرون (Raimon Furon):«يبدو أنّ كلمة الحِجَّارْ- الهقار- قد ظهرت لأول مرة في كتاب الرحالة ابن بطوطة»[1]، ويذكر عبد السلام بوشارب :«أنّ ابن خلدون يسمي الهقار هكارة أو الهكار ويرجعها إلى كلمة (هواره)»[2]. وتمثل مدينة تمنراست عاصمة للهقار والأصل في تسميتها هو "تمنغست"، وتختلف الروايات حول أصل هذه التسمية؛ قال عبد السلام بوشارب :« تذكر بعض الدراسات أنّ اسم "تمنغست" هو نسبة إلى امرأة شاوية أو عربية يرجع نسبها إلى قبيلة توجد في القطر الليبي وتحمل "امنغست" ولا يزال ضريح هذه المرأة معروفاً لحد الآن» [3]، وينقل محمد السعيد عن محمد السويدي في كتابه (بدو الطوارق بين الثابت والتغيير): « قيل حشرة تسمى "تامنغاست" كانت تعيش هناك، وبعضهم يرجعها إلى أميرة اسمها "تامن" غرقت بواد كانت تستحم فيه بهذه النقطة، فراح الأهالي يصرخون ويصيحون "تامن غاست" أي غرقت» [4] وربما يؤيده بعض الروايات الشفوية بقولهم لتلك المرأة عند مرور المسافرين عليها هل عندكم شيئ فقالت "آمان – غاس" أي الماء فقط آمان يعني (الماء) وغاس تعني (فقط) ثم أطلق التسمية على المكان.

وتمثل الأهقار حضارة من أهم وأبرز خصائصها الطابع الديني الذي اتصفت به منذ دخول الإسلام إليها؛ فقد اهتم سكان المنطقة بتعلّم الدين الإسلامي واللغة العربية وامتلاك الكتاب المخطوط، وأسهم في انتشاره وتوسعه حركية القوافل التجارية، ووفود العلماء إليها، وتقاربها مع أقاليم الحواضر المهمة والكبرى في الصحراء كحواضر إقليم آزواد (الحلة الكنتية والحلّة السوقية) وحواضر إقليم تمسنا كحاضرة (أولاد البكاي)بالحدود مع النيجر، على غرار الحاضرة العلمية بمنطقة توات وتيديكلت وباقي الحواضر العلميّة في الجزائر، فبرزت آثار هذا من خلال الآتي:

[1]) ريمون فيرون: الصحراء الكبرى، تر: جمال الدين الدناصوري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة/ مصر، ط 1963م، ص97.

[2]) عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،الرويبة/ الجزائر،[د-ط]، 1995م، ص16.

[3]) المرجع نفسه، ص8.

[4]) محمد السعيد بن السعد: مكنونات هقار وتيديكلت الثقافية، دار الراية، عمان/ الأردن، ط1، 2017م، ج1، ص72.

أ- إنشاء الكتاتيب أو المدارس القرآنية وتعرف بالآقربيش[♦] وكان هدفها حفظ القرآن الكريم الذي يفخر أهل المنطقة بحافظه ويجلّنه ويكرمونه ويقدمونه في كل شئ، وكذا حفظ الحديث النبوي، وتعلّم وتَعْلِيم مبادئ الفقه ككتاب الأخضري وابن عاشر، ودراسة العقيدة كمتن الجوهرة والأوجلي وغيره.

ب- والزوايا التعليمية التي أصبح سكان المنطقة يرسلون إليها أبنائهم بفضل توجيه العلماء الوافدين كزوايا منطقة توات ودراسة العلوم كالعلوم القرآنية والفقهية والأصول واللغوية.

ج- الحِلُّ والترحال إلى الحلل المتواجدة حول المنطقة والتعلم على علمائها واستفتائهم في النوازل وتعلّم منهجهم، والاستفادة من مخطوطاتهم.

ومن أبرز أعلام المنطقة ممن أسهموا في بعث النشاط والحركة العلمية في الآهقار أذكر منهم:

الشيخ أحمد بن مالك الفولاّني[1]، الشيخ يحضيه بن الحاج المختار السملالي (ت1955م)[2]، والشيخ البكاي بن سيدي حبيب الله[3] لقب أمير المؤمنين جلس للتدريس وعرف بالقضاء بين قبائل الهقار والعرب، والشيخ إبراهيم بكتة التاظروكي توفي خلال (1913م)[4]، والشيخ محمد بن بادي الكنتي (ت1388ه) [5] الملقب بسيد حم العالم النحرير والسيد المشهور المعروف بين الحاضر والبادي، من أشهر كتبه ألفية الفنون أو زينة الفيتيان،

♦) أقربيش وهي: كلمة زناتية وتعني المدرسة القرآنية، أو الكتاتيب القرآنية. ينظر: أحمد أبَّا الصافي جعفري: اللهجة التواتية الجزائرية معجمها، بلاغتها، أمثالها، حكمها، وعيون أشعارها، منشورات الحضارة، بئر التوتة /الجزائر، ط1، 2014م، ص44.، ويضيف عبد المجيد قدي قائلاً (أقربيش) هو: كُتَّابْ (بضم الكاف وتشديد التاء مع فتح) التعليم القرآني، الكلمة مستخدمة في الأمازيغية الزناتية؛ إلا أنّه يظهر أنّها مشتقة من القراءة. ينظر: المجيد البركة قدي: من معجم مفردات العامية المحلية لمنطقة تيديكلت، دار صبحي للطباعة والنشر والتوزيع، متليلي. غارداية/ الجزائر، ط1، 2020م، ص43.

1) ينظر: المجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية، ترجمة علماء الأهقار والتيديكلت، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنغست (مخطوط)، ص3- 5.

2) ينظر: المصدر نفسه، ص 6-7.

3) ينظر: المصدر نفسه، ص 8-9.

4) ينظر: المصدر نفسه، ص10- 12.

5) ينظر: الصديق الحاج أحمد: الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران/ الجزائر، ط2007، ص35 وما بعدها.

والشيخ محمد التهامي الحينوني(1982م)[1]، نشر العلم والدّعوة إلى السُّنّةِ المُطّهّرة، وعمل على محاربة البدع والخرافات،... وغيرهم.

المبحث الأول: روافد الثقافة العلمية والتّعليمية بالهقار (بواعثها):

تتحدد مصادر الثقافة الهقارية بالرجوع إلى عدة عوامل أساسية مهمة في تكوين الفكر التربوي عند أي مجتمع من المجتمعات، لسّير في ركب التحضر والتمدن، فالبيئة الهقارية بيئة صحراوية تتجاذبها الأقطار من كل صوب واتجاه «وبما أنّ أقصى الجنوب الجزائري هو بوابة الصحراء الكُبرى، فإنّ الحركة العلميّة به لم تكُن منفصلة عما شهدته الحواضر العلميّة الشمالية (مصر وتونس والجزائر وتلمسان ومراكش وفاس)، والجنوبية (توات وتمبكتو وجَنّى وجاو) وغيرها من المناطق التي وحدّها الدين الإسلامي وحبُّ اللغة العربية، فحظي العلمُ كما التّجارة بحظٍ وافرٍ من الاهتمام، فلقد كانت»[2].

فهي ممر ومعبر وهمزة وصل بين الجزائر وإفريقيا عموماً، ومن أهم عوامل تنمية الفكر الثقافي والعلمي في هذا الإقليم ما يلي:

أولا: الباعث الاقتصادي: ويتمثل في التالي:

حركة البدو الرّحل:

القوافل التجارية القديمة:

كانت منطقة الهقار ممرا ومركزا هاما لطرق القوافل التجارية فهي همزة وصل ومدخل بين دول إفريقيا والمنطقة من الهقار وليبيا، وبلاد ورجلان قديما أي مدينة ورقلة حاليا إلى تونس، وبين توات إلى المغرب وبين إقليم الأزواد وتمبكتو إلى موريتانيا، وبين النيجر إلى نيجيريا، فأحتلت موقعاً استراتيجيا هاماً كان سبباً في النشاط التجاري وقد أولاها الباحثون والمؤرخون اهتماما بالغاً لهذه المركزية المهمة، يقول عبد السلام بوشارب في هذا:«اعتنى المؤرخون المسلمون- وغير المسلمين- ومنهم البكري وابن حوقل بتاريخ هذه المنطقة - أي منطقة الهقار- التي كانت تشكل ممراً للقوافل التجارية، مما أهلها بعد الفتوحات الإسلامية لنشر

[1]) ينظر: ترجمة علماء الأهقار والتيديكلت، ص28.

[2]) رمضان محمد حينوني:مقاربات في الأدب والثّقافة،دار الأيام، عمان/ الأردن، ط 2015م، ص133.

الإسلام بين سكان المنطقة وسكان إفريقيا الغربية وغيرها، وقد كانت هذه الطرق التجارية تصل إلى مدينة القيروان ووادي "غات" منبع الذهب الأصيل، حتى أنّ هذا الطريق التجاري كان يعرف بطريق الذهب، وكانت منطقة الهقار أكبر محطة للقوافل التجارية المتوجهة إلى إفريقيا السوداء»[1].

وكما هو معلوم فالقوافل التجارية على غرار المكاسب المادية والاقتصادية فهي مكسب للثقافة بدايات الإسلام حتى انتقل الإسلام وانتشر في البقاع عن طريق التّجار وقوافلهم ورحالاتهم وأسواقهم بين وللفكر فهي تحمل نتاج وصنعة وجهد أمة من الأمم وهذا أهم سبيل لنقل الفكر بين الأمم وبه تتمازج الثقافات وتنتشر اللغات والعادات والتّقاليد...إلخ، والمسلمون أسوة في هذا من قبل إذ تجلى هذا في البلدان والدول.

وعند تتبعي وملاحظتي لمظهر من مظاهر تأثير التّجارة وهو أنّ لها تأثير عجيب في انتشار المفردات؛ فللغة العربية تأثير كبير على لسان المنطقة، وكما هو معلوم أنّ الاهتمام باللغة العربية في المنطقة منقطع النظير ولا مشاحة في هذا فاللغة العربية لغة دين الإسلام الذي تدين به المنطقة، من الأمثلة على تأثير العربية على بعض عادات المنطقة (الآتاي أو آتآي أو الشاهي) والشاي بالعربية إذ انتقل للطوارق من قبل العرب ألا تلاحظ أسماء الشاي عند الطوارق (مواعين، براد، مجمر، الكاس، تلقيمة ابريق... ونحوه) وهذه مصطلحات عربية وكله أدوات من مظاهر تأثير التجارة في انتشار المفردات.

أيضا يقام في المنطقة في شهر مارس من كل عام ما يعرف بـــ"الآسهار" أي الملتقى؛ وهو سوق للتبادل التجاري الحر بين المنتوج الوطني الجزائري ومنتوج دول إفريقيا كمالي والنيجر وموريتانيا وتونس وغيرها من دول إفريقيا، وهذا السوق كان يقام قديما حتى يومنا هذا.

ثانيا: الباعث السياسي و الاجتماعي وتمثل في:

دعوة الآمنوكال وأعيان المنطقة للعلماء والشيوخ

- مثل استفتاء العلماء عن النوازل كما أستفتى أهل المنطقة الشيخ باي بن عمر الكنتي صاحب كتاب السنن المبين في مسائل عدة، وكذا مراسلته وإفتائه للشيخ بكتة إبراهيم التاظروكي.

[1]) عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، ص8.

- استقبال أهل المنطقة للعلماء والترحيب بهم ومراسلة السلاطين لهؤلاء العلماء كمراسلة الشيخ العلامة محمد بن بادي الكنتي بحلته بإقليم أزواد صاحب النوازل والفتاوي وكتاب زينة الفتيان المشهور في قطرنا هذا لسلاطين الأهقار من أشهرها رسالته لأمين العقال الأمينوكال باي أق آخموك[1].

تقارب الحدود مع دول الجوار:

ثالثا: الباعث الثقافي: ويتجلى في:

إتصال الهقار بدول الجوار عن طريق المخطوطات والكتب وانتشارها بين تلك الأقاليم:

يقول رمضان حينوني:«في أقصى الجنوب الجزائري، وفي صحراء شاسعة، وحواضر صغيرة متباعدة، يُخيل للمرء أنَّ الكتاب آخر شئ يهتم به، لكن الظاهر أحياناً يُخفي حقائق ومفاجآت لا تكون في الحُسبان؛ ذلك أنّ حركيّة الكتاب العلمي في بيئته كهذه أشبه بتلك التي جُمِع فيها الحديث النبوي في القرون الجاهلية الأولى، حين كان العالم ينتقلُ من مكان إلى آخر، يُعاني مشقّات السفر ومخاطره باحثاً عن حديث أو روايةٍ مطابقةٍ له، الأمر الذي يعطي للحركّة العلمية زخماً مُميزاً، ويُضفِي على جُهود القائمين عليها نكهة خاصة. فليس من الضروري أن تكون في حضرة بنايات شاهقة وجامعات كبرى لتُنتج الفكر، ولتنشّط الحياة العلمية في الوسط الذي تعيش فيه. وإذا كان المخطوط أبداً يحمل الماضي بين دفتّيه كما يحمل العلم والمعرفة، فإنّه في البيئة التي وصفنا يكاد يكون علامة مميّزة للأجيال سخّرت حياتها لهُ، تأليفاً ونسخاً ونقلاً، عن طريق القوافل وفي صُحبة البائع التّجاريةِ من مكان إلى آخر. فالصحراء إذا لا تفرض على ساكنها تدبير العيش فحسب، بل تغريه أيضا بطلب العلم والتضحية في سبيله، خاصة إذا تعلّق الأمر بالعلوم الدينية واللغوية التي كان لها الحظ الأوفر من الاهتمام»[2].

ولقد كانت التجارة حمّالة فكر وعلم معها، ولا تعرف الصحراء الكبرى نشاطا كنشاط القوافل التجارية التي نقلت إلى الثقافة والعلم فكانت عاملا أساسياً لانتشار الكتاب في الصحراء

[1]) ينظر: محمد عبد الحميد فيلي: تنوير ذوي البصائر بما كان في الهقار صائر، مطبعة سخري، الوادي/ الجزائر، ط2، 1435ه- 2013م، ج2، ص69.

[2]) رمضان محمد حينوني:مقاربات في الأدب والثّقافة، ص133.

عن طريق هذه القوافل كانت:« الكتب من أهمِّ أصناف التّجارة في السودان الغربي، وأثمانُها مُرتفعٌ، ويجني التّاجر منها فوائدَ عظيمةً وكانت هذه الكتب تأتي من المشرقِ والمَغربِ»[1].

يؤكد الدكتور يحي بوعزيز هذه الأهمية الكُبرى للكتاب في الصحراء، فيقول:« شاع رَواجُها في الصّحراء بسبب انتشار الثقافة والعلوم العربية الإسلامية، والإقبالُ الشّديد على تعليمها في المراكز العُمرانية الهامة مثلُ: (تمبكتو وتوات وورقلة وتقرت وغدامس وغات وجنّى وغيره)، وكثيراً ما يذهبُ علماء الشّمال إلى هذه المراكز للتّعليم والتّدريس، كما يَذهَبُ الطُّلابُ إلى عواصم الشّمال لتلقّي العلم والمعرفة»[2].

المبحث الثاني: الهقار والحواضر العلميّة القديمة

تحتل منطقة الآهقار موقعاً استراتيجياً يجعلها مركزً مهماً يربطها بعموم أفريقيا، وكان أهلها بدواً رحلاً، والقوافل التجارية تربطها مع دول الجوار، حتى أستقر أمرها وشهدت مراحل عدّة، أهمها الاحتكاك والتّواصل والتّلاحم التّاريخي الذي تفرضه الطبيعة الإنسانية، ويوجبه التقدم الإجتماعي والاقتصادي والعلمي منذ الأزل حتى يوم الناس هذا، ومن أهم ما ساهم في حركة العلم في الآهقار الحلل العلمية المجارة لها في الحدود مع النيجر ومالي الذي تميز التعليم فيه بالصبغة الصحراوية إلا أنه كان أساس الحياة في تلكم الأقاليم والحدود كان التّعليم ناجحاً ناجعاً بتلك الوسائل التقليدية القديمة بأساليب تلائم تلك الطبيعة.

إن التعليم في الحلل ونظامها يمثل التعليم العالي في وقتنا، فهي جامعات بدوية متنقلّة وسط صحراء قاحلة، إلا أنّ هذا النّوع من التّعليم «يؤمن معلّمون متنقلون يلتزمون بتدريس عدد من التلاميذ يفوق العشرين ولا يصل الخمسين، ويتولى أولياؤهم تأمين معاشهم المعلّم بوسائلهم المتاحة، وتختص المرحلّة الأولى من التعليم بتحفيظ القرآن وتدريس بعض النصوص المختصرة في الفقه والنحو والصرف واللغة، يتحول بعدها الطالب إلى المرحلة الثانية التي تعد بمثابة الإعدادية وتدرس فيها الموسوعات الفقهية مثل شرح ابن خليل بن اسحاق المالكي والرسالة لأبي زيد

[1]) عوض الله الشيخ الأمين: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغدد /العراق، ط 1984م، ص87.

[2]) تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد/ العراق، 1984م، ص135.

القيرواني، وغيرهما من المتون الفقهية، ومن أشهر الحُلاّت التي أسهمت في نشر التعليم: (حلّة "باي الكنتية" بتلمس، حلّة (امباكوة) بغي ارغن، حلّة "سيدي حم "بكيدال، حلّة "عبد الله"بيدقن»[1].

فقد تأثرت منطقة الآهقار منذ القديم، أي: بدايات حركة التعليم فيها بنظام التعليم في الحلّة فقد كان لها الفضل في نشر الإسلام والإفتاء والقضاء والتعليم والتعلّم والصلّح بين القبائل المتنازعة.

أولا: تأثيرات الحلّة السوقية

كانت الحركة العلمية في الصحراء الكبرى قائمة على الدين الإسلامي بالدرجة الأولى, وكان العرب الوافدين أو العرب الذين استوطنوا الصحراء هم من حملوا على عاتقهم مهمة العلم والتعليم, ويحضرنا مثال واضح لتلك القبائل التي عاشت في جنوب الصحراء, وعايشت كثيرا من أمجاد هذه المراكز العلمية فاشتغلت بالعلم وكان لها صيت كبير في ميدانه، وهي قبيلة (كل السوك) التي تتواجد في النّيجر ومالي وبوركينا فاسو كما يتواجد قسم منها في ولاية تمنغست، دون أن ننسى جالياتها في أماكن عدة منها مكة المكرمة.

(وكل السوك) اسم لجيل من سكان تلك المنطقة، وترجع سلاسل أنسابهم إلى الأصول العربية، فهم سلالة الفاتحين من الصحابة والتّابعين، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأشراف، وتنتهي سلسلة نسبهم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ والأنصار وتنتهي سلسلة نسبهم إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه؛ والفهريون وتنتهي سلسلة نسبهم إلى عقبة بن نافعٍ رضي الله عنه، وقد اختلطوا بسكان المنطقة، وتحدثوا لغتهم، وانصهروا في المجتمع حتى صار لسانهم أمازيغياً تارقياً، ولا يجدون مانعاً من انتمائهم إلى التوارق، ونالوا مكانة رفيعة في قلوب النّاس؛ بسبب ارتباطهم الوثيق بالعلم والتّعليم ومحاسن الأخلاق والدعوة إلى الله تعالى.

وبعد تدهور الأوضاع في المنطقة، الذي أدى إلى خراب المدينة – وذلك في القرن التاسع الهجريِّ– تفرقوا في المنطقة، ولكنهم ظلوا متمسكين بالعلم حتى صار صفة لصيقة بهم أينما حلوا، كما كان لهم حظٌ كبيرٌ من الاحترام أثناء الحكم السنغاوي للمنطقة، حيث تولى كثير

[1]) عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، ص 91-92.

منهم القضاء والإفتاء، وشهد لهم القاصي والدّاني بالعلم والصلاح حتى قال فيهم الشيخ المختار بن أحمد الكنتيّ:[1]

لكل أناس حرفــة عرفــوا بهــا * وحرفتكم نشر العلوم كما يــدرى**

ولو كنت بواباً على بــاب جنّــة * لقلت لأهل السُّوق أنتمُ بها أحــرى**

حووا كلَّ فضل عن كرام أجلــة * رووه عن آبــاء مداولــة دهــرا**

إذاقيل أيُّ النّــاسِ خــيرُ قبيلــةٍ * فأنتم خيارُ النّاس ما ارتفعوا قــدرا**

وترتبط قبائل (كل السوك) بالعلم من خلال تأسيس المدارس القرآنية التي ظلت الحارس الأمين للثقافة الإسلامية واللغة العربية، على الرغم من انتشار اللسان الأمازيغي بينهم كلغة للتخاطب والمعاملات العامة، واحتلَّ المخطوط عندهم مكانة متميزة بوصفه المتن المرجع في أخذ العلوم وحفظها من الضياع، ومن أعلامهم: الشيخ العتيق بن سعد الدين السوقي، والشيخ زين الدين بن أنارة، وغيرهما.

غير أنّ هذه الأنساب المختلفة من توات إلى تمبكتو وجنى لم تمنع عيشهم وتعايشهم في بيئة واحدة، يجمعهم هدفٌ واحدٌ هو نشر العلم المرتبط بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، بل إنّ الأنساب في ذاتها تداخلت بروابط الزواج، وانصهرت في نسب واحد هو الإسلام[2].

صورة لشرح متن الآجرومية المعتمد في الحُلّةِ السُّوقيّة بخط يد أحد علمائهم بتمنغست:[3]

---

[1]) محمد أحمد الإدريسي السوقي: المدارس الأدبية في صحراء الطوارق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط1، 2010م، ص139.

[2]) رمضان محمد حينوني:مقاربات في الأدب والثّقافة،دار الأيام، عمان/ الأردن، ط 2015م، ص136- 138. وينظر بتفصيل: محمد أحمد الإدريسي السوقي: المدارس الأدبية في صحراء الطوارق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط1، 2010م، ص 21-29. وينظر: العتيق بن سعد الدين: الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن يجاورهم من السّوادين، مخطوط (مكتوب على الحاسوب) لم ينشر و لم يطبع و لم يحقق، الباب الثالث بفصوله التسعة، ص 117 إلى ص 162، تكلّم فيه بإستفاضة عن حياتهم وعلمهم ونسبهم ومؤلفاتهم وقبائلهم، ثم فصّل في الباب الربع قبائلهم والشيخ مؤرخ آل السوق وتوفي عام 2017م.

[3]) الصور لشرح يعرف (بمفهوم الأقران وسلم الغلمان) للشيخ محمد أحمد بن أحمد بن الشيخ السوقي (ت 1287هـــ)، بخط يد الشيخ المحمود بن حمّاد السّوقي المعروف ب (صديقي محمود) وهو أحد شيوخ السوقيين فقيه

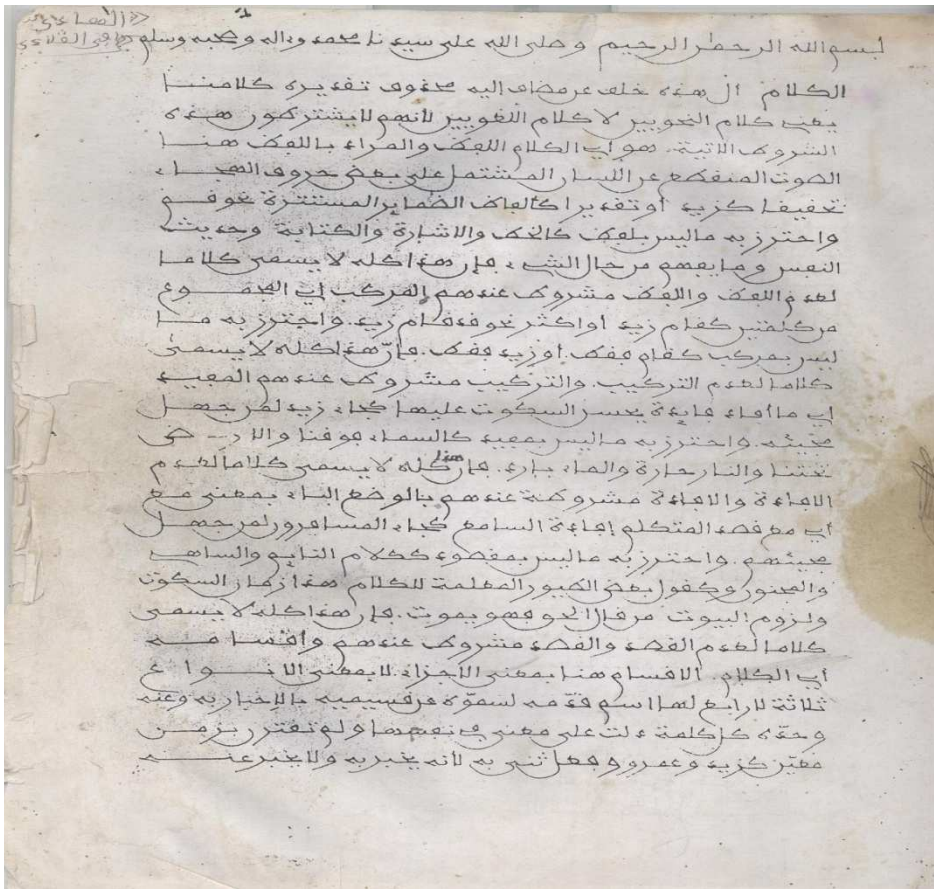

هذا الشرح انتفع الناس به كثيراً، لأسلوبه وسلاسته ومنهجه، ويتبع كل درس من هذا الشرح عند التعليم، تطبيقات على هذا الشرح تتسم بالجودة والسهولة، ويمكن لأي متعلّم حفظها وفهمها، وهذه التطبيقات تعرف ب(أسئلة وأجوبة مفهوم الأقران) لكل باب أسئلته وأجوبته يجب على متعلّم النحو عندهم أن يدركها ، وكمثال من الأمثلة التطبيقية على هذا أورد مثال لسؤال وجوابه لهذا الشرح:

بعد أن يشرح الدرس ويفهم تتبعه إجراءات تطبيقية للدرس، ترّسخ المفهوم وتطبق القواعد لأن النحو عندهم علم تطبيقي، لا ينطقون إلا به في كلامهم وحياتهم عامة حتى في الحديث اليومي العادي، المثال:

يقول الشيخ للمتعلّم أعرب المثال التالي: مثال عن باب الموصولات (جاء الذي قام أبوه).

وخطّاط ومهتم بتراث وميراث كل السوك، له درس أسبوعي باللغة التارقية على أثير إذاعة الآهقار، له مكتبة غنية بالمخطوطات والكتب .بمسكنه في حي صور الجامع بتمنغست.

يقول المتعلّم: جاء: فعل ماض مبنيّ على الفتح.ىالذي: الفاعل.
ثم يسأله الشيخ: الفاعل كيف يكون ؟.يجيب المتعلّم: محلّه الرفع ولكنه مبني.
يسأله الشيخ: لم بني ؟.المتعلم يجيب: لأنه اسم موصول فأسماء الموصولات كلُّها مبنيةٌ.
الشيخ يسأله أيضا: لم بنيت الأسماء الموصولات ؟. المتعلّم: لشبهها بالحروف.
الشيخ: من أي الشبه ؟. المتعلّم يجب: شبه الافتقار.
الشيخ يسأل دائما: وما الحرف الذي شبهت به في الإفتقار ؟. المتعلم: شبهت بكل حرف يفتقر إلى ما يتصل به ويتم معناه.
الشيخ: أين ما يفتقر به ويتم معناه؟. المتعلّم: الصلّة والعائد.
الشيخ: مالصّلَة والعائد؟. المتعلّم: قام أبوه.
ومثال ثاني عن باب أسماء الإشارة (هذا أبي).
الشيخ: أعرب المثال التالي: هذا أبي. المتعلّم: هذا المبتدأ، أبي الخبر وياء المتكلم مضاف إليه.
الشيخ: المبتدأ كيف يكون ؟. المتعلّم: محلّه الرفع، ولكنه مبني.
الشيخ: لم بني ؟. المتعلّم: لأنه اسم الإشارة فأسماء الإشارة كلّها مبنية.
الشيخ: لم بنيت الأسماء الإشارة ؟. المتعلّم: لشبهها بالحروف.
الشيخ: من أيّ الشبه ؟. المتعلّم: شبه المعنى.
الشيخ: وما الحرف الذي شبهت به في المعنى ؟.المتعلّم: شبهت بكلّ حرفٍ ينبغي أن يوضع له و لم يوضع له كالخطاب والتنبيه.
الشيخ: الخبر كيف يكون ؟. المتعلّم: مرفوع.
الشيخ: وما علامة الرفع فيه ؟. المتعلّم: الضَمَّةُ المقدّرة على ما قبل ياء المتكلّم.
الشيخ: ما منع من ظهورها ؟. المتعلّم: اشتغال المحلِّ بالحركةِ المناسبة للياء.

وهكذا في كل الكتاب حتى ينتهي، وهذا هو المنهج في كتب المبتدئين تطبيق الإعراب على الأمثلة جميعاً من (القرآن والحديث النبوي والشواهد الشعرية)، وحتى يرتقي في كتب النحو جميعاً وهذا هو الأسس في التعليم عندهم، قال محمد أداس:«لأنه هو المقصود عندهم حتى صار عند بعضهم معياراً على العلوم، من أحسنه جعله وسيلة إلى غيره من العلوم حتى يتقنها،

ومن لم يحسنه ترك التعلم رأساً لإستحيائه من اللحن في الكلام الذي يوجبه الجهل بالقواعد النحوية»[1].

ثانياً: الحلّة الكنتية ودورها في نشر العلم والمعرفة

طريقة التدريس في المدارس والزوايا الكنتية:

«كان الكنتيون في تعليمهم يعملون حلقات منها ما يكون لأهل المستوى العالي ومنها ما يكون جامعاً بين المستويات ومنها ما يكون استماعاً لحديث رسول الله صلّ الله عليه وسلم أو استماعاً لقراءة تفاسير القرآن الكريم، ويمنع حينها الكلام وأيّ حركة كانت ولو كان طنين الورق حتى يكمل القارئ ويوضح الشيخ ويفتح باب المناقشة وتوضع بعدها الأسئلة على الشيخ، ويمنع الحديث بين اثنين معاً تفادياً للشحناء والمشادّات بل فرادى ويجيبهم فرادى حتى يختمون المجلس باحترام وآداب وأخلاق وينصرفون، وبعدها يحملون هم جلسة أخرى بينهم ويتسائلون فيما بينهم بآداب وأخلاق حتى يكمل البعض من البعض ما فاته مع التواضع والاحترام وهذا هو المطلوب منهم» [2].

قال الإدريسي:«مدارس كنته من أعرق المدارس في الصحراء، وقد لعبت دوراً علمياً وتعليمياً لم يختلف فيه اثنان من أهل المنطقة، ومنذ القرن الثاني عشر الهجري، لم تمر فترة عليها إلا وشهدت تدفقاً لمواكب الإصلاحيين، والعلماء البارزين، ولم تشهد مدارس كنته، في كل هذه الفترات، فراغاً عملياً في جميع المستويات العلميّة، ولكن فترة الشيخ الكبير المختار بن أحمد الكنتي هي بداية عصرها الذهبي، في صحراء الطوارق...، فحدّث ما شأت أن تحدّث عن علمهم، وقل ملئ ما ضفيك عن أدبهم فلا تخاف الإفراط، ولا تأمن التقصير، وكان نفوذ مدارس كنته ليس له حدود يقف عندها، ومن مؤلفاتهم: فتح الوهاب على هداية الطلاب وهو

[1]) محمد أداس: دور الحلّة في نشر الدين الإسلامي، مخطوط بحث غير منشور مقدم لندوة الشؤون الدينية بتمنغست سنة 1980م، ص8.

[2]) الشَّيْخ بن سيدي محمد بن بادي الكنتي: المفيد المستفيد في تراجم العلماء وسلسلة المشايخ الفضلاء في التصوف والطريقة القادرية، ومعه القول الميمون في تاريخ جورارَة وتيميمون، دراسة وتحقيق الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، باب الزوار/ الجزائر، ط 2013م، ص، 309-310. ينظر: محمد أحمد الإدريسي السوقي: المدارس الأدبية في صحراء الطوارق، ص 136- 148.

مختصر فقهي في المذهب المالكي لشيخ الشيوخ محمد المختار الكنتي، وكتاب فقه الأعيان له أيضا، كتاب المنية في اعتقاد أهل السنة له أيضاً، كشف النقاب عن فاتحة الكتاب وغيرها»[1].

من أشهر علمائها:

الشيخ المختار بن أحمد الكنتي، الشيخ سيدي محمد بن الشيخ الكبير، والشيخ باي بن سيدي عمر الكنتي[2]، الشيخ سيدي محمد بن بادي الكنتي الملقب بيس حم ومن مؤلفاته اللغوية: بلوغ الغاية، ومقدم العي المصروم على نظم بن أب لأجروم، ونظم غاية المتكلم من اللحن المثلم، وكتاب ألفية الفنون أو زينة الفتيان، ونظم وقاية المتعلم، شرح فن النحو من زينة الفتيان،...[3].

ثالثا: تأثيرات الحاضرة العلمية بإقليم توات

لهذا الإقليم فضل علميٌّ على الأهقار الذي يكاد يكون نسخة عن النشاط العلمي في إقليم توات المعروف بأدرار حاليا، من خلال الزوايا والمدارس القرآنية ، لا يختلف إثنان على منهج التعليم المنتشر، وكتب العلم المنتشرة، وكذا الشيوخ والطلبة المُكَوَّنِينَ في إقليم توات غالباً، فالحياة العلمية في الآهقار تكاد تكون نسخة عن الحاضرة العلمية بتوات الذي أثّر تأثيراً واضحاً منذ البدايات الأولى للنشاط التعليمي للحركة العلمية في الأهقار، فمرجعية غالب أهل البلد ترجع لشيوخ منطقة توات هذا المعلم الفكري الموّجه والمربي للنفوس وتزكيتها، ويعدُّ نموذجاً إسلامياً في التعليم والإرشاد ووسيلة ناجعة في أداء الرسالة العلميّة عن طريق مؤسساتها التعليمية العتيقة (الزوايا والمدارس القرآنية) يقول أبو القاسم سعد الله عن منطقة توات:« وهذه المنطقة غنية بتراثها العلمي والديني، وغنية بعلمائها ومؤلفيها، وبزواياها ونظامها، وكذلك غنية بآثارها وكتاباتها »[4]، يضيف رمضان حينوني:« وفي شمال الهقار كانت توات مركّزاً علمياً هاماً، تعجُّ بالأحداث والحركةِ على أصعدة شتى، فسايرتها حركةٌ علميّةٌ غايةٌ في النّشاطِ، فقد

[1] محمد أحمد الإدريسي السوقي: المدارس الأدبية في صحراء الطوارق، ص 136-137.

[2] ينظر: محمد أحمد الإدريسي السوقي: المدارس الأدبية في صحراء الطوارق، ص 136-148.

[3] ينظر: عبد المالك بن محمد رابح: فهرسة خزانة الشيخ سيدي محمد بن بادي الكُنتي (هقارت الشرقية ولاية تمنراست الجزائر)، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2019، ص155-192.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 142.

ظهر بها الشّيخ محمد المغيلي التلمسانيّ فلعبَ دوراً في نُهوض التّعليمِ والفقهِ والقضاءِ كما ظهرَ بها الكُنتيون الذين ملأت مؤلفاتهم آفاق المنطقة، وعرفوا في حول التّعليم ونشر اللغة العربيةِ والتأليف في العديد من اللّغوية والفقهية والأدبية، وإن كانوا قد انتشروا جنوباً، ومنهم الشيخ المختار الكبير الكنتيُّ، ومحمد بن بادي الكنتي، والشيخ محمد باي بن عمر الكنتي، وعبد الرحمان بن عمر التواتي، وغيرهم ممن تركوا مخطوطاتٍ عدّةٍ من المراجع الهامة للطّلابِ العلم، ودلّت على اجتهادهم وإخلاصهم لدينهم ولثقافتهم الإسلامية»[1].

وساهمت في النشاط العلمي والتعليمي حتى يومنا هذا ومن أبرز الآثار العلمية هذه الكتب الفقهية واللغوية المتمثلة في نظم المتون التعليمية ونثر المنظوم منها ووضع الشروح والحواشي والمختصرات، فالصبغة الدينية لها لم تمنع مساهمتها في الجانب اللغوي وتعلمية اللغة العربية، بل سنت طرقاً في تلقّي العلوم اللغوية بطريقة تأسيسية وتدريجية وشموليّة في تلكم الزوايا، وأثرها بارز على المتعلّم، وهذا الجدول يجمع مجموعة من المؤلفات اللغوية والأدبية التي تشكلّت منها جزء كبير من الثقافة اللغوية والأدبية عند أهل الآهقار.

جدول لأهم الآثار والمصنفات اللغوية و النحوية لعلماء توات:[2]

المؤلِّفُ	المصَنَّفُ	نمط وشكل المصَنَّفُ	الموضوع اللغوي للمصَنَّفُ	تاريخ وفاة المؤلِّفُ	الفترة الزمنية للمؤلِّف
عبد الكريم بن أمحمد التواتي	غاية الأمل في إعراب الجمل	شرح	نحو	1042هـ	من أعلام القرنين الحادي و
	مختصر الدماميني على المغني	مختصر	نحو		
	نظم مقدمة ابن آجروم	منظومة	نحو		

[1]) رمضان محمد حينوني:مقاربات في الأدب والثّقافة، ص 135.

[2]) مصدر هذا الجدول إستقراء وجمع وترتيب من خلال البحث والمطالعة.

محمّد بن أبَّ المُزمِّرِي	كشف الغموم على مقدمة ابن آجروم	منظومة	نحو	1160هـ	
	نزهة الحلوم نظم منثور ابن آجروم	منظومة	نحو		
	النّفحة الرندية بشرح التحفة الوردية	شرح	نحو		
	نيل المراد من لامية ابن المجراد	شرح	نحو		
	روضة النسرين في مسائل التمرين وشرحها	منظومة/ شرح	صرف		
عبد الرّحمان بن عمر التينلاني	مختصر السمين في إعراب القرآن الكريم	مختصر	نحو	1189هـ	
ضيف اللّه بن محّمد بن أبَّ المُزمِّرِي	ألغاز نحوية	منظومة	نحو	أواخر القرن 12هـ	
	رحلة إلى الديار التواتية لزيارة قبر الوالد	نثر	أدب الرحلة		
محمّد بن العالم الزجلوي	ألفية التفسير	منظومة	اللغة	1212هـ	من أعلام القرنين الثالث
	ألفية غريب القرآن	منظومة	اللغة		
المختار الكنتي	فتح الودود في شرح المقصور و	شرح	الصرف	1226هـ	

	الممدود لإبن مالك				
	ألفية في العربية	منظومة	اللغة		
محمَّد الحسن بن محمّد القبلاوي	تفريج الغموم على مقدمة ابن آجروم	شرح	نحو	1399هـ	
محمَّد بن بادي الكنتي	مقدم العي المصروم على نظم ابن أبَّ لآجروم	شرح	نحو	1388هـ	
	غاية المُقدِم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم	منظومة وشرح	نحو		
	زينة الفتيان أو ألفية الفنون	منظومة	علوم اللغة العربية		
مولاي أحمد الطاهري الإدريسي	الدّر المنظوم شرح على مقدمة ابن آجروم	شرح	نحو	1399هـ	
محمد باي بلعالم	اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم	منظومة	نحو	1430هـ	من علماء القرن الخامس عشر
	كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم	شرح	نحو		

	منحة الأتراب على ملحة الإعراب	شرح	نحو وصرف		
	الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم	شرح	نحو		
	التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة	شرح	نحو		
	عون القيوم على كشف الغموم	شرح	نحو		
عبد الرحمان حفصي التيديكلتي	منظومة فتح الكريم الواجد لمقدمة الأزهري خالد	نظم	نحو	21 نوفمبر 2018م	
	أبيات في الأفعال الثلاثيات في الصرف	نظم	صرف		

عندما نلاحظ هذه المؤلفات اللغوية والأدبية نجد أنها جمعت ما بين (نظم ونثر) أهم خصائصها إما مختصر أو شرح لذلك النظم أو النثر، وحظي النحو واصرف بإهتمام كبير من خلال ملاحظة هذه المؤلفات، وتميزت باليسر والسهولة لما للنظم من ميزات وخصائص عن النثر أو المنثور، يقول عزُّ الدين كشنيط أن الغالب على مؤلفات حاضرة توات وجهتان:« إحداهما الوجهة التدريسية المفيدة لطلبة العلوم, كنظم المتون المنثورة أو شرح المشكل من الكتب المشهورة، والتفريع على أصول المذهب...., و الثانية وجهة نوازلية تفيد المجتمع في العموم...، دلالة على استحكام الملكة الفقهية في تلك البقاع, وترقي فقهاؤها من مجرد نقل

الفتوى والأحكام إلى استنباطها بأنفسهم، والتحول من الاستهلاك الفكري إلى مرحلة الإنتاج على اصطلاح المعاصرين»[1].

المبحث الثالث: التعليم القرآني بمنطقة الآهقار (تمنغست)

أولا:نشأته وبداياته وكيفيته ومكانته:

عند الحديث عن نشأة المدارس القرآنية في تمنغست، والتي بدأت رحلة التعليم القرآني فلا تكاد تقف عند رواية متفق عليها تؤكد ذلك؛ إذ تتنوعت الروايات عند أعيان وشيوخ المنطقة وكبار السن بها، وأغلب تاريخ المنطقة المتعارف عليه يغلب عليه الصبغة الشفوية، ومن بين الروايات المشتهرة والمنتشرة بين العامة والخاصة:" أن أول مدرسة قرآنية زاولت تدريس القرآن الكريم بمنطقة (تاظروك) بدأت مع الشيخ بكتة بن إبراهيم المتوفى خلال سنة 1913م [2] ، والرواية الثانية هي أن الشيخ أحمد بن مالك الفلاني هو أول من بدأ التدريس القرآني في منطقة (تيفيرت) بأبلسة، وهو من أسس لها وبنى أول مسجد بها" [3]

لكن مهما تنوعت وتعدد الروايات والآراء في هذا الصدد فليس بالأمر الذي سأستفيض فيه؛ لأنه لا تنبي عليه بغية الدراسة كما أنه يحمل صبغة تاريخية محضة، لكن البدايات الأولى لنشأة الحركة الثقافية الدينية والعلمية بجنوب الصحراء المركزية إذا:«كانت أول الأنوار الإسلامية العلمية – على ما تذكر المراجع- هي التي سطعت بها المرحلة التعليمية التي قام بها الفقيه المقرئ عبد الله بن وأنيس الجزولي، الذي نشر شكلاً من أشكال التعليم الأصلي المتمثل

---

[1]) عزالدين كشنيط: الحاضرة العلمية للجنوب الجزائري، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 1434هـ- 2013م، ص 92-93.

[2]) هو بكتة إبراهيم بن سيدي عمر بن موسى بن إبراهيم بن محمد وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد بقرية تاظروك وترعرع فيها، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على والده الذي كان يعد قاضي ومعلم وإمام تاظروك آنذاك، ينظر: المجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية، ترجمة علماء الأهقار والتيديكلت، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنغست، (مخطوط) ص10- 12، وينظر أيضا: الطيب ديهكال: تاريخ الهقار والتيديكلت عبر العصور والأمصار، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية / الجزائر، ط 2016م، ص 369 – 373.

[3]) ينظر: مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنغست، (مخطوط) ص3- 5، وينظر أيضا: الطيب ديهكال: تاريخ الهقار والتيديكلت عبر العصور والأمصار، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية / الجزائر، ط 2016م، ص 375- 377.

في المدارس الشعبية أو الأوقاف، وتتكون أساساً من الزوايا التي كان الأهالي في كل منطقة يزودونها بما يكفيها من المؤن وذلك باقتطاع مساحات من الأراضي الزراعية في أماكن الاستقرار لفائدة المدرسة أو الزواية، وبتعين رؤوس من الماشية في حالة البادية (الرحل) وبالنتيجة كانت المدارس أو الكتاتيب تخضع لنظام حياة البيئة المحيطة، فهي مستقرة في الحالة الأولى، منتقلة في الحالة الثانية، وبالطبع كانت أهمية المدرسة طرديا مع السكان، فتستمد أهمية مركزها من كثافتهم ومن مدى استقبالها للطلاب وغزارة المواد التي تدرس بها... إنَّ الفَضْل في كل ذلك يرجع إلى هاته المؤسسات التّعليمية الشّعبية (الأهلية) البسيطة التي كانت تارة تحمل على ظهور الجمال وتارة تحت سقف سعف النخيل في مدرسة القرية، ومنها على سبيل المثال مدرسة (تيزاقداوين)، ويتمركز حول هذه المدارس الموجودة بالحلاّت معلمون بخيامهم وتلاميذهم الابتدائيين مشكلين صورة مصغرّة للمؤسسات التّعليمية المتنقلّة»[1].

ومن خلال ما سبق أقول بأنّ التعليم في المدارس القرآنية كان الباعث على نشاط الحركة العلمية وكان عدّة أهل الآهقار كما كان عند الحواضر العلمية المنتشرة من حول، وقد كان نشطا أيام دخول الاستعمار إلى المنطقة وقد دعم سلاطين المنطقة وشيوخها هذه المؤسسات التي ستنير الساكنة وتخرجهم من الجهل والأمية المنتشرين في ذلك الوقت، فشكلّت مستقبل المنطقة وتحدياً للإستعمار، ففي فترة دخوله المنطقة كان شيوخها يمثلون المرجع في أمور العلم والدين والفتوى، ودعموا إنشاء المؤسسات التعليمية الدينية والقيام عليها وكذا التدريس بها[2].

ولقد كان أهل المنطقة يعظمون هذا التعليم تعظيماً مطلقاً وكانوا يجلّون حامل وحافظ كتاب الله ويقولون (أحفظ الستين)، كان أهتمامهم بالتعليم القرآني يبدأ من الصغر حتى يصبح حافظا لكتاب الله، ومن العادات الطّيبة التي تُشجعُ المُعلّم، وتُرغِب وتُحَفِّزُ الطّالب لحفظ القُرآن، فعند دخول الطفل الآقربيش ويقام ما اصطلح عليه القوم بـــ(أسفتوح): «وتعني الكلمة طلب الفتح من المولى، وهو طعام يتم احضاره إلى الكُتّاب القرآني سواء بمناسبة الانتساب

[1]) عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، ص 90-91.

[2]) ينظر: Carles de foucauld et A.de calassanti-montylinski. Textes touareg sen prose. Ouvrage publié avec le concours nationale de la recherche scientifique EDISUD. 1984. P252.

للكُتّابِ أولَ مرةٍ، أو بمناسبة الوصول إلى بعض المحطّات في حفظ القرآن الكريم، فمن الأمور الشائعة في تعليم القرآن بالكُتّاب هو تقسيم القرآن الكريم إلى مراحل؛ بحيث إذا وصل التلميذ مرحلة منها يقام له حفل، بإعداد مأدبة طعام لتلاميذ الكُتّاب والمقربين. وهذه المراحل هي:

- الوصول إلى سورة البينة، وذلك إيذاناً بإتمام ربع الحزب الأول من القرآن الكريم؛ وتقول العامة: لم يكن العيش يكون.
- الوصول إلى سورة الأعلى وذلك إيذاناً بإتمام الحزب الأول(سبح) ويقول النّاس: سبح ادهن يسيح.
- الوصول إلى سورة النّبأ وذلك إيذاناً بإتمام حزبين من القرآن الكريم ويقول العامة: عمَّ العيش والَّمَّا.
- الوصول إلى سورة الجنّ وذلك إيذاناً بإتمام ثلاثة أحزاب من القرآن الكريم؛ ويقول العامة: قل أوحي دَبْحُو لِيْكْ جَدَيّة فَوْقْ الكّدية.
- الوصول إلى سورة الملك وذلك إيذاناً بإتمام أربعة أحزاب من القرآن الكريم؛ ويقول العامة: تبارك العيش وُرَاكْ.
- الوصول إلى سورة الفتح تَبركاً بهذه السورة وتفاؤلاً بكَونها تعبيراً عن الفتح (وعادة ما تقرأ هذه السورة عند مراسيم إلباس العريس ليلة الدخلة).
- الوصول إلى سورة ياسين بمعنى إتمام الربع الأول من القرآن الكريم.
- الوصول إلى سورة الفرقان وذلك إيذاناً بإتمام ثلث القرآن الكريم.
- الوصول إلى سورة طه وذلك إيذاناً بإتمام نصف القرآن الكريم.
- الوصول إلى سورة التوبة وذلك إيذاناً بإتمام ثلثي القرآن الكريم.
- وعند وصول التلميذ إلى قوله تعالى:﴿۞يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴿١٧١﴾﴾ من سورة آل عمران، فإنّ ذلك يعتبر إيذاناً بقرب ختم التلميذ للقرآن الكريم فيقام حفل كبير لذلك يدعى إليه الناس من كل جهة، وتقام لذلك وليمة كبيرة في المسجد.

كما يتم تقديم أسفتوح من قبل أولئك الذين هم في حاجة إلى دعوات طلاب الكتاتيب، فيحضرون الطعام للكتاب، آملين أن يتوجه طلاب الكتاب إلى المولى بالدعاء لهم، ... وأسفتوح جاء في المثل الشعبي: اللّي ما جا بأسفتوح كيف جا يروح»[1].

والعادة التي يصنعونها للتلميذ من إكرام لمعلمه وتلاميذه إذا وصل إلى بداية الحزبِّ من قوله تعالى:﴿يَستَبشِرُونَ﴾ من سورة آل عمران كما ذكرت :«يزخرف اللّوحُ بالألوان الباهية ويُسَاهِمُ ثُلَّةٌ من المعلمينَ والخيِّرينَ وأهل البركة في كتابة هذه الآيات، وقد يُطَافُ بهذا اللّوحِ بين الأقارب والمعارف والجيران الذين يُساهمون بتشجيع مادي للمعلم والمتعلم، ويقام بعد ذلك حفلٌ عظيمٌ يسمى (الختمة) يُدعى لَهُ الضُّيُوفُ وتُنْحَرُ فِيهِ الشِّيَاهُ وتغدق الهدايا على المُعلّم والمُتعَلّم، وهناك من يُشّجعُ ولده بالزواجِ المُبكّر وغَيْرِهِ من التّشجيعات.كما تتعطّلُ المدارس بهذه المُنَاسَبةِ وكذَا مُنَاسبة الأعياد، وتُسمى هذه الفترة بالعواشير، وفي القديم يتجَمّع التلاميذ ليطوفوا بالبيوت وهم يُردِّدُّون (نستفتحُك بسم اللّهِ وهو خَيرُ الفاتحين) فيردد بعضهم اللهم آمين، فيخرجُ لهم صاحبَ البيتِ ومن معهُ من عطاء، يُجمع ذالك كلّه ويُسلّمُ للمعلّم، من العادات أيضاً أنّ التلاميذ يجمعون الحطب مساء كُلَّ أربعاء ويُحضرونَه للمُعلِّمِ ويُسمى ذلك بالعود.

ومن عادات عُلمائنا ومشايخناَ في ديار توات أن الشيخ يُحرّرُ إجازة علميّة شعراً أو نثراً ليسلّمها لتلميذه عند تمكُّنِه من علم معيّن، منها علوم القرآن والحديث و غيره» [2].

أ–مناهجها وبرامجها:

لم تختلف طرق ووسائل وأساليب التعليم القرآني عن بعضها في هذه المناطق من حيث المناهج والطرق والوسائل، إذ يحرص الأهالي على إدخال فلذات أكبادهم (بنين وبنات) الكتاتيب القرآنية وهم في سنٍّ مبكرةٍ جداً قد تبدأ من سنِّ الرابعة أوما بعدها حسب فصاحة الصّبِيِّ وجسمه، وفي اليوم الأول من إدخال الصّبِيِّ الكتّاب تصنع له مائدة أسفتوح:" إما من تمر ولبن وحريرة وخبز أو غير ذلك، وفي بعض المناطق تقشر له البيضة وتكتب عليها بعض

[1]) المجيد البركة قدي: من معجم مفردات العامية المحلية لمنطقة تيديكلت، دار صبحي للطباعة والنشر والتوزيع، متليلي. غارداية/ الجزائر، ط1، 2020م، ص 37-39.

[2]) إبراهيم بن ساسي: أربع رحلات إلى بلاد الصحراء والواحات، إصدارات مديرية الثقافة، ولاية ورقلة، ط1، 1436هـ- 2015م، ص 35-36.

الحروف ويؤمر الطّفلُ بأكلها وفي أول لوح تُكتب له الآية:﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾[1] سورة، تيمناً وتفاؤلاً بهذه الآية التي تدعوا للعبادة وتصحيح العقيدة ثم تبدأُ مرحلة تعليمية بكتابة الحروف الهجائية (أ، ب، ت، ث، ج...) ومرحلة التّلقين مع مرحلة الحروف، وحين يتمكّن الطّفل من مسك القلم جيداً يكتبُ لهُ معلمُه الآيات بقلم الرّصاص ليتولى الكتابة فوقها بالسِّمقِ أو الحبر المعدّ خصّيصاً، فيعرضها بالتّصحيح قبل الحفظ، وإذا أحسن الإملاء يتولى كتابة لوحه بنفسه عن طريق إملاء معلمه أو أحد كبار الطّلبة كلمة كلمة...آية آية وتتصاعد كمية الكتابة حسب استعداد واجتهاد كل معلم ليصل إلى الخَرُّبَةُ(♦) ثم الثُمن وحتى الربع وتنتهي الفترة الصّباحية بالتّكرار أو المراجعة الجماعية أو الفردية، وفي الفترة المسائية يراجع التلميذ لوحه القديم قبل أن يمحوه بعد الحفظ في صبيحة اليوم الموالي، وحين يصل التلميذ إلى مستوى مُعيّن يُزيلُ لوحه بأبيات من مُتون الفقه والنّحو والآداب التي يُراجعها كغيرها، وربما تمكَّنَ من حفظِ هذه المُتُون كُلَّها قبل أن يختم القرآن الكريم[2].

ب–مكانة التعليم القرآني في الأهقار:

يمثل التعليم القرآني عند أهل الأهقار الذروة وقطب الرحى، فهو عماد الحياة عندهم فمنذ أن عرفوه أولوه إهتماما منقطع النظر تعلّماً وتعليماً واشتهر بإسم (أقربيش) كما أشرت سابقاً وتعني المدرسة القرآنية، أو الكتاتيب القرآنية وهي مشتقة من القراءة.

وتزايد « عدد المدارس القرآنية من سنة 1963م إلى غاية 2015م، فمن خلال مخطط إحصاءات مدرية الشؤون الدينية لولاية تمنراست تزايدت عدد المدارس القرآنية من سنة إلى أخرى، فبعد أن كان في سنة 1963م عددها حوالي 29 مدرسة ليصل إلى 38 مدرسة في سنة 1970م، وهكذا بدأ العدد في الزيادة إلى أن وصل بحلول سنة 2000م إلى 155 مدرسة ليصل إلى 195 مدرسة قرآنية؛ و لم يقتصر هذا التزايد على المدارس القرآنية فقط، بل إزدادت

[1]) سورة الإسراء الآية :110.

♦) الخرُّوبَةُ: هي نصف ثمن الحزب من القرآن الكريم. والخرُّوبَةُ حَبَّة الخرُّوب يوزن بها. وقد تكون التسمية مستعارة منها لأنّ الخروبة في تقسيم القرآن هي أدنى وحدة. ينظر: قدي عبد المجيد البركة: من معجم مفردات العامية المحلية لمنطقة تيديكلت، ص132.

[2]) ينظر: إبراهيم بن ساسي: أربع رحلات إلى بلاد الصحراء والواحات، ص 35.

معه المساجد أماكن إقامة الصلاة، أما بالنسبة لمعلمي القرآن ومن خلال الإحصائيات تلاحظ بأن وجوده كان قليلا ففي سنة 1981م كان عددهم 07 معلمين وبدأ في زيادة لابأس بها حتى وصل إلى 237 معلماً، لكن بحلول سنة 2012م تراجع العدد ليصل إلى 196 معلماً ليستقر عند 202 معلماً في سنة 2015م»[1].

وقد:«ظل التعليم في منطقة تمنراست يتمركز حول علوم الدين، واللغة (حفظ القرآن الكريم، والتفسير والحديث النبوي الشريف، والفقه، والتصوف.... إلخ)، وكان التوارق يرسلون أبناءهم إلى الزوايا للتعليم والتحصيل، والعودة بعد ذلك لممارسة مهمات الإمامة في الصلاة أو الإفتاء في الدين»[2].

حظي هذا التعليم بمكانة عالية في حياة أهل الآهقار فمن خلال ما أحدثته الحركة العلمية والأدبية من نهضة فكرية تجلّت في (الآثار اللغوية والأدبية والفقهية) تبلورت هذه المكانة بفعل عاملين نستشّف من خلالهما هذه المكانة، وهما: [3]

1)جهود الطّلاب الذين كانوا يذهبون من تمنراست ومن جبال الهقار إلى هذه الزوايا لتلقي العلم، وما ساهموا به في تثبيت دعائم العلم والفقه الإسلامي بصورة خاصة حيث يعودون مزودين بمعارف تلقوها في الزوايا، مع الإشارة إلى أنّ الزوايا كلما توغلّت في الصحراء كلما زاد حفظ الفقه الإسلامي واللغة والأدب والتفسير والحديث.

2)إنّ سكان الآهقار مولعون باحترام المشايخ، لذلك فهم يستقدمون المشايخ من الزوايا إلى بلادهم، وكم هو شرف كبير أن يحضر رجل تارقي واحد من هؤلاء الشيوخ، حيث تنهال الدعوات على هذا الضيف من كل مكان ومن كلّ فرد، ولا غرابة أن يحتفل أهل تمنراست بمقدم شيخ من إحدى زوايا أدرار أو عين صالح.

[1]) ينظر: مخطط إحصائيات المساجد والمدارس القرآنية والزوايا بتمنغست من سنة 1963م إلى2015م.

[2]) عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، ص160.

[3]) المرجع نفسه، ص 95-96.

ثانيا:خريطة وهيكلة المدارس القرآنية بتمنغست (الآلية البيداغوجية والمنهجية والتعليمية وآثارها)

أ- هياكل التعليم القرآني:

لقد ازدهر التعليم القرآني في هذه الفترة من الزمن بعد أن كان الطالب الذي يريد أن يتعلم ويحفظ القرآن يقوم بالسفر إلى مناطق بعيدة عنه ويتحمل عناء الطريق خاصة في حقبة من الزمن كانت وسائل النقل تكاد تكون منعدمة، فأصبح الإقبال على يتزايد على المدارس القرآنية والزوايا والمعاهد المتخصص في التربية الدينية، من أجل التفقه في الدين ومعرفة الأصول الدينية، والمدارس القرآنية في تمنغست على حسب الخريطة المقدمة من طرف مصلحة التعليم والتكوين والثقافة الإسلامية التابعة لمديرية الشؤون الدينية لتمنغست بتاريخ 2018/12/31 نجد أن هناك :

أنّ الخريطة ضمت المدارس القرآنية والأقسام والزوايا العاملة فقط لسنة 2018م، على عكس السنوات الفارطة التي كانت تحى معها المدارس والزوايا المستقلة وغير المستقلة عن برنامج ووصاية مديرية الشؤون الدينية.

وأحصت الخريطة على مستوى الولاية بأطرافها (233) مدارسة قرآنية وقسم وزوايا عاملة تحت وصاية وإشراف برامج ومناهج ومقترحات مديرية الشؤون الدينية، وهذا عدد يبين مدى اهتمام المنطقة بالتعليم القرآني فالعدد يتزايد مع كل سنة.

- ويقوم بعملية التأطير داخل هذه المدارس والزوايا (إمام أستاذ، ومرشدة، وإمام مدرس، وإمام معلم، وأستاذ التعليم القرآني، أو مؤذن، أو قيّم، أو قائم بالإمامة، أو المؤقتين بصفة متطوع أو إدماج أو عقود، أو عامل مهني، أو شبكة، أو مؤذن منتدب للتعليم القرآني)[1].

- لمحة عن بعض مدارس بتمنغست:

1)مدرسة فاطمة الزهراء:

وهذه المدرسة تابعة لمسجد فاطمة الزهراء بحي تهقارت الشرقية، تهتم المدرسة بتلقين القرآن الكريم، الفقه، السيرة النبوية، علوم القرآن، والحديث، والتجويد، وقواعد اللغة العربية، تفسير القرآن، علم الفرائض، العقيدة والمتون.

1) ينظر: خريطة المدارس القرآنية والأقسام والزوايا العاملة بتاريخ 2018/12/31.

وتتربع المدرسة على ثلاثة أقسام، يتمدرس بها حوالي 232 طالب وطالبة من بنهم 119 طالب و113 طالبة للموسم 2004 / 2005 ويشرف على المدرسة الشيوخ:
الشيخ أحمد بن مبيريك ، الشيخ محمد زوكاني ، الشيخ محمد وردهين.[1]

2)المدرسة القرآنية العتيقة التابعة للمسجد العتيق (الليث بن سعد)

لقد بلور الشيخ محمد التهامي حينوني بعد توليه مقاليد المسجد والمدرسة على السّواء جانب التعليم والإقراء تبلوراً لا مثيل له، حتى صار ينعت من لدن الآخرين وكان من أبرز وأجل شيوخ مدينة تمنغست التي له فضل كبير على أهلها. والمدرسة العتيقة هي نموذج في مكافحة الجهل وتقريب الناس من دين ربها رجاء الاستمساك بالعروة الوثقى، فالمدرسة القرآنية العتيقة لها مكانتها اللائقة بها في بعث القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم ولها الفضل الأكبر في تنوير البصائر، وهي على شاكلة المدارس القرآنية التواتية تسعى لتكوين المسلم. وعلى بساطتها وأسسها تعلو بالهمم وتكوين الفرد لما تصبو إليه حياة المسلم وسهر عليها، وفي وقت قياسي أتت أكلها لتستقل عن المجلس الذي هو مدار التفقه وتعلّم المعارف، وكلف آكابر تلاميذه الحافظ المتقن المتفنن في القرآن الكريم وارسمه الشيخ المقرئ " الطالب ناجم سلامة" الذي ارتقى بها إلى الاستحقاق وتوجت بتلاميذ ذوي علم وفهم وأدب [2].

ب- برنامج التّعليم القرآني:

1) البرنامج المدارس (برنامج لولاية تمنراست أنموذجاً):

كان مدرس القرآن الكريم:"يذهب في الساعة الحادية عشر إلى إقامته البسيطة جداً بعد تناول الغذاء، ولا أعلم مما تتكون هذه الوجبة بالضبط هل من تمر أو خبز حنطة أو خبز الشعير، ولكن في بعض الأحيان تكون من القمح وبعدها يستعد لصلاة الظهر، وبعد ذلك يتوجه إلى المدرسة القرآنية، ويبقى هناك حتى صلاة العصر يذهب إلى الصلاة بعد أن قام بمراقبة وتوجيه التلاميذ وبعد صلاة المغرب يتجمع التّلاميذ لقراءة الليل وهي قراءة حزبين " جرء عم" ومتن من المتون، أما في فصل الشّتاء يتوزع التلاميذ على الأحياء لجلب عود من الحطب ويقفون أمام كل بيت يردّدُون " عود – عود – ياولاد " ويذهبون إلى الكتاتيب لاستعماله في التدفئة وعندما

[1]) ينظر: الطيب ديهكال: تاريخ الهقار والتيديكلت عبر العصور والأمصار، ص415.
[2]) ينظر: محمد فيلي: المسجد العتيق، مطبعة رويغي الأغواط/ الجزائر، ط 1، 2013م، ص 31- 36.

يرفع آذان العشاء تتفرق الجماعات للعودة للبيوت وهم يردون كلمات " اللهم صلي وسلم على حبيبنا محمد عليه – الصلاة والسلام– صلاة تدوم بطول الزمان بسورة البقرة وآل عمران وطه ويس ونون القلم، وعندما يصل التلميذ إلى بيته يختم بهذا الدعاء " الله يارحمان لا تفضحنا سراً ولا جهرا ولا تمحنا أنت المغيث ياربنا فأغثنا ولا تحاسبنا بما فعلنا" أما الشيخ فيذهب إلى المسجد لصلاة العشـــــاء" [1].

وكل هذا البرنامج المتبع والمنهج هو اجتهاد من طرف شيخ المدرسة القرآنية، وهذه هي طريقة برنامج التعليم القرآني قديماً تخضع لشيخ المدرسة من حيث الكيفية والمحتوى.

خلال البرنامج الدراسي المقترح للمدارس والزوايا، الذي تقدمه مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست كل موسم، يُعَدُّ ويقدّمُ بمصلحة التعليم والتكوين والثقافة الإسلامية، والبرنامج خاص بالفترة الشتوية والصيفية ومن خلال تحليله نلاحظ الآتي:

الملاحظ وجود برامج لفصل الصيف وفصل الشتاء ويختلف كلا البرنامج حسب الطور والفئة.

تحليل برنامج موسم2017م /2018م، و2018م/ 2019م، ومدته ثلاثة أشهر من 06/01/ 2018 إلى غاية 08/31/ 2018.

أما بالنسبة للفترة الصفية وبالنسبة للفئة الأولى جميع طلبة المدارس القرآنية والزوايا، بداية من يوم السبت إلى غاية يوم الأربعاء في الفترة الصباحية من 6- 8 ومن 8- 10 يدرسون : الإملاء، الكتابة، التصحيح، الحفظ والمراجعة. أما الفترة المسائية التي تبدأ من الساعة 16:00 إلى غاية 18:00 فيدرسون فيها مايلي بهذا الترتيب بداية من السبت إلى الأربعاء: دروس في فقه العبادات أو السيرة النبوية، دروس في شرح الحديث النبوي (الأربعين النووية)، دروس في أحكام التجويد وتطبيق الأحكام، قواعد اللغة العربية وحفظ المتون والأناشيد، تكرار جماعي للقرآن الكريم (كل الأفواج).

أما بالنسبة للفئة الثانية وهم المستفيدون من دروس محو الأمية، فبرنامجهم من يوم السبت إلى يوم الأربعاء مقتصر في الفترة الصباحية لمدة ساعتين على تلقين وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم القراءة والكتابة. وكذلك هو الشأن بالنسبة للفئة الثالثة المخصصة للكبار، وبنفس

[1]) ينظر: الطيب ديهكال، تاريخ الهقار والتيديكلت عبر العصور والأمصار، ص 418- 419.

البرنامج السابق الخلاف في الفترة فيدرسون ما بين صلاة المغرب إلى آذان العشاء، وأيضا الخلاف في المواد المدرسة، فالكبار يدرسون " تلقين القرآن الكريم والحفظ وعرض المحفوظ"، كما يمكن للكبار الاستفادة من الدروس بعد صلاة العصر إلى أذان المغرب ، ومطلوب من هذه الفئة – كما هو مبين في البرنامج – تحصيل 05 أحزاب على الأقل.

ونلاحظ كذلك مراعاة المناطق التي بها حرارة مثل: عين صالح وفقارة الزوي وأمقيد وإينغر وعين قزام وتين زواتين، حيث أن الفترة المسائية بها تبدأ من الساعة 17:00 إلى غاية 19:00 مساءً .

وأما بالنسبة لبرنامج فصل الشتاء فهو مختلف نوع ما عن سابقه، إذ نجد الفئة الأولى منه والتي هي تجمع بين (المتمدرسين)، يدرسون في الفترة الصباحية من 6:00-7:00 بداية من يوم السبت إلى غاية يوم الأربعاء: الإملاء وكتابة الألواح، وفي الفترة المسائية ومن 17:00-18:00 كتابة وتصحيح، حفظ واستظهار، السيرة، التجويد، فقه العبادات، حديث.

وأما بالنسبة لفئة (المتفرغين)، يدرسون في الفترة الصباحية من 8:00-9:00 بداية من يوم السبت إلى غاية يوم الأربعاء: كتابة وإملاء، ومن 9:00- 10:00، يتعلمون أذكار وأدعية، فقه العبادات، ترتيل وتجويد، السيرة النبوية، التاريخ الوطني، حديث، وفي الفترة المسائية ومن 16:00- 17:00 حفظ واستظهار، فقه، سيرة، حديث، حفظ واستظهار.

وأما الفئة الكبار الخاصة بمحو الأمية فبداية التوقيت تبدأ من 9:00- 11:00، بفترة صباحية فقط فمن 9- 10 يتعلمون القرآن فقط، ومن 10:00- 11:00، دروس فقهية، وتعلم القراءة والكتابة وفقه الأسرة.

وفئة القسم التحضيري لديهم الفترة الصباحية فقط ، بداية من الساعة 8:00 إلى11:00، فمن 8:00 إلى8:30 يقرؤون القرآن الكريم، أما من8:30 إلى9:00 استراحة، ثم من 9:00 إلى 9:30 يتعلمون أحديث نبوية، بالآداب ، ومن 10:00-11:00 تعلّم أناشيد دينية ووطنية.[1]

[1]) ينظر: برنامج التعليم القرآني الخاص بالفترة الشتوية والفترة الصفية لمواسم موسم2017م /2018م، و2018م/ 2019م.

الناظر لكلا البرنامجين الصيفي والشتوي يلاحظ اختلاف المواد المدرسة من فئة إلى أخرى وهذا أمر واضح، إذ يتم مراعاة الفوارق العمرية والقدرات الذهنية، إذ نجد أن برنامج الصغار مختلف ويحتوي على نشاطات ترفيهية؛ كالأناشيد ونشاطات لتقوية الذاكرة كالحفظ وتحسين الخط كالتصحيح.

لكن ومع كل هذا: «فالتعليم في المرحلة الأولية لم يقتصر على هذا، ولم يقف عند حد الأخذ ببعض العلوم واكتسابه المهارات الجسمية، بل تعدى إلى التربية الخلقية، فقد تنبّه المسلمون إلى أهمية هذه السنوات الأولى من حياة الطفل في تقوية نشأته واكتسابه العادات والصفات الحميدة »[1].

ومن يلاحظ برنامج فئة الكبار وهم محو الأمية يحتوي برنامجها على مواد مخففة تجمع بين القرآن الكريم ودروس فقهية وتعلم القراءة والكتابة وفقه الأسرة، أما فئة القسم التحضيري فبرنامج مخفف ويركزُ على القرآن الكريم وأحاديث نبوية وأناشيد دينية ووطنية، وتتخلله فترة استراحة من ميّزاته اقتراح ملاحظات وحلول لتعلم المواد والدروس تتماشى مع مستواهم كطريقة التلقين مع حسن الأداء واقتراح أنشطة ترفيهية وآداب الدخول والخروج... وغيره.

وفي الأخير تجرى مسابقة وأسئلتها تتم وفق المواضيع والمراجع المعتمدة في البرنامج.

2)البرنامج الدراسي المقترح للمدارس القرآنية والزوايا

أ) البرنامج المسطر وفق التعليم الأصيل فيحتوى على أربعة أطوار:

" الطور الأول: مدته سنتان بحيث يتم حفظ في- **السنة الأولى** - نصف القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، وفي **السنة الثانية** حفظ النصف الآخر من القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الطور الثاني مدته سنتان : **السنة الأولى** يدرس بها "مراجعة القرآن الكريم والعقيدة والأخلاق" أسهل المسالك" وأحكام التجويد " الدرر اللوامع" و النحو " متن الأجرومية " التاريخ و اللغة الأجنبية " بمجموع ساعي : 26 ساعة.

[1]) عبدالله عبدالدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين ، دار العلم للملايين ،طـ 5 1984، ص 202.

وفي السنة الثانية: موادها " مراجعة القرآن الكريم والفقه" الرسالة لأبن ابي زيد القيرواني الثلث الأول" والنحو " قطر الندى" والسيرة النبوية الأنوار للثعالبي والتاريخ واللغة الأجنبية .بمجموع ساعي : 26 ساعة.

أما الطور الثالث: فمدته سنة واحدة ومواده " مراجعة القرآن الكريم والفقه " الرسالة لأبن أبي زيد القيرواني الثلث الثاني واللغة " الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن الأخضري " والتفسير : تفسير آيات الأحكام ونصوص في الأدب العربي واللغة الأجنبية " .بمجموع ساعي مقدر بـــ: 26 ساعة.

الطور الرابع: فمدته هو الآخر سنة واحدة والمواد المدرسة به هي " مراجعة القرآن الكريم والفقه"الرسالة لأبي زيد القيرواني الثلث الاخير وأصول الفقه للوصول للشريف التلمساني ومصطلح الحديث "معلم الطلاب ما للأحاديث من الألقاب لابن زكري التلمساني والرياضيات واللغة الأجنبية" .بمجموع ساعي مقدر بـــ: 26 ساعة.

يتم القبول والانتقال في الأطوار، إما عن طريق الانتقاء ممن تتوفر فيهم الشروط الموضوعية، فمثلا الحافظ للقرآن الكريم كله يلتحق بالطور الثاني مباشرة، عن طريق الانتقاء بعد اختباره وإثبات حفظه، والحافظ لنصف القرآن الكريم يلتحق بالسنة الثانية من الطور الأول، بعد إثبات حفظه للقرآن الكريم.

ب) **أما البرنامج المسطر وفق المناهج التربوية الحديثة فيحتوى على أربعة أطوار :**

الطور الأول: مدته سنتان

السنة الأولى يدرس فيها سبع مواد ألا وهي: " حفظ القرآن الكريم والعقيدة والفقه والسيرة النبوية واللغة العربية والتاريخ واللغة الأجنبية" بحجم ساعي اسبوعي مقدر ب 26 ساعة.

أما في السنة الثانية يدرس فيها ثمان مواد تكاد تكون نفسها بالنسبة لمواد السنة الاولـــــى غير أنه تم استبدال مادة السيرة النبوية بأحكام التجويد وأضيفت مادة الرياضيات والحجم الساعي الأسبوعي هو نفسه 26 ساعة.

الطور الثاني : مدته سنتان .

السنة الأولى:

والمواد المدرسة فيها هي " حفظ القرآن الكريم والفقه وأحكام التجويد والتفسير واللغة العربية والرياضيات والتاريخ واللغة الأجنبية " بحجم ساعي هو 26 ساعة.

السنة الثانية:

والمواد المدرسة هي نفسها مواد السنة الأولى إلا أنه تم استبدال مادة أحكام التوحيد في السنة الأولى بمادة علم الحديث للسنة الثانية، وزيادة في الحجم الساعي الذي وصل إلى 28 ساعة في الأسبوع لمجموع المواد.

أما الطور الثالث: فمدته سنة واحدة والمواد المقررة فيها هي " حفظ القرآن الكريم والفقه واللغة العربية والحديث وأصول الفقه والتاريخ والرياضيات واللغة الأجنبية" بحجم قدر بـــ: 29 ساعة.

والطور الرابع مدته هو الأخر سنة واحدة والمواد المقرر به هي" حفظ القرآن الكريم وفقه المواريث واللغة العربية وأصول الفقه والحديث والرياضيات واللغة الأجنبية " بحجم ساعي مقدر بـــ: 28 ساعة."[1]

وبالنسبة لـــ: «طرق التدريس فشيخ الزاوية هو المكلف الأول بأمور الزاوية وهو يقوم بتدريس المواد الهامة للناشئة، وله أيضاً أوقات أخرى للتأليف والذكر وأوقات لاستقبال لضيوف الزائرين .

كما نجد في الزوايا والمدارس القرآنية وهؤلاء هم موظفون من وزارة الشؤون الدينية كمعلمي قرآن، ومن مواد التدريس طبعاً هناك القرآن الكريم بشكل أساسي وبعض العلوم الدينية الأخرى كالفقه والحديث والسيرة وهذا خاصة في فصل الصيف وهناك أيضاً تدريس المتون التي

[1]) ينظر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: البرنامج الدراسي المقترح للمدارس القرآنية والزوايا ، 1433ه – 2012م، ص 06- 11.

يقوم الشيخ أحياناً بتدريسها، وكتابة القرآن كما جرت العادة التقليدية القديمة تكون بالدواة والقلم الخشبي على ألواح خشبية مصنوعة خصيصاً لهذا الغرض»[1]

ت- آثار التعليم القرآني على منطقة الأهقار:

- **المحافظة على اللغة العربية:**

إنّ تعلّم وتعليم اللغة العربية عن طريق تعلم القرآن الكريم يقوّم الألسنة ويرتقّي بملكات الفصاحة والبيان، وكذا تعليم اللغة العربية وعلومها من مفاتيح فهم القرآن الكريم وعلومه، والإلمام بالشريعة وأحكامها، و«نظراً لأهمية اللغة العربية فقد اهتم بها التوارق لإعتمادهم عليها في فهم القرآن الكريم وتفسيره، وكذلك الحديث وكل العلوم الإسلامية، ونجدهم يحفظون الفقه والعقيدة والمنظومات الصعبة في الشرح، وهذا ما ساعد على تطور اللغة العربية و المحافظة عليها. كما اهتم التوارق بالشعر الديني الذي يحظى عندهم بمكانة لا بأس بها، ذلك أنهم يميلون إلى حفظ المنظومات التي تمدح الرسول - صلى الله عليه وسلم-، فهي سهلة الحفظ وتساعد على معرفة اللغة العربية، كما حفظوا منظومات الألفية في النحو والصرف، والبعض منهم كان يجدد في طريقة الصرف وتقديمه عن طريق الحذف والتبويب، وهم يحبون أسلوب السجع والأراجيز»[2].

ويبرز جانب المحافظة على اللغة العربية من خلال توطّن اللسان العربي على أهل المنطقة الناطقين باللهجة التارقية المنتشرة والغالبة وهي سجيتهم، وهذا:(بحفظ القرآن والحديث النبوي، والفقه الإسلامي، وتعلّم فنون العلم المنظوم والمنثور منها...)، وقد قعّدت المدارس القرآنية والزوايا لهذا إذ :«ساهمت كثيراً في خدمة ونشر علوم الدين والأدب واللغة العربية وما من شكٍّ في أنّ حفظ القرآن الكريم كان له دخل كبير في تدعيم اللغة العربية وآدابها»[3]، وكانت هذه المؤسسات مَحَجَّ أهل الآهقار وما انتشارها إلا دليل على ترحيبهم واهتمامهم ودعمهم لها.

---

[1]) عبد الجليل ساقني، واقع الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت بالجنوب الكبير، مجلة رسالة المسجد، العدد 5، 1436-2015، ص 08.

[2]) عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، ص 94- 95.

[3]) المرجع نفسه، ص 95- 96.

- المحافظة على الدين الإسلامي وتعاليمه من خلال الأهداف التي يحققها التعليم في تلك المدارس وهي:

إن الهدف الأساس من المدرسة القرآنية هو تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الكتابة والقراءة والحساب ويهدف التعليم القرآني بالمدرسة القرآنية في المجتمع الجزائري عموماً إلى مايلي:[1]

1)تمسك النشء بالقرآن الكريم حفظاً واستظهار وحسن تلاوة وفق قراءة نافعة.

2)تعويد النشء على تدبر معاني القرآن الكريم والتعرف على أحكامه استعداداً للفهم والتطبيق.

3)استظهار التلاميذ ما يكمن حفظه من القرآن حتى تستقيم ألسنتهم وتجود عباراتهم.

4)تعليم الأطفال مبادئ العبادات وتعويدهم على أدائها والمواظبة عليها.

5)تحصين النشء وهذا يربط شخصيتهم مبكراً بالقرآن الكريم عقيدة ووجدانا.

6)تقديم نماذج طيبة للسيرة النبوية ليقتدي بها التلاميذ.

7)تنمية ثقافتهم الدينية وتدريبهم على التعبير الشفوي بالإجابة عن الأسئلة وسرد القصص الدينية.

8)تمكينه من حفظ مجموعة من السور والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تغرس في نفسه الروح الدينية ، وتنشئته على القيم الإسلامية.

9)تزويد النشء برصيد لغوي غني بالمفردات الفصيحة وتدريبهم على القراءة السليمة والكتابة بخط جميل أصيل

10) توفر للنشء الأمن النفسي والتهذيب الأخلاقي وتربي فيه كامل ملكاته.

ثالثا: خزائن المخطوط العلمي بتمنغست (قراءة في دليل المخطوطات):[2]

تميزت منطقة الآهقار بوفرة خزان المخطوطات وهذا شكل جزء لا يتجزء من ثقافة أهلها، ولأهميتها كان اهتمام الناس بها فالمنطقة لم تعرف قديما فن التأليف ؛:« وربما يعود بُعْدَ

[1]) مسعودة عطا الله: حول التعليم القرآني في الطور التمهيدي، مجلة رسالة المسجد العدد 5، 1436- 2015، ص52-53.

[2]) ينظر: (دليل المخطوطات الخاص بمنطقتي الآهقار والتديكلت)، مصلحة التعليم والتكوين والثقافة الإسلامية، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست، نسخة مزيدة أوت 2005م.

الهُقار نسبياً على النّشاط التأليفيِّ إلى أنّ أهلَهُ (الملثّمين) كانوا بدواً رُحّلاً منتشرين في الرمال، حتى أنّ المُؤرخينَ يذكرون اقتصارهم في معاشهم على اللُّحُوم واللبن، مما يجعلُ الحياة التجاريةَ عندهم ضعيفةً مقارنةً بما كانت تَعُجُّ به الصحراء من حوله من القوافل والتّبادلات بمُختلفِ البضائعِ، فهم يعيشون مع إبلهم ومنها يقتاتون، فلا يحتاجون إلى تبادل تجاري ذي بالٍ مع غيرهم. وإذا كان العلم كما رأينا مصاحباً للتّجارة فلا غرابةَ أن تضعفَ الحركةَ العلمية بضعف التّجارة»[1].

هذا الدليل لعله يتح لنا التعرف على بعض من خزائن المخطوطات الموجودة في منطقة الآهقار والتيديكلت، فهو بطاقية عن المخطوط في قطر الولاية كاملة، ويحوي الدليل على مجالات متنوعة للمخطوط ما بين (الفقه وأصوله، علم الحديث ومصطلاحاته، علوم القرآن (التفسير والرسم)، اللغة والأدب العربي، علم التاريخ والسير والأخبار، التربية والتزكية...) وغيره.

والدليل أحصى خمس عشرة خزانة من خزائن المخطوط بالولاية.

كما تجد فيه ذكر لمخطوطات حلة الكنتيين وهذا دليل على نشاطها وانتشار مؤلفاتها وذيوع صيت علمائها وأشهرهم الشيخ المختار الكنتي وباي بن عمر، ومحمد بن بادي الكنتي، وقد تنوعت مخطوطاتهم بين الفقه والحديث والأدب واللغة والتصوف والتاريخ ومخلف العلوم.

[1]) رمضان محمد حينوني:مقاربات في الأدب والثّقافة، ص 135.

صور لدليل المخطوطات:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
مديرية الشؤون الدينية والأوقاف
ولاية تمنراست
مصلحة التعليم والتكوين
والثقافة الاسلامية

دليل المخطوطات الخاص
بمنطقتي الأهقار
والتديكلت

نسخة مزيدة
أوت 2005

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه

المقدمة .

تمثل المخطوطات داخل المكتبات الشعبية رصيداً علمياً هاما اذا ما أستغل ، فإنه يمكن أن يعطي دفعاً قوياً للحركة العلمية والثقافية للمنطقة .

فإذا علمنا أن داخل هذه المكتبات العديد من المعارف التي كتب فيها أسلافنا وهذا الدليل (الجزء الأول) في طبعته الجديدة والمزيدة يوضح جانباً من هذا الأمر .

محتويـــــات الدليـــــل :

* في العلوم الدينية :	* في العلوم العلمية :
1- الفقه وأصول الفقه	1- علم الفلك
2- التفسير وأصول التفسير	2- الرياضيات
3- أوصول الدين	3- الطب والتداوي بالأعشاب
* في العلوم اللغوية والأدبية :	* في العلوم الإجتماعية :
1- الشعر والبيان	1- التاريخ والجغرافيا
2- القواعد والصرف	2- علم الأنساب
3- المنطـــق	

الصفحة الأخيرة من الدليل

قصيدة السهام المسددة في نحور الحسدة والعداة	في العصمةمن الاعداء وقهرالجبابرة	الشيخ محمد بن سيد المختار	
كتاب في الذكاة	في الذكاة واحكامها	عبد الله محمد بن يوسف الفاسي	
نظم رؤوس الايات التي في سورة الرحمن سوى فبأي		عبد الله بن بابه بن النفاع	
وصية الشيخ سيد المختار	في الصدق في المعاملات	سيد المختار الكنتي	
كتاب نفح الطيب	في ذكر على الصلاة على النبي الحبيب	سيد المختار الكنتي	
كتاب الدرر اللوامع في تحصيل المنافع	القراءات	عبد الله بن احمد بن الحاج حمى الله الشنقيطي	

*** ... *هذا الدليل من اعداد وجمع : م ت ت ث إ -بمديرية الشؤون الدينية والاوقاف بتمنراست اوت 2005 .*

كما نشكر اصحاب خزائن المخطوطات بالزوايا و المدارس على المجهود المقدم من طرفهم لاخراج هذا العمل . الذي هو يتوقف على فتح تلك الخزائن المغلقة وهذا لاشباع فضول الطالب والباحث ولايمكن ذالك الابالتقرب من هذه الخزائن والمكتبات بمنطقتي الاهقار والتديكلت .

26

الفصل الرابع:

المدرسة القرآنية الفاروق

وجهودها التعليمية وإجراءاتها التطبيقية

المبحث الأول: لمحة عن سيرة وحياة الشيخ أحمد سلامة مؤسس مدرسة الفاروق

المبحث الثاني: النشاط التّعليمي والمعرفي للشيخ أحمد سلامة

المبحث الثالث:التعريف بالمدرسة القرآنية الفاروق النشأة والآليات البيداغوجية والتعليمية

المبحث الرابع: منهج مدرسة الفاروق و مقرراتها وبرامجها فيها والتحديات والأفاق المستقبلية

توطئة:

إنّ سير العلماء والصالحين منهل نسترشد به طريق العلم والتعلم ، بدءاً من تجاربهم وأخبارهم وأحوالهم مع العلم ورحلة الطلب والعبادة قولاً سلوكاً وعملاً، فلهذا « تعتبر التراجم للرّجال بمثابة المدارس للأجيال»[1]، ولا يعرف العلماء الأعلام إلا باستقراء تراجمهم وسيرهم على مرّ الأيام، والتفرغ لمعالجة شخصيات من تراثنا بنظرة شاملة على وجه الاستتقراء قد يضيف جديداً للفكر الثقافي والتربوي،كما أنّها تكشف عن جانب مهم في حياة شيخ من شيوخنا وعلم من أعلام بلادنا, وهي جادةٌ مسلوكةٌ دأبَ عليها أهل العلم قديماً وحديثاً، وكبداية سنعرّج على التعريف بالشيخ أحمد سلامة وذكر جوانب هامة من سيرته، ومدرسته القرآنية الفاروق.

المبحث الأول:لمحة عن سيرة وحياة الشيخ أحمد سلامة مؤسس مدرسة الفاروق

أولاً:مولده و نشأته:

ولد الشيخ أحمد سلامة بن ناجم بن عبد القادر، في حي تهقارت الشرقية، ببلدية تمنغست دائرة تمنغست ولاية تمنغست عام 1950م، من أسرة كريمة فتربى بين أبويه ناجم بن عبد القادر وجمعة بنت أحمد باحمان وإخوته تربية كريمة.

نشأ حفظه الله ورعاه في عائلة كريمة ذات علم ومعرفة بالقرآن الكريم وعلومه، فكان أبوه الطالب ناجم سلامة (1907م، ت 1978م) مُقرئُ ومؤذن المدينة ومُعَلِّمُهَا القُرآنِيُّ الحافظُ المتقنُ المجوِّدُ، مرجع أمور المنطقة الدينية والاجتماعية كالصلح وتغسيل الموتى وتكفينهم وعقد الزواج وغيره[2]، وكان شيخه وشيخ والده؛ ابن خالة والده الشيخ محمد التُّهامي(1886م، ت 1982) الحينوني منشأً القَبْلاَوّي الأركشاشيّ مولداً، " العالم العلامة الحافظُ المُدقّقُ لكتاب الله"[3] شيخ العلم والمعرفة والدعوة والإصلاح والتجديد قامع البدعة وناصر السُّنَّةِ في جميع ربوع منطقة الأهقار، فأسرته أسرة علميّة قرآنية معروفة في المنطقة بين العام والخاص.

---

[1]) عطيّة محمد سالم: من علماء الحرمين، دار الجوهرة، المدينة المنورة، ط1، 1426هـ، ص:443.

[2]) ينظر: ترجمته في ملحق التراجم، ص287-288.

[3]) ذكر الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه هذا بالعبارة المذكورة؛ وقال عندما ترجم الفلانيين وهم (بن مالك، وبلعالم) لشيوخ وعلماء منطقة آقبلي بأدرار ترجموا له ووصفوه بهذا لأنه من تلاميذ الشيخ سيدي حمزة الفلاني. وينظر: ترجمته في ملحق التراجم، ص287-288.

ثانياً:حياته وتعلمه:

أ) حياته وطلبه للعلم:

بدأ دراسته في المدرسة القرآنية للمسجد العتيق على يد والده من سنِّ السابعة حتى بلغ سِنَّ الثانية عشرة؛ التحق بالمدرسة النظامية العقيد شابو بحي لقصر سنة 1963م، حيث درس فيها بالنظام اللغوي المزدوج (bilingue)،أي باللغة العربية والفرنسية،ودرس فيها لمدة ثلاث سنوات 1966م [1]، وقبلها انضم للكشافة الإسلامية سنة 1961م تحت قيادة عبد الكريم التُّهامي ومولاي محمد برادعي والدعمي وتحصّل منها على وسام الأثير من وزير المجاهدين آنذاك[2].

ب) المشايـــــخ الذين درس عندهم:

تلقى مبادئ العلوم على يد والده الطالب ناجم سلامة مُقرئ تمنغست ومعلمّ القرآن والتجويد فيها، أين لازمه من سنّ السابعة إلى سِنَّ التاسعة عشرة وخلالها حفظ القرآن وتعلّم مبادئ اللغة العربية وحفظ بعض متون الفقه كابن عاشر، والعبقري، ومتن الشرنوبية في العقيدة، في الحديث الأربعون النووية، والجامع الصغير للسيوطي، وفي المديح النبوي الهمزية والبردة للبوصيري...إلخ [3].

في سنة 1967م سافر إلى ولاية ورقلة بطلب من والده، فكان يحضر ويتردد على مجلس الشيخ "حمزة خضران" كبيرُ وأشهرُ طلبة العلامة الشيخ "مسروق محمد بن الحاج عيسى

[1]) أحمد سلامة: لمحة عن سيرته وحياته التعليمية، و نشأة زاويته القرآنية، بمقر المدرسة القرآنية الفاروق حي سرسوف المحلات وسط المدينة، يوم 17 أفريل 2016م / 11:00 إلى 13:26، (مقابلة شخصية).

[2]) الصفحة الرسمية للمسجد العتيق و المدرسة القرآنية الليث ابن سعد: سلسلة من مشايخ المسجد العتيق، الشيخ الإمام أحمد سلامة،2020/06/20م، / 22:44.

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=326355714643875&id=191750094771105

[3]) مقطع تعريفي: زاوية الفاروق للشيخ احمد سلامة بولاية تمنغست، 06/20/ 2020م، 23:15 / https://www.youtube.com/watch?v=I-00PDmF1PA

1887م – 1976م" مفتي الدّيار الورقليّة[1]، وهذا بمنطقة عجاجة بورقلة، حيث أعجب بطريقة تعليمه للقرآن الكريم وتطبيقه لأحكّام التجويد المتميّزةُ بالتَّلقين، رأى منه الشيخ حمزة سِمَةَ النباهةِ وحبه للعلم فطلب منه البقاء لمدّة عام لينال الإجازة القرآنية،فداوم على مجلسه فلزمه مدّة ستة أشهر تقريباً، فدرس عليه القرآن وبعض الفقه من كتاب الرسالة أوله حتى باب النّذر،وغيره من العلوم فكانت ورقلة فتحاً في بداية رحلته العلمية [2].

يقول الشيخ معترفا بفضل ورقلة عليه ما نصه :« أنا ثمرة من ثمار ورقلة ومدرسة سي الطالب حمزة رحمه الله، ومن شرب من الساقية لا يمكن أن يدفنها»[3].

كما اقترب من الشيخ أولاد البكاي سيد الأمين، مفتي الجزائر وأفريقيا عموماً [4]، وذلك بحُلّته التعليمية حلّة أولاد البَكَّاي الكُنتية بالحدود الجزائرية النيجيرية بعين قزام، أين تعرّف وتعلّم علوماً جديدة، فدرس على يديه مختلف المتون التعليمية من أبرزها متون اللغة العربية كمتون النحو والبلاغة، ومتون الفقه المالكي وغيره [5].

التقى الشّيخُ أحمد سلامة بعلماء (كَلْ السُّوكْ أو آل السُّوقْ أو السُّوقِيّن)(♦)، الذي استفاد منهم كثيراً في مختلف الفنون والعلوم اللغوية والشرعية كالحديث والفقه[6]، خاصة في شرح متن

---

[1]) ينظر: إبراهيم بن ساسي: من أعلام الجنوب الجزائري، دار صبحي، متليلي، غارداية /الجزائر، ط1، 2014، ج2، 153-156.

[2]) أحمد سلامة: لمحة عن سيرته وحياته التعليمية، ونشأة زاويته القرآنية، بمقر المدرسة القرآنية الفاروق حي سرسوف المحلات وسط المدينة، يوم 17 أفريل 2016م / 11:00 إلى 13:26، (مقابلة شخصية).

[3]) إبراهيم بن ساسي: من أعلام الجنوب الجزائري، ج2، ص:169.

[4]) كما هو معروف في المنطقة وأكد لي هذا في لقاء شيخ المسندين بتمنغست (الحاج عابدين الكنتي) هذا فهو عمه وشيخه وأدرى به.

[5]) أحمد سلامة: لمحة عن سيرته وحياته التعليمية، و نشأة زاويته القرآنية، بمقر المدرسة القرآنية الفاروق حي سرسوف المحلات وسط المدينة، يوم 17 أفريل 2016م / 11:00 إلى 13:26، (مقابلة شخصية).

♦) سبق ذكرهم والحديث عنهم في الفصل الثالث، ولقد أثروا على تكوين الشيخ الفقهي واللغوي وتعلّم وتعليم الناطقين بغيرها.

[6]) ينظر: عبد الحميد بيقة: برنامج شخصيّة وحوار مع فضيلة الشيخ أحمد سلامة، أثير إذاعة الجزائر من تمنغست، 26 جوان 2016م. (حلقة مسجلة تحصلت عليها من الأستاذ عبد الحميد بيقة مقدم البرنامج نفسه).

خليل، علي يد أبرز علمائهم أمثال الشيخ محمد أداس السوقي كان يدرس هذا المتن بسبع لهجات[1].

وفي عام 1985م التحق بالمعهد الإسلامي للشؤون الدينية بتمنغست، ليحصل على شهادة الكفاءة في رتبة "إمام مدرس" سنة 1987م[2].

خلال مدة دراسته بالمعهد التقى بمجموعة من المشايخ الكبار الذين درسوا بأشهر الجامعات كجامع الأزهر وجامع الزيتونة ومنهم من درس في سوريا والعراق و مصر وليبيا والسودان ونيجيريا والسنغال...إلخ، فكان الوحيد من بين أقرانه الذي يزورنه في مسجده وبيته، للمكتبة التي كان يملكها وهذا دليل على قيمتها، فأخذ عنهم من كل فن أحسنه مثل:"الفقه، والحديث، والميراث، والرسم القرآني، والتجويد، والتفسير وعلومه، والبلاغة وعلومها، والعلوم اللغوية والتربوية ..."[3].

وبهذا تشكلت ملكته العلمية والمعرفية وبتعدد مشاربها تميز أسلوبه التعليمي فمازج وزاوج بين الأصالة والمعاصرة بأسلوب سلس شيق ممتع وسهل اختص به وفاق بها أهل زمانه.

ثالثاً: أولاده:

وهم: "محمد و هو أكبر أولاده"، "إبراهيم و هو مساعده في تسيير داخلية الزاوية، كما أنّه سائقه الشّخصي".

رابعاً: وظائفه:

1.عمل الشيخ بشركة " صوناريم" باحثاً و منقباً عن الذهب.

2.في عام 1975 أشرف على مسجد " فاطمة الزهراء " بتهقارت الشرقية والمدرسة القرآنية التابعة له بتزكية من شيْخِيْهِ " التوهامي الحينوني"،" سيد الأمين أولاد البكّاي".

---

[1])اللغة العربية،الفرنسية، الإنجليزية،الألمانية، التارقية، الهوسا، البمبرا.

[2]) مقطع تعريفي: زاوية الفاروق للشيخ احمد سلامة بولاية تمنغست، 06/20/ 2020م، 23:15 / https://www.youtube.com/watch?v=I-00PDmF1PA

[3]) ينظر: عبد الحميد بيقة: برنامج شخصيّة وحوار مع فضيلة الشيخ أحمد سلامة، أثير إذاعة الجزائر من تمنغست، 26 جوان 2016م. (حلقة مسجلة تحصلت عليها من الأستاذ عبد الحميد بيقة مقدم البرنامج نفسه).

3.ترقى في المناصب المسجدية والدينية إلى أعلى رتبة إمام أستاذ رئيسي بالمسجد نفسه، إلى أن أحيل للتقاعد سنة 2018م، لكنه مازال يزاول مهنته التعليمية حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، نسأل الله أن يطيل في عمره على ما يحبه و يرضى.

خامساً:شيوخه وإجازته العلمية:

أ- من شيوخه:

لم يلزم الشيخ أحمد سلامة شيخاً واحد بل كان يتجول بينهم و يأخذ عنهم أحسن العلوم التي لم تدرس في المنطقة، فكانوا يزورونه في بيته و يدّرسونه ما يتقنون من الفنون.[1]

1.الطالب ناجم سلامة (والده).

2.الشيخ التهامي الحينوني(شيخ الهقار).

3.حمزة خضران.

4.الشيخ أولاد البكاي سيد الأمين.

5.الشيخ محمد أداس (الكلسوكي).

6.محمد حسين المصري درس عليه العقيدة مابين عام 1982م و1983م.

7.الأستاذ الباقوري المصري درس عليه الأدب والبلاغة والنحو والصرف في نفس الفترة.

8.الأستاذ الطُّوخي مصري أيضا درس عليه التجويد في المعهد الإسلامي فترة 1982م و1983م ... و غيرهم كثير.

ب- إجازاته و شهاداته العلمية:

1.تزكية الشيخين الجليلين أولاد البكاي سيد الأمين و التُّهامي الحينوني، لشيخنا أحمد سلامة لمزولة منهة التعليم القرآني و الإمامة في مسجد فاطمة الزهراء[2].

2.تحصل على شهادة الكفاءة رتبة "إمام مدرس"، بالمعهد الإسلامي بتمنغست سنة 1987م برتبة.

---

[1]) ينظر: ملحق التراجم.

[2]) ينظر: عبد الحميد بيقة: برنامج شخصيّة و حوار مع فضيلة الشيخ أحمد سلامة، أثير إذاعة الجزائر من تمنغست، 26 جوان 2016م.

3.الترقية الاختيارية إلى رتبة "إمام أستاذ"، من قبل مدير الشؤون الدينية الشيخ "محمد الزاوي"، سنة 1995م.

4.الترقية إلى رتبة إمام إلى رتبة "إمام أستاذ رئيسي"، بتزكية من اللجنة المتساوية الأعضاء سنة 2003م.

5. تزكية الشيخ العلامة شيخ القراءات في زماننا "أيمن رشدي سويد" باتصال أجراه مع الشيخ أحمد سلامة[1].

سادساً: مؤلفاته وآثاره العلمية:

لم يكتف الشيخ أحمد سلامة بتأليف الرّجال وتكوينهم للأمة الجزائرية والأمة الإسلامية فقط، بل له مؤلفات مخطوطة (مسودة) لم تنسق و لم تطبع بعد، ومن عناوينها وموضوعاتها ما يلي:

منها مؤلف في العقيدة عنوانه (جامع زبد العقائد الأشعرية)، ومؤلف في الفقه شرح دقيق لمتن ابن عاشر[2].

المبحث الثاني: النشاط التّعليمي والمعرفي للشيخ أحمد سلامة

أولا:تلاميذه:

تَمَيَّزَ تَلاَمِيذُ الشيخ أحمد سلامة، بالتكوينِ والتأطِيرِ التَّعْلِيمِي والعلمِي المَنْهجي الذي نَمى لديهم ملكةً ذِهْنِيَّةً عِلْمِيَّةً فَرِيدَةً، تَتَّسِمُ بِالشُّمُولِ والكَمَالِيَّة، فمنهجيّة الشيخ التعليمية لم تُغْفِلْ أي جانبٍ علمي أو تربوي أو تعليمي، وهذا رَاجِعٌ لِتَكْوِين الشيخ كما ذكرتُ بِتَعَدُّد مَشَارِبِهِ وموارده والمنهجيَّات التي عرفها من مناهج أصيلة إلى مناهج حديثة أكاديميّة، منذ بدايته التعليميّة وطبّقها في مدرسته التي جمعت بين علوم الآلة وعلوم الغاية كالتالي :(علم العقيدة، والقرآن الكريم وعلومه كالرسم والقراءات والتجويد، وفن الخطابة والوعظ الإرشاد، والعمل الدعوي، والعلوم اللغوية اللّسانية والأدبية، والفقه وأصوله بالأخص الفقه المالكي، وفن الحديث

[1]) أحمد سلامة: عرض لأرشيف إنجازات المدرسة ونشاطاتها التعليمة، وزيارة المكتبة، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 19 أفريل 2016م / 14:00 إلى 17:00، (مقابلة شخصية).

[2]) الكتاب مخطوط وقد أنهى الشيخ تنقيحه قبل وفاته.

ومصطلحاته، واللغات الأجنبيّة كالفرنسيّة والإنجليزيّة، والمواد الترفيهية كالمسرح و الإنشاد، والتربية البدنيّة كرياضة الكاراتيه و رياضة السّباحة، وكذلك العمل الجمعوي،... وغيره).

فالعملية التعليمية التربوية بمدرسة الفاروق عملية ذات بيداغوجيا تربوية نظامية وطرائق ممتعة تخالف المعهود في التعليم القرآني بالمنطقة مزجت بين الأصالة والمعاصرة ومسايرة واقع التّربية الحديثة، يُؤكِّدُ تلميذه محمد السعيد بن السعد هذا بقوله :«سَهِرَ على تمكينِ الشَّبَابِ والمراهقين ممن كانوا في سننا على إتقان حفظ القرآن والتلاوة وحفظ المتون، مُستَعْمِلاً في ذلكَ طَرَائِقَ نَاجِعَةً، وكانَ ممن حذِقُوا علُومَ التّربيةِ وعلْمَ النّفسِ، كَانَتْ طريقته جذّابةً ومُشَوِّقَةً بحقٍّ كُنَّا بحضرته نبتدئُ الدِّراسَةَ من بعيدَ صلاةِ الفجرِ إلى صلاةِ العِشاءِ في المدرسةِ ونستأنِّفُها بعد العشاء في بيتهم دون كللٍ ولا مللٍ»[1].

يقول إبراهيم بن ساسي عن جهد الشيخ وطريقته وميزة طلبته في زاويته :« جمعتني بالشيخ أحمد سلامة وهو إمام معلّمٌ للقرآن يشرف لوحده على ثلاث مدارس له في إحداها طلبة داخليون كانت لي فرصة اللقاء بهم والاستماع لهم فبالإضافة لحفظ القرآن وترتيله بالأحكام لهم حفظ وإلمامٌ بعلوم الترتيل وعلوم القرآن وأصول الحديث والسيرة والتراجم وكلٌ من الطلبة يحفظون كِتَاباً في هذه المواد وهو أمرٌ واقعيٌ لا مبالغةَ فيه، فالرَّجُلُ يَبْذُلُ جُهْداً مُبَاركاً لهُ ثماره حفظه الله ورعاه»[2].

تَخرّجَ وتعلّم عدد كثيرٌ من مدرسة الشيخ أحمد سلامة، كما تَمَيَّزُوا عن غيرهم وهذا، بدليل المراتب والإنجازات التي تحصلوا عليها في جل المسابقات الولائية والوطنية والدولية، والمناصب الإدارية التي تولوها في المؤسسات الوطنية، وتبوأ كثيرٌ منهم وظائف تعليمية في الجامعات الداخلية والخارجية، والمدارس التربوية بمستوياتها الثلاث، وإمامة المساجد في الجزائر عموماً وخارج الوطن أيضا.

[1]) محمد السّعيد بن السعد: المدون والمنطوق في المنتجات الثّقافية في الجنوب الجزائري، دار الراية، الأردن/ عمان، ط1، 2015م، ص 82 - 83.

[2]) إبراهيم بن ساسي: أربع رحلات إلى بلاد الصحراء و الواحات، ص 26.

من أبزر تلاميذ الشيخ:

أ- في السلك الديني (مديرية الشؤون الدينية والمعاهد تكوين الإطارات الدينية والمساجد الولائية والوَطَنِيَّة):

1.التُّهامي عبد الوهاب:

- إمام أستاذ بمسجد الحسين بن علي بحي مالطا ومن أشهر وأحسن القراء في ولاية تمنغست.
- أمّ الناس في شهر رمضان 2016م بفرنسا.
- مُتَحَصِّل سنة 1994م على المرتبة الأولى في المسابقة الدولية للقراءات وتفسير وتجويد وحفظ القرآن الكريم بدولة المملكة العربية السعوديّة.

2.الوافي مولاي هاشم:

- إمام أستاذ بمديرية الشؤون الدينية بتمنغست ومن أحسن القراء في الولاية.
- يشغل منصب مدير معتمد للشؤون الدينية بدائرة تاظروك.

3.جعفري أمحمد:

- أستاذ متخصص في التاريخ عمل أستاذاً بثانوية أول نوفمبر بتمنغست.
- يشغل منصب مدير الدراسات بالمعهد الإسلامي بتمنغست.
- يُحَكِّمُ في مسابقات حفظ القرآن الخاصة بالمدارس القرآنية بالولاية.

4.التُّهامي عبد القادر:

- إمام أستاذ بمسجد الحسين بن علي بحي مالطا، ونائب رئيس جمعية زاوية الفاروق، وقد وقع الإجماع عليه وخلف شيخه أحمد سلامة -رحمة الله عليه- في الزاوية والتدريس فيها وتسييرها مع كبار الطلبة.

5.الزاهي خضير: إمام أستاذ بولاية قسنطينة.

6.أحمد تخمَّرين:

- إمام أستاذ بمديرية الشؤون الدينية بتمنغست.
- يشغل منصب مدير المعهد الإسلامي بتمنغست.

وغيرهم كثير وهذا على سبيل المثال فقط.

ب- سلك التعليم النظامي والأكاديمي (المؤسسات التربوية والجامعات الداخلية والخارجيّة):

في إحصائية أجراها الشيخ سلامة وطلبته عن العدد الإجمالي لطلبته المتحصّلون على شهادات جامعية دراسات عليا (ماجستير، ماستر، دكتوراه)، والمتحصّلون على (شهادة الليسانس، وشهادة البكالوريا) فبلغ عدد الفئة الأولى 162 طالب والفئة الثانية أكثر من 200 طالب[1].

و من أبرز هؤلاء:

1. الأستاذ الدكتور ملوكي مولاي عبد الرّحمان:

دكتوراه في الكيمياء العضوية أستاذ التعليم العالي بجامعة منتوري بقسنطينة سابقا، وحالياً بجامعة آمين العقال الحاج باي أخموك بتمنغست.

2. الأستاذ الدكتور محمد السعيد بن السعد:

دكتوراه في اللغة و الأدب العربي جامعة غرداية الجزائر، من مؤلفاته (المدون والمنطوق في المنتجات الثّقافية في الجنوب الجزائري، ومكنونات هقار وتديكلت الثقافية الجزء الأول).

3. الدكتور طالب أحمد بلالي:

دكتوراه في الشريعة جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

4. الدكتور كديدة محمد مبارك:

دكتوراه في التاريخ بجامعة الجزائر، ورئيس قسم التاريخ.

5. الأستاذ الدكتور بناني أحمد بوجمعة:

دكتوراه في علوم اللسان بالمدرسة العليا بوزريعة، ومدير الدراسات بجامعة أمين العقال تمنغست، من مؤلفاته (دروس في اللسانيات العربية).

6. الدكتور أحمد بلالي:

دكتوراه في العلوم الاقتصادية، أستاذ محاضر بجامعات المملكة العربية السعودية.

ت- السلك الإداري و الصحي و الوزاري:

1. إلياس أخموك:

[1]) غيزلان فاطمة، نفيس خديجة: جولة في بلادي مع الشيخ أحمد سلامة، الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار، تمنغست، ج1.

دكتور مختص في الأمراض المعدية، ورئيس نفس المصلحة بمستشفى العمومي مصطفى مصباح بغداد بتمنغست.

2. الطيب ديهكال:

من أبرز مؤلفاته كتاب (تاريخ الهقار بين الأمصار والأعصار).

ثانياً:مكتبة الشيخ أحمد سلامة المعرفية

تزخر مكتبة الشيخ أحمد سلامة بكتب قَلَّ ونَدُرَ أن توجد عند أحدٍ من أهل المنطقةِ عامة وشيوخها وعلمائها خاصّةً، فمكتبته عامرة بالكتب الأمهاتِ والمصادرِ النّادرةِ، والمراجع العمدة المختلفة في سائر العلوم والفنون العقليةِ والنَّقْلِيّةِ، أيضا بخزانة المخطوطات التي تّميزت بها منطقة الأهقار والتديكلت، وقد ورد ذكرها والعناوين التي بها في آخر نسخة مزيدة لدليل خزائن المخطوطات الخاص بمنطقتي الأهقار والتديكلت شهر أوت 2005م، الذي أجرته مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنغست، والناظر المُدَّقِّقُ لهذه المكتبةِ يُدْرِكُ بأنّها مكتبةٌ تحكي عن تَجْرِبَةِ شَيْخٍ كُتُبِّيٍ هوايته جمع الكتب وبَذْلُ الغَالي والنّفيس لجلبها، بدأ بجمعها في بدايته للطّلَبِ وولهه للعلم، فأختار أن تكون الكُتب صَاحِباً له في رحلته التعليمية فساهمت في تكوينه أيُّما إِسْهَامٍ وهذا فضل من أفضال الله تعالى عليه، فهو ذو ذهنيةٍ وفطنةٍ حباه الله بها منذ الصِّغَرْ استدركها وعاهدها بالبحث عن العلم وتلقِّ أهمه من فنونه عن كلّ شيخ يزوره أو يقيم عنده مدّة، ومن هنا كان يُسجلُّ كل كتاب جديدٍ يُذكَرُ له فيسعى لجلبه سعياً حثيثاً وهَلُمَّ جراً، حتى كَوّن مكتبة ضخمةً نادرة بحق، وليس المُخبرُ كالمُعاين فقد رأيتها رأي العين ولله الحمدُ والمنّة، المكتبة ذات هيكلة وبناء عصري، قامت بها عائلة "بهون" من واد ميزاب غرداية إعانة وإقراراً منهم لفضله ومجهوده على أبناهم وأبناء غيرهم الذين كانوا يدرسون عند الشيخ، وتعمل المكتبة بنظام الإعارة لكافة الباحثين أساتذة ودكاترة ومشايخ وخاصة طلبة الجامعات ذُكُوراً وإِنَاثاً، والمطالعين والمحبين للكتب.

تنتظم المكتبة في شكل أجنحة متنوعة مثال:" جناح القرآن وعلومه، وجناح العقيدة والفرق والملل والنحل، والفقه وأصوله بمذاهبه جميعاً، والحديث وعلومه اللغة العربية وعلومها، وعلم التاريخ والسير والتراجم، وفنون مختلفة"، وكلُّها ذات طبعات نوعية وفاخرة ومحققة تعد

من أمهات الكتب التي جمعت بين علوم الغاية وعلوم الآلة ، والمكتبة متواجدة ببيت الشيخ، ويتعاهدها بنفسه مع طلبته وأبنائه.

ثالثاً: رحلاته العلمية

أول رحلة له لأداء مناسك الحج كانت سنة 1980م، والرحلة الأخرى كانت سنة 2005م، وبعدها للعمرة سنة 2012م.

قام بزيارة لمصر في حياة "الشيخ الشعراوي وكشك" لكنه لم يلتق بهما.[1]

رابعا: البرامج الإذاعية

منذ أن فُتحت الإذاعة بتمنغست سنة 1992م، بدأ الشيخ في إعداد مواضيع ونفحات إيمانية متنوعة في حصة وبرنامج حديث الصّباح اليومي على أثير إذاعة الجزائر من تمنغست، تُذَاعُ كُلَّ صباح على مدار الأسبوع عقب نشرة 7:00 صباحاً إلى أن توفاه المولى عزّ وجلّ، على الترتيب الآتي:

السبت: التفسير (تفسير القرآن الكريم).

الأحد: الحديث (شرح حديث نبوي من الأربعين النووية، أو من رياض الصالحين أو البخاري ومسلم، أو من كتب السنن الأربعة أو من مسند الإمام أحمد ابن حنبل، أو موطأ مالك، المدونة وغيرهم من الكتب الصحيحة).

الاثنين: الفقه المالكي كرسالة ابن زيد القيرواني أو ابن عاشر في العبادات أو أسهل المسالك، أو مختصر خليل، أو أقرب المسالك أو أسهل المدارك وغيرهم، وكذالك العقيدة الإسلامية (عقيدة أهل السنة والجماعة).

الثلاثاء: الأخلاق والتربية الإسلامية (السلوك والآداب الإسلامية).

الأربعاء: السيرة النبوية الشريفة.

الجمعة: البيوع في الإسلام.

وله طريقة وأسلوب شيق وجميل في عرض محتوى برنامجه الإذاعي في جميع مواده التي ذكرت على شكل سؤال وجواب وتفصيل سلس لكل مصطلح فقهي أو عقدي أو حديثي أو

[1]) أحمد سلامة: لمحة عن سيرته وحياته التعليمية، ونشأة زاويته القرآنية، بمقر المدرسة القرآنية الفاروق حي سرسوف المحلات وسط المدينة، يوم 17 أفريل 2016م / 11:00 إلى 13:26، (مقابلة شخصية).

قرآني أو لغوي يراه يحتاج لتفسير وتفصيل، وعرض سهل للمسائل الفقهية.. وغيره، ومن أبرز البرنامج الإذاعية له أيضا "سلسلة فقهية رمضانية" تتحدث عن الظواهر الاجتماعية : كالزواج والآفات الاجتماعية وغيره، وله مقابلات وحصص وبرامج عدّة مُسجلة بُثّتْ على أثير إذاعة تمنراست كسلسلة شخصية وحوار من إعداد وتقديم الأستاذ عبد الحميد بيقة، وحصة جولة في بلادي من إعداد وتقديم غيزلان فاطمة ونفيس خديجة.

خامساً: من أهم أعماله وإنجازاته التربوية والتعليمية:

1.له تسجيل للقرآن الكريم كاملاً برواية ورش عن نافع المدني (غير منشور).

2.أول من أدخل السبورة في التعليم القرآني بتمنغست سنة 1973م.

3.من أوائل من أسس للمسرح الديني وفرقة إنشاد ديني في مدرسته القرآنية بتمنغست.

4.أيضا أدخل برامج رياضية في منهجه التعليمي كرياضة الكاراتيه ورياضة السباحة.

5.كذلك أول من أدخل تعلّم اللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) في طريقة التعلم بتمنغست.

6.اعتماده لمنهج الرحلات والمخيمات العلمية بالنسبة للطلبته.[1]

سادسا: وفاته:

توفي الشيخ أحمد سلامة بعد مضي أيام في مستشفى مصباح بغداد أمشون بتمنغست، مساء يوم السبت بتاريخ 21 أوت سنة 2021م الموافق لـــ 13 محرم سنة 1443هـــ، بعد مرض عضال ألم به في الأسابيع الأخيرة عن عمر يناهز 71 عاما أمضاه في خدمة القرآن والسنة النبوية والفقه الإسلامي واللغة العربية تربية وتعليما وتعلما، ودفن بعد عصر يوم الأحد في جنازة مهيبة لم تشهد مدينة تمنغست مثلها إلا ماصادف يوم عيد، حضرها الناس من داخل الولاية وخارجها، وحضرها والي الولاية ورئساء المجالس في الولاية ومسؤلو الأمن، وأعضاء المجلس العلمي للإفتاء، وأعيان المنطقة، كما أرسل رئيس الجمهورية رسالة تعزية لعائلة الشيخ، كما عزاه وزير الشؤون الدينية ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وتلقت أسرته تعزية خاصة من

[1]) أحمد سلامة: لمحة عن سيرته وحياته التعليمية، ونشأة زاويته القرآنية، بمقر المدرسة القرآنية الفاروق حي سرسوف المحلات وسط المدينة، يوم 17 أفريل 2016م / 11:00 إلى 13:26، (مقابلة شخصية).

أعيان وادي مزاب غرداية، وأعيان ولاية الجلفة، وتعزية من دولة ليبيا الشقيقة، لتفقد بهذا مدينة تمنغست علما من أعلامها وركنا ثابتا من أركانها، فرحمه الله رحمة واسعة.

المبحث الثالث:التعريف بالمدرسة القرآنية الفاروق النشأة والآليات البيداغوجية والتعليمية

أولا: بداياتها وبنودها

1- البداية:

كانت بداية المدرسة القرآنية " الفاروق" تعليمها أولاً في عام 1975 بمترل الشيخ " أحمد سلامة" بعدها أصبحت تابعة لمسجد " فاطمة الزهراء" ، وهي تهتم بتلقين القرآن الكريم والنحو والصرف والسيرة النبوية والتجويد وتفسير القرآن الكريم و الفقه الإسلامي، وهي سليلة منهج الشيخ التهامي والشيخ ناجم، وبهذا يكون الشيخ محمد التهامي الأركشاشي من أبرز مرجعيات الشيخ أحمد سلامة، وكذا والده الشيخ ناجم سلامة الذي كان شاهداً على نشأتها والسير على سبيل أسلاف المدارس الأخرى التي كوّنَ شيوخها مع الشيخ التهامي رحمات الله على الجميع، وبهذا كانت المدرسة امتداد لمدرسة الشيخ التهامي ومدرسة الشيخ ناجم سلامة.

ويعد الشيخ "أحمد سلامة" المسؤول والمسير الأول للمدرسة حيث يشرف عليها، إضافة إلى مساعدة من طرف طلبته وتلاميذه ومنهم حالياً " إبراهيم (ابن الشيخ) و سعد الدين.... وغيرهم" وأطوار التعليم مقسم إلى أربعة أطوار متسلسلة ومتدرجة والتدرج سمة أساسية في العلوم، وعملية ضرورية لأي طالب يشرع في دراسة علم من العلوم أو فن من فنون المعرفة (الشرعية أواللغوية)، «والبدءُ بالمتون الصَّغيرة، المحتوية على المسائل القليلة مقصد منهجيٌّ لدى علمائنا، حرصوا من خلال ذلك على تقديم شيئين : التصور الشامل لمباحث ذلك العلم ومسائله، من خلال النظرة الإجمالية، إضافة إلى معرفة ما لابدَّ منه من ضروريّات ذلك العلم»[1] ولهذا قال الغزالي:« كل علم لا يستولي الطالب في ابتداء نظره على مجامعه ولا مبانيه

[1]) أبو حامد الغزالي: المستصفى في علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، طبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، [دت، دط]، مج1، ص6.

فلا مطمع له في الظفر بأسراره ومباغيهِ"»[1]. ومنه فمنهجية الشيخ أحمد سلامة رحمه الله، تتسم بالمرحلية في تلقي العلوم والتدرج في الطلب على النحو التالي:

أ-المرحلة التأسيسيَّة: (خاصة بالمبتدئيين) فئة الطور الأول (من 6 إلى 10 سنوات) يتلقى فيها الطالب مبادئ وأساسيات العلم فقط، لتتكون لديه صورة شاملة عن مباحث هذا العلم، ويتعلّم الضروري منه، كما في المثال التالي لمادتي (الفقه والنحو):

يدرس في مادة الفقه (متن العشماوي) و(متن الأخضري) ثم (نظم ابن عاشر) مكون من 314 بيتاً، ويحتوي على مقدمة موجزة في العقيدة، وأبواب العبادات" الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج"، وخاتمة في الآخلاق والآداب، ويدرس في مادة النحو العربي (متن الآجرومية) فقط.

ب- المرحلة التأهيلية: (خاصة بالأواسط) فئة الطور الثاني (من 10 إلى 15 سنة)، وفئة الطور الثالث (من 15 إلى 21 سنة)، والمثال كالتالي:

يقوم بدراسة وحفظ (متن الرسالة لأبي زيد القيرواني) في مادة الفقه، وحفظ (متن قطر الندى لابن هشام أو ملحة الإعراب للحريري).

ج- المرحلة التأصيلية: (خاصة بفئة المتقدمين) فئة الطور الرابع (من 21 إلى 25 سنة فما فوق).

في هذه المرحلة يقوم بدراسة: (متن خليل في الفقه المالكي) و(العذاق الحواني على نظم رسالة القيرواني لعبد الله بن الحاج حماه الله الشنقيطي) و(التاج الأغر شرح نظم نضار المختصر في مذهب إمام دار الهجرة لناظمه وشارحه مختار بن محمد امحيمدات الشنقيطي)، وفي النحو يدرس (متن ألفية ابن مالك) و(توضيح النحو لمحمد عبد العزيز فاخر) و(شذور الذهب لابن هشام) غيره. وتحتوي المدرسة على نظام داخلي وخارجي، ويكثر عدد الطلبة والتلاميذ بها في الفترة الصفية التي يقبل عليها الأولاد للتعلم، حتى تكتظ المدرسة ولا تكاد تستوفي العدد

[1]) نايف بن عبد الرحمن آل الشيخ مبارك: مدارج التفقه في المذهب المالكي (برنامج دراسي وسلم تعليمي مقترح)، نسخة محدَّثة 1441هـــــ، موقع فقه نفسك في المذهب المالكي / http://faqihnafsak.com/، يوم 25 سبتمبر 2020م على الساعة: 18:10سا.

المطلوب، ويصرف على المدرسة الشيخ من مجهوداته الخاصة، حيث يسعى، بكل ماأوتي من قوة مادية ومعنوية إلى توفير ما يلزم للمدرسة وما يضمن لها السير الحسن دون أي عرقلة. [1]

2- قراءة في القانون الدّاخلي للمدرسة:

لكل مدرسة سواء أكانت عمومية أم خاصة نظام داخلي يسيرها، ويضمن السير الحسن لبرنامجها وتعليمها، وبالنسبة للقانون الداخلي هناك قانون وزاري مسطر في نظارة الشؤون الدينية [2]، يسير كل المدارس القرآنية، وقانون داخلي خاص لكل مدرسة على حدى، وهو الشأن نفسه بالنسبة للمدرسة القرآنية "الفاروق" فلديها قانون داخلي من وضع الشيخ أحمد سلامة – رحمه الله – يسيرها والقانون يحتوى على خمس نقاطأو بنود أساسية وهي :

01- بنود التسيير البيداغوجي.

02- برنامج التدريس.

03- برنامج الإطعام للداخليين.

04- ملف التسجيل.

05- بنود خاصة بالطلبة.

سوف أبدأ بتحليل وذكر كل بند على حدة.

1) بنود التسيير البيداغوجي:

- يرتب للمدرسة سجلات خاصة للمتابعة والجرد.
- يحدد زمن بدأ التسجيل للطلبة الداخليين.
- ملء استمارة التسجيل بكل المعلومات الخاصة بالطالب.
- يفصل الطلبة الداخليين عن الخارجيين في التدريس؛ وهذا للنظام والترتيب والإندماج التدريجي في الحلق.
- يلتزم الطلبة الداخليين بزي خاص بالمدرسة.
- تحدد العطل الأسبوعية، الدينية، الوطنية، الموسمية كالتالي:

---

1) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بالمدرسة القرآنية " الفاروق" 17 أفريل 2016 ، بداية من الساعة (11:00 إلى غاية 01:26).

2) ينظر: نظارة الشؤون الدينية لولاية تمنغست: النظام الداخلي للمدارس القرآنية في الجزائر، ص1-4.

أ: عطلة أسبوعية من الفترة المسائية من الخميس إلى مساء يوم الجمعة .
ب : العطل الموسمية أيام قبل العيدين (الفطر و الأضحى) 10 أيام خلال فصل الصيف.
يحدد تقسيم الأطوار على أسس: كالسن المستوى التعليمي.
يشارك الطلبة الحافظين لكتاب الله في المسابقات المحلية والولائية والمؤهلة لدخول المعهد.
برمجة أيام لاستقبال الأولياء.
توظيف مساعدين كموظفين في مناصب دائمة إن أمكن أو في إطار الشّبكة أو تشغيل الشّباب وذلك لمتابعة الطلبة ذوو النظام الداخلي خاصة فترة القيلولة والإطعام، والفترة المسائية حيث: (العشاء، والنوم، والاستيقاظ في الصباح).

يعين بعض المتطوعين من غير الطلبة للمساعدة في الإشراف على المرقد للداخلين، وآخرين على المطعم، وآخرين مكلفين بنظافة المرقد والمطعم وقاعات الدراسة وكل محيط المدرسة.

يدرس النظام الداخلي للمدرسة من طرف مسؤول ومساعديه .
تبرمج ساعات للأساتذة والمعلمين للحصص الخاصة في (مادة الرياضيات، مادة علوم، مادة رياضة).
يسهر على تسطير هذا البرنامج وتسييره ، والتداول عليه الموظفين، والمتطوعين من غير الطلبة عند المناسبات، كذا التنظيمات الظرفية، والتنقلات للصحراء كما هو الحال للعمال بالحديقة (تيت عند الضرورة) .

2) برنامـــــــج التّدريس:

- الاعتماد على تدريس القرآن الكريم في المرحلة الأولى للطلبة الداخليين.
- تحدد مدة زمنية لختم القرآن الكريم لكل طالب (السّلكة)، وللحفظ والإتقان خلال ثلاث سنوات.
- تحدد مواعيد لعرض الطلبة وتقييمهم للأجزاء المحفوظة كل ثلاثة أشهر.
- البرنامج الأسبوعي بالنّسبة للطلبة الخارجيين من السبت إلى الخميس .
- البرنامج الأسبوعي بالنسبة للطلبة الداخليين من السبت إلى الأربعاء .

ملاحظة: التوقيت اليومي يتغير بالنسبة للطلبة الخارجيين خلال الفترة الصيفية، والعطل المدرسية.

3)برنامـــــج الإطعام للداخليين:

- فطور الصباح عادي في الساعة الســـــابعة صباحاً.
- وجبة الغذاء في الساعة الثانية زوالاً (وجبة عادية).
- وجبة العشاء في الساعة التاسعة (وجبة عـــــادية).

4) ملف التسجيل:

1) (04) صور شمسية.

2) شهادة طبية + نسخة من بطاقة التطعيم + الفحص الشامل بالنسبة للأجانب.

3) شهادة مدرسية، (إثبات المستوى).

4) ملء استمارة الطالب. تقدم من طرف المدرسة.

5) **بنود خاصة بالطلبة:**

- يخضع الطلاب إلى قواعد تنظيمية يضبطها برنامج وتعليمات يلتزم بها الأطراف المعنيون.
- يلزم الطلاب بالحضور بصفة منتظمة في سائر نشاطات الدروس التي تؤدي بالمدرسة والمواظبة عليها و أداء الصلوات بالمسجد.
- ينبغي للطلاب أن يتحلوا بالسلوك الحسن مع جميع المعلمين، وأن يتعاملوا فيما بينهم بالمودة والاحترام، وروح التّعاون، وأن يتجنبوا كل أنواع الإساءة والإهانة المعنوية والمادية ، وكل السلوكات المخلة بالأخلاق.
- يمتثل الطلاب لقواعد الوقاية والأمن، ويمتنعوا عن ارتداء ألبسة أو أشياء قد تعرضهم للحوادث والخطر.
- يلتزم الطلاب بالنظام والهدوء في حركاتهم وتتخذ المدرسة التدابير الضرورية لتأطيرهم ومراقبتهم.
- يمكن للطلاب استعارة الكتب من مكتبة المدرسة.
- أن يحترم الطلاب قواعد حفظ الصحة والنظافة، ويمتنعوا عن تعاطي التبغ ، وتناول المواد التي قد تضر بصحتهم ، وتسئ إلى سمعة المدرسة.

- يعتني الطلاب بهنداهم جسماً، ويحرصون على الظهور في هيئة تتماشى مع الآداب العامة ، ويمنعون من أي لباس لا يليق بطالب العلم.
- يهتم الطلاب بمدرستهم والحفاظ عليها، ويتوجب عليهم العناية بها، ويشاركون في تجميلها وصيانتها.
-يستفيد الطلبة النجباء وحفظة القرآن الكريم من جوائز تشجعية وتحفيزية. [1]

يضم القانون الداخلي للمدرسة عدة أمور تنظيمية ، منها ماهو خاص بالمدرسة من حيث التنظيم والترتيب سواء من حيث الأمور الإدارية لها، " كتحديد زمن التسجيلات ، وملف التسجيل والوثائق التي يتكون منها، و السجلات الخاصة بالمتابعة والجرد، وتنظيم وقت العطل، أو من حيث الأمور التنظيمية كتنظيم المراقد وفصل الطلبة الداخليين عن الخارجيين.إضافة إلى تحديد فترات الإطعام، وهي في الغالب عبارة عن وجبات عادية ليست القليلة وليست بالفخمة وإنما وسطية وهذا راجع لكون أن المدرسة لا تحتوي على دخل يعينها، أو يوفر لها تقديم وجبات وإمكانيات أكبر للطلبة، حيث يبقى الشيخ هو الذي يتكفل بها من مجهوداته الخاصة.

ويحتوى القانون الداخلي كذلك على برنامج التدريس، الذي يحدد المدة الزمنية للحفظ والإتقان التي حددها الشيخ بثلاث سنوات إضافة إلى البرنامج الأسبوعي سواء بالنسبة للطلبة الداخليين أو الخارجيين، كل هذا بالاعتماد على المصدر التشريعي الأول في الحفظ والإتقان ألا وهو القرآن الكريم.

وفي الأخير بنود خاصة بالطلبة : وهي تحتوي بنود خاصة بالأخلاق كاحترام الشيخ والمعلمين والطلبة الذين يدرسون معه حيث يجب أن تكون روح التعاون والمودة والإحترام وتجنب الدخول في أي شجار وقول الكلام الفاحش وكل السلوكيات المخلة بالأخلاق.

وبنود صحية تكمن في المحافظة على نظافة البدن والهندام وعدم تناول مواد مضرة بالصحة.

[1]) ينظر: القانون الداخلي لمدرسة الفاروق القرآنية بتمنغست حي سرسوف، ص1-2.

كل هذه البنود هي من أجل عطاء صورة حسنة للمدرسة تجعل المجتمع، ينظر لها بكل إحترام وتقدير دون أن ينسى واضع القانون – الشيخ – أن يقوم بوضع قانون تحفيزي، وتشجيعي للطلبة النجباء؛ الذين يتقيدون بالتعليمات ويبرزون قدرة في حفظ القرآن الكريم.

ثانيا: وسائل برامج التعليم بالمدرسة القديمة والحديثة:

1) الوسائل التقليدية:

لا تزال الوسائل التقليدية القديمة مستعلمة في التعليم بالمدرسة، وتعد أساسية لكل طالب؛ فالمصحف والقلم والدواة واللوح لوازم ضرورية يجب إحضارها منذ التحاقه بالمدرسة.

المصحف: وهو كتاب الله عز وجل حيث يحضر الطالب معه للكتابة منه في بعض الأحيان حيث أن الشيخ هو من يقوم بالإملاء على الطلبة أثناء كتابتهم ألواحهم .

القلم : عادة ما يصنع الطالب قلمه بنفسه، وقد يعينه على ذلك الشيخ، لاسيما بالنسبة للطلبة المبتدئين الجدد ، فكلما كان القلم جيد الصنع ،كان الخط به حسناً ومقروءاً أثناء الحفظ لذلك يجتهد ويكد الطلبة في صنع أقلامهم .

ومادته تكون من أنابيب القصب الصلب، و الخفيف وزناً، من شأنه أن يسهل طريقة إستعماله ووضعه بين الأصابع ، وعادة ما يجلب من البساتين ، حيث يختار الطالب جهة من القلم ويقوم ببريها من الجهتين، حتى تصبح على شكل مثلث، ثم يقوم بحفر حفرة صغيرة بين هذين الحافتين؛ التي قام ببريها وهاته الحفرة تسهل مرور المداد ثم يقوم بوضع شق في الوسط في مقدمة القلم .

الدواة: أو المداد، وهي مادة صمغية يكتب بها على اللوح ونجدها تختلف ألوانها بإختلاف الصمغ المستعمل، فمنه الأسود ومنه الأحمر، وهذا راجع لطبيعة هذه المادة الصمغية، حيث يقوم الطالب بإحضار قارورة صغيرة سواء أكانت زجاجية أم بلاستيكية ويقوم بوضع قطعة قماش أو قطن بها، ثم يضع فيها المادة الصمغية التي تكون جافة، وعبارة عن مسحوق وبعدها يقوم بزيادة قليل من الماء ثم يقوم بتحرك جيد حتى تصبح جاهزة للاستعمال والكتابة .

اللوح: وهو لوحة يحضرها الطالب من عند النجار ويكون مستطيل الشكل ليس به أي إعوجاج أو انثناءات تعيق أثناء الكتابة عليه ، ولكن قبل الكتابة عليه يطلي وبقليل من الماء بمادة **الصلصال:** التي هي مادة طينية ترابية تستخرج سواء من باطن الأرض أو من الجبال وبعد أن

يجف يصبح جاهزاً للكتابة، ويقوم الطالب وقتها بتدوين الجزء الخاص به من القرآن الكريم سواء أكان ثمن أم ربع، أم حروف هجاء بالنسبة للمبتدئين، وبعد أن يحفظ جيداً لوحته ويستعرضها على الشيخ يقوم بمحيها من جديد بنفس الطريقة السالفة الذكر، ويكتب عليها الجزء الموالي لما كتبه من قبل،وهكذا حتى يتم ختم القرآن كاملا " السلكة"

السبورة: يعد الشيخ أحمد سلامة أو من أدخل السبورة للمدرسة القرآنية كونها وسيلة تعليمية تعين الطالب في الحفظ والفهم العميق، حيث يقوم بتدوين عليها الحروف وآيات قرآنية وعلوم أخرى كالحساب وقواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة والتاريخ والجغرافيا، وحتى للغات الأجنبية من إنجليزية وفرنسية.

2)**الوسائل الحديثة:**

كالكمبيوتر والأشرطة السمعية والبصرية فهي متوفرة والملاحظ أن الطلبة يستعينون بها.

التلاميذ بالمدرسة القرآنية:

منذ أن فتحت المدرسة أبوابها لتعليم القرآن وشتى العلوم كَثُرَ الإقبال عليها ويزيد سنة بعد أخرى، وهذا راجع إلى النتائج التي تحرزها ، سواء بالنسبة للطلبة الحافظين لكتاب الله، أو الذين يشاركون في المسابقات الوطنية والدولية فمنذ سنة 1986 والمدرسة تحتل الصدارة في حصد النتائج والمراتب الأولـــى، إلى سنة 2008 أين حيث فازت المدرسة و لم يتم تسليم الجوائز للطلبتها في تلك المسابقة، حينها أوقف الشيخ طلبة المدرسة عن أي مشاركة قادمة في المسابقات الولائية، و لم يمنعهم من المشاركات الوطنية والدولية، فمنذ نشأت المدرسة إلى حد الآن فاق عدد الطلبة 8872 طالباً داخلياً وخارجياً ومن كلي الجنسين "ذكور وإناث ".

وطلبة الشيخ " أحمد سلامة " يجيدون فن الخطابة والإلقاء، دون أي تلعثم وزيغ ولحن في الحروف، فنجد الطالب منهم بإمكانه أن يقوم بإلقاء خطبة ارتجالياً تتعدى النصف ساعة، أو أكثر من دون أن يقف ويتردد أو يقرأ من الورقة، وهذا راجع لمنهج الشيخ في تعليمهم وإرشادهم، فالخطابة تنمي في الطالب ملكة لغوية رصينة وهذه الملكة مردها الكتب التي يقوم الشيخ بقراءتها عليهم ودراستها وتحليلها وشرحها لهم. والمؤسسة التعليمية الجزائرية القرآنية :«بتخصيصها لجانب الممارسة اللغوية من خلال ممارسة الخطابة وفن الإلقاء تتيح للمعلم

توظيف محصوله اللغوي المخزن في ذاكرته ، فأثْرتْ بذلك ملكته اللسانية، لأن الارتجال في إلقاء الخطب والدروس محطة تغني الرصيد اللغوي» [1].

هذا دليل على أن المدرسة القرآنية تركز وتهتم بإكساب المتعلم القدرة على استخدام المحصول اللغوي؛ الذي اكتسبه من خلال قراءته للقرآن والتفاسير ومطالعته للكتب التي بها لغة قوية ورصينة من شـــأنه أن يعزز من ملكته اللغوية وتزيد من فصاحة لسانه :«فالمفردات المدركة شكلاً ومعنى، والمختزنة في ذاكرة الفرد تعينه على تصور أو إدراك مفردات أخرى، مرتبطة بها، أو مجاورة لها في كلام يقرؤه أو يسمعه، إذ أنها تحلق سياقاً معيناً، يعين على إدراك واستيعاب ما لم يوجد في الذاكرة من قبل، وبالتالي تدخل العناصر الجديدة إلى الذاكرة بسهولة، نتيجة لارتباطها بالعناصر القديمة....»[2].

هذا يعني أن المتعلم حينما يتمكن من القدرة على التحكم و إيجادة فن الخطابة والوعظ والإرشاد إرتجالاً، يعزز من رصيده اللغوي الذي كان قد حفظه في المتون والقصائد التي يتلاقاها في المدرسة من قبل شيخه؛ «لأن توظيف المحفوظ أثناء الإرتجال في الخطب والإلقاء والدروس كمال للملكة اللسانية»[3].

وهذا الأمر كله مشاهد ومعلوم عن طلبة " الشيخ أحمد سلامة " من خلال مشاركتهم في إحياء المناسبات الدينية أو الملتقيات المحلية الموسمية " كالوعدات أو الزيارات"، كـــ " الإسراء والمعراج " والمولد النبوي" و" زيارة داغمولي "، فنجد أن كل طالب يتقدم أمام الناس ويقوم بعرض موضوع خطبته متسلسلة ومترابطة من دون أي خلل في النقط أو تحريف في الكلام ،وهذا بشهادة ودلالة الحاضرين في المجلس، حيث أنهم أعجبوا بالقدرة الذهنية لدى الطلبة في توظيفهم لقدرتهم الذهنية.

[1]) بوجمعة أحمد بناني: مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م، ص52.

[2]) أحمد محمد معتوق: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، عالم المعرفة العدد 212، أغسطس 1996، ص239

[3]) بوجمعة أحمد بناني: مباحث منهجية في اللسانيات العربية، ص41.

المبحث الرابع:منهج مدرسة الفاروق ومقرراتها وبرامجها فيها والتحديات والأفاق المستقبلية

أولا: منهج التدريس بالمدرسة القرآنية.

يتبع الشيخ " **أحمد سلامة** " في تدريسه للعلوم اللغوية والشرعية منهج التلقين والتحفيظ والتدرج والتكرار في التلقي، وتكوين المتمدرس وتنشئته على إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والمواعظ بالطريقة الارتجالية(♦)، وهذه اجراءات تمس الجانب النفسي والسلوكي والبيذاغوجي للمتعلم، وهذا المنهج هو الذي درج عليه العلماء في التدريس داخل المدارس العتيقة، وهو أساس الفائدة والرسوخ في العلم عموماً ، وفي العلوم الشرعية وعلوم الآلة خصوصاً؛ وفي هذا يقول ابن خلدون:« اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكونُ مفيداً، إذا كان على التدريج، شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً، يُلقي عليه أولاً مسائلُ من كل بابٍ من الفنِّ هي أُصولُ ذلك الباب، ويُقَرَّبُ له في شرحِها على سبيل الإجمالِ ويراعي في ذلك قوَّةُ عقله واستعدادُهُ لقبول ما يوردُ عليهِ، حتى آخر الفنِّ» [1].

ومنهج التدرج :«الذي دأب معلمو المؤسسة التعليمية الجزائرية العتيقة هو الذي خَلُصَ بمعظم خريجيها إلى حذق اللغة وامتلاك ناصية البيان، و ملكة التلفظ بأعذب الألحان، والنطق بأسس التراكيب المتسقة المعبرة بإيقاع الصوت اللغوي المنتقى المسكوبة في نسق موشح بوشاح اللسان العربي المبين»[2].

والشيخ **"أحمد سلامة"** لنبوغه ورسوخ قدمه في العلوم ، يراعي مبدأ الحذق وإكساب الملكة في منهج تدريسه لطلبته،:«وذلك أن الحذق في العلم التفنن فيه، والاستيلاء عليه إنما هو

♦) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بمنزله 19 أفريل 2016 الموافق لـ 12 رجب 1437هـ ، بداية من الساعة (13:30 إلى غاية 17:30). وعرض لي الشيخ خلال هذه المقابلة تسجيلات لبعض من مجالسه العلمية والمخيمات التي يقوم بها مع طلبته.

[1]) عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الهدى، الجزائر، اعتناء ودراسة، أحمد الزعبي، دت، ص610.

[2]) بوجمعة بناني أحمد :مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م، ص52.

بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلاً» [1].

والملكة في العلم إنما " تحصل على التدريج"[2]، ثم تأتي الإجادة والتلقائية والترجل في الإلقاء ومرد هذا كله يرجع إلى " كثرة الحفظ،.... وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع، تكن جودةُ الاستعمال من بعده، ثم إجادةُ الملكةِ من بعدهما، فبارتقاءِ المحفوظِ في طبقتِهِ من الكلام، ترتقي المَلَكةُ الحاصلةُ لأنَّ الطَّبْعَ إنَّمَا ينسِجُ على منوالها، وتنمو قُوى المَلَكَةِ بتغذيتها"[3].

وكل هذا ملاحظ من منهج (الشيخ حفظه الله تعالى) ومدى انعكاسه على طلبته، فمنهم من أجاد ملكة الوعظ، ومنهم من أجاد ملكة الفقه،ومن من أجاد فن القراءات وكذا علم التجويد، وكذلك منهم تمكن من علم المواريث، وأيضا منهم من أجاد علوم الآلة كالنحو والصرف وعلم البلاغة، واللغة العربية عموماً بشعرها (كالمعلقات) ونثرها، ومن خلال سؤال طرحناه على الشيخ أجاب وقال المعلقات هي كل شئ ومن لم يدرسها لم يدرس عندنا شئ.

ومن خلال التسجيلات المعروضة، وكذلك مقابلات مع بعض طلبة (الشيخ أحمد سلامة – رحمه الله –)، لحظنا من خلال تلاوتهم للقرآن تطبيقهم لأحكام التجويد بتلقائية ووضوح، ولحظنا أيضاً أن الشيخ يركز على تطبيقهم للقواعد النحوية من خلال عرضهم للمقررات الدراسية أو أثناء إلقائهم للخطب والمحاضرات والمواعظ في المجالس العلمية والملتقيات العلمية والدينية والرحلات والمخيمات العلمية التي يقوم بها ويشرف عليها الشيخ أيضا.

فالشيخ عموماً ليس متخصص في علم من العلوم فهو متبحر في العلوم فإذا تحدث في فن من الفنن أوعلم من العلوم فهو مجيد له ومتفوق فيه، ومن خلال رحلة تعلم الشيخ اكتسب وتعلم طرق ومناهج عدة في التدريس، كطرق القدماء وطرق المعاصرين وحتى المناهج الحديث المستعلمة والمتبعة في التدريس فمن خلال إطلاعه ودراسته واحتكاكه بكل هذه المناهج

[1]) عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون: مقدمة، ص 469.

[2]) المرجع نفسه، ص656.

[3]) المرجع نفسه، ص656.

والطرق، استنبط لنفسه منهج خاص به[♦] يقوم على ما تعلمه وتَكَوَّنَ من خلاله على يد مشايخه ورحلاته ومن التقى بهم من العلماء والشيوخ و استفاد منهم، فجمع الشيخ بين طرق المتقدمين والمتأخرين، طرق المعاصرين وكذلك الطرق الحديثة في التربية والتعليم[1].

و يتميز الشيخ أيضاً بالنباهة والذكاء حيث أنه إذا سمع علماً من العلوم أو شيئاً من المعارف فلن ينساه، وإذا وقع نظره على كتاب من الكتب فلن يغيب عنه محتواه، كما أنه سعى إلى التعلم منذ التاسعة عشر من عمره (حفظه الله تعالى) وكل من التقى بهم من العلماء والمشايخ أخذ عنه فناً من الفنون أو سمع منه شيئاً من العلوم.

ثانياً: المـــواد والمقررات التعليمية المُدرّسَة وبرنامجها وحجمها الساعي:

تضمُّ المادة التعليمية المدرسة في مدرسة الفاروق مجموعة من العلوم و المعارف الشرعية واللغوية، وكلها تسهم في بناء و تكوين المتمدرس تكويناً متميزاً متقناً، وكذلك تضم المادة التعليمية اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية؛ حيث يقوم بتدريسها – الفرنسية و الانجليزية– أساتذة ومؤطرون أكفاء يزاولون التدريس في الجامعات الوطنية و المؤسسات التربوية (الابتدائي، المتوسط، الثانوي)، وهم من طلبة الشيخ و الشيخ يجد اللغة الفرنسية بطلاقة، وبالنسبة للمواد المدرسة فتنوعت كالآتي:

جدول البرامج والحجم الساعي:

أ- جدول البرامج والمقررات ومواده:

هذا جدول البرنامج التعليمي وأهم المواد التعليمية من 13مادة إلى 17 مادة تعليمية لكل الأطوار التعليمية، وأغلب المقررات والكتب تخضع للشيخ أحمد سلامة فما أجازه ورآه مناسبا أضافه، وأهم ميزة في البرنامج وضع مذكرة جامعة وضعها الشيخ سلامة لكل مادة من المواد الأساسية في الزاوية، عن طريق مطالعته ومراجعته لكل مرجع خاص بالمادة كما أكدّ لي، وهو ملاحظ من خلال النماذج التي سجلتها، وأيضا الحصص التدريسية لطلبة زاوية الفاروق

♦) و هذا ما أنفرد به منهج الشيخ و تميزت به طريقة تدريسه ومنه يمكننا أنقول أن الشيخ (مخضرم) إذا عاصر جيلين و قام باستنباط هذا المنهج.

1) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بمترله 19 أفريل 2016 الموافق لـــ 12 رجب 1437هـــ ، بداية من الساعة (13:30 إلى غاية 17:30)، وينظر أيضا ترجمة الشيخ.

القرآنية المعروضة على قناة تام تافسيت باليوتيوب/

https://www.youtube.com/c/TAMTAFSSIT/ ونموذج البرنامج كالتالي:

الرقم	(العلم) المواد أو الحصص المقررة في البرنامج والسلم التعليمي	(فئة المبتدئيين) فئة الطور الأول من 6 إلى 10 سنوات	(فئة الأواسط) فئة الطور الثاني من 10 إلى 15 سنة، وفئة الطور الثالث من 15 إلى 21 سنة
01	مادة الرسم القرآني	الجكنية	منظومة الدنفاسي
02	مادة الإملاء والخط والنطق العربي	كتاب الأساس في القراءة وكتابة الخط العربي، وكتاب الفاتحة وجزء عمّ قاعدة بغدادية ومقرر التوحيد	معلم القراءة العربية مع قاعدة بغدادية لمصطفى محمد الجندي
03	مادة التجويد	متن نظم تحفة الأطفال والجزرية	جداول التجويد والتجويد المصور (مذكرة في التجويد من إعداد الشيخ)
04	مادة النحو العربي	متن الآجرومية نثراً	متن الآجرومية نثراً ونظماً، قطر الندى أو ملحة الإعراب، (مذكرة النحو من إعداد الشيخ)
05	مادة الفقه	متن العشماوي ومتن الأخضري ونظم ابن عاشر، مع (مذكرة الفقه من اعداد الشيخ)	كتاب حل المسائل، متن الرسالة للقيرواني، أسهل المسالك، (مذكرة الفقه للشيخ)

06	مادة الحديث	الأربعين النووية	عمدة الأحكام أو بلوغ المرام، ومتن البيقونية
07	مادة العقيدة	الخريدة، (مذكرة العقيدة والتوحيد من إعداد الشيخ)	الجوهرة والإضاءة، والعقيدة القيروانية، والعقائد الإسلامية لإبن باديس
08	مادة السيرة النبوية	مذكرة جامعة وشاملة وملخصة من إعداد الشيخ حول مادة السيرة النبوية	السيرة للبيحاني وكتاب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين
09	مادة التفسير	مذكرة التفسير الموضوعي لبعض الآيات	تفسير الجلالين وتفسير السعدي
10	مادة الميراث		متن الرحبية.
11	مادة البلاغة		البلاغة الواضحة للهاشمي والجوهر المكنون للأخضري
12	مادة الصرف		لامية الأفعال لإبن مالك
13	مادة الإنشاد	المحفوظات الإسلامية والقصائد والأشعار	
14	مادة التربية البدنية	السباحة والكراتيه	
15	مادة اللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية)	مبادئ أساسية في كل لغة ويستعين الشيخ عليها بأساتذة التعليم الأساسي ممن درسهم	
16	مادة المسرحيات	مسرحيات دينية إسلامية في السيرة النبوية وأخلاق الصحابة والأنبياء	
17	مادة الرحلات والمخيمات العلمية	مدارسة ومراجعة ما تم تعلمه، والتجول والتأمل في الطبيعة، والتدريب على بعض العادات مثل: الصيد.	

من خلال ماسبق ومن خلال الحضور المباشر لبعض هذه الأنشطة التعليمية يتبين لي أن هذا البرنامج التعليمي والمنهج التدريسي يخضع للمرحلية من خلال الأطوار والتقسيمات العُمْرِيّة التي وضعها الشيخ سلامة للطلبة المتعلمين وهذا التقسيم يضم ثلاث فئات (فئة المبتدئيين، وفئة الأواسط، وفئة المتقدمين في البرنامج التكويني للشيخ سلامة رحمه الله تعالى)، فمن خلال مواد التعليم نلاحظ جانب مهم وهو التدرج والترقي في تلقي الفنون والمواد العلمية.

ب- الحجم الساعي اليومي للدراسة:

يبلغ الحجم الساعي اليومي للدراسة 13 ساعة على مدار اليوم مقسمة كالآتي:

الفترة	مدتها	الحجم الساعي اليومي
الصباحية	بعد صلاة الفجر إلى وقت الضحى	من 5:00 إلى 9:00
الضحى	إستراحة	من 9:00 إلى 10:00
الزوال	بعد وقت الضحى إلى وقت الزوال	من 10:00 إلى 12:00
المسائية	من بعد صلاة العصر إلى منتصف الليل	16:00 إلى 00:00
المجموع		13 ساعة

تبدأ الدراسة بعد صلاة الفجر من الساعة 5:00 صباحا، وتستمر إلى غاية الساعة 9:00 صباحا وقت الضحى، ثم تأتي فترة الإستراحة بمعدل ساعة أي من 9:00 إلى 10:00 صباحا ويتخللها فطور الصباح والشاي، وبعدها يزاولون الدراسة من 10:00 إلى 12:00 زوالا، وقت الغذاء وصلاة الظهر ثم الاستراحة وأخذ القيلولة حتى الساعة 16:00 مساءاً، وبعد صلاة العصر يرجعون لمواصلة الدراسة إلى حين وقت صلاة المغرب، وبعده تأتي فترة المراجعة والمناقشة لما تم أخذه من الدروس إلى أن أذان العشاء، وبعد صلاة العشاء يتناولون وجبة العشاء، ثم يلتحقون لقراءة الحزب الراتب، وبعده تتم مراجعة مادة من المواد، إلى غاية منتصف الليل أي الساعة 00:00 ليلا.

وفي يخص الانتقال من طور إلى آخر فمرده يرجع إلى حكم وتقييم الشيخ للطالب ومدى تقدمه من خلال التقييم والتقويم الأسبوعي الذي يخضع له الطالب، فالمنتسب للمدرسة يخضع للتقويم اليومي من خلال مدى تقدم حفظه للقرآن والحديث النبوي وما يتلقاه من متون على حسب الأطوار، وفي نهاية كل أسبوع تأتي عملية التقييم من خلال مراجعة ومراقبة الرصيد المعرفي المتلقى خلال الأسبوع ومدى جودة محفوظ الطالب ومسموعه، والعملية التقويمية والتقيمية تتم هكذا على مدار الموسم الدراسي داخل الزاوية فليس هناك اختبار فصلي أو زمني معين يرجع إليه؛ وإنما الأمر يرجع للشيخ من خلال البرنامج الذي سطره للطالب وفي نهاية كل حصة تتم المراجعة والتقويم وفي نهاية الأسبوع يأتي التقييم، وهذا ما يجعل الطلبة في سعيٍّ متواصلٍ طوال العام، وإذا ثبت للشيخ أنّ الطالب صار مؤهلاً وأصبحت لديه الفكرة والكيفية عن مواده ومقرراته التعليمية، فيحتكم الشيخ إلى انتقال الطالب للمرحلة والطور التالي.

في نهاية كل موسم دراسي أو عند مناسبة دينية كالإسراء والمعراج أو ليلة السابع والعشرين من رمضان تجرى مسابقات ويكرّم خلالها الطلبة النجباء وذلك تحفيزاً لهم ورفعاً لهممهم لتقديم الأفضل.

ثالثا: التحديات والآفاق المستقبلية لمدرسة الفاروق

لقد أشرت آنفاً إلى أنّ هذا الصرح العلمي يشرف عليه الشيخ أحمد سلامة – رحمة الله عليه – بنفسه:

ــ إذ يسيره على نفقته الخاصة، كما يكفل الطلبة الداخليين و يقوم على أمورهم وشؤونهم الصّحية والجسمية، من مأكل (والشيخ بنفسه هو الذي يجهّز لطلبته أكلهم) ومشربٍ وتوفير أفرشتهم وأغطيتهم، كل هذا بجهد ونفقة الشيخ، دون مساعدة من أحد ودون مساعدة من الجهات الرسميّة والشيخ لم يلق لكل هذا بالاً، فقام الشيخ بخوض غمار هذا التحدّي فوفقه الله و أيّده على هذا[1].

ــ يسعى الشيخ أحمد سلامة حفظه الله تعالى إلى إقامة فرع للمدرسة على مستوى قرية "تيت" التي تبعد عن الولاية بـــ 30كيلوا متر، يماثل هذا الفرع مدرسة الفاروق في المدينة في كل

[1]) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بالمدرسة القرآنية " الفاروق" 17 أفريل 2016 ، بداية من الساعة (11:00 إلى غاية 01:26).

الجوانب، وقد بدأ الشيخ بالتدريس فيه أيام (الثلاثاء والأربعاء والخميس) حيث قسم أيام الأسبوع على المدرستين، ويضم هذا الفرع أبناء القرى المجاورة الولاية كـــــ(سليسكين، وإقلن، وأبلسة، وتيفرت، وسيلت، وهيرافك، وإدلس، وتاظروك، وأمسل، وتاقرمبايت، وعين أمقل....إلخ)، و يضم أيضاً أبناء الصحاري من المناطق والدول المجاورة كمالي والنيجير ونيجيريا وموريتانيا والسنيغال....وغيرها[1].

- تهدف مدرسة الفاروق إلى إنشاء جيل بناء يملك القدرة على القيادة في مجالات الحياة المختلفة.

- تسعي إلى إعداد وتكوين قادة المستقل لتيسيير عجلة التطور والرقي الفكري والثقافي.

- ترمي إلى تكوين خطباء ودعاة المستقبل، والسعي إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والفكر الهدام.

- تسعى إلى توعية المجتمع عموماً والشباب خصوصاً، وزرع روح التعاون والتسامح والتآخي والسعي في خدمة المجتمع وحَلِّ مشكلاته بتبصّرٍ وبصيرةٍ.

[1]) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بمنزله 19 أفريل 2016 الموافق لـــ 12 رجب 1437هـــ، بداية من الساعة (13:30 إلى غاية 17:30).

الفصل الخامس:

تحليل بعض المقررات التعليمية

في مدرسة الفاروق وإجراءاتها التعليمية

المبحث الأول: تعليمية الحروف والهجاء والقراءة في مدرسة الفاروق

المبحث الثاني: مقارنة بين منهج ومقررات زاوية الفاروق ومنهج الوزارة المتبع في معاهد تكوين الأئمة

المبحث الأول: تعليمية الحروف[♦] و الهجاء والقراءة في مدرسة الفاروق

أولا:ترتيب الحروف الهجائية المعتمدة في المدرسة:

الترتيب الهجائي المعتمد في مدرسة الفاروق هو طريقة أهل المغرب والأندلس، وهذا الترتيب يختلف عن طريقة أهل المشرق، وظاهر الأمر تاريخي قديم يرجع أصله إلى المدرسة المشرقية والمدرسة الأندلسية المغربية، يؤكد يحي وهيب الجبوري هذا قائلاً:«الترتيب الهجائي للحروف الأندلسية والمغربية يخالف طريقة المشارقة، ومن هنا اختلف ترتيب بعض معاجمهم وكتب رجالهم عن ترتيب المشارقة»[1]، وقد أشار العلامة ابن عبد الملك المراكشي إلى هذا الاختلاف بين المغرب والمشرق فقال في كتابه الذيل والتكملة :« فاعلم أن ترتيبها ببلاد المغرب والأندلس، و هو موافق ترتيبه ببلاد المشرق في هذا الكتاب إلى الزاي، ويلي الزاي عند أهل الأندلس والمغرب: ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق[2]، س، ش، هـــ، و، ي. ويدرجون بين الواو والياء لام ألف»[3].

ويذكر عبد الهادي حميتو ترتيباً وصورة مغاربية أخري في كتابة حروف التهجئة على شكل كلمات وأبجدية مركبة، حيث يقول:« وكان شيوخنا يكتبونها في التعليم على صورة كلماتٍ ثلاثية هكذا: أَبَتٍ، ثَجَحٍ، خَدَذٍ، رزَطٍ، ظَكَلٍ، منصٍ، ضَعَغٍ، فَقَسٍ، شَهَوٍ، لِاءَيّ.

♦) تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ اللغة العربية تتألف من (28) حرفاً أو (29) حرفاً، إذا عُدَّت (الهمزة) حرفاً و (الألفُ) حرفاً آخر. و هناك ترتيبات للحروف:(الترتيب الهجائي) (التعليمي) المتداول و هو:(أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر،...) إلخ، و(الترتيب الأبجدي) وهو: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ). يُقال إن أول من استعمل الحروف الهجائية للدلالة على الأرقام هم (الفينيقيون)" سكان السواحل اللبنانية و السورية في العصور القديمة "؛ وقد اقتبس العربُ و اليونانيون عنهم هذه الفكرة. و (الحروفُ الأبجدية) التي استخدمها العرب هي:(أبجد، هوز، حط) للدلالة على (الآحاد)، (ي، كلمن، سعفص) للدلالة على (العشرات)، (قرشت، ثخذ، ض ظ) لدلالة على (المئات)، أمَّا الحرف (غ) فيمثِّلُ (الألف). ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن لمحدى البطل، ص،ص44،43.

1) يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار المغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط1، 1994م، ص 144.

2) الفاء عند أهل المغرب تنقط بواحدة من أسفل، وهي عند أهل المشرق بواحدة من فوق، والقاف عند أهل المغرب بواحدة من فوق وعند أهل المشرق بنقطتين من فوق.

3) ينظر:الذيل والتكملة، 253/1/1 ترجمة 327، نقلا عن عبد الهادي حميتو: حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة صور من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية، ج2، ص586.

فهذه ثلاثون في العدد، و هي في الحقيقة تسعة و عشرون، لأن الألف و الهمزة حرف واحد، إذ يكون تارة ساكناً، و تارة حاملاً للهمزة، كما إذا كانت أول الكلمة»[1].

وعموما هذا الترتيب هو المعتمد في مدرسة الفاروق ويلاحظ هذا على الألواح وعلى تطبيقهم لها عند التمرين الإملائي على السبورة أثناء حصة الإملاء وتهجي الحروف وكتابتها.

1) **تعليمية الحروف وكيفيتها في المدرسة:**

يتمّ التركيز فيها على المبتدئيين أي فئة الصغار وتسمى هذه الفئة فئة الطور الأول من سن 6 سنوات إلى 10 سنوات، وفئة الأواسط من 10 سنوات إلى 15 سنة، كما قسمها الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه، وهذه المرحلة مهمة في حياة الطفل الناشئ المبتدء إذ تعدُّ مرحلة تعليمية وتربوية فمن خلالها يكتسب الطفل أساسيات النمو والنطق السليم وإدراك حقيقة محيطه وبيئته والتفاعل شيئا فشئا مع المجتمع، والإستعداد لبناء ذاته وفق القيم والمبادئ الإسلامية، بتوجيه قدوته ومربيه ومعلمه وهو شيخه في المدرسة القرآنية، وقد راعى أحمد سلامة رحمة الله عليه هذا في منهجيته التربوية و التعليمية من خلال وضع مقررات ومواد وبرامج ووسائل أساسية مساعدة في تنشئة الطفل وتربيته وتعليمه على أسس متأصلة ومواكبة لمراحله النمائية ومستفيدة من وسائل التعليم الحديثة.

1) المواد والمقررات (لفئة الطور الأول والثاني):

بالنسبة (للقرآن الكريم والحروف) عند فئة الطور الأول الصغار من 6 إلى 10 سنوات:

فيقول الشيخ أحمد سلامة رحمه الله تعالى، أما طرق التعليم لدينا فهي كالتالي: [2]

أ) طريقة التلقين: (خمس أيات أو عشرة للصغار المبتدئيين).

التلقين عملية متأصلة في منهج التعليم الإسلامي، وهي:« إحدى أهم طرق تحفيظ القرآن الكريم في العصر القديم والحديث، وهي الطريقة المستفادة من مُدارسة جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي أن يقرأ جبريل والنبي يستمع، ثم يقرأ النبي ما سمعه من

[1]) عبد الهادي حميتو: حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة صور من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية، مصدرسابق، ج2، ص586.

[2]) أحمد سلامة: إجابات عن كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وطرق التعليم التي يطبقها في منهجيته عموما، بمقر سكن الشيخ بحي تمقارت الشرقية، يوم 30 جوان 2020م / 17:40 إلى 18:33، (مقابلة شخصية).

جبريل، حتى يتم القدر المحفوظ. وهذا مما تفرد به القرآن الكريم عن بقية الكتب تاريخياً؛ فلم يحظَ كتابٌ بالحفظ بالتلقين قبل القرآن الكريم»[1].

ب) تعلم الحروف والكتابة على الألواح، ثم التدرب على السبورة.

ج) تهجي الحروف حرفاً حرفاً وكتابتها وقرآتها بسرعة؛ مثال: دَ + خَ + لَ = دَخَلَ، دال فتحا + خاء فتحا + لام فتحا = دَخَلَ، أي الكلمة تقطع ثم يقرأها حرفاً حرفاً ثم ما عليه من حركات ثم يسردها بقراءة سريعة وهذا في مرحلة الألواح.

د) إملاء بعض الكلمات القرآنية والعربية، وبعدها التطبيق على السبورة فرداً أو مثنى أو ثلاث فيكتبها من ذهنه، ثم تملى عليه بعض الكلمات العربية من الحكمة العربية والحديث النبوي فيكتبها من خلال الإملاء.

ه) حفظ المتون، بيتين أوثلاث أبيات تحت اللوح القرآني، والمتون مثلاً إما في (الرسم القرآني، والتجويد، والإملاء والخط والنحو والحديث).

والملاحظ أنه هناك مذكرة من مختلف الشروح لفن من الفنون يقررها الشيخ والواجب أن تحفظ، ومثالها تلك التي وضعها الشيخ أحمد سلامة على الأخضري في مادة الفقه، وهي مذكرة من مختلف شرّاح الأخضري الموجودة لديه في مكتبته العامرة، وهي(أسئلة وأجوبة وبيان مسائل وعبارات، يسألها الشيخ للطلبة فيجيبون إما فرداً أو جماعة، وهكذا من بداية الكتاب إلى نهايته، ومثالها مع مادة النحو ومادة التجويد ومادة العقيدة ... وغيرها من المواد المقررة في مدرسة الفاروق) ويُعِدُّ هذه المذكرة على حسب الفئات التعليمية وهي حتمية الحفظ مثلما أشرت.

فهذه الفئة من 6 إلى10 سنوات، بالتلقين والحفظ والإملاء، ثم التدرج شيئا فشيا والتقليل من المحفوظ، وكذا التدرّب على السبورة مع الأقران بكتابة حروف القرآن والكلمات العربية، يتعلمون الإملاء والقراءة والحفظ ويتمكنون من الهجاء والحروف وكتابتها ونطقها وإملائها وهذا كلّه بحضور الشيخ وتوجيهه، أو من ينيبه على هذه الفئة من كبار طلبته مدّة أربع سنوات.

[1]) أحمد تيسير القوقا: برنامج تحفيظ القرآن الكريم وطرائقه في جمعيّة المحافظة على القرآن الكريم، منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان/ الأردن، ط1، 2020م- 1441هـــــ، ص39.

أما فئة الأواسط الطور الثاني من 10 إلى 15 سنة فيقول الشيخ رحمة الله عليه:

أ) نستعمل الألواح تكتب وتصحح وينبّه الطالب على أخطائه إن كانت، وينبّه على ما هومحذوف وما هو ثابت وما هو المحذوف وما هو الهمز المقطوع، وما هو الهمز الموصول...إلخ، هذا لأنه هو الذي يكتب لوحه بنفسه في هذه المرحلة وقد إكتسب وتعلم في المرحلة الأولى كيفية كتابة الكلمات القرآنية والعربية وتعلّم إملائها ونطقها وتهجيتها وما تعلّمه في متن الدنفاسي والجكني في الرسم القرآني، وكذا يتعلّم طريقة النقل من كتاب إلى آخر وتعلّم كتابة المخطوط ومن وكيفية كتابة الإنشاء وكيفية كتابة الخط عموماً.

ب) ثم يرجع إلى الإملاء، أي إملاء مقطع من القرآن أو حديث نبوي ثم يصحح له اللوح إن كانت به أخطاء، وهذا يكون مرة في الأسبوع مدّة ساعتين.

ج) ثم يحفظ النص الذي أملي عليه بالأمس، ويمحي لوحه للنص المقبل، وهذا بعد حفظه بإتقان وعرضه على الشيخ في الفترة الصباحية، وهكذا إلى 21 سنة من عمره.

د) ثم نضيف إليه بعض المتون الواجبة وهي كالتالي: في (النحو والصرف، والتجويد، والعقائد، والفقه، والسيرة النبوية...)[1].

فهذه العملية التعليمية هي عملية تراكمية تولد ذخيرة لغوية وفقهية معينة من خلالها تتشكل وتتنامى الملكة لدى المتعلم شيئا فشيئا حتى يتحكّم في مبادئ وأساسيات الفن الذي تميل إليه نفسه، والشيخ هو الحكم في كل هذا فيوجه ويرتب ويراقب ويشجع ويقوّم ويقيم المنهجية لدى الطلاب حتى ترتكز وتستوي لترقي الفنون في المراحل التابعة، بجهد يتماشى مع ما تتطلبه المرحلة التكوينية ومنهج سهل ويسير على الطالب المتعلم.

أما الطور الرابع من 21 إلى 25 سنة فيقول الشيخ باختصار: البلاغة، وعلوم القرآن (التفسير، الإعراب، القراءات...)، وعلوم الحديث (كالمصطلح،..)، وشرح الأحاديث النبوية من (الكتب الصحاح)، والتاريخ، والفقه وأصوله (بالأخص الفقه المالكي)[2].

[1]) أحمد سلامة: إجابات عن كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وطرق التعليم التي يطبقها في منهجيته عموما، بمقر سكن الشيخ بحي تقارت الشرقية، يوم 30 جوان 2020م / 17:40 إلى 18:33، (مقابلة شخصية).

[2]) نفسه.

من خلال جدول البرنامج، الذي يجمع المواد المقررة في السلم التعليمي والحصص الأساسية في التعليم داخل زاوية الفاروق عموما وبالأخص فئتي (المبتدئين والأواسط)، كما يمثل الجانب العلمي البيداعوجي ومن يلاحظ البرنامج يرى تقعيداً متأصلا للفعل التربوي البيداغوجي للتعليم القرآني، لأنّه برنامج هادف وحيوي ممتع لا يترك جانبا من العلوم الشرعية واللغوية إلاّ طرقه بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية، وأعتقد أنّ مركز ثقل بيداغوجيا الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه في التعليم القرآني من خلال منهجيته في زاويته يرجع إلى التكوين التربوي والمنهجي الأكاديمي الذي تكوّن من خلاله فمزجه بين المورد والمشارب العلمية التقليدية والطرق الحديثة،كما يستند هذا التقعيد التربوي المتأصل على ما رأيته ولاحظته إلى جمع وتوحيد وترتيب ما أستجد في الفكر التربوي الحديث وعلومه ووسائطه من بيداغوجيا الأهداف السلوكية والإجرائية إلى المقاربة بالمحتوى والأهداف وانتهاءً بالمقاربة بالكفاءات جمعاً بين الغاية والوسيلة، في منهج إرشادي تدريجي يحكمه المنطق يخضع للشيخ أحمد سلامة رحمات الله عليه في تقريره وإقراره لما يراه مناسبا وملائما للمتعلم خلال مراحل التلقي والتعلّم.

2) البرامج والوسائل المستعملة (لفئة الطور الأول والثاني):

لا شكّ في أنّ عمليّة التلقين والحفظ والفهم خُطُواتٌ مهمة في برنامج التعليم القرآني وهي الطريقة النبوية الأصلية التي تلقاها عن جبريل عليه السلام فهي طريقة ومنهج متكامل، ولا يعني ذلك أبدا ترك الاستفادة من الوسائل المتجددة والتقنيات الحديثة، لأنّ الوسائل إذا كانت خادمة للمقاصد فهي مطلوبة، بل إنّها تأخذ حكم غاياتها، ويقول ابن القيم الجوزية:«لما كانت المقاصدُ لا يتوصلُ إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها، كانت طرقُها وأسبابُها تابعةً لها معتَبَرةً بها»[1]، ومن هنا أقول إن عملية عمليّة التلقين والحفظ والفهم نعم هي خُطُواتٌ مهمة إلا أنّها غير كافية حتى ينضم إلى جانبها البرامج المساعدة التي تكسب المتعلّم السيطرة على المعلومة، وتفكيكها وتحليلها وتوظيفها في مجالها، وتنزيلها في محلّها، مع ضرورة دعمها بوسائط

[1]) ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت/ لبنان، ط1، 1998م-1418هـ، ج1، ص108.

ومصادر مصاحبة للتلقين والتلقي كمصادر مساعدة على معايشة المعرفة والتربية، واقعا يسهم في بناء الشخصية العلمية التربوية المتأصلة المتكونة تكوينا ذا شمول وكمالية.

فمن خلال بحثي وملاحظتي لمنهجية الشيخ أحمد سلامة التي طبقها ويطبقها على طلبة زاوية الفاروق فقد لحظتُ من خلال بعض (المقررات والكتب والمواد والمناهج المساعدة والوسائط التربوية ووسائل الإيضاح المستعملة في عملية التعلّم) أن برنامج الشيخ سلامة يراعي جوانب تربوية حديثة في الفكر التربوي لما لهذه الوسائل والبرامج من أثر فعّال على المتعلم، فمن أهم البرامج والمواد المساعدة إضافة إلى الوسائط التي يستعملها في منهجيته التكوينية مايلي:

أ-برنامج القاعدة البغدادية:

القاعدة البغدادية هي منهج خاص بالقراءة والكتابة للمبتدئين، وقد تفرع منها عدة طرق مشهورة، مثل: القاعدة المكية، القاعدة المدنية وغيرها [1] كالقاعدة النورانية لمحمد نور حقاني، والقاعدة الحلبية...إلخ.

يقول فهد بن عبد الله بن فهد العمر:«وطريقة القاعدة البغدادية هي الطريقة المتبعة في السابق عند معلمي الكتاتيب، ويعمل بها الآن في باكستان والهند ودول إفريقيا، وقد تعلم علماؤنا على مرّ القرون، وحسبك أن من يجتازها يستطيع تلاوة القرآن الكريم بطلاقة، في الوقت الذي نلاحظ على بعض من تعلم القراءة بغيرها يعاني من ضعف في تلاوة القرآن حتى في مراحله العليا»[2].

ويضيف في الهامش قائلا:«يتم تداولها بالأمصار الإسلامية بالتلقي فيما يسمى بالكتاتيب بالسابق، ... دون ذكر لمؤلفها، وفي العصر الأخير بدئ بطباعتها مع اختلاف في شكلها وطريقة صفها من بلد لآخر، أما مؤلفها الحقيقي فهو مجهول لأنّها غير مدونة بالسابق كما بينت ولأنّها تؤخذ بالتلقي كطريقة لا كمنهج منذ مئات السنين»[3].

وقد استقرأ هذه القاعدة أبي نوران حامد بن عبد الحميد فدرسها دراسة دقيقة شاملة وقارنها وسبر أغوارها، ثم خلص إلى أنّ طريقة قاعدة بغدادية توافق نظرية من أحدث نظريات

---

[1]) موقع ويكيبيديا / https://ar.wikipedia.org/wiki: يوم 25 أوت2021م على الساعة: 18:10سا.

[2]) فهد بن عبد الله بن فهد العمر: القاعدة البغدادية في تعليم أسس القراءة العربية، مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط4، [دت]، ص3.

[3]) فهد بن عبد الله بن فهد العمر: القاعدة البغدادية في تعليم أسس القراءة العربية ، الصفحة في الهامش.

تعلم اللغات في العالم، وهي نظرية الكلمات الفارغة (Non Sense)، يقول في كتابه (قاعدة بغدادية) في الهامش ما نصّه:« وقد وفقني من بيده توفيق العباد سبحانه وتعالى إلى الإعتقاد بوجود ما يربط قاعدة بغدادية بعلم الصوتيات،...، ثم إني اطلعت أخيراً على نظرية من أواخر ما أنتجت العقلية الغربية في مجال تعليم اللغات، وهي نظرية الكلمات الفارغة (Non Sense) وهي قائمة على تجميع أصوات اللغة المراد تعليمها في كلمات ليس لها معنى معجمي لا تخدم سوى الأصوات، وبتعلم هذه الكلمات يكون المتعلم قد جمع أصوات هذه اللغة من أقصر طريق، وهي كما ترى تنطبق على (قاعدة بغدادية) غاية الانطباق فكان في هذا تأكيد لهذا الاعتقاد الحاصل مني، ولله وحده الحمد والمنة»[1].

لهذا فهذا البرنامج والمنهج مهم في طريقة تعلّم الحروف والكلمات العربية وخاصة القرآنية، وهذه القاعدة مستعملة بطريقة تلقينية في مدرسة الفاروق، عند المبتدئين والناطقين بغير العربية وهذا المنهج هو الأكثر نجاعة في تعليمهم الحروف والكلمات والمفردات والتراكيب والحركات والمدود والسكون وغيرها.

ومن صور الكتب التي تستعمل في الزاوية ومعها منهج قاعدة بغدادية التالي:

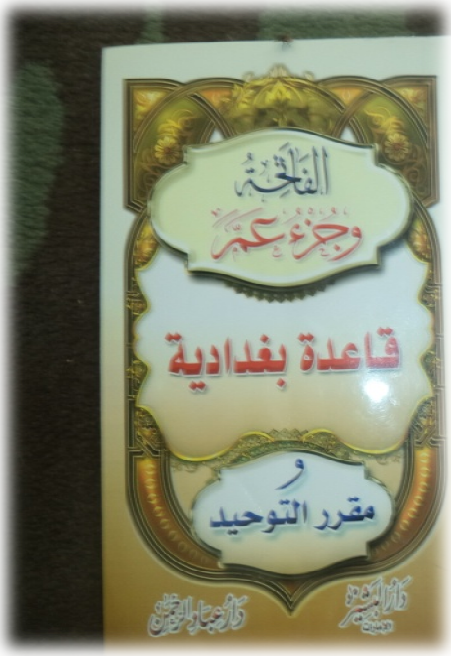

[1]) حامد بن عبد الحميد: قاعدة بغدادية مع زيادات مهمة ومعه المختارة من سلم الوصول، مكتبة الصحابة، الإمارات/ الشارقة، ط3، 1425هـ-2005م، ص12 في الهامش.

فهذان الكتابان مقرران على طلبة مدرسة الفاروق ونلاحظ أن منهج قاعدة بغدادية مندرج فيها، فهذا البرنامج لا شك مهم في العملية التعليمية، وهي تأسيس للمتعلم في تعلم العربية والهجاء والقرآن الكريم، ويستنتج عبد المنعم عبد الحميد حسوب ستة نقاط مهمة حول هذا البرنامج؛ وهو أستاذ اللغة العربية والمحاضر بكلية الآداب جامعة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، ويعدُّ ممن خبر المنهج فقام على تدريب القاعدة البغدادية والإشراف على تطبيقها في أكاديمية زدني التعليمية، يقول:[1]

"يعتبر برنامج القاعدة البغدادية لتأسيس الأطفال وضعاف اللغة في اللغة العربية من أفضل المناهج الموجودة على الساحة العلمية لأكثر من سبب ومنها:

1. لأنه منهج متكامل يبدأ مع الطفل من مرحلة التأهيل للكتابة، إلى مرحلة القراءة بشكل متقن من أي موضع من المصحف ومن خارج المصحف.
2. من مميزات منهج القاعدة أنه منهج للقراءة والكتابة، ليس القراءة فقط، وبالتالي المنهج يعمل على تنمية مهارتين من مهارات اللغة عند الطفل وهي مهارة القراءة ومهارة الكتابة.
3. منهج القاعدة البغدادية يراعي الترتيب العلمي المتعارف عليه عالميا وفق أحدث النظريات اللغوية في تعليم اللغات وهو أنه ينطلق في تعليم الطفل من الجزء للكل، على عكس كثير من المناهج التي تعتمد على طريقة القوالب اللغوية مثل (ألف أرنب) وهذه طريقة خاطئة في التعليم.
4. من مميزات المنهج أنه غير مرتبط بالقرآن، يعني إنه يعلم الطفل اللغة كلغة دون ارتباطها بالقرآن، وهذا أقوى في التأسيس، لأن اللغة موجودة قبل نزول القرآن.
5. يمزج منهج القاعدة البغدادية بين تعليم اللغة العربية بالطرق المهارية وبين طريقة منتسوري في تعليم اللغة، حيث يراعي التدرج الإدراكي للطفل فينتقل به تدريجيًا من المعاني المحسوسة إلى المعاني المجردة.
6. منهج القاعدة البغدادية منهج متكامل, فهو يشمل كل الجوانب المتعلقة بمهارة القراءة والكتابة، والمنهج يقوم على:(تهيئة الطفل للكتابة، وتعلم الأبجدية، والتعرف وتمرّس القاعدة

[1]) عبد المنعم عبد الحميد حسوب: برنامج القاعدة البغدادية، بتصرف، الصفحة الرسمية لأكاديمية زدني التعليمية على الفايسبوك/ https://www.facebook.com/ZedniAcademy/posts/652756625525626/

البغدادية، وتمييز الحروف المفردة، وتركيب الحروف المركبة، ثم التعرف على الحركات والمدود والتنوين والسكون والشّدة).

ب- **الأنشطة غير الصفيّة**: وتتمثل في التالي:

1) نظام التعليم عبر المخيمات (الرحلات السياحية العلمية):

وهذه الرحلات هدفها الترفيه عن النفس، والتربية والزكية، وإقامة أيام في العلم والمعرفة واستكشاف الأماكن، ومن أبرز من سطر جانبا منها الشيخ أداس في منظومته التي بلغت 103 بيت شعري ناظما تلكم الرحلة، وسماها بنظم (رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة)، ذكر فيها الأماكن التي ذهبوا إليها وأماكن السباحة والترفيه عن الطلبة، كما ذكر كيفية إجراء الدرس في حلقة الشيخ رحمة الله تعالى عليه، وكيف أن الشيخ هو من يقف على هذا من ماله الخاص وهو من يحضر لهم الطعام والغداء وكذا الشاي بنفسه رحمه الله تعالى، يقول:

وأحْمَدُ الطَّالِبُ شـيْخُ السَّـفْرَةِ * هُـوَ الْمُهَـيءُ لنَـا للسُّـفْرةِ**

وهْـوَ الـذِي أعَـدَّ ذَا بمَالِـهِ * مِمَّا يَـنِمُّ عـن مَّـدَى أَفْضَـالِهِ**

وكَـانَ أَنفَـقَ بِـهِ مَلاَينَـا * لَكِنَّـهُ يُعَـدُّ ذَاكَ هَيِّنَـا**

يقول أيضا:

حتَّى حَطَطْنَا الرَّحْلَ في وادي أَسُـوفْ * مَلَّنْ قُبَيْـلَ مـا النَّهَـارُ يَنتَصِـفْ**

فـذهب الشـباب للسِّـبَاحه * ونحـنُ أخْلَـدْنَا لِلاسْـتراحه**

فهيَّـأَ الشـيخُ لنـا المَوَائِـدَا * مِـنَ الـذي أوْدَعَـهُ المَـزَاوِدَا**

وحَضَـرَ الأَتَـايُ والْغَـدَاءُ والسَّـابِحُونَ بعْـدَ عَصْـرٍ فَـاءُوا

يقول أيضا:

فقَصَـدَ الغِلْمَـانُ قَلْـتَ المـاءِ * للعـوم والغسـل إلى المسـاء**

ومـا بقـي إلا الأحمـدان * وصـالح ونـاظم الأوزان**

فصنع الشيخ لنـا الشـاي ومـا * صحبه من أكلـة تُغْـري الفمـا**

قال في موضع آخر يؤكد على أن الشيخ هو الذي يتكلف بتكاليف الرحلة كلها:

ولم أكـــن في الـــزاد بالمســـاهم * بمـــاء أو طعـــام أو دراهـــم**

بل أحمد بـــن نـــاجم قـــد ســـاهما * بالنقـــد للإنفـــاق حـــتى أقـــدما**

لقد كان الشيخ سلامة كما قال القائل في تعريفه للشيخ "(هو صاحب الفائدة والمائدة والحكمة الزائدة)"، وهذا شاهدناه عياناً، فرحلاته على نفقته الخاصة وكذا تسير مدرسته، ومع هذا كريم تمام الكرم أكلاً وشرباً وعلماً.

صورة من رحلاته مع طلابه:

2)الأنشطة الترفيهية (المسرحيات والرياضة):

- **نشاط المسرحيات:**

يعتبر النشاط المسرحي عنصر إدماج هام في العملية التعليمية التعلمية، ذلك أنه يستوعب جميع مجالات التعلم، وله دور أساسي في تنمية قدرات الأفراد النفسية والاجتماعية والتواصلية، وهو إحدى الطرائق الهامة في التربية، وأشملها تأثيراً، وأقربها خطاباً، وأعمقها أثراً في النفوس، ويتجلى فيه الإدماج المطلوب، وفيه الشمول الذي نحتاجه، وفيه التدريب الذي نريد، وتتجلى أهمية الأنشطة المسرحية في دورها الكبير في تنمية شخصية المتعلم في مختلف أبعادها:(العقلية والنفسية والاجتماعية والقيمية والحس حركية، والكلامية)، فلذا هي تحمل محتوى هادف ممثل في (التمثل بالأخلاق والمثل العليا كأخلاق الصحابة، وتنمي الشجاعة الأدبية لدى الطالب، تنمية مهارات اللغة العربية، وتوجهه لمكافحة الآفات الإجتماعية، مواجهة الأمراض النفسية كالرهاب الإجتماع وزرع الفنون الحسنة في التعامل مع الناس).

ولهذا اعتمدها الشيخ سلامة في منهجيته منذ انطلاق الزاوية في نشاطها التعليمي، ومن أبرز تلكم المسرحيات مسرحية الهجرة التي مثّل فيها ابن الشيخ (إبراهيم سلامة) دور (النجاشي) ملك الحبشة، ولعلّ هذا من أهم ما تميزت به هذه المدرسة القرآنية في نشاطها التواصلي الممتع الذي لا يترك مجالاً للملل في نفسية المتعلم، ما يجعله منتبهاً منكباً على درسه، ويتدرب على الممارسة اللفظية للحصيلة اللغوية التي اكتسبها من خلال التراكمات العلمية والتي تمثل ذخيرة لغوية في مخزونه الذهني يستحضرها في أي موقف تعليمي.

وعموما فإنّ توظيف النشاط المسرحي في تنمية اللسان العربي له نتائج هامة أهمها:[1]

- ينمي المسرح بعض مهارات التواصل منها الاستماع والحديث.
- تعتمد جمالية التمثيل على فنية الإلقاء التي تجعل الكلام واضحا في المبنى والمعنى مما يساعد على تنمية التذوق اللغوي من جهة واكتساب المتلقي لعدد من المفردات اللغوية الجديدة التي تثري قاموسه اللغوي.
- يمارس الطفل خلال النشاط المسرحي أعمالا لغوية متنوعة من استفسار والتماس وطلب وتعجب وأمر ونهي واستنكار...مستعملا في ذلك بنى لغوية متنوعة.
- يستخدم المسرح عددا من اللغات المتنوعة منها :اللغة المنطوقة التي تعتمد على الكلمة ولغة الموسيقى واللغة التشكيلية التي يتم التعبير عنها من خلال المناظر المسرحية والأزياء والألوان كذلك لغة الحركة التي يستخدمها الممثلون في التعبير عن المعاني والمشاعر والانفعالات المختلفة التي يتطلبها الموقف (حركة الجسم، تعبيرات الوجه، الإشارة، الإيماء)....

[1]) الصفحة الرسمية للمركز الوطني لتكوين المتكونين في التربية: تقنيات المسرح واكتساب اللسان العربي، الجمهورية التونسية، ص10-11، نسخة pdf.

صورة لإحدى المسرحيات في المدرسة من أرشيف الفيديوهات:

- **الرياضة:**

الرياضة نشاط بدني مهم للإنسان في تنشيط فكره وعضلاته وتمرين عظامه والحفاظ على صحته وفكره، فهي أساسية له في جميع حياته، والمسلم أولى بأن يعرف قيمة الوقت وقيمة الصحة في حياته، وتطبيقاً وتأسياً بهدي النبي في تربيته وترغيباً في سنته، فقد روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنّ النبي صلَّ الله عليه وسلم قال: «نِعْمَتانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ الصِّحَّةُ والفَراغُ»[1]، فأدرج الشيخ سلامة رحمة الله عليه هذا النشاط أيضاً في بداغوجيا تكوينه وتربيته للطلبة وذلك يوم الأحد والخميس، يعتمد في منهجه على رياضة الكراتيه والقائم على الحصة "عبد الله حاجي وبوجمعة يعقوبي"، ورياضة السباحة هذا في منطقة " اهوتن " وغيرها من الأماكن، وعن هذا قال (الشيخ محمد أداس حفظه الله تعالى) في نظم رحلة السلامة حيث أورد في أكثر من أبيات مايلي:[2]

حَطَطْنَا فَوْقَ حَدَبٍ وَذَهَبَتْ * جَمَاعَةٌ لنُجْعَةٍ وَانقَلَبَتْ**

وَأَكَّدَتْ بِأَنَّ مَا رَأَتْهُ مِنْ * مَاءٍ قَلِيلٌ وَهْوَ بِالتَّرْكِ قَمِنْ**

فَلَمْ يَكُن يَصْلُحُ لِلسِّبَاحَهْ * وَلَا مَعِينًا لِّذَوِي السِّيَاحَهْ**

[1]) أخرجه البخاري تـ(256 هـ)، في صحيحه تحت رقم (6412)، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

[2]) أبيات من نظم الرحلة المسماة (رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة) لناظمها محمد أداس بن أحمد السوقي.

وقال أيضا في نفس النظم:

حتَّى حَطَطْنَا الرَّحْلَ في وادي أَسُوفْ * مَلَّنْ قُبَيْلَ مـا النَّهَـارُ يَنتَصِـفْ**

فـذهب الشـباب للسِّـبَاحه * ونحـنُ أخْلَـدْنَا لِلِاسْـتراحه**

فهيَّـأَ الشـيخُ لنـا المَوَائِـدَا * مِـنَ الـذي أوْدَعَـهُ المَـزَاوِدَا**

وحَضَـرَ الأَتَـايُ والْغَـدَاءُ * والسَّابِحُونَ بعْـدَ عَصْـرٍ فَـاءُوا**

بالْمَـاءِ والْحَطَـب للبَيَـاتِ * بِوَسْطِ ذاكَ الوادِي ذِي الطَّلْحَاتِ**

وفي سياق آخر في النظم يقول:

وارتفـع الضـحى فقُـدِّمَ طَعَـامْ * لَـذَّ لماضِـغٍ سـريعُ الانهضـام**

رُكِّبَ مـن لَّحْـمٍ ومِـنْ خَضْـراء * يُصـنَعُ للتصـبير للغـداء**

فقَصَـدَ الغِلْمَـانُ قَلْـتَ المـاءِ * للعـوم والغسـل إلى المسـاء**

ومـا بقـي إلا الأحمـدان * وصـالح ونـاظم الأوزان**

ثم يسرد نظمه قائلاً أيضاً:

وإثْـرَه انطلـق بالشـبان * كبـارُهم للعَـوْمِ في الغُـدران**

والبحـث للضـباب في الجحـور * بـين ثنَايـا تَيْلِـك الصّـخور**

ويذكر موقفا من رياضة المصارعة بين الطلبة في تلكم الرحلة المباركة قائلا:

وفي الضـحى وقعـت المصـارعه * وسلمت من سُـخْط أو منازعـه**

وسـقط الـبعض مـن الشـبان * كما هـو المعهـود في ذا الشـأن**

لكنَّنِـي رُمِيـتُ بالنسـيان * عن ذكـر غالـب وذاك الثـاني**

ثم يذكر أيضا موقفاً آخر للشباب فيقول:

وورد السُّـوَّاقُ والرقـاني * للعَـوْمِ والإمـلاءِ لـلأواني**

ثم يقول أيضا:

وصـــــدر الفتيـــــة قَلْـــــتَ إِنْهُتَـــــرْ * وهـــــو أكـــــبر قِـــــلاتِ ذا المَقَـــــرّْ**

ويقول في موقف آخر:

وفي الوصول تحـــت ظـــل القصـــبه * أشـــعلنا نارنـــا وعـــام الطلبـــه**

ففي هذه الأبيات ذكر واضح لنشاط رياضة السباحة والمصارعة التي كان الطلبة يقومون بها مع شيخهم رحمة الله عليه، وقد أورد الناظم مصطلحات في حقل دلالي واحد وواضح للدارس وهي كالتالي:

(يصلح للسباحة)، و(ذهب الشباب للسباحة)، و(السابحون)، و(قَلْتَ[1] الماء للعوم والغسل)، و(للعوم في الغدران)، و(وقعت المصارعه)، و(للعوم والإملاءِ للأواني)، و(قَلْتَ إِنْهُتَرْ)، و(أكبر قِلاتِ)، و(عَامَ الطلبه).

ج- نشاط الإنشاد:

للإنشاد دور فعّال في العملية التعليمية ولها أثر إيجابي وجداني ومعرفي يؤدي إلى تحسين الأداء اللغوي للمتعلم، ولها أثر حركي يتمثل في تمرين جهاز النطق، وتبعث روح الجماعة في المتعلم، فهي باختصار تلبي حاجات واهتمامات المتعلم، وتزوده بالمعلومات والمفاهيم وغيره، وهذا الأمر هو ما لاحظه الشيخ أحمد سلامة من خلال تجاربه التعليمية، فأنشأ فرقة إنشادية خاصة تتغنى بالأرجاز والقصائد التي تحمل قيماً أخلاقية وتربوية، ويتجلى دورها في الإحتفالات الدينية مثل: الموالد والإسراء والمعراج، والتكريمات والمسابقات...وغيرها من المجالات, فقيمة نشاط الإنشاد تتجلى في رفع الأداء اللغوي لدى الطالب والشجاعة في الإلقاء بعفوية ودون خجل، ونفسية المتعلم تميل لهذا الأسلوب ما يبعث المتعة المعرفية لديه.

فالنشيد أو الأنشودة معناه في اللغة العربية «هو رفع الصوت بالشعر مع تحسين وترقيق.

[1]) قلتة: بركة الماء. وهي كلمة عربية فصيحة قريبة في معناها من المعنى المستخدم في العامية، ففي لسان العرب القَلْتُ، بإسكان اللام: النُّقْرةُ في الجبل تُمْسكُ الماءَ؛ وفي التهذيب: كالنُّقْرة تكون في الجبل، يَسْتَنْقِعُ فيها الماءُ، والوَقْبُ نحوٌ منه؛ كذلك كلُّ نُقْرة في أرضٍ أو بَدَنٍ؛ أُنثى، والجمع قِلاتٌ. ينظر: قدي عبد المجيد البركة: من معجم مفردات العامية المحلية لمنطقة تيديكلت، دار صبحي، متليلي/ غارداية، ط1، 2020م، ص339.

والأناشيد الإسلامية: هي رفع الصوت بالشعر الحسن والكلام المباح بصوت الرجل أو مجموعة رجال.

أما اصطلاحا فالنشيد أو الأناشيد أغاني إسلامية التوجه تغنى في أغلب الأحيان بدون موسيقى معتمدة فقط على الصوت البشري وبعض المؤثرات الصوتية إن وجدت، ويعد هذا الفن امتدادا لعمل أجيال متسلسل في الفن الملتزم من ناحية، والفن الديني القائم على الأدعية والابتهالات من ناحية ثانية»[1].

والأناشيد: تتمثل في تلك النصوص الشعرية التي يعتمد مؤلفها في نظمها على اليسر والسهولة، بحيث يمكن إخضاعها للغناء والتلحين، وتهدف إلى تهذيب الوجدان لدى الأطفال وترقية أحاسيسهم ومشاعرهم، إضافة إلى تدريب أصواتهم وتنمية قدراتهم ليمتلك المتعلم مهارة النطق السليم، ومن ثم الخروج بهم من دائرة الخجل المفرط مع التركيز على أهمية الاستماع والإنصات.[2]

وتبرز أهمية الأناشيد، في كونها وسيلة تعليمية لما تحمله من موسيقى جميلة يميل إليها المتعلم، وينجذب لألحانها التي تتميز بها ألفاظها وعباراتها، ويرددونها متعةً وفرحاً وسروراً، في أوقات فراغهم ولهوهم ونشاطهم، وقد يتحقق بواسطة تدريسها أهداف عديدة، منها التربوية الخلقية والتعليمية، فالمتعلم عندما ينشد مع الجماعة يشعر بأهميته الذاتية ويشعر بأنّه عنصر فعال ومؤثر.[3]

د- الكتاب المصور:

وهو الكتاب الذي يحوي صور توضيحية مساعدة في إيصال الفكرة، وهو من الأمور التي تعين المتعلم فتجمع بين الحفظ والفهم.

ه- الجداول التعليمية:

مثل: جداول الحروف، والكلمات، والجمل، وكذا جداول التجويد، وجداول التشجير للعلوم والفنون وكلها تسهيلا على المتعلم.

---

[1]) موقع ويكيبديا: https://ar.wikipedia.org/wiki: يوم 25 سبتمبر 2020م على الساعة: 18:10سا.

[2]) عبد الفتاح محسن البجة: أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط 2001م، ص 366.

[3]) إبراهيم عبد العليم: الموجه الفني في تدريس فنون اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة/ مصر، ط3، ص226.

و- السبورة:

تعد من أقدم الوسائل التي استخدمت في التعليم، وفي وقتنا لا يخلو فصل أو قاعة تعليم من السبورة التعليمية، وهي:«عبارة عن لوح يصنع من أحد المواد التي تختلف وفق نوعية استخدامها، فقد تكون من الخشب أو المعدن أو غيرهما، وتطلى بألوان متعددة منها الأسود والأخضر والأبيض، وتستخدم في الكتابة والرسم وتثبيت المواد التعليمية الأخرى عليها، وتختلف مساحتها باختلاف مساحة القاعة التعليمية المستخدمة فيها، وتتعدد أشكالها فمنها المربع والمستطيل والدائري، ويمكن أن تكون ثابتة في الحائط أو مثلقة عليه أو متنقلة على الحوامل. وهذه المرونة في مواصفات السبورة تأتي لتناسب المواقف التعليمية المختلفة بحيث تؤدى بفاعلية أكثر من خلال اكتسابها لمواصفات متغيرة،... وأنواعها السبورة الطباشيرية...، السبورة المغناطيسية...، السبورة الوبرية...»[1].

ولقد أدرج الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه السبورة في نظام الزاوية التعليمي سنة 1973م في البدايات الأولى من انطلاق نشاط الزاوية، وهذا يدلُّ على عمق معرفته وإدراكه لما تحمله هذه الوسيلة التعليمية من قيمة علمية وأهمية بيداغوجية في تسهيل وتيسير التعليم وتقويمه، فأستخدمها في تعلّم الإملاء والحروف الهجائية والكلمات العربية، وتشكيل القرآن الكريم.. وغيره مثال: يكتب الشيخ ثمن أو أقل من ثمن "خروبة"[2] وهذا غير مشكول ولا تكتب الألف المحذوفة فيه....إلخ، فيطلب الشيخ من كل طالب أن يقوم ويكتب (الناقص)، وهذا في مادة القرآن الكريم أي حفظه ورسمه، ويقول الشيخ فائدة هذا أن يكون المتعلّم واعياً ويعلم تشكيل القرآن ورسمه لأنّه توقيفي[3].

---

[1]) الغريب الزاهر، إقبال بمبهاني: تكنولوجيا التعليم (نظرة مستقبلية)، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999م، ص233- 235-238.

[2]) خروبة: هي نصف ثمن الحزب من القرآن الكريم.

[3]) أحمد سلامة: إجابات عن كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والطرق التعليم التي يطبقها في منهجيته عموما، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 30 جوان 2020م / 17:40 إلى 18:33، (مقابلة شخصية).

صور أنواع السبورات المستعملة في الزاوية:

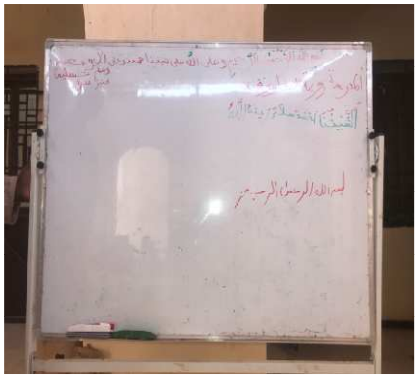

في الزاوية يوجد أكثر من أربعة أقسام في كل قسم سبورة خاصة بطور من الأطوار التعليمية الأربع في الزاوية، وهذا دليل على أهميتها بالنسبة للمتعلمين، ودليل أيضا على أن الشيخ أحمد سلامة رحمات ربي عليه كان ذو بصيرة تربوية نافذة عالمة بخبايا التربية من قديم وحديث، وزاويته لها السبق في إدراجها في التعليم القرآني على مستوى الولاية.

ثانيا:تعليمية اللغة العربية وتطبيقاتها (تعليمية النحو نموذجاً)

1- من كتب (مادة النحو العربي) المعتمد في مدرسة الفاروق

يمثل علم النحو في منهج أحمد سلامة رحمة الله عليه قطب الرحى للولوج والترقي في العلوم الأخرى، وإذا كان أهل العلم يقرّون بالقاعدة الفقهية للإمام الأخضري القائلة (أول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه)، ففي زاوية الفاروق القاعدة الأساسية والمبدأ العلمي يقول (أول ما يجب على المتعلم تصحيح لسانه) لأن النحو سبيل للنطق السليم والفهم للكمات والمعاني وسياق الكلام وهو الأساس في فهم القرآن والسنة النبوية، ويولي أحمد سلامة رحمة الله عليه أهمية عظمى لهذا العلم كما يشدد على تعلمه وتطبيقه في جميع المواد والمقررات المتبعة في التدريس داخل الزاوية، وقد لاحظت من خلال زياراتي المتكرر للشيخ وتواصلي مع طلبته تمكنّهم من تطبيق القواعد النحوية سليقة ولا أبالغ في هذا، فالتسجيلات واللقاءات والخطب والمسرحيات وأيضا قراءة المقرر اليومي للحصة شاهد على هذا، يعتمد على حفظ المتون المنثورة والمنظومة في هاته المادة ولأنّ الأنظام التعليمة سهلة الحفظ وتميل نفس الطالب إليها كان غالبها في هذا منها – المتون- متن الآجرومية نثرا ونظماً، و ملحة الإعراب، وقطر الندى، والخلاصة أي ألفية ابن مالك، ثم الكافية،....إلخ .

أ) متن الآجرومية (نظما ونثراً):

ـ متن الآجرومية "النثر": وهو لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بـــ "ابن آجروم" أي الفقير الصوفي المتوفى سنة 723هـــ رحمه الله تعالى، بدأه بالكلام وأنواعه وتسلسل مع المواضيع بأسلوب سهل ابتكره، يسير للمبتدء، فجاءت بعده الأبواب متسلسلة متسقة في 25 وعشرين باباً من "باب الإعراب" إلى "باب المخفوضات من الأسماء"، وهو متن مبارك اعتمد عند أهل العلم وتداولوه حفظاً وتدريساً وكذا شرحاً وإعراباً.

ـ متن الآجرومية "النظم": (نظم الدرة البهية في نظم الآجرومية) لشرف الدين يحي بن موسى بن رمضان العمريطي الشافعي المتوفى سنة 890هـــ رحمه الله تعالى، وغيره كنظم ابن أبّ وعبيد ربه الشنقيطي.

من الشروح المعتمدة: شرح الكفراوي بعنوان (شرح العلامة الكفراوي على الآجرومية ومعه حاشية إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي)، دار المعرفة، الدار البيضاء/ المغرب، ط 1421هـــ-2001م.

صور الكتاب:

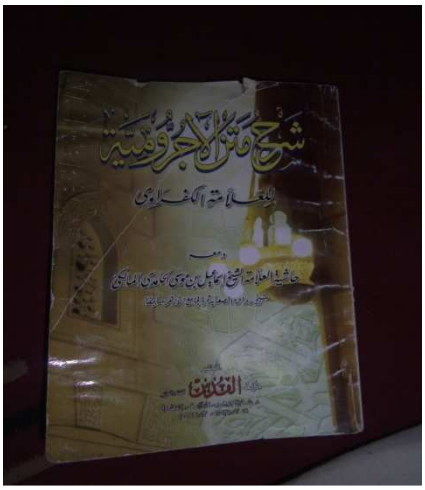

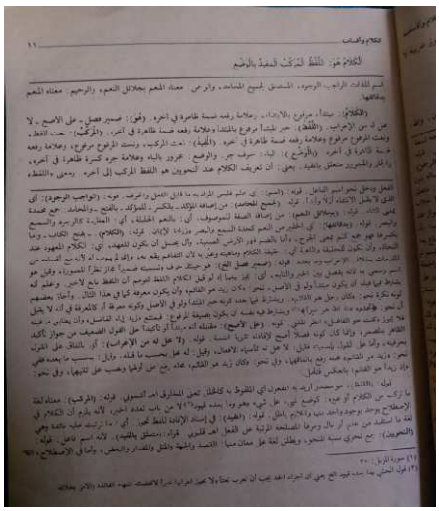

محتوى الشرح:

يُعَدُّ من الشروح المهمة على المقدمة الآجرومية حيث ركَّزَ فيها العلامة الكفراوي على بيان المعنى وإعراب الكلمات، كما أنَّهُ أكثر من الأمثلة، قال:«أما بعد؛ فقد سألني بعض المحبين إليَّ، المترددين عليَّ المرة بعد المرة، أن أشرح متن الآجرومية للإمام الصنهاجي شرحاً لطيفاً، يكون مشتملاً على بيان المعنى وإعراب الكلمات، وأن أكثر فيه من الأمثلة لما أنّه لم يقع لها

شرح على هذه الصفات، فتوقفت مدة من الزمان، لعلمي أنّها كثيرة الشراح حتى سألني عن ذلك من لاتسعني مخالفته، ووجدت كثيراً من المبتدئين يسألون عن ذلك كثيراً، فعنَّ لي أن أشرحها على هذا الوجه المذكور، ليكون سبباً للنظر إلى وجه الله الكريم، وموجباً للفوز لديه بجنات النعيم »[1].

فهو شرح يعلّم المتعلم الإعراب والمعنى، ثم يمكّنه من تطبيق ما تعلم من خلال الإعراب، حتى ينتهي الكتاب إعراباً وبياناً للمعنى وهو الهدف المنشود.

محتوى الحاشية:

هي توضيح أكثر وإفادة أكثر على الشرح والمتن أي تبين ما تركه الناظم وتزيد في بعض تنبيهاته وتقريراته، وكذا إعراب.

ب) **متن ملحة الإعراب للقاسم بن علي الحريري البصري (ت516ه) صاحب المقامات:**

فملحة الإعراب:«هي منظومة تعليمية في النحو والصرف، جاءت في نحو 375 بيتاً من بحر الرجز المشطور المزدوج، اعتنى بها الشارحون لتقريب ألفاظها وتسهيل معانيها، ومن أبرز شارحيها الحريري نفسه، وابن الناظم (ت686هـ) وابن الوكيل (ت791هـ)، وجلال الدين السيوطيُّ (ت911ه)، والفاكهي (ت972ه) »[2].

استهل الحريري أرجوزته النحوية بقوله:

أقُول من بعد افتتاح القول * بحمد ذي الطول شديد الحولِ**

وبعدهُ فأفضلُ السّلامِ * على النبيّ سيّدِ الأنام**

وبعد أن سرد نظمه قبل أن يختمه قال:

وقد تقضت مُلحةُ الإعرابِ * مُودعةً بدائع الإعراب**

فانظر إليها نظر المستحسن * وأحسن الظّنّ بها وحسِّنِ**

---

[1]) حسن بن علي الكفراوي: شرح العلامة الكفراوي على الآجرومية ومعه حاشية إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي، دار المعرفة، الدار البيضاء/ المغرب، ط 1421هـ-2001م، ص 5-6-7.

[2]) عبد الله عماري: الدّرسُ النّحوي عند علماء توات من القرن 11هـ حتى القرن 15هـ الأعلام والمناهج وبوادر الإجتهاد، دار الأيام للنشر و التوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 2016م، ص110.

وإن تجـــد عيبـــاً فسُـــدّ الخلـــلا * فجلَّ مـــن لافيـــه عيـــبٌ وعـــلا**

من الشروح المعتمدة:

شرح (منحة الأتراب) بعنوان منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب لباي بلعالم، دار هومة، بوزريعة/الجزائر، [دط، دت].

محتوى الشرح:

الشرح الذي وضعه باي بلعالم رحمة الله عليه، وضعه للمتعلمين فكان أسلوبه واضحا قريباً للإستيعاب والفهم، ومن أهم المظاهر في شرحه مايلي:" [1]

1- تحديد الموضوع والهدف منه: حيث بيّن لنا في المقدمة موضوع الإعراب وأهميته لدى طلاب اللغة العربية، والهدف من هذه الملحة.

2- نزوعه إلى تجنب التكلُّف والتأويل.

3- تفصيله وبيانه الكافي لمسائل النحو الواردة في ملحة الإعراب.

4- ضبط المفردات اللغوية.

5- تدعيم شرحه بتنبيهات لتوضيح الفكرة للمتعلّم.

6- أمانته العلمية وتحريه لمسائل العلم وسبر أغوارها وأستقصائها".

طريقة التدريس:

والطريقة نفسها المعتمدة في الحلق العامة والخاصة كما بيّنتُ وفصلتُ سابقاً، وهذا الشرح من نتاج الفكر الجزائري فلا عجب من تدريس الشيخ سلامة له وإدراجه في منهجه.

[1]) عبد الله عماري: الدّرسُ النّحوي عند علماء توات من القرن 11هـ حتى القرن 15هـ، ص 111 بتصرف.

صورة الكتاب:

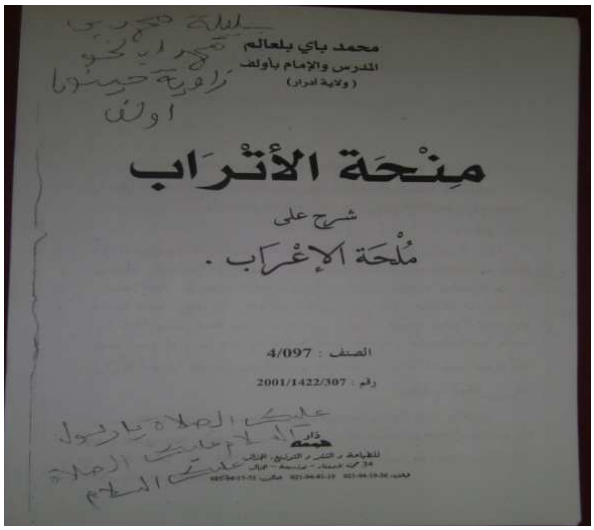

3) تحليل مقرر التجويد وكيفية تعليمه (كتاب جداول التجويد لزاوي نموذجاً):

التعريف بالكتاب:

يقول عنه مؤلفه عبد الحفيظ الزاوي:«كنت قد وضعت، منذ فترة قريبة، كتاباً في علم التجويد وفق رواية ورش، سميته التجويد المفيد، وهو عبارة هن شرح موجز للمنظومة المشهورة عند المغاربة في هذا الفن، وأعني بها منظومة ابن بري، المسماة (الدرر اللوامع)، ونظراً لكثرة موضوعات الكتاب من جهة، وصعوبة ألفاظه على المبتدئين، باعتباره شرحاً لرسالة قديمة من جهة أخرى، فقد رأيت من المناسب أن أردف الكتاب السابق برسالة ثانية مبسطة تمام التبسيط سهلة الفهم والاستيعاب، وآثرت إدراج موضوعاته ضمن جداول مختصرة، تتضمن أساسيات مهمة في علم التجويد، سميتُها جداول التجويد، بحيث يختتم كلُّ جدول أو عنوان بأسئلة تدريبية تحفز القارئ على التركيز وحسن التطبيق... ليتسنى للقارئ استيعاب مادة هذا العلم بسهولة ويسر، ويتمكنّ بالتالي من تقويم لسانه وتصحيح تلاوته»[1].

ومنه فالكتاب أدرج لأسلوبه السهل وتلخيصه لكتاب مهم مرجع في الفن عند المغاربة، ويستعمل أسلوب الجداول الحديث في التعليم، أي أن المتعلم يتلقى لبَّ الباب وتطبيقه مباشرة لأن علم التجويد علم تطبيقي كما هو علم النحو، ولهذا جاء به الشيخ رحمة الله عليه.

[1]) عبد الحفيظ بن الزاوي: جداول التجويد، دار المجدد للنشر والتوزيع، سطيف/ الجزائر،[دط، دت]، ص4.

صورة الكتاب المعتمد في المدرسة:

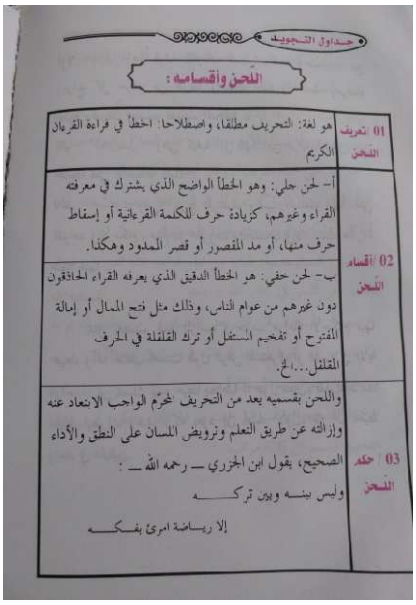
جداول التجويد

اللحن وأقسامه :

01 تعريف اللحن	هو لغة: التحريف مطلقا، واصطلاحا: الخطأ في قراءة القرءان الكريم
02 أقسام اللحن	أ- لحن جلي: وهو الخطأ الواضح الذي يشترك في معرفته القراء وغيرهم، كزيادة حرف للكلمة القرءانية أو إسقاط حرف منها، أو مد المقصور أو قصر الممدود وهكذا.
	ب- لحن خفي: هو الخطأ الدقيق الذي يعرفه القراء الحاذقون دون غيرهم من عوام الناس، وذلك مثل فتح المال أو إمالة المفتوح أو تفخيم المستفل أو ترك القلقلة في الحرف المقلقل...الخ.
03 حكم اللحن	واللحن بقسميه يعد من التحريف المحرّم الواجب الابتعاد عنه وإزالته عن طريق التعلم وترويض اللسان على النطق والأداء الصحيح، يقول ابن الجزري ــ رحمه الله ــ : وليس بينـــه وبين تركـــــه إلا رياضة امرئ بفـــكـــه

طريقة الشرح في الحلق العلمية:

طريقة ومنهج الشيخ واحد لا يختلف سوى مع الناطقين بغير العربية وحلق الكبار وحلق دروس الجمعة .بمنزله لأن تلك الدروس يتنوع المندرجين فيها بين المتمدرسين والعاملين والأساتذة والدكاترة أو الشيوخ في بعض الأحيان لكن الأسلوب في الغالب واحد:

فبعد المراجعة والحفظ وتصحيح الدرس الجديد يبدأ الشيخ رحمة الله عليه بالشرح والبيان وإخراج الدرر والفوائد والآداب، فيقوم الشيخ بالشرح الواسع للمتن (المنظوم أو المنثور) والإستشهاد بأبيات مطابقة لمضمون النظم أو النثر الذي يشرح، ويضرب الأمثال ويكرر العبارة لتفهم وتثبت المعلومة عند الطالب، وربما يستحضر أبيات وأنظام وأراجيز من نظم آخر تنطبق على معنى الأبيات التي يشرحها، ثم يبين المسألة ويوضحها ويذكر أهم اختلافاتها وأرجحها ويذكر الآراء ويبينها، ويعربُ ويفسّر الغريب والمبهم من العبارة، وربما ذكر بعض المراجع والمصادر المهمة المفيدة في الموضوع وربما الجديدة في الساحة العلمية، وربما يفاجئ الطلبة أحياناً بذكر ما تعلّموه قبل إن ورد ما يشبه، وهكذا في كل مقرر ومادة.

ثالثاً: تحليل مقرر مادة الفقه (للناطقين بغيرها) وكيفيته

ربما من الغريب في مدرسة قرآنية أن يكون بها فئة من طلبة أجانب ناطقين بغير العربية، يتعلمون القرآن والسنة والعربية بطريقة سهلة مُيَسَّرة وبرنامج أصيل يتماشى مع ما يتطلبه تكوين الناطقين بغير العربية في وقتنا الحالي، وهذا من الأمر النادر في بيئة كهذه إلاّ أنّ الأمر لا يعدّو شيئاً إذا ما علمت أن مرجع ذلك كلّه يرجع إلى ذهنية علمية منتقاة خبرت التربية بحقّ، وسعت بإخلاص ونقاء وتفان إلى تجسيد تلكم الخبرة والتجربة تجرداً وخدمة لله عزّ وجلّ ونفعاً للعباد والبلاد، ممثلة في زاوية الفاروق الفريدة في هذا المجال التربوي والتكويني وهو تعليم الناطقين بغير العربية.

يحدّثنا الشيخ أحمد سلامة رحمه الله أنّه:«استلهم هذه الطريقة من خلال طريقة تدريس شيخه محمد أداس بن أمية الأنصاري الكيلسوكي لمتن خليل في الفقه المالكي حيث يدرسه في حلة السوقيين بسبع لغات وهي: اللغة العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، التارقية، الهوسا، البمبرا، وقد كان متقن لعدّة لغات »[1]، وهذا ما تميزّ به الشيخ سلامة فهو يتقن الفرنسية واللغة التارقية على غرار العربية، وهذا ما ساعده في إدراج وتطبيق هذا النظام التعليمي في مدرسته القرآنية.

في سؤال طرحته على الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه، في لقاء بمنزله خلال حلقة حفظ للناطقين بغيرها لمادة الفقه، سألته عَنِ السرِّ في نجاحه في طريقة تعليمه لهؤلاء؟.

فأجابني رحمة الله عليه بجواب بسيط لكن بتحليل عميق واسع، أجابني فقال: سرُّهُ بالجهدِ.

ثم استفاض في قوله مبيناً ومدللاً على قوله قائلا لي:

عندما يجيء هؤلاء الطلبة ويدخلون للزاوية والله لا يعرفون ولا كلمة عربية، فمن خلال التالي يتعلمون العربية:[2]

---

[1]) أحمد سلامة: لمحة عن سيرته وحياته التعليمية، و نشأة زاويته القرآنية، بمقر المدرسة القرآنية الفاروق حي سرسوف المحلات وسط المدينة، يوم 17 أفريل 2016م / 11:00 إلى 13:26، (مقابلة شخصية).

[2]) أحمد سلامة: إجابات عن كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والطرق التعليم التي يطبقها في منهجيته عموما، بمقر سكن الشيخ بحي قهقارت الشرقية، يوم 30 جوان 2020م / 17:40 إلى 18:33، (مقابلة شخصية).

1- التدرج في حفظ المتون التعليمية، وهي في الأساس تعينهم على تعلّم اللغة العربية.

2- تعلّم مفردات اللغة العربية، بتحفيظ الخطب القديمة، مع الشعر العربي(المعلقات والمقامات).

وهنا ينطق بالعربية دون فهم بعد إلا أن نطقهم سليم، فما يحفظه من المتون والأشعار يرّسخ اللغة في ذهنه (أي يحفظ نظام اللغة) ولا يذهب عنه حفظه لها لأنّه دائم التكرار والمتابعة والقراءة بصوت مرتفع مسموع بحضور الشيخ، ويتدرب بهذا على استعمال اللغة العربية شيئا فشيئا، يتعلّم كيفية السؤال وكيفية الجواب، وكيفية الأداء، إلى تعلم الشجاعة الأدبية، وكُلُّهُ من خلال مرحلّة تعلّم المتون كما يقول الشيخ سلامة رحمة الله عليه، ومن المعلوم أنّ حفظ الشعر العربي وحفظ المتون والأنظام التعليمية لها مميزات عديدة ومهمة لطالب عموما ناطقاً بالعربية أو بغيرها ومنها:

أ- حفظ المتن الواحد تسلسلاً في فن من الفنون تجمع هَمَّ وفكر الطالب في ذلك الفن.

ب- إستيعاب المسائل الفن وأصوله وفروعه بشكل مرتب متسلسل، ما يبني تصوراً وملكة علمية عميقة بشيء من اليسر والسُّهولة.

ج- الحفظ يكون بصوت مرتفع مع الجماعة ثم فرادى، وفي هذه الطريقة تمرين للجهاز الصوتي، ويتم من خلالها أيضاً التركيز على النطق الصحيح والسليم لكلمات النظم والتدرب على التغني بالأرجاز العلمية، وهذه سمة وجادة مسلوكة عند السلف منذ القديم في نظم وتغني الأرجاز والمتون العلمية؛ يقول الجاحظ في هذا:« إذا ترك الإنسانُ القولَ ماتت خواطرُه، وتبلّدَتْ نَفْسُه، وفسَدَ حِسُّه. وكانوا يروُّون صِبيانَهم الأرجاز، ويعلّمونهم المُناقلات، ويأمرونهم بِرَفْع الصَّوت وتحقيق الإعراب؛ لأنَّ ذلك يفتق اللَّهاة، ويفتح الجِرْم [بالكسر أي

الحلق]. واللّسان إذا أكثرتَ تقليبه رقَّ ولانَ، وإذا أقللتَ تقليبَه وأطَلْت إسكانَه والأصح إسكاته جسأ [أي يبس وصلب] وغلظ»[1].

ومنه فهذه الأنظام تجمع بين الفهم والحفظ المتين، وهي سبيل لتربية النشء والمتعلم وكذا تقويمه.

د- تتميز أيضا بسرعة الحفظ، وسهولة الإستحضار، ورُسوخها في القلب، واختصارها الطَّريق على الطالب، وكذا حفظها وَقتَه ضَبطاً ومُراجَعةً، وفي هذا كله يقول الجاحظ أيضا:«إنّ حفظ الشّعر أهونُ على النَّفس، وإذا حُفِظَ كانَ أعلَقَ وأثبت، وكانَ شاهداً، وإن احتيج إلى ضرْب المثَل كانَ مَثَلاً»[2].

3- يقوم تكوين وتدريس الناطقين بغير العربية في درسهم الخاص ببرنامج خاص وفي قسم خاص بهم مفصولين عن الطلبة الآخرين، لكن في الدروس العامة يجب عليهم الحضور مع جميع الدروس في كل الحلق أي (الاحتكاك اللغوي)، لأنّ بعض ما يحفظونه يفهمونه، وهم بذلك كما يقول الشيخ " يغرفون غرفة واحدة" أي يحملون حملا واحدا[3] وهو ما يعرف (بالإنغماس اللغوي)؛ فعند سير الدرس يتساءلون فيما بينهم عن طريق السؤال والجواب أي (الطريقة الحوارية)، يسأل أحدهم فيجيبون جماعة، وعند التكرار يكررون جماعة، والتكرار وسيلة من وسائل شرح المفردات، وكذا عند الحفظ يحفظون جماعة فيما بينهم بمعنى أنهم يتعلمون بطريقة (التعليم التعاوني والتشاركي)، وهكذا في كل دروسهم لهم برنامج وتعليم خاص، وقد لاحظت عندما تتم مراجعة درس من دروسهم يقوم أحد كبار طلبة الشيخ ناطق

[1]) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، ط7، 1418هـ- 1998م، ج1، ص272.

[2]) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة/ مصر، ط2، 1384هـ- 1965م، ج6، ص284.

[3]) أحمد سلامة: إجابات عن كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والطرق التعليم التي يطبقها في منهجيته عموما، بمقر سكن الشيخ بحي قهقارت الشرقية، يوم 30 جوان 2020م / 17:40 إلى 18:33، (مقابلة شخصية).

بلغة الهوسا النيجيرية بالتدارس معهم والشرح لهم بلغتهم أيضاً.[1] أي يعتمدون على (اللغة الوسيطة) في التعلم.

1) تحليل لمقرر مادة الفقه وكيفية تدريسه:

أول الكتب يدرسونه كتاب (الدروس الأولية في التوحيد وفقه المالكية لتلاميذ المدارس الإبتدائية "بين وبنات") تأليف عبد الرحمان سومر، ثم يدّعمه الشيخ بمتن الأخضري، ويقوم بتتبعهم وتقويمهم، وطريقة تدريسه تناسب المتعلمين بأسلوب سهل مرن وشيق يناسب هذه الفئة الناطقة بغير العربية.

يعرض الكتاب المبادئ الأولية في العقيدة، والفقه المالكي، للناشئة المبتدئين، ولتلامذة المدارس الابتدائية، بأسلوب السؤال والجواب، وهو أسلوب سهل، شيّق، وممتع، يسمح بإيصال المعلومات للمتعلم دون عناء أو جهد، يقول مؤلفه عبد الرحمان سومر:« أما بعد فاشتغالي بالتعليم بالمدارس التونسية مدّة ليست بالقصيرة أرشدني إلى تحتم وضع كتاب مدرسي دعوته (الدروس الأولية في التوحيد وفقه المالكية لتلاميذ المدارس الابتدائية) وقد اشتمل على (أربعة عشر درسا) مرتبة على طريقة السؤال والجواب شارحة لكل من قواعد الإسلام والإيمان وصفات الله تعالى وصفات رسله الكرام وأقسام الحكم الشرعي والوضوء والغسل والتيمم والصلاة والزكاة والصوم والحج وفي الختام اسأل الله تعالى أن يجعله مرموقا بعين الرضى من طرف السادة المعلمين وينتفع به المتعلمين انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير»[2].

فالكتاب قيّم وضروري لتعليم المبتدئ المبادئ الأولى لأمور دينهم إذ ضم قسمين أساسيين هما:

أ) قسم التوحيد: للتعريف بالإسلام وأركانه، وبالإيمان وقواعده، وبالحكم الشرعي.

ب)قسم الفقه المالكي: للعبادات "الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج".

أ) طريقة تدريسه:

[1]) أحمد سلامة: حلقة لحصة الفقه لفئة الناطقين بغير اللغة العربية، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 28 جوان 2020م / 16:45 إلى 17:56، (مقابلة شخصية).

[2]) عبد الرحمان سومر: الدروس الأولية في التوحيد وفقه المالكية لتلاميذ المدارس الإبتدائية بين وبنات، مكتبة المنار، تونس، [دط- دت]، ص2.

يلتحقون في حلقة خاصة ودرس خاص بهم فقط، ثم يقرؤون المقرر عليهم جماعة وهذا أمام الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه، ثم يكررونه جماعة مراراً وتكراراً، وبصوت متميز ولحن خاص وبصوت مرتفع، هذا والشيخ يسمعهم ويقوم بتربيتهم وتوجيههم أثناء الدرس، والتأدب بآداب الدرس، وقد شهدت على ذلك فأثناء الدرس أحد الطلبة ممسك بالمسبحة مع الدرس ولا شك هذا خطأ تربوي، فقام الشيخ بنصحه وتوجيهه وقال له: بلغتهم التارقية "تَلِيْدْ أَسِينْ أُوْلَنْ" أي هل لك قلبين؟. فسكت الطالب و لم يجب. فقال الشيخ سبحان الله، الله يقول:﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ ﴿٤﴾﴾[1].

فالشيخ ينمى في طلبته الآداب قبل كل شيء، وبعد تكرارهم جماعة يكررون فرداً فرداً حيث يسأل أحدهم وتجيب الجماعة مثل درس الفقه الذي سجلت حوله هذه الملاحظات: يسأل الطالب زملائه فيقول: ما هو الإسلام؟ فتجيب الجامعة بصوت واحد دون تردد ولا تلعثم وبلحن واحد خاص، الإسلام هو القواعد الشرعية التي جاءنا بها نبينا محمد صل الله عليه وسلم من عند الله. فيستمر في السؤال وهم يجيبون، والدور مستمر على الكل في طرح السؤال والجماعة تجيب حتى ينتهي الدرس ويتأكد الشيخ من إتمامهم وهكذا تقريبا في كل دروسهم، لهم درس خاص وقسم خاص في الزاوية ومع هذا فهم ملزمون بحضور الدروس العامة[2].

ب)صور الكتاب:

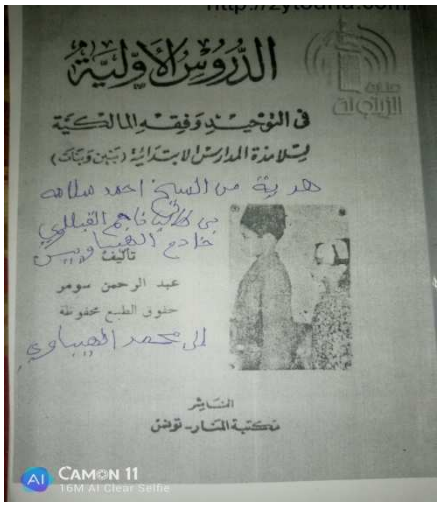

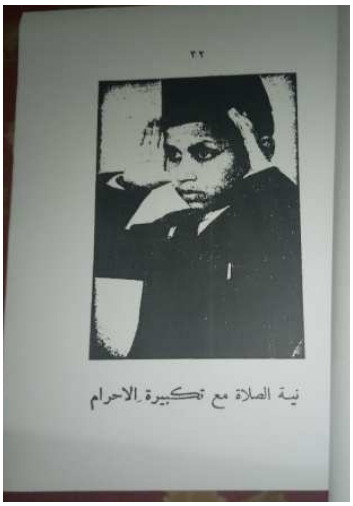

[1]) سورة الأحزاب الآية :4.

[2]) أحمد سلامة: حلقة لحصة الفقه لفئة الناطقين بغير اللغة العربية، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 28 جوان 2020م / 16:45 إلى 17:56، (مقابلة شخصية).

وعند الملاحظة نجد أن الكتاب يخدم الغرض الأساسي وهو الفهم مع التطبيق، أي فهم الدرس وتطبيقه وبالأخص درس الفقه المهم في حياة المسلم، فالكتاب مدعم بالصورة وكيفية أداء كل عبادة من العبادات فما ينطقه يتصوره ويراه بالمثال أمامه أثناء الدرس، وهكذا في درس الفقه والتجويد وغيره.

2) أهم الوسائل التعليمية المساعدة والداعمة في تكوينهم:

أ- **السبورة:** فمثلا يكتبون عليها بعض الحروف والكلمات المقطعة، وبعض المتون لحفظها، وغيره فيتدربون الإملاء والخط معاً، وقد أشرتُ سابقاً لفائدتها.

هذه صورة السبورة في القسم الخاص للطلبة الناطقين بغير العربية بمدرسة الفاروق مع أحد الطلبة الأجانب الذي يدرس في هذه الداخلية.

ب- برنامج القاعدة البغدادية:

وسبق الكلام والتعريف بها بإستفاضة، ومن الكتب التي يتعلمها الطلبة الناطقين بغير العربية التي تندرج ضمنها القاعدة البغدادية في الزاوية مايلي على سبيل المثال لا الحصر: (كتاب

الفاتحة وجزء عمَّ مع قاعدة بغدادية وقرر التوحيد، وكتاب القراءة مع قاعدة بغدادية للصغار الأميين الأعاجم لمصطفى محمد الجندي).

والقاعد البغدادية وما تفرع منها كقاعدة مدنية ومكية، وقاعد نورانية، أقول من الأساسيات في تعليم وتعلم الناطقين بها وبغيرها لأنها تهدف إلى تمكنّ المتعلّم من النطق السليم لحروف الهجاء بصيغها وأساليبها المختلفة مفردة مركبة، وبحركاتها المتنوعة وسكونها وشدّتها ومدودها، ومعرفة الكلمات العربية وكيفية كتابتها ونطقها، والأهم من كل هذا تعلم القرآن الكريم طريقة نطق حروفه وكلماته، فهي إذا خاصة بكلمات القرآن والكلمات العربية أي تعلم القرآن الكريم واللغة العربية الشريفة بأساليب سهلة سلسة في متناول المتعلم ناقاً بالغرية أو بغيرها هذه القواعد الآن تدرس وقد شهدت اهتمام التربويين حالياً في الأقطار كلها.

ج- **الكتاب المصور**: وهي الآتية بالمثال:

في الفقه: كتاب (الدروس الأولية في التوحيد وفقه المالكية) لعبد الرحمان سومر.

في التجويد: كتاب (أحكام التجويد للطالب المجيد برواية ورش تأليف لجنة التأليف في دار نادي الرقي)، وأيضا الإستعانة بكتاب (الجويد المصور لأيمن رشدي سويد).

في القراءة والإملاء: كتاب (القراءة مع قاعدة بغدادية لمصطفى محمد الجندي).

في السيرة والقصص النبوي: كتاب (من قصص القرآن الكريم للأطفال لرشا إبراهيم).

د- **الجداول والمخططات التعليمية**: وهي معلّقة في القسم الخاص بالناطقين بغير العربية ومحتواها (الحروف الهجائية وصور الأشكال وغيره، والكلمات المقطعة) مثل التالي:

وكل هذه الوسائل استعملها الشيخ سلامة رحمة الله عليه ولا يزال يستعملها في إنجاح منهجه التعليمي، وهي وسائل وأساليب تربوية مستعملة في التعليم الأساسي، فالطالب في مدرسة الفاروق القرآنية يجمع بين الأسلوب التقليدي والأساليب الحديثة في التعليم، وهذه ميزة قلّ من يستعملها في التعليم القرآني الذي يكاد لا يخرج عن المناهج القديمة مع ما فيها من عظم الفائدة وعمق المعرفة.

ط- المتابعة والتقويم (التكوين التقومي):

يقوم طلبة الشيخ بمتابعة وتقويم كل طور من الأطوار وبالأخص الطور الأول والثاني، فيتداولون على متابعة حفظهم لألواحهم ودروسهم، والمتابعة والتقويم عن طريق سجل تسجل فيه أسماء الطلبة في كل طور وفي كل حصة من الحصص، ونضرب مثال (حفظ القرآن الكريم ومتابعة

حفظه) وهذا باستعمال دفتر الحفظ السجل اليومي لمتابعة حفظ ومراجعة القرآن الكريم وعلوم الدين:

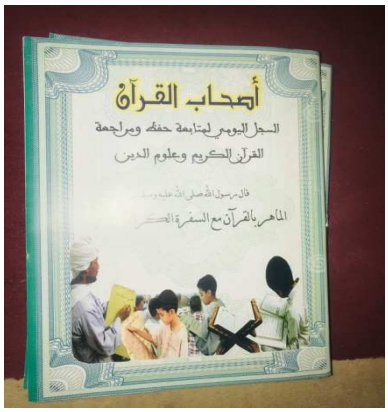

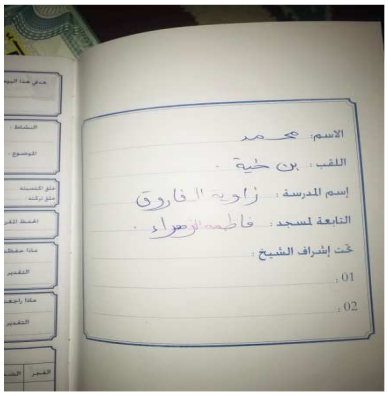

والملاحظ أنه تدون عليه درجات الحفظ، وأماكن الحفظ وتاريخ الحفظ، وهذا أسلوب من أساليب التعليم الأساسي (التقويم المستمر) الذي يدون نتائج ورتب التلاميذ في حصة من الحصص، إلا أن هذا الأسلوب أيضا في التقويم والمتابعة موجود في مدرسة الفاروق التي تهتم بالبيداغوجيا الحديثة في التربية.

وكل هذا يعرف (بالتكوين التقومي ووضع الإختبارات المعيارية وقياس الكفاءة اللغوية).

المبحث الثاني: مقارنة بين منهج ومقررات زاوية الفاروق ومنهج الوزارة المتبع في معاهد تكوين الأئمة:

أولا: برنامج التكوين المتخصص للالتحاق برتبة أستاذ التعليم القرآني الخاص بالمدارس الوطنية والمعاهد الإسلامية لتكوين وتحسين إطارات الشؤون الدينية والأوقاف:[1]

السنة الأولى:

الرقم	المواد	الحجم الساعي الأسبوعي	المعامل
1	العقيدة	2	2
2	الفقه	3	3
3	علوم القرآن	2	2
4	علوم الحديث	2	2
5	التفسير	2	2
6	الحديث	2	2
7	السيرة	2	2
8	التجويد	2	2
9	القراءات	2	2
10	الرسم القرآني	2	2
11	التاريخ الوطني	2	2
12	الأدب العربي	3	3
13	قواعد اللغة العربية	2	2
14	علوم النفس التربوي	2	2

[1]) برنامج التكوين المتخصص للالتحاق برتبة أستاذ التعليم القرآني، موقع وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف: https://www.marw.dz/?q ، يوم: 2019/06/13 الساعة: (د2:11 سا) ليلا.

15	الإعلام الآلي	1	1
المجموع		31	31

تتنوع المواد التعليمية بين مواد علمية وتعليمية وحديثة مثل الإعلام الآلي، وهي مهمة في دمج المنتسب للمعاهد للولوج في التعليم أكاديمي، على مدار العام، ولكل مادة توقيت زمني فالدروس مرحلية وهي مقررات ومنه فهي تختصر الزمن عليه، لأنه يتناول أهم دروس في تخصصه وتكوينه.

السنة الثانية: [1]

الرقم	المواد	الحجم الساعي الأسبوعي	المعامل
1	العقيدة	2	2
2	الفقه	3	3
3	علوم القرآن	2	2
4	علوم الحديث	2	2
5	التفسير	2	2
6	الحديث	2	2
7	السيرة	2	2
8	التجويد	2	2
9	القراءات	2	2
10	الرسم القرآني	2	3
11	التاريخ	2	2
12	الأدب العربي	3	2
13	قواعد اللغة العربية	2	2
14	علوم التربية	2	2
15	الثقافة القانونية	1	1
المجموع		31	31

[1]) برنامج التكوين المتخصص للالتحاق برتبة أستاذ التعليم القرآني.

في المرحلة الثانية من التكوين يزداد في التكوين وأهم ما يتعلّمه في هذه المرحلة الثقافة القانونية بالإضافة إلى علوم التربية، والتربية هنا التربية الحديثة، فالبرنامج الوزاري متمم لما يتم تدريسه في المدارس والزوايا التعليمية، والمعهد يمثل الصورة الأكاديمية للطالب القرآني، من خلال المواد التي يدرسها أولا، ونظام التعليم الذي ينتظم فيه ثانيا، وثالثا طريقة التدريس التي يدرس بها ليست كما في الزوايا والمدارس القرآنية، ورابعاً التقييم المرحلي وهو نظام الإمتحانات والإختبارات وهو ما لم يعهده في الزاوية.

ثانيا:برنامج التكوين في التعليم القرآني الخاص بزاوية الفاروق للشيخ أحمد سلامة بتمنغست:

الرقم	(العلم) المواد أو الحصص المقررة في البرنامج والسلم التعليمي	(فئة المبتدئيين) فئة الطور الأول من 6 إلى 10 سنوات	(فئة الأواسط) فئة الطور الثاني من 10 إلى 15 سنة، وفئة الطور الثالث من 15 إلى 21 سنة	(فئة المتقدمين) الطور الرابع من 21 إلى 25 سنة
01	مادة الرسم القرآني	الجكنية	منظومة الدنفاسي	كتب الرسم القرآني
02	مادة الإملاء والخط والنطق العربي	كتاب الأساس في القراءة وكتابة الخط العربي، وكتاب الفاتحة وجزء عمّ قاعدة بغدادية ومقرر التوحيد	معلم القراءة العربية مع قاعدة بغدادية لمصطفى محمد الجندي	
03	مادة التجويد	متن نظم تحفة	جداول التجويد	التجويد المصور

		الأطفال والجزرية	والتجويد المصور (مذكرة في التجويد من إعداد الشيخ)	لأيمن رشدي سويد وغيرها
04	مادة النحو العربي	متن الآجرومية نثراً	متن الآجرومية نثراً ونظماً، قطر الندى أو ملحة الإعراب، (مذكرة النحو من إعداد الشيخ)	ألفية ابن مالك، و وكتب إعراب القرآن الكريم
05	مادة الفقه	متن العشماوي ومتن الأخضري ونظم ابن عاشر، مع (مذكرة الفقه من إعداد الشيخ)	كتاب حل المسائل، متن الرسالة للقيرواني، أسهل المسالك، (مذكرة الفقه للشيخ)	متن خليل والعذاق الحواني وغيره
06	مادة الحديث	الأربعين النووية	عمدة الأحكام أو بلوغ المرام، ومتن البيقونية	الموطأ، وصحيح البخاري وصحيح مسلم، وألفية العراقي
07	مادة العقيدة	الخريدة، (مذكرة العقيدة والتوحيد من إعداد الشيخ)	الجوهرة والإضاءة، والعقيدة القيروانية، والعقائد الإسلامية لإبن باديس	
08	مادة السيرة النبوية	مذكرة جامعة وشاملة وملخصة من إعداد الشيخ	السيرة للبيحاني وكتاب نور اليقين في سيرة سيد	كتب السيرة النبوية منها: السيرة لإبن

		حول مادة السيرة النبوية	المرسلين	هشام وغيرها
09	مادة التفسير	مذكرة التفسير الموضوعي لبعض الآيات	تفسير الجلالين وتفسير السعدي	التفسير وأصوله
10	مادة الميراث		متن الرحبية، و	
11	مادة البلاغة		البلاغة الواضحة للهاشمي والجوهر المكنون للأخضري	الجوهر المكنون
12	مادة الصرف		لامية الأفعال لإبن مالك	
13	مادة الإنشاد	المحفوظات الإسلامية والقصائد والأشعار		
14	مادة التربية البدنية	السباحة والكراتيه		
15	مادة اللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية)	مبادئ أساسية في كل لغة ويستعين الشيخ عليها بأساتذة التعليم الأساسي ممن درسهم		
16	مادة المسرحيات	مسرحيات دينية إسلامية في السيرة النبوية وأخلاق الصحابة والأنبياء		
17	مادة الرحلات والمخيمات العلمية	مدارسة ومراجعة ما تم تعلمه، والتجول والتأمل في الطبيعة، والتدريب على بعض العادات مثل: الصيد، استكشاف الأماكن...وغيره		

برنامج زاوية الفاروق من خلال محتواه يضم جملة من العلوم التي من خلالها يمكن أن يتخرج الطالب متخصصاً في مجال ما أو فن ما من العلوم، ومن يلاحظ برنامج المعاهد والبرنامج المقترح على الزوايا والمدارس القرآنية نجد أن مدرسة الفاروق تطبق هذه البرامج

بطرائق تعليمية حديثة وبزيادة في المواد وتنوع فيها كالإنشاد والمسرحيات والرياضة واللغات والرحلات، وهي من الأمور التي لم تغب عن ذهن الشيخ الذي تمرس في مجال التربية، ومن خلال البرنامج المقترح الجديد الذي تمت دراسته في ولاية غرداية 2019م، من خلال ملتقى وطني وورشات، وجاء بعنوان (نحو صياغة منظومة التعليم القرآني)، لاحظتُ من خلال البرنامج المقترح والتوصيات الختامية وتوصيات الورشات، أن جانباً من تلكم البرنامج والمقترحات والوصيات تطبقها مدرسة الفاروق القرآنية وتسعى للتجديد في منهجها والتيسير في تعليمها، ومن أهم النقاط بين البرنامجين برنامج المعهد وبرنامج الزاوية:

1- برنامج المعاهد برنامج تكويني أكاديمية يسعى لدمج المتعلم وحصوله على الشهادة الأكاديمية.

2- برنامج مدرسة الفاروق برنامج تكويني مرحلي لا يقف على مدة محدودة بتدريج من المبتدئ فالأوسط إلى المتقدم.

3- من المواد الحديثة في المعاهد (مادة التربية وعلم النفس) وهما من المواد المهمة في التعليم والتربية الحديثة.

4- المواد بين البرنامجين تكاد تكون مماثلة ومتشابهة، إلا أن زاوية الفاروق التعليم فيها يصدر عن الشيخ في الغالب، وفي بعض الأحيان يلقي الدرس بعض من كبار طلبة الشيخ أو زملائه.

5- برنامج المعهد في مواده مقسم بين ثلة من الأساتذة والمكونين من أهل التخصص.

الفصل السادس:

تحليل منظومتي (بنت السودان) و(رحلة السلامة)

المبحث الأول: منظومة (بنت السودان في نحو زينة الفتيان) – قراءة وتحليل–

المبحث الثاني: تحليل منظومة(رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة) – قراءة وتحليل –

المبحث الأول: منظومة (بنت السودان في نحو زينة الفتيان) – قراءة وتحليل–:

إنّ هذا المخطوط مهم في بابه، وجميل في وسمه، وبحر علم في محتواه، وغنيمة لناشد الفنّ فيه، فهو سلس العبارة، وجيد في سرده، وكتر في جمع شواهد النحو وأمثلته، ولقد أفادني بهذه النسخة (عبد الرحمان القلادي) إمام حطيب في مسجد بولاية سطيف، والنسخة خطها والده حفظه الله ورعاه وبارك فيه وفي خلفه، عن نسخة أصلية كما حدثني، وهذا المخطوط من جملة المخطوطات التي ورد ذكرها في (دليل المخطوطات الخاص بمنطقتي الاهقار والتديكلت الصادر عن مديرية الشوؤن الدينية لولاية تمنغست سنة 2005م)، وهو من المخطوطات أيضا التي تفخر بها مخطوطات مدرسة الفاروق القرآنية التي يبلغ عددها ما يقارب 200 مخطوطات في فنون ومجالات شتى من العلوم والمعرفة كما أخبرني ابنه –محمد حفظه الله–، ولم يحصل أن قرأت منها مخطوطاً؛ إلا أنّ الشيخ أحمد سلامة في إحدى الزيارات إليه في مرحلة دراسة الماستر جال بنا في مكتبته العامرة، أرانا جزء من الصناديق التي تحويها تلكم الكتب والمخطوطات قبل ادراجها في مكتبته، وقال "نحن نقدمها لمن يهمه الأمر وبعضها يرسل لنا ونرسلها لهم لكن غالب الأمر عليهم لا يرجعون لنا النسخ أصلا وبهذا ضاع الكثير منها، وقبل آخر مرة لي معه قبل وفاته رحمة الله عليه سألته عن منظومة بنت السودان وهل يدرسها لطلبته، فقال لي نعم من أراد منهم دراستها أدرسها له، وهي موجودة عندنا في مكتبتنا، ونحن في خدمة من يريد شيئا منها من الباحثين المجدّين"؛ ويقصد أي مخطوط عنده يمكّنُه لمن يهتم بحق عن البحث فيها وسَبْرِ أغوارها، ثم قال لي متى ما أردت شيئاً منها نحن من نطبع لك هنا عندنا في مكتبتنا –رحمة الله عليه–، كان شيخاً كريماً متواضعاً مُهَباً لا يخف في الله لومة لائم يقول الحق ولا يعنيه سواه رحمة الله تعالى عليه، والمكتبة الآن يقف عليها نجله (محمد سلامة) حفظه الله وبارك فيه.

وطريقة تدريس الشيخ أحمد سلامة للمتون والمظومات التعليمية سبق وأن تكلمت عنها، ولا شكّ في أن هذا النظم يدرس بالطريقة نفسها.

ومنظومة بنت السودان منظومة تعليمية سلسة لمتعلم النحو وقاصده ومن جميل ما يميزّها أنّها جمعت الشواهد الشعرية داخل النظم ليسهل حفظها وفهمها مع القاعدة النحوية؛ ولا شك في أنّ هذا ما يحتاجه طالب النحو منظومة تجمع له تلكم الشواهد وتختصر عليه الوقت والجهد، وهذا هو هدفها في الأصل التسهيل على المتعلم، وهذا منهج الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه،

يقول (المحمود بن حما) في شأن نظم شيخه (محمد بن محمد الفق) الناظم، جاءت:« تسهيلا لحفظه على الطلاب، ومما يمتاز به ذلك النظم سهولة العبارة بحيث يفهمه قليل البضاعة في اللغة العربية، إضافة إلى أنه نظم فيه أكثر الشواهد المشهورة»[1].

أولا:بطاقة فنية تعريفية حول المخطوط:

أ- بطاقية المخطوط:

الموضوع	نحو	نوع المخطوط	كتاب		
عنوان المخطوط	بنت السودان في نحو زينة الفتيان				
مؤلف المخطوط	محمد بن محمد الفَقِّ الشَّضَنْهَارِيِّ				
ناسخ المخطوط	محمود بن خال الجَلاَّدِي				
تاريخ التأليف	/		تاريخ النسخ	/	
عدد الأوراق	37	عدد الصفحات	73	معدل السطور	22
مقياس الورق			مقياس النص		
نوع الخط	مغربي		لون الحبر	أحمر	
بداية المخطوط	الحَمْدُ للهِ الذِي قَدْ زَيَّنَا أَلْفَاظَنَا بِالنَّحْوِ فَصْلاً بَيِّنَا وَجَمَّلَ الكَلاَمَ بِالإِعْرَابِ فَهُوَ لَهُ كَالعِقْدِ لِلأَتْرَابِ				
نهاية المخطوط	بِجَاهِ صَفْوَةِ الوُجُودِ الأَمْجَدِ خَاتِمَةِ الرُّسْلِ الكِرَامِ أَحْمَدَ عَلَيْهِ مَنْ حَلاَّ الصَّلاَةَ وَالسَّلاَمَ فِي آلِهِ وَصَحْبِهِ أَبْهَى نِظَامِ				
نوع الخط	مغربي	نوع الغلاف	ورق مقوى	وعاء المخطوط	ورق
وصف المخطوط	في حالة جيدة وتامة، في ورق أبيض بمداد أحمر وتعليقات بالقلم				

[1]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، مخطوط مكتوب على الحاسوب، ص2.

	الأزرق وبخط واضح				
الزخرفة	لا	التعليقات	نعم	التمليكات	لا
الحواشي	لا	التعقيبة	لا	أخرى	لا

ب- صور مخطوط المنظومة:

صورة لبداية المخطوط ووسطه وآخره:

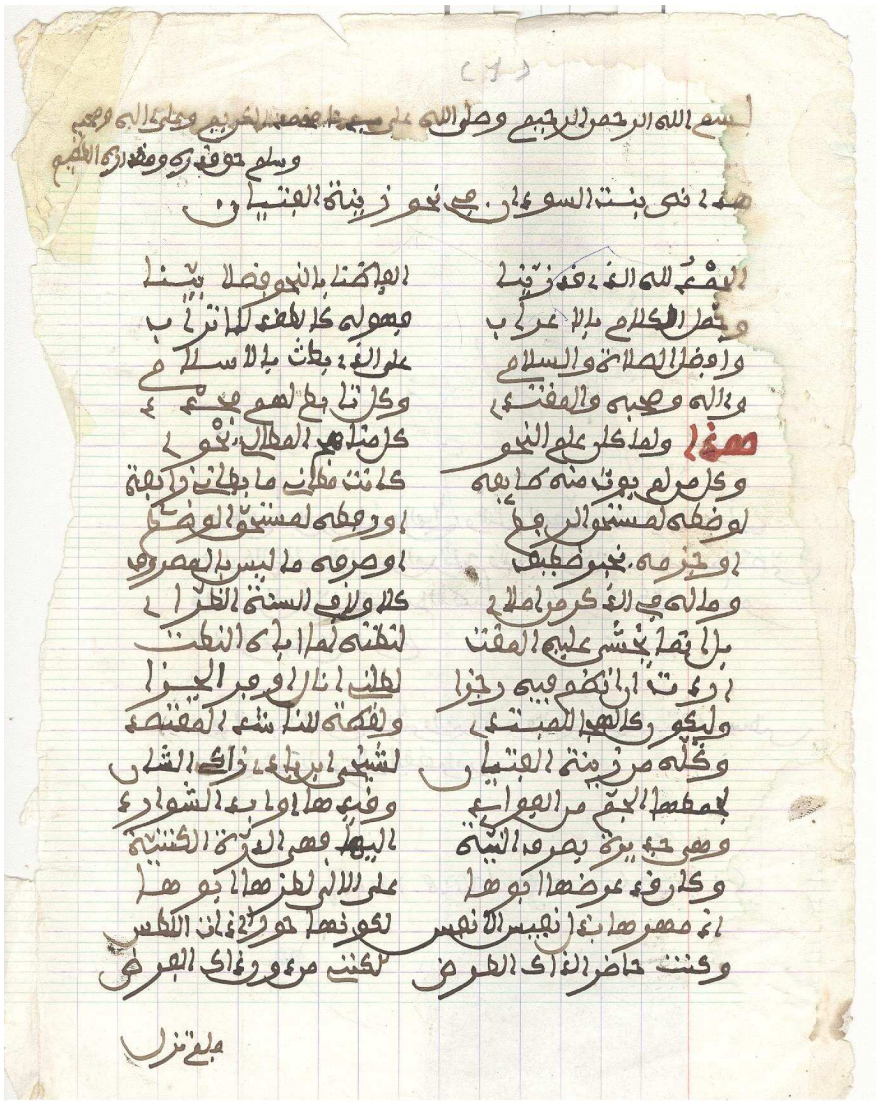

(٤٣)

مرفوعا او مجرورا او منصوبا
وقيل يشترط فيه وصف

او بقي بجر مضافا
مضاف الجر وفيه الوصف

باب حروف الجر

اجرر بمن وإلى وعن وفي
ومذ ومنذ ومتى ورب
وتاء قسم واو وباء
بشرط ان يجر كل نكره
وقبل الاشرح وفيه ملء وع
واجرر بطرف مستطيلا كالقنا
كذا بربّ مكثرا مقللا
الا فجرا وجوبا متصل
وجوز الكوفي ربما بقلا
وعدها البعض كلم مكثرا
وزيدت التا وبعض لقه
واجرر بكاف ظاهرا ومضمرا
كالثري بكا ولا تحالفا
وتاء زايد التعجب كما
واسما كما في ليس يخفى ذا لبيك
واجرر به خرقيه كثيرا
وبعلى وتاء كالتطويل
ومطلقا ومن والاضراب وبا

اوبقي بجر مضافا
مضاف الجر وفيه الوصف

لكثرة استعمالها منها الالف
وما او مكانا او تبعيضا تفي
بها عامل معقول او في المبتدا
مربط نفعا او كنصفي نصرة
يكثر جره من حيث الابطر
وهو على الفوس به واسطا اتى
وتخصص بها الظاهر والضمير لا
مميزا كربه شخصا وصل
تضمينها ضميرها الى ذي وقفي
ما عربت منذ عنه اخبرا
الرب نحو سبطين لظى
مشبها وفي الضمير ندرا
كالهاء والكاف الجار الا
في مجرور وكطعنه ما
كالكاف في هب بربّ الورد
ظاهرا او كتبه ضميرا
كما لما استطال والتحويل
وزايد الوصف فلبا

عروا

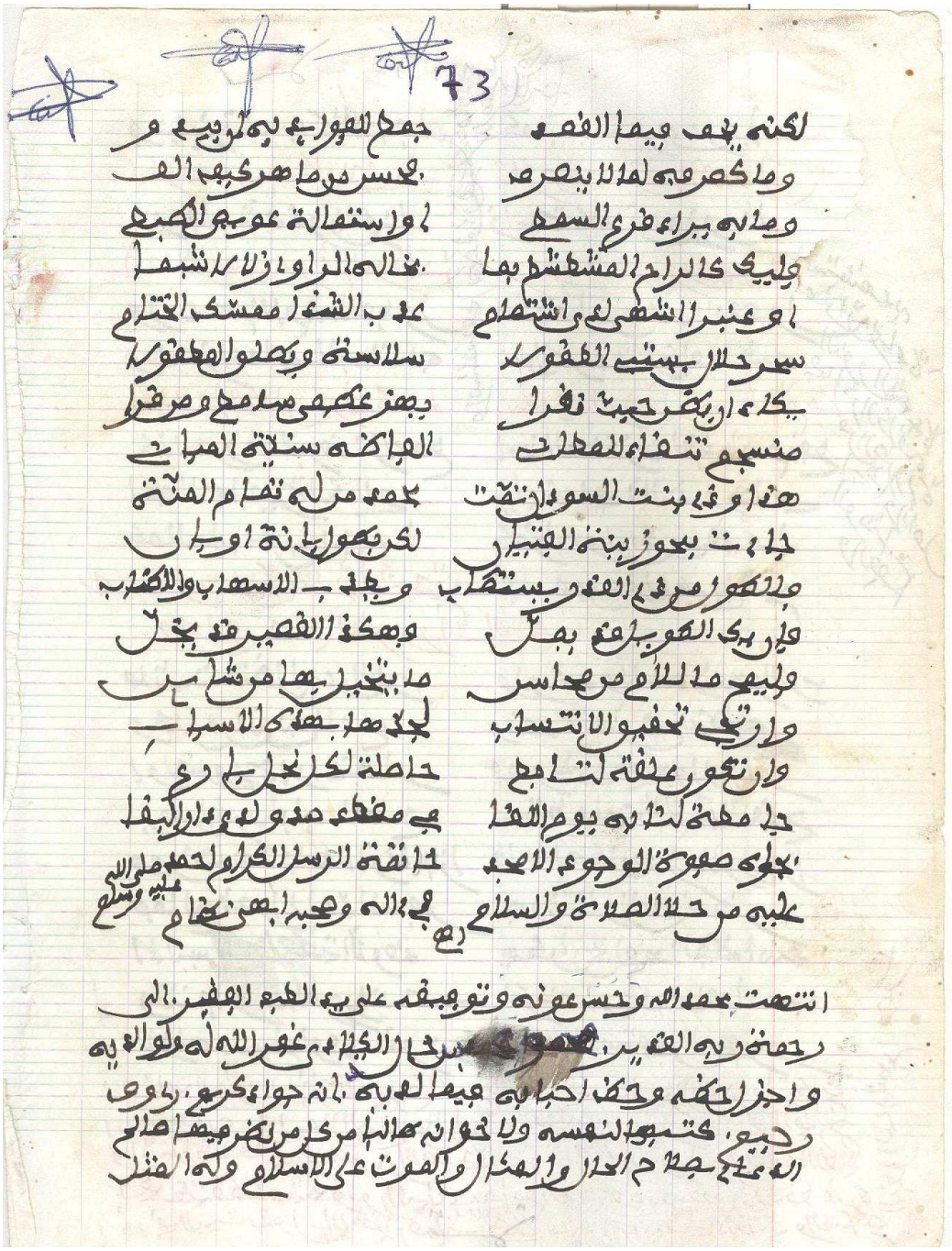

1- قراءة في منظومة (بنت السودان)من حيث: العنوان، الطريقة، الموارد، المحتوى:

قال الشيخ المحمود بن حما السّوقي في مقدمة إعانة الطلبة والولدان:« ألف الشيخ سيدي محمد بن باد ألفيته المسماة زينة الفتيان والتي نظم فيها نقاية العلوم للسيوطي التي جمع فيها مؤلفها أربعة عشر علما وزاد الشيخ محمد بن باد عليه ثلاثة فنون وخاتمة ضمنها الإشارة إلى عدة فنون، ثم شرح ذلك النظم شرحا لطيفا يساعد على حل رموز ذلك النظم، ومن ضمن ما

ذكره السيوطي في نقايته فن النحو وقد نظمه شيخ شيوخنا سيدي محمد بن باد في مائة بيت وشرحه فأتى فيه بجل ما يحتاج إليه المبتدأ في هذا الفن، فقام شيخنا محمد بن محمد الفق بنظم ذلك الشرح تسهيلا لحفظه على الطلاب، ومما يمتاز به ذلك النظم سهولة العبارة بحيث يفهمه قليل البضاعة في اللغة العربية، إضافة إلى أنه نظم فيه أكثر الشواهد المشهورة، وسمى ذلك النظم بنت السودان تمثيلا لها بقنينة العطر المسماة بذلك الاسم»[1].

وكتاب (زينة الفتيان) للشيخ سيدي محمد بن بادي الكنتي تـ 1388هـ رحمة الله تعالى عليه، كتاب موسوعي يجمع إلى علوم الشرع فنون اللغة وعلوم العصر من تشريح وحساب وعلوم فلكيّة، وهو يعكس الإطلاع الواسع لمؤلفه على أمور عصره، كما يسمى بالمكتبة الكبيرة التي كان يمتلكلها المؤلف، اشتهر بـ (ألفية الفنون) في ثمانية عشر فناً، وطبع الكتاب بشرح الناظم طبعة تجارية بتقديم الباحث التراثي الموريتاني يحى ولد سيد أحمد في جزئين عن دار المعرفة بالجزائر العاصمة طبعة أولى سنة 2009م الموافق لـ 1430هـ تحت اشراف وزارة الثقافة ضمن فعاليات مهرجان تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، وهو من جنس الكتب التي لا يتطرق الملل إلى قارئها- كما ورد على غلاف الطبعة- حين ينتقل بين أفنان ثمانية عشر علماً (التوحيد، التفسير، أصول الفقه، الحديث، الفرائض، النحو، التصريف، الخط، المعاني، البيان، البديع، التشريح، الطب، التصوف، السيرة النبوية، التنجيم، الحساب وغيرها من علوم الرّوحانيات، والكتاب في أصله كما أشار الشيح المحمود بن حما عبارة عن نظم لنقاية السيوطي، التي نظمها الشيخ سيدي محمد بن بادي في ألف بيت ثم قام بشرحها منهجياً دون إسهاب ممل ولا اختصار مخلٍّ، وزاد عليه أربعة فنون، نظم علومها قائلاً:[2]

توحيدٌ تفسيرٌ حديثٌ فأُصـــولْ * فرائِضٌ نحوٌ وتصـــريفُ المقُـــولْ**

خطٌّ، معـــانٍ فالبَيَـــانُ فالبَـــديعْ * تشريحٌ الطِّبُّ التَّصَوُّفُ الرَّفِيـــعْ**

وزدتُ سيرةً وتنجِيماً حِســـابْ * وذِكرَ جَمٍّ من علومٍ قد تُعـــابْ**

[1]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، ص2.

[2]) سيدي محمد بن بادي الكنتي: زينة الفتيان، تقديم: يحى ولد سيد أحمد، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م، ج1، ص93.

ثانيا:التعريف بمنظومة بنت السودان ومؤلفها:

1. التعريف بالمؤلف:

ترجم له تلميذه المحمود بن حما السوقي أو الكلسوكي قال:«أنجب تلاميذة الشيخ سيدي محمد بن بادي ووارث علمه وهديه، صاحب المؤلفات كان فقياً نحوياً لغويًّا، رأى في يد زميلي محمد أداس الصغير بن أحمد السوقي الأنصاري كتاب المُزهِر للسيوطي فسأل عن الكتاب فأخبر به فقال ذلك الكتاب حفظته وأنا أرعى إبل شيخِي في الصحراء، قلمه أجود من لسانه، كما قيل عن شيخه، ألّف في عدّة فنون وله عدّة قصائد في مدح النّبي صلى الله عليه وسلم، أخذنا عنه أنا وزميلي محمد أداس الصغير شرح فن الأصول من ألفية شيخه في الفنون»[1].

وترجم له أيضا ًولدسيد يحى في (ديوان الصحراء الكبرى) يقول:« هو تلميذ العلامة الشيخ سيدي محمد بن بادي، وكان من أكابر تلاميذته، وأكثرهم ملازمة له: يستنسخ كتبه وينهل من علمه الثرّ. يقطن حالياً- هذا قبل وفاته ومدرسته للآن هناك ويقوم عليها نجليه لقمان وسليمان- في شمالي شرقي مالي قريباً من الحدود مع النيجر في منطقة تمسنه، حيث مدرسته يعلِّم ويؤلِّفُ التصانيف المفيدة، يرحل إليه طلاب العلم له تآليف كثيرة منها نصيحة الأُمَّة، وبنت السودان وهو نظم من 1478 بيت في النحو والصرف والضرورات الشعرية، يقول في مقدمته:[2]

وَكُلُّـــهُ مِـــنْ زِينَـــةِ الفِتْيَـــانِ * لِشَيْخِي ابْنِ بَادِي الزَاكِي الشَّانِ**

لِجَمْعِها الجَـــمَّ مِـــنَ الفَوَائِـــدِ * وَقَيْـــدِهَا أَوَابِـــدَ الشَّـــوَارِدِ**

وَهِيَ جَـــدِيرَةٌ بِصَـــرْفِ النِّيَّـــهْ * إِلَيْهَـــا فَهْـــيَ الـــدُرَّةُ الكُنْتِيّـــهْ**

---

[1]) ترجمة ترجمها له تلميذه المحمود بن حما السوقي الملقب بصديقي محمود في تعليقه على كتاب: مزيل الباس الوسواس الخناس بإيهام صحة عقد على عقد صحيح بالقياس؛ص93-94، لمؤلفه الشيخ سيدي محمد بن باد رحمه الله وهو شيخ محمد بن محمد الفق؛ وأصل الكتاب مخطوط ظفر به المعلق وكتبه على الحاسوب و لم يطبع و لم ينشر، وأفادني به وقدم لي نسخة منه يوم 7 مارس 2021م على الساعة 17:20 إلى18:40 بحي صورو الجامع في منزله.

[2]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحوزينة الفتيان، مخطوط بخط الناسخ الشيخ محمود بن خال الجلاَّدي، ص1.

كما نظم نوازل الشيخ باي بن الشيخ سيدي اعمر، وله أنظام أخرى منها البيوع وفي مصطلح الحديث وألفية في أصول الفقه، وتأليف سمّاه درّة الغائص في بحر الخصائص نظم فيه خصائص النّبيّ صلى الله عليه وسلم وخصائص أمّته، وتأليف في طرق التصوف، ومصنّف في شأنّ التبغ، وآخر في كيفية تدريس الصبيان، وله ديوان شعر حافل بالشعر الجَزْلِ منه قصائد في أشياخِهِ (الشيخ باي بن الشيخ سيدي اعمر والشيخ سيدي محمد بن بادي)، وله قصيدة عينية طريفة في الشاي وآدابه، يُشْهَدُ له بأنّه من أثبات عصرنا هذا دِيناً وورعاً وعلماً».[1]

وقد ذكر تلميذه أيضا محمد أدس الصغير الأنصاري السوقي الملقب بختالي محمد، عند نعيه وتعزيته في منتديات السوقيين على الشابكة العالمية الإنترنت، ما نصُّهُ :«انتقل إلى رحمة الله أمس الخميس منتصف شعبان [2] شيخنا محمد بن محمد الفقي الكلاشوي الضغوغي -كما خطه بيده في ترجمته- بعد أيام من المرض بوجع البطن، رحمه الله تعالى»[3]. وهذا يعنى أن الشيخ محمد بن محمد الفقي له ترجمة ترجم بها لنفسه، وقد اتصلت ببعض الثقات من تلاميذة الشيخ ومن المشتغلين بالمخطوط وبالعلم والمعرفة وممن راسل الشيخ في حياته محاولا الحصول عليها مع أصل مخطوط بنت السودن وللآن لم أحصل عليهما، ووعدني الشيخ المحمود بن حما السوقي بجلب النسخة الأصل لمخطوط بنت السودن وربما معه الترجمة التي ترجم بها لنفسه، لكن لم تصله بعد.

ومن الصدف ما ذكره الشيخ المحمود بن حما السوقي عند وضع مقدمة مصنف كتابه (إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان) ذكر في مقدمته :«قلـــــت وأثناء تقديمي لهذا الجمع توفي شيخنا محمد بن محمد الفق صاحب النظم المسمى بنت السودان يوم الخميس 14 من شعبان عام 1430 هجرية بعد عمر مبارك إن شاء الله تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه وقد أمضى جل هذا العمر في الإفادة دينا ودنيا

---

[1]) يحى ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات، دار المعرفة، الجزائر، [د-ط]،[د-ت]، ص140.

[2]) فقد توفي الشيخ محمد بن محمد الفقي يوم الخميس 15 شعبان سنة 1430هـــ الموافق لـــ 6 أوت سنة 2009م.

[3]) منتديات مدينة السوق: //http://alsoque.com/vb/showthread.php?t=540 يوم: 2020/06/13 الساعة: (د21:11 سا) .

وقد ألف عدة مؤلفات كلها مفيدة وله فتاوى قد كتبنا منها جزءا أنا وزميلي محمد أداس بن أحمد السوقي بأمر من مولاي عالي بن عبد المالك مع عدة قصائد»[1].

2. التعريف بالمنظومة:

منظومة تعليمية، وأرجوزة نحوية في ألف وأربعمائة بيت شعري، جاءت نظماً لشرح منثور؛ وهو شرح العلامة محمد بن بادي الكنتي لفن النحو في مائة بيت ضمن ألفيته المسمات بألفية الفنون، فقام محمد بن محمد الفقي تلميذه بنظم شرح شيخه لباب النحو في ألفيته، فالمنظومة هي نظم لشرح، وهذا الشرح شرح لنظم أيضا، وفي هذا يقول الناظم محمد بن محمد الفقي في مقدمة نظمه (بنت السودان):[2]

وَكُلُّـــهُ مِـــنْ زِينَـــةِ الفِتْيَـــانِ * لِشَيْخِي ابْنِ بَادِي زَاكِي الشَّـــانِ**

لِجَمْعِها الجـــمَّ مِـــنَ الفَوَائِـــدِ * وَقَيْـــدِهَا أَوَابِـــدَ الشَّـــوَارِدِ**

وَهِيَ جَـــدِيرَةٌ بِصَـــرْفِ النِّيَـــة * إِلَيْهَـــا فَهِـــيَ الـــدُرَّةُ الكُنْتِيَّـــة**

ويذكر في ختامها أيضا:[3]

هَذَا وَذِي بِنْتَ السُّودَانِ تَمَّـــتْ * بِحَمْدِ مَـــنْ لَـــهُ تَمَـــامُ المِنَّـــة**

جَاءتْ بِنَحْـــوِ زِينَـــةَ الفِتْيَـــانِ * لَكِـــنْ بِطُـــولِ بَانَـــةٍ أو بَـــانِ**

وابتدئها مؤلفها بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة والسلام على نبيه محمد صلَّ الله وسلم عليه، وهذا جرياً على عادة النُّظَّامِ من العلماء والكتاب، فقال:[4]

الحَمْـــدُ للهِ الـــذِي قَـــدْ زَيَّنَـــا * أَلْفَاظَنَـــا بِـــالنَّحْوِ فَصْـــلاً بَيِّنَـــا**

وَجَمَّـــلَ الكَـــلاَمَ بِـــالإِعْرَابِ * فَهُـــوَ لَـــهُ كَالعِقْـــدِ لِلأَثْـــرَابِ**

---

[1]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، مخطوط مكتوب على الحاسوب، ص2.

[2]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص1.

[3]) المصدر نفسه، ص73.

[4]) المصدر نفسه، ص1.

وَ أَفْضَـــلُ الصَّـــلاَةِ وَ السَّـــلاَمِ *** عَلَى الـــذِي بُعِـــثَ بِالإِسْـــلاَمِ

وَ آلـــهِ وَصَـــحْبِهِ وَ المُقْتَـــدِى *** وَ كُـــلِّ تَـــابِعٍ لَهُـــمْ مُجَـــدِّدِ

وختمها بالصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والدعاء لشيخه:[1]

جَامِعَـــةً لَنـــاَ بِـــهِ يَـــوْمَ اللِّقـــاَ *** فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ لَدَى دَارَ البَقـــاَ

بِجَاهِ صَفْوَةِ الوُجُـــودِ الأَمْجَـــدِ *** خَاتِمَةِ الرُّسْلِ الكِـــرَامِ أَحْمَـــدَ

عَلَيْهِ مَنْ حَلاَّ الصَّلاَةَ وَالسَّـــلاَمَ *** فِي آلِهِ وَصَـــحْبِهِ أَبْهَـــى نِظَـــامِ

والمنظومة كما أشرت تعليمية لأنّها وضعت لهذا الأساس، إذ تستهدف:« عرض مسائل النّحو على المبتدئين والمُتَعَلّمينَ لكي تُساَعِدَهُم في النُّطْقِ والكلامِ والكِتَابَةِ»[2]، فوجهَةُ هذه المنظومة وِجهةٌ وصِبْغَةٌ تعليميةٌ تسعى لتبسيط وعرض مسائل النحو والصرف وهذا «ليقف عليها الدارس أملاً في استيعابها ومراعاتها عند النّطقِ والكِتَابَةِ للوصولِ إلى بَيَانِ الضوابط الواجبِ انتحائها "انتحاء سمت كلام العرب"»[3].

ويقول الناظم مبيناً هدفه من وضع النظم هذا فقال موضحا ومبياً:[4]

هَذَا وَ لَمَّا كَـــانَ عِلْـــمُ النَّحْـــوِ *** كُلَّ مَنَـــاهِجِ المَعَـــالِي يَحْـــوِي

وَ كُلُّ مَنْ لَمْ يُوتَ مِنْـــهُ طَائِفَـــةٌ *** كَانَتْ مَعَانِي مَا يُعَـــانِي زَائِفَـــةٌ

لِوَضْـــعِهِ لِمُسْـــتَحِقِّ الرَّفْـــعِ *** أَوْ رَفْعِـــهِ لِمُسْـــتَحِقِّ الوَضْـــعِ

أَوْ جَزْمِـــهِ بِخَبَـــرٍ ضَـــعِيفِ *** أَوْ صَرْفِهِ مَا لَـــيْسِ بِالمَصْـــرُوفِ

وَ مَا لَهُ فِي الذِّكْرِ مِـــنْ إِمْـــلاَءِ *** كَلَّا وَ لاَ فِـــي السُّـــنَّةِ الغَـــرَاءِ

بَلْ إِنَّمَا يُخْشَـــى عَلَيْـــهِ المَقْـــتُ *** لِنَعْتِـــهِ لِمَـــا أَبَـــاهُ النَّعْـــتُ

---

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص73.

[2]) محمد إبرهم عبّادة: النّحو التعليمي في التراث العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية/ مصر، [دط-دت]، ص10.

[3]) صالح بلعيد: ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون/ الجزائر، ص10.

[4]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص1.

أَرَدْتُ أَنْ أَنْظِـــمَ فِيْـــهِ رَجَـــزاً *** لَعَلَّنِـــي أَنَـــالُ أَوْفَـــرَ الجَـــزَا

وَلِيَكُـــونَ كَالهِجَـــا لِلْمُبْتَـــدِي *** وَلُقْطَـــةً لِلنَّاشِـــدِ الْمُقْتَصِـــدِ

فالمنظومة تعليمية دون شك وهو الذي ختمه بقوله: (كالهجا للمبتدي) أي مدخل وبداية للمبتدئ في النحو، ومَثَّلَ بالهجا أيضاً لأنَّ المتعلم عند دخوله التعليم يبتدئ بحروف الهجا وهي أول ما يتعلّمه وهي أول درجة وعتبة في التعليم، ثم كلمة (لقطة للناشد المقصد) أي كمن يسعى للشئ ما ويبحث عنه وينشده ويطلبه أو ضالة ضلت عنه فيسعى إليها سعياً حثيثاً ولا يتعجل في الوصول وكما يُقال" قطرةً قطرةً حتى يمتلئ الوادي"، فالهدف تسهيل على المتعلمين لحفظها وفهم شرح النظم الأساسي لشيخه ابن بادي، كما أشار لهذا الشيخ المحمود بن حما فقال في مقدمة كتابه إعانة الطلبة:«قام شيخنا محمد بن محمد الفق بنظم ذلك الشرح تسهيلا لحفظه على الطلاب، ومما يمتاز به ذلك النظم سهولة العبارة بحيث يفهمه قليل البضاعة في اللغة العربية، إضافة إلى أنه نظم فيه أكثر الشواهد المشهورة»[1].

فالمنظومة إذا من الشعر التعليمي أو النظم العلمي والذي يختلف عن الشعر الوجدني الخيالي الذي تتجلى فيه العاطفة والخيال بشكل كبير، وإنّ:« صياغة العلوم والمعارف في قالب شعريٍّ؛ الظاهرةُ التي بَرزَت في وقت ازدهرتْ فيه العلوم؛ وارتقى فيه العقل المسلم، وكان إقبال الناس على العلم منقطع النّظير، فأُنشئت الأنظام التعليمية، التي تخاطب العقل؛ لأنه أداةُ التّلقّي في مثل هذا اللّون من المعارف، بخلاف الشّعر الوجداني الخيالي، ولهذا استعملوا فيها العبارات السهلة، والتركيبات السّلسة، وعلى بحر الرّجز -غالباً- لأنّه أخفُّ البُحُور، وعلاوَةً على هذا؛ فهي صِمَام أمان للمعارف ذاتها؛ لما يدخُل على النّثر من تصحيفٍ يأباه النَّظمُ بعروضه، وبما أحدثتهُ من حركةٍ علميّةٍ تتمثَّلُ في ذاتِها والشُّروح والحواشي والطُّرر عليها، إلى غير ذلك من المميزات

[1]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، مخطوط مكتوب على الحاسوب، ص2.

التّي اصطبغ بها هذا الفنُّ الذي يدلُّ على رقيٍّ وكمالٍ ونُضجٍ علميٍّ، حتى أصبح التّفنّنُ رداءَ العلماء في المنقول والمعقول»[1].

والمنظومة تندرج بما أصطلح عليه أهل الفنّ بما يعرف بالألفيات، وليست الألفيات خاصة بفن النحو فقط بل هي تتنوع بين الفنون العلمية مثل:(ألفية العراقي في الحديث، وألفية البلاغة أحمدو ولد المرابط الشنقيطي، وألفية الفنون للعلامة ابن بادي الكنتي، والدرة الألفية في علم العربية، وألفية الغريب أي في غريب ألفاظ القرآن وألفية التفسير وكلتاهما لمحمد بن العالم الزجلوي، والجواهر الكترية لنظم ماجمع في العزية لمحمد باي بلعالم، وفتح الكريم الواجد لعبد الرحمان حفصي رحمه الله، والألفية الفقهية على مذهب السادة المالكية لمبروك بن علي زيد الخير حفظه الله وعاه، .... وغيرها كثير من هذا النمط).

والألفية في اللغة والإصطلاح:

في اللغة:« هذَا أَلْفِيٌّ: مَنْسُوبٌ إلى الألفِ من العددِ»[2] ومنه الألفيةُ أي ما نُسِبَ إلى الألفِ من العددِ، فالألفية إذا هي:«مصطلح عددي لمجموعة ما، عددها أوقيمتها ألف، وهي عشر مئات، وجمع ألوف وآلاف. والألفية في النحو العربي: هوذلك العمل النحوي المشهور الذي قام به ابن مالك الأندلسي الجياني الطائي، ملخصاً النحو العربي في أرجوزة من ألف بيت».[3]

في الإصطلاح:«ما اشتملت على ألف بيت في أيّ فنٍّ كانت، وقد تُطْلقُ تَغْلِيباً على مَا قَارَبَها بزيادةٍ في الأبياتِ أو نَقْصٍ؛ إلغَاءً للكَسرِ أو جَبْراً للنَّقْصِ.

أوهي: نظمٌ علميٌّ أبيَاتُهُ ألف أو يقارب».[4]

---

[1]) عبد الله مسكين: الألفيات ومن نظمها من أعلام الجزائر، مجلة الإصلاح، دار الفضيلة، بئر خادم / الجزائر، السنة 10، العدد 52، المحرم/ صفر 1438هـ الموافق لـ سبتمبر/ أكتوبر 2016م، ص46.

[2]) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتّاح الحلو، طبعة الكويت، ط2، 1406هـ-1986م، ج23، ص39.

[3]) صالح بلعيد: ألفية ابن مالك في الميزان، ص9.

[4]) عبد الله مسكين: الألفيات ومن نظمها من أعلام الجزائر، ص46.

وجرياً على عادة العلماء في تقريب العلوم، وعقد المنثور في قالب المنظوم، وتربية النَّشءِ والطّلبة على السَّبيل القويم، وحثّهم على الجمع بين الفهم والحفظ المتين، والتسهيل عليهم في جمع مسائل العلم في الأنظام، سار علماؤنا في ألفياتهم واقتفو أثر السّالفين، في سلسلة كالعقد الذهب من سلف عن خلف، وهكذا أمر العلم، ولتكون منظومة بنت السودان لمحمد الفقي من ضمن السلسلة الذهبية عن شيخه العلامة وحيد زمانه محمد بن بادي الكنتي في أنظامه كلّها عن أشياخه من أهل الحلّة والمدرسة الكنتية أهل العلم والشرف والفضل على أبناء هذه الأمة، أحفاد عقبة ابن نافع.

يقول في شأن هذه المنظومة وكيف شبهها بالعروس التي لم تجد فحلا يكون أهل لها، وكيف ينكر حظ نفسه في خدمتها وتلبية مطلبها وأنه ليس كُفُواً كي يتصدر لبيانها وتفسيرها، وكيف زفت إليه والحيا يغطيه، في أوصاف جدُّ جميلة وأسلوب أدبي بلاغي رفيع يَنُمُّ عن علم وفهم لهذا الشيخ رحمة الله عليه وعلى أشياخه جميعاً يقول:[1]

وَهِيَ جَـدِيرَةٌ بِصَـرْفِ النِّيَـة * إِلَيْهَـا فَهِـيَ الـدُرَّةُ الكُنْتِيَّـة**

وَكَـانَ قَـدْ عَرَضَـهَا أَبُوهَـا * عَلَـى الأُولَـى لِعِزِّهَـا أَبَوْهَـا**

إِذْ مُهْرُهَا بَذْلُ نَفِـيسِ الأَنْفُـسِ * لِكَوْنِهَـا حَـوْرَاءَ ذَاتِ اللَّعَـسِ**

وَكُنْتُ حَاضِراً لِـذَاكَ العَـرْضِ * لَكِنَّنِي مِـنْ دُونِ ذَاكَ الفَـرْضِ**

ولم تـزل حـوادث الأيـام * ترمـي بهـا لسـام أو لحـام**

ودائمـا تنتحـب الفتـاة * لأن أهلـها جميعـا مـاتوا**

وهي من الوقوف في الأطـلال * باديـة الكلـى مـن الهـزال**

فمذ رأيـت مـا بهـا تحركـا * من الحنان مـا اتـاح لي البكـا**

فسقت ما لـيس بمَهـر المثـل * ولم اكـن بكُفُـؤٍ في الأصـل**

فَزُفِفَّـتْ قسـراً إليَّ وَالحَيـاَ * يَطِّلُّ مني فوق مـا طـل الحيـا**

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص1-2.

خَــوْدٌ تُــزَفُّ لضــرير مقعــد *** وبــدرة ســيمت بزائــف ردي

لكنّــه قــد قيــل زوجُ عُــودٍ *** أحصــن للفتــاة مــن قَعــودِ[1]

وكان ما كانت فجاءت بنــتُ *** كأنهــا غاليــةٌ أو بنــتُ

تكفــي لبيبــاً للعفــاف أمَّهَــا *** مَلاَحــةً لأنَّ أُمَّهَــا مَهَــا

وَقَد عرضــتها علــى الأبنــاء *** بمَهــرِ الأم صــالح الــدعاء

ربــة بيــت تمحــق المَحَــاقَ *** عن الفــتى والفَقْــرَ وَالإِمْــلاَقَ

لسوقها من شــورة الشــواهد *** ما م يكــن في غيرهــا بالواجــد

وكونِهــا صــبيحةَ المُحَيَــا *** ميمونــةً فحيهــل وحَيّــاَ

فهاؤموهــا يــا أولي الألبــاب *** خاليــة بالصّــرف والإعــراب

أرجوا لها القبول مــن كــل أخٍ *** مُشَــرّخٍ في الفــنّ أو مشــيّخ

محوطّــة بصــون ربٍّ حــافظ *** من غمز كُــلِّ طــاعن ولافــظ

والله أرجوا أن تكــون خالصــه *** لــه مضــيئة كــدُرٍّ خالصــه

نافعــة لكــلّ قــار واع *** وناســخ أو ســامع أو داع

ومن أهم ما يميز هذه المنظومة، جمع جملة من الشواهد الشعرية والأمثلة النحوية التي تبنى عليها القاعدة النحوية، وهو ما قاله الناظم في مقدمة نظمه:[2]

وَقَد عرضــتها علــى الأبنــاء *** بمَهــرِ الأم صــالح الــدعاء

ربــة بيــت تمحــق المَحَــاقَ *** عن الفــتى والفَقْــرَ وَالإِمْــلاَقَ

لسوقها من شَــوْرَةِ الشــواهد *** ما لم يكن في غيرهــا بالواجــد

[1]) هذا المثل لبعض نساء العرب أصله قول للبنت الصغرى من البنات الأربع لذي الأصبع العدواني (زوج من عود خير من قعود) فأصبح مثالا يضرب على أفضلية الزواج والتحصن للفتاة من القعود في بيت أهلها.

[2]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان ، ص2.

يقول الفيروز آبادي في قاموسه:« الشَّوْرَةُ والشَّارةُ والشَّوْرُ والشِّيَارُ والشَّوَارُ: الحُسْنُ، والجَمالُ، والهَيْئَةُ، واللِّباس، والسِّمَنُ، والزِّينَةُ»[1]، ومن هنا يكون مقصود الشيخ في هذا البيت وهو الشاهد:

لسوقها من شَـــوْرَةِ الشـــواهد * ما لم يكن في غيرهـــا بالواجـــد**

والشاهد في اللغة: يطلق على معانٍ متعدِّدةٍ، فالشَّاهدُ:« الحاضر، والشَّاهد: اللِّسان، من قولهم: فلان شاهد حسن، أي: عبارة جميلة. والشَّاهدُ: الملك، قال الأعشى:

فلا تحسبنِّي كافراً لـــك نعمـــةً * على شاهدي يا شاهدَ اللهِ فاشْهَدِ**[2]

والشاهد في اللغة: يطلق على معانٍ متعدِّدةٍ، فالشَّاهدُ:« الحاضر، والشَّهادةُ: خَبَرٌ قَاطِعٌ، وفي الأحداث: تقرير لما رآه الشَّاهد بشأنِ حدَثٍ ما»[3].

أما اصطلاحا: فالشاهد في النحو هو الدليل كما قال بريكان بن سعد ونقل كلاماً للتهانويُّ ذكر فيه أنّ الشاهد عند أهل العربيّة هو:« الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيَّتهم، وهو أخَصُّ من المثال»[4]، أي أن الشاهد في العربية هو الدليل وهو الموضع الذي يرد فيه نص من القرآن أو الحديث أو كلام العرب الموثوق بعربيتهم ويحتج بكلامهم من منثور أو منظوم.

يقول علي أبو المكارم الاستشهاد:« ذكر الأدلة النصية المؤكدة للقواعد النحوية، أي التي تنبني عليها هذه القواعد، والاستشهاد – بهذا التحديد – بعض مدلول الاحتجاج؛ فإنّ الاحتجاج هو الاستدلال على صحة القواعد النحوية مطلقاً، وبهذا الاطلاق يشمل كون الأدلة نصوصاً لغوية أو أُصُولاً نحوية. ولكن كثيراً ما يستخدم هذان المصطلحان معاً في التراث

---

[1]) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، ط8، 1426هـ-2005م، ص420-421.

[2]) ديوان الأعشى، ص75.

[3]) ينظر: الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمَّد صدِّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة/ مصر، ط4، ص 106 و111.

[4]) بريكان بن سعد: المعايير النقدية في ردّ شواهد النحو الشعرية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية تخصص النحو والصرف، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف سليمان بن إبراهيم العايد، 1422هـ-2001، ج1، ص8.

النحوي للدلالة على النصوص اللغوية التي كانت مصدر التقنين والتقعيد»[1]، ويقول سعيد الأفغاني:«يراد بالاحتجاج هنا إثبات صحة قاعدة، أواستعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السّليقة»[2].

أما المثال أو المثل في النحو:« يهدف إلى شرح القواعد النحوية بذكر أمثلة لغوية توضح هذه القواعد، دون أن تكون هذه الأمثلة المصدر الذي انبنت عليه واستحدثت منه تلك القواعد »[3]. ومعنى هذا أن المثل في علم النحو غير الشاهد الذي يرتبط بفترة تاريخية معينة وبنصوص معينة تنبني عليها القواعد النحوية.

ومن خلال ما سبق أقول أنّ للشاهد وفي العلوم أهمية فهو قطب الرحى في تثبيت الأحكام وبناء القواعد والآراء، وهو البرهان على مسائل العلم وهو الدليل لمن استدل واحتجّ.

أي هذه المنظومة ساقت جملة حسنة وجميلة من الشواهد الشعرية النحوية، وهذا السوق والسرد للشواهد لم يكن موجداً في نظم من الأنظام قبله، أو لم يسبق له غيره، والفاهم لا يشك فيما للشواهد الشعرية من أهمية في مجال تعلّم النحو وليس بعيداً عن الصواب القول بأنَّ(الشاهد في علم النحو هو النّحو) فهي التي يجرى عليها التطبيق الإعرابي وبها تستحضر الأمثلة للإستدلال على القاعدة النحوية، وهي بمثابة ذخيرة لغوية أو مخزون لغوي يستحضره الطالب متى شاء ويربط به القاعدة كي يتذكرها وتمثَّلَ في ذهنه، هذا لأن النحو علم تطبيقي لا علم نظري، يُقَوِمُ الألسنة على النطق السليم.

أ- قراءة معجمية في العنوان:

لقد سمى الشيخ محمد بن محمد الفقي منظومته ببنت السودان، ويفصل الشيخ المحمود بن حما في التسمية ويشرحها بإختصار فيقول في مقدمة إعانة الطلبة:« سمى ذلك النظم بنت

[1]) علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة/ مصر، ط1، 2006م، ص219.

[2]) سعيد الأفغاني: في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط 1407هـ-1987م، ص6.

[3]) المرجع نفسه، ص6.

السودان تمثيلا لها بقنينة العطر المسماة بذلك الاسم»[1]، فكأنما هذه المنظومة كالعطر الذي تكتمل به الزينة والحسن والبهاء، في دلالة تحمل عمقاً وصلةً بين هذه المنظومة (بنت السودان) و(شرح فن النحو من زينة الفتيان)، فالزينة لكتمل لابد من وجود العطر، فكأنه يخبرنا بأنه من لبس زيّ زينة الفتيان، فيسعى لكتمالها من خلال بنت السودان ذالكم العطر الذي انتشر في زمان مضى في بلاد السودان، فالمنظومة سلسلة لما سبقها لأنها وضعت لتبيينها وتفسيرها وفكّ رموزها، وما هي إلاّ بنتٌ لزينة الفتيان، وقد أشار لهذا في الرسالة التي أرسلها لطالب سمع بأنّه أكمل المنظومة فأرسل إليه يرد المنظومة، فأرسلها له ومعها رسالة جد لطيفة حوت من الغريب اللغوي شيئاً جميلا، يقول:« هـــــــذا ويعود على الإبن الأغر الأعز الأبر إغلس بن سيدي محمد من السلام ما يليق بمقامه في ارتحاله ومقامه، وإنه قد بلغتني خطبته لبنتنا المسماة بنت السودان بنت زينة الفتيان، فهاهي عطرة الأدران والأردان مخضبة البنان غضيضة الأجفان، فتور اللسان إن نطقت فعن بيان، أو سكتت فعن جنان...»[2].

ب- موارده في انتقاء المادة العلمية لنظمه:

لم يخرج الشيخ عن جادة أسلافه، فقد سار على نهج شيخه محمد بن بادي، وهو ما بينه وذكره في نظمه بداية ومنتهى، فقال في بداية النظم: [3]

وَكُلُّـــهُ مِـــنْ زِينَـــةِ الفِتْيَـــانِ * لِشَيْخِي ابْنِ بَادِي زَاكِي الشَّـــانِ**

لِجَمْعِها الجـــمَّ مِـــنَ الفَوَائِـــدِ * وَقَيْـــدِهَا أَوَابِـــدَ الشَّـــوَارِدِ**

وَهِيَ جَـــدِيرَةٌ بِصَـــرْفِ النِّيَـــة * إِلَيْهَـــا فَهِـــيَ الـــدُرَّةُ الكُنْتِيَّـــة**

ويذكر في آواخر النظم أيضا: [4]

هَذَا وَذِي بِنْتَ السُّودَانِ تَمَّـــتْ * بِحَمْدِ مَـــنْ لَـــهُ تَمَـــامُ المِنَّـــة**

---

[1]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، ص2.

[2]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، ص2.

[3]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص1.

[4]) المصدر نفسه، ص 73.

جَاءتْ بِنَحْـوِ زِينَـةَ الفِتْيَـانِ * لَكِـنْ بِطُـولِ بَانَـةٍ أو بَـانِ**

ج- محتوى النظم:

تحتوي هذه المنظومة على فن النحو وفن التصرف وفن الضرورات الشعرية؛ واتبع فيه المعهود في الترتيب عند النحاة، بدأ بفن النحو وقبله بمقدمة أبان فيها عن هدف النظم وغرضه وماهيته، وهذا عند قوله في مقدمة النظم:

ثم أورد في الأخير باب التصريف، فختم بالضرورات الشعرية وفي حُكْمِهَا، ثم أورد بعده ثلاثة وأربعون بابا من أبواب النحو.

يقول في باب الكلام من (فن النحو):[1]

لفـظ أفـاد سـامعا وقصـدا * مركـب كلامنـا قـد حـددا**

مفـرده كلمـة وينحصـر * في الاسم والفعل وحرف يعتـبر**

وهذه البداية معهودة عند علماء الفن من المدرسة المغربية الأندلسية النحوية (كابن معطي الزواوي في دُرّته، وابن مالك في ألفيته، والسيوطي في فَريدَتِه أيضا)... وغيرهم.

قال ابن معطي(ت 628هـ) في الدُّرّة في (باب الكلامُ والكَلِمُ):[2]

باللّهِ ربِّي في الأمـور أعتصِـمْ * القَوْلُ في حدِّ الكـلام والكَلِـمْ**

اللَّفْظُ إنْ يُفِـدْ هُـوَ الكَـلاَمُ * نَحْوَ: مضى القومُ وَهُـمْ كِـرَامُ**

تأليفُـهُ مِـنْ كَلِـمٍ وَاحِـدُهاَ * كَلِمَـةٌ أقْسَـامُهَا أَحُـدُّهَا**

وَهِيَ ثَلاَثٌ لَيْسَ فِيهَـا خُلْـفُ * الاِسْمُ ثُمَّ الفِعْلُ ثُـمَّ الْحَـرْفُ**

وقال ابن مالك(ت 672هـ) في الألفية في (باب الكلام وما يتألف منه):[3]

كلامُنَا لَفْـظٌ مُفِيـدٌ كاسـتقم * وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَـرْفٌ الكَلِـمْ**

---

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص2.

[2]) يحى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي: الدُّرَّةُ الألفيّة ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخَطِّ والكِتابة، دار الفضيلة، القاهرة/ مصر، ط1، 2010م، ص17-18.

[3]) محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو والصرف ويليه لاميّة الأفعال، دار الإمام مالك، باب الوادي/ الجزائر، ط 1430هـ-2021م، ص 6.

وَاحِدُهُ كَلِمَــةٌ وَالْقَــوْلُ عَــمَّ * وَكَلْمَةٌ بِهــاَ كَــلاَمٌ قَــدْ يُــؤَمَّ**

وقال جلال الدين السيوطيُّ(ت هــ) في الفريدة في (باب الكلام في المقدمات):[1]

كَلاَمُنَــا قَــوْلٌ مُفِيــدٌ يُقْصَــدُ * وَعِنْدَنَا الكِلْمَــةُ قَــوْلٌ مُفْــرَدُ**

فَإِنْ عَلَى مَعْنًى بِهَا قَــدْ دَلَّــتِ * وَاقْتَرَنَــتْ بِأَحَــدِ الأَزْمِنَــةِ**

فِعْلٌ وَإِلاَّ فَهِــيَ اسْــمٌ وَالَّتِــي * بِغَيْرِهَا حَرْفٌ وَسِــمْ بِالْفَضْــلَةِ**

فهذه المنظومات والألفيات جاءت على درج واحد ومنهج ترتيبي واحد في التبويبات النحوية، وهو ما ذهب إليه الناظم في بنت السودان.

أبواب فن النحو من (منظومة بنت السودان) مرتبة في الجدول الأتي:

الرقم	الباب من فن النحو	رقم الصفحة في نسخة المخطوط	الرقم	الباب من فن النحو	رقم الصفحة في نسخة المخطوط
01	مقدمة	01	24	باب الحال	33
02	باب الكلام	02	25	باب التمييز	36
03	باب نواصب المضارع	08	26	باب المستثنى بإلاّ	37
04	باب عوامل الجزم	09	27	باب المنادى	38
05	باب الفعل المتعدي واللازم	11	28	باب الإستغاثة	39
06	باب أفعل التفضيل	13	29	باب الترخيم	39
07	باب الأفعال الجامدة	14	30	باب لا العاملة عمل إنّ	40

[1]) جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الفريدة وهي الألفية النحوية للجلال السيوطي، مكتبة المنار، القاهرة/ مصر، ط 1332هــ، ص 2.

08	باب التعجب	15	31	باب مفعولي ظنَّ	40
09	باب نون الوقاية	16	32	باب مفاعيل (اعلم وأرى وأخواتها)	42
10	باب الفاعل ومرفوعات الأسماء	17	33	باب مخفوضات الأسماء وعوامل الخفض	42
11	باب النائب عن الفاعل	18	34	باب حروف الجر	43
12	باب المبتدأ	19	35	باب النكرة والمعرفة	45 و46
13	باب كان وأخواتها	24	36	باب الضمائر	46
14	باب الحروف التي تعمل عمل كان	26	37	باب العلم	48
15	باب إنّ وأخواتها	26	38	باب الإشارة	49
16	باب منصوبات الأسماء	28	39	باب الموصول	50
17	فصل في التحذير والإغراء	28	40	باب أل	51
18	فصل في الإختصاص	29	41	باب النعت	51 و52
19	فصل في الإشتغال	29	42	باب العطفين (عطف البيان)	53
20	باب المصدر	30	43	باب عطف النسق	53
21	باب المفعول من أجله	30	44	باب التوكيد	56
22	باب الظرف	31	45	باب البدل	57
23	باب المفعول معه	32			

والناسخ لم يعنون لبابين في هذه النسخة، -ولم يذكر اسم الخبر مع المبتدأ في تبويبه-، وهما:

أ- **(باب الإعراب) إذ يقول فيه الناظم:** [1]

تغيير حرف آخر من الكلم * لسبب العامل إعراباً يَسِمْ**

وهو على قسمين إما ظاهر * في عادم العلّة أو مقدر**

ب- **(باب المعرب والمبني)** يقول الناظم فيه: [2]

والمعرب الاسم الذي لم يشبه * حرفاً بوجه من وجوه الشّبه**

كذا المضارع لدى التجريد * من نوني الإناث والتوكيد**

وما سوى ذين هو المبني * إعرابه محله المنوي**

والأصل في ترتيبهما بعد المقدمة وباب الكلام أن يجيئ الباب الثالث باب الإعراب، والباب الرابع باب المعرب والمبني، وهو الترتيب المنطقي والتسلسلي لذى أهل الصّنعة والفن، وهما في الصفحة الرابعة من هذه النسخة التي نسخها وخطّها بيراعه المباركة والد شيخي وأخي وزميلي الشيخ عبد الرحمان القلادي الإمام الخطب بولاية سطيف، الشيخ محمود بن خال القلادي جعلها الله في ميزان حسناته، وهو من أعلام وعلماء هذه المدرسة، وحدّثني نجله (عبد الرحمان الجلادي) أنّه لا شكّ بأنّ النسخة منسوخة عن المخطوط الأصل، والفائدة لأهل تلكم الديار وأهل تلك الحلّة حلّة اقلاّد(♦)، أن يحصلوا على الكتاب أو المخطوط ويقومون بنسخه

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص4.

[2]) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

♦) مدرسة (إقلاّد) أو(إجّلاد) أو(إكّلاّد): هي من المدارس العريقة في العلم والتعليم، وعدّها الشيخ العلامة العتيق ضمن المدارس القديمة في مدينة (تادمكة) الحاضرة القديمة لملثمي الطوارق، ومن أشهر علماء هذه المدرسة في القرن الثاني عشر الهجري: (الشيخ حَاْمَّ القلادي)، وهو عالم مشهور ضُربت إليه أكباد الإبل في الصحراء لأخذ التفسير عنه وعلوم القرآن، وهو الذي أخذ عنه علماء السوقيين من مدرسة (كل تجللت) وأخذه عنهم السوقيون بعد رواية تفسير القرآن، ومن علمائهم الكبار: (الشيخ أَوَسُّكْ بن هُلَيْ القلادي)، ولمدرسة إقلاد حضور مميز في السّاحة العلميّة. ينظر: محمد أحمد الإدريسي السوقي: المدارس الأدبية في صحراء الطوارق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 2010م، ص133.

لأجل العلم والمعرفة بخطهم وأسلوبهم، وليس شأنهم ما يهم أهل الإختصاص في شأن المخطوطات، ومدرسة إجلاّد من المدارس العريقة في العلم والتعليم، ولها حضور مميز في الساحة العلمية.

وفي فن (التصريف) أورد أربعة أبواب مرتبة كالتالي:

قال باب التصريف:[1]

تحويل لفــظٍ واحــد لمختلــف * من المعاني باسمِ تَصريفٍ عُــرِفْ**

والحــرف والضّــمير والمــبني * وذو الجمــود صــرفها مرمــي**

وجاءت الأبواب بعدها مسلسلة كلها كالتالي وتابعة لما قبها من الأبواب في فنّ النحو:

الرقم	الباب من فن التصريف	رقم الصفحة في نسخة المخطوط
46	باب التصريف	60
47	فصل في أوزان المصادر	63
48	باب الحذف	66 و67
49	باب الإبدال	67
50	باب الإدغام	68 و69

ثم ختم هذه المنظومة المباركة بما يسمى بالضرورات الشعرية:

يقول في هذا: [2]

خاتمة في ذكــر مــا للشــاعر * يجوز مــن مســتعمل الضــرائر**

وجــوّزوا في حالــة الضــروره * لشــاعر يــأتي علــى بصــيره**

وفي فصل في حكم الضرورات الشعرية:[3]

ما ثَبَتَ النّقْلُ له عــن العــرب * ولَوْ شَذَّ وذَا نادرا فهــو الأرب**

وكان من أتــى بــه ذا علــم * وقصــــده تفــــنن في الــــنظم**

---

[1] محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان ، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص 70.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

أو لضـــــرورة أو إختصـــــار * فهو على حكم الجــواز جــارِ**

الرقم	الباب من فن الضرورات الشعرية	رقم الصفحة في نسخة المخطوط
51	خاتمة في باب الضرورات الشعرية	70
52	فصل في حكم الضرورات الشعرية	72

لتكون المنظومة بهذا في 54 وخمسين بابا في فن النحو وفن التصريف وفن الضرورات الشعرية، على بحر الرجز، سهلة للحفظ وسهلة لطلبة العلم، وتبيناً لأصلها الذي هو شرح لنظم – فن النحو–.

ثالثا:المنهج التعليمي داخل المنظومة

يذكر الناظم الباب من فن النحو أو الصرف، ثم يورد بعده تعريف الباب، وبعده يذكر القاعدة وأدلتها من الشواهد الشعرية والأمثلة النحوية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن كلام العرب، ويعبّر بمصطلح البصريين، كما يذكر بعض أراء علماء النحو وما يذهب إليه الكوفيون من رأي، ويذكر الأحكام المتنوعة للقواعد النحوية والصرفية والضرورات الشعرية.

أولا: ففي (باب الكلام) عند تعريفه للكلام قال:[1]

لفــظ أفــاد ســامعا وقصــدا * مركــب كلامنــا قــد حــددا**

فحد الكلام لفظ دال على معنى، أفاد سامعا وأفهم معنى يحسن السكوت عليه وقصد لذاته، ويكون مركب.

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص2.

وهو تعريف النحاة للكلام عموما، يقول ابن آجروم ت 723هـ :«الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع»[1]، ويقول الحريري ت 516هـ:[2]

حدُّ الكَلامِ ما أفـادَ المُستَمِعْ * نَحْوُ سَعَى زَيْدٌ وَعَمْـروٌ مُتَّبِـعْ**

وَنَوْعُـهُ الـذي عليـهِ يُبنَـى * اسمٌ وفِعـلٌ ثم حـرفٌ مَعنَـى**

ويقول ابن مالك ت 672هـ أيضا:[3]

كلامُنَا لَفْـظٌ مُفِيـدٌ كاسـتقم * وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَـرْفٌ الكَلِـمْ**

وهذا يدلُّ على أنّ الناظم لا يخالف النحاة في تعريفهم للكلام في فن النحو، وهو الذي تلاحظه في تعريفه الذي حصره في أنه لا يعدو أن يكون (لفظاً مفيداً ومقصوداً ومركباً) وهو ما ثبت عند النحاة كما رأيت في تعريفاتهم.

وهكذا سار الناظم في نظمه لأبواب النحو والصرف عند تعريفه لذلك الباب، مثل ما قاله في تعريفه لظرف قال:[4]

اسم تضمن من الزمـان فـي * أو المكـان سمـه بـالظرف**

في باب التصريف عند تعريفه له قال:[5]

تحويل لفـظ واحـد لمختلـف * من المعاني باسم تصريف عـرف**

وانصبه بالفعل الذي قد وقعـا * عامله فيـه تكـن متبـعـا**

---

[1]) أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصّنهاجي ابن آجرّوم: متن المقدّمة الآجرومية في اللغة العربية، دار الامام مالك/ الجزائر، ط1، 1426هـ-2006م، ص3.

[2]) القاسم بن علي الحريري البصري: ملحة الإعراب، دار الغد الجديد، القاهرة/ المنصورة، ط1، 1433هـ-2012م، ص6.

[3]) محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو والصرف ويليه لاميّة الأفعال، ص 6.

[4]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان ، ص31.

[5]) المصدر نفسه، ص60.

كما له إضافات ومُلَحٌ جد مهمة لطالب النحو كما في تبويبه وتعريفه ونظمه لـــ (نون الوقاية) إذا يقول:[1]

نون القايـــة تقـــي الأفعـــــالا * أن يجـــد الكســـر لهـــا مجـــالا**

وتلـــزم المضـــي والمضارعـــــا * والأمر والمشتق منـــه انتزعـــا**

ثانياً: في باب (الكلام) أيضاً ذكر جملة من الأمثلة وأشار إلى شواهد مهمة في الباب وهذا للإستدلال على علامات الاسم (واستدل بالقرآن والحديث والشواهد الشعرية) وهذا عند قوله:

فالاسم بالإسناد وهـــو أكمـــل * سماتـــه والجـــر أيضـــا يشـــمل**

ومن سماته النـــدا بـــأن يـــرى * قابل ما مـــن أدواتـــه جـــرى**

واليـــا بليـــت حبـــذا منبهـــه * ويا اسْلَمِي ويا اسْجُدُوا مناديـــه**

ذكر الناظم في هذه الأبيات (علامات الاسم) وأشار فيها إلى شاهد نحوي وأية قرآنية؛ يقول المحمود بن حما:« والتعبير بالجر أخص من التعبير بحرف الجر؛ لأنه قد يدخل على ما ليس باسم في الصورة نحو: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾[2]،ومن علامات الاسم النداء، أي: صلاحية الكلمة لأنْ تنادى بأحد حروف النداء الآتية، نحو: يا زيد، ولا يرد بنحو يا ليت، ويا حبذا، والياء فيها للتنبيه لا للنداء»[3]، أما في الشطر الثاني من البيت أشار إلى المثالين (يا اسلمي ويا اسجدوا).

قوله (يا اسلمي) في المثال الأول يشير إلى قول الشاعر:

ألا يا اسلمي يا دارَ ميٍّ على البِلى * ولا زالَ مُنْهَلاً بِجَرْعائِكِ القَطْــرُ**[4]

---

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص16.

[2]) سورة البقرة، الآية: 176.

[3]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، ص7.

[4]) غيلان بن عقبة بن مسعود: ديوان ذي الرُّمَّة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1415هـــ-1995م، ص102.

البيتُ للشاعر ذي الرُّمَةِ، غيلان بن عقبة، يقوله في صاحبته "ميَّة"، وشرح البيت ومعناه وإعرابه والشاهد فيه الآتي، ففي قوله :« الجرعاء رملة مستوية لا تنبتُ شيئاً، والقطر: المطر، يدعوا لدار حبيبته بأن تدوم لها السلامة على مرّ الزمان من طوارق الحدثان وأن يدوم نزول الأمطار بساحتها.

ألا: أداة استفتاح وتنبيه، يا: حرف نداء والمنادى محذوف، والتقدير يا دار مية، واسلمي: فعل أمر، وميَّ: مضاف إليه وهي ميّة، وعلى البلى متعلقان باسلمي، لازال: فعل ناقص، منهلاً: خبرها مقدم، بجرعائك: متعلقان بمنهلاً، والقطر: اسم زال مؤخر، ولا هنا دعائية، وفي البيت شاهدان:

الأول: يا اسلمي: حيث حذف المنادى، قبل فعل الأمر، فاتصل حرف النداء بالفعل لفظاً، ولا يحسن جعل (يا) حرف تنبيه، لسبقها بألا حرف التنبيه، ولا يجتمع حرفان بمعنى واحد لغير توكيد.

والشاهد الثاني: ولا زال.. حيث أجرى زال مجرى كان في رفعها الاسم ونصب الخبر، لتقدم لا الدعائية عليها، والدعاء شبه النفي»[1].

ثم في المثال الثاني من الشطر الثاني من البيت ، قال (ويا اسجدوا) إشارة إلى قوله تعالى:﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ۝٢٥﴾[2] ، «ففي قراءة الكسائي فإنّه يقف على (ألاَّ يا) ويبتدئ باسْجُدوا، بالأمر،... ؛ فدخل حرفُ النِّدَاءِ فِيهنَّ على ما ليس باسم »[3] فالمنادى فيها محذوف أي يا هؤلاء[4].

ثالثا: والملاحظ أن الناظم يستعمل مصطلح (الجَرِّ) من خلال المنظومة ففي (باب الكلام) عند ذكر علامات الإسم قال:

---

[1]) محمد حسن شُرَّاب: شرح الشّواهد في أُمَّاتِ الكُتُبِ النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط1، 1467هـ- 2007م، ج1، ص404.

[2]) سورة النمل، الآية: 45.

[3]) ابن هشام الأنصاري: شرح شذُور الذَهَب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة/ مصر، [دط، دت] ص40.

[4]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، ص7.

فالاسم بالإسناد وهـــو أكمـــل * سماتـــه والجـــر أيضـــا يشـــمل**

ثم في (باب مخفوضات الأسماء وعوامل الخفض) استعمل مصطلح الجر:

حرف مقدر به جـــر المضـــاف * إليه أو عن الإضـــافة خـــلاف**

استعمل مصطلح الجرّ (جر المضاف إليه).

والفصل بالمفعول بـــين المتضـــا * يفـــين والمجـــرور ظـــرف مرتضـــى**

كما استعمله أيضاً عند قوله (والمجرور ظرف).

واحذف مع القرينـــة المضـــافا * وأعـــط مـــا لـــه لشـــان وافـــا**

مرفوعا أو مجـــرورا أو منصـــوبا * أو ابقـــه بجـــره مصحوبـــــا**

وعبّر أيضاً بمصطلح الجرّ عند قوله (مرفوعا أو مجرورا).

ثم أفرد الناظم باباً لحروف الجر فقال:

اجرر بمن وأصلها منـــا انحـــذف * لكثرة استعماله منـــها الألـــف**

وقال عند الحرف (عن):

واجرر بعن ومســـتعينا كـــالفتى * رمى عن القوس به واسمـــا أتـــى**

وقال عند الحرف (الكاف):

واجرر بكاف ظاهرا ومضـــمرا * مشـــبها وفي الضـــمير نـــــدرا**

وهكذا مع باب (حروف الجرّ) يعبّرُ بمصطلح (الجرِّ)، والتعبير بمصطلح بالجر هو مذهب البصريين، يقول ابن عثيمين:« الخفضُ هو الجَرُّ، لكنَّ الكوفيين يُعَبِّرُونَ عن الجر بالخفض، والبصريون يُعَبِّرُونَ عن الخفض بالجَرِّ، وإلا فالمعنى واحدٌ، لكن هذا اصطلاحٌ لهم، الكوفيُّ يقُولُ: خَفْضٌ، والبصريُّ يَقُولُ جرٌّ»[1].

[1]) محمد بن صالح العثيمين: شرح الآجرُّوميَّة، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض/ المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ- 2005م، ص15.

وهذا يدل على أن مذهب الناظم في نظمه هذا يتمذهب على مذهب أهل البصرة بدليل تعبيره بمصطلاحات البصريين؛ ومنه تَبَنِّيهِ مذهب البصرة في النحو والاستدلال على المسائل والأحكام النحوية.

ومن الشواهد التي أشار إليها في الباب – باب الكلام – الآتي:[1]

وبصـــــلاحيته لأل وقـــــد * تجي بمعنى هل كأل قـام أحـد**

وليس منها ما بأصـل الكلمـه * في نحو ألهاكم والألواح اعلمـه**

ولا التي في الترضـى وليجـدع * موصولة بجمـل قـد تسـمع**

وأم لطيء كـأل وفي الخبـر * ليس من امبر امصيام في امسـفر**

ويبن لنا هنا أن من علامات الاسم صلاحيته لدخول أل على وزن هل أي الألف واللام الزائدتين على أصل الكلمة غير المراد بهما الموصول والاستفهام نحو الرجل والغلام ، لا التي من الكلمة نحو (ألهاكم والألواح) في الآيتين عند قوله تعالى﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾[2] ، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝١٤٥﴾[3].

ثم قال : (ولا التي في الترضى وَاليَجَدَّعُ) إشارة وتلميح إلى قول الفرزدق في كلمة (الترضي):

ما أنت بالحكم الترضى حكومته * ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل**[4]

فهذا البيت : «من كلام الفرزدق، واسمه همام بن غالب يقوله في هيجاء رجل من بني عذرة، وكان قد فضل جريراً على الفرزدق والأخطل، ما: نافية، وأنت: مبتدأٌ، بالحكم: الباء زائدة، والحكم خبر، الترضي: ال : اسم موصول نعت للحكم، الأصيل: معطوف بالجرِّ حسب اللفظ على الحكم.

---

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص3.

[2]) سورة التكاثر الآية: 1.

[3]) سورة الأعراف الآية: 145.

[4]) ابن هشام الأنصاري: شرح شذُور الذَهَب في معرفة كلام العرب، ص 38.

والشاهد: "الترضى"، حيث قال بعضهم: إن (ال)، ليست من علامات الأسماء؛ لأنها دخلت على الفعل، والجواب: أنّ قول الفرزدق شاذ، والقواعد تُبنى على القياس المطرد»[1].

وقول ذي الخرق الطهوي في كلمة (ليجدع) والبيت ذكره ابن هشام في شذور الذهب:

يَقُولُ الخَنَا، وأَبْغَضُ العَجْمِ نَاطِقًا * إِلى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ اليُجَــدَّعُ**[2]

قال محمد محي الدين عبد الحميد:«اعلم أولاً أنّ "ال" في قول الفرزدق (الترضى حكومته) وفي قول ذي الخرق الطهوي (اليجدع) ليست حرف تعريف كالتي في نحو الدار والغلام والكتاب، وإنما هي اسم موصول بمعنى الذي، فالتقدير في بيت الفرزدق (الذي ترضى حكومته)، وفي قول ذي الخرق (الحمار الذي يجدع)»[3]

فجملة هذه الأدلة والشواهد هي أمثلة لتبيين القاعدة في هذا الباب، وما تلاحظه أن الناظم يشير إليها فيذكر محلَّ الشاهد أو الكلمة من الأية أو الشاهد النحوي كما في (اسجدوا)، و(الترضي، واليجدع).

واستشهد بحديث رسول الله – صلَّ الله عليه وسلم- الذي رواه جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر:«ليس من البِرِّ الصِّيامُ في السفر»[4]، وهذا في باب الكلام عند علامات الاسم في (أل) التعريف عند لغة بني طيء وتعني (أم) وهي أيضا خارجة عن كونها حرف تعريف إذ أنها ليست أصل في الكلمة وإنما هي لغة من لغات العرب، قال الناظم:[5]

وأم لطيء كــأل وفي الخبـــــر * ليس من امبر امصـــيام في امســـفر**

---

[1]) محمد حسن شُرَّاب: شرح الشّواهد في أُمَّاتِ الكُتُبِ النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري، ص 216-217.

[2]) البيت قاله ذو الخِرَق الطُّهْويّ، واسمه قرط. والعجم: جمع أعجم وهو الحيوان، وقوله: اليجدع: أراد الذي يجدّع، فدخلت (أل) على الفعل المضارع، وفسروها بمعنى الذي. والحمار المجدّع: الذي قطعت أذناه، والذي يبدو أنّه يكون أقبح صوتاً فَوقَ قبحه الأصلي. ينظر: شرح الشواهد في أمّات الكتب النحوية لمحمد حسن شُرّاب، ص 82.

[3]) ابن هشام الأنصاري: شرح شذُور الذَهَب في معرفة كلام العرب، ص38.

[4]) أخرجه الألباني (ت1420 هـــ)، في صحيح الجامع تحت رقم (5428)، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر.

[5]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص3.

وجاءت رواية للحديث المذكور آنفا، فعن كعب بن عاصم الأشعريِّ – وكان من أصحاب السَّقيفَةِ – قال سمعتُ رسول الله – صَلَّ اللهُ عليه وسلم – يقولُ:« ليسَ مِنْ أَمْ بِرٍّ أَمْ صِيَامُ فِي امْ سفَرِ» [1].

قال أحمد البنا الساعاتي:« يعني سقيفة بني ساعدة وهي صفَّة لها سقف، فعلية بمعنى مفعولة وهي التي اجتمع فيها المهاجرون والأنصار للتشاور في من يكون خليفة بعد وفاة النبي – صَلَّ اللهُ عليْهِ وسلم –.

ومعناه أي ليس من البر الصيام في السفر، أبدلت اللام ميماً في الثلاثة على لغة بعض أهل اليمن حيث خاطبهم النبي – صلَّ الله عليه وسلم– بِلُغَتِهِم، وكان هذا الأشعري منهم، ويحتمل أنّ الأشعري بلَّغ الحديث بلغته فأدَّهُ الراوي عنه كما سمعه»[2].

ومن جملة أنواع الشواهد التي يذكرها الناظم في المنهج التعليمي في منظومته ذكره للأمثلة التي اشتهرت على ألسنة العرب مثل ما أورد في مقدمة المنظومة في قوله:[3]

لكنّــه قــد قيــل زوجُ عُــودٍ * أحصـــن للفتـــاة مـــن قَعـــودِ[4]**

وهذا مثل من أمثال العرب يضرب لحثِّ الفتاة على أهمية الزواج وأنّه خير وأفضل لها، وقصة المثل مشهورة في كتب الأدب، ومعناه أن الزواج من أي شخص وعلى أي شاكلة كان خير للفتاة من أن تقعد دون زواج في بيت أهلها.

ومثله في باب المبتدأ والخبر مثال (أن تسمع بالميدي خير من أن تراه):[5]

كــذاك تســمع المعيــد أخــير * مـــن أن تـــراه إن بـــه تقـــدر**

---

[1]) أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ج39، ص84.

[2]) أحمد عبد الرحمان البنا الساعاتي: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، تح: حسَّان عبد المنَّان، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004م، ص 1516.

[3]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص2.

[4]) ينظر: أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني: مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية، مصر، [دط]، 1374هـ- 1955م، ص320-321.

[5]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص19.

وأورد أيضا في باب (المعرب والمبني) أكثر من شاهد منها:[1]

بأبه اقتدى عدِيٌّ في الكرم * ومن يشابه أبه فما ظلم**

يا أيُّها الليل الطويل ألا أنجل * صبحاً وما الإصباح لي بأمثل**

وقوله دخلتُ من عنيزة * خدراً لها فجره بالكسرة**

وأورد في (باب نواصب المضارع) التالي:[2]

ليس العصا من الفضول بسخا * حتى تجود بقليل رسخا**

و أوتجي بمعنى إلاّ كأنا * أستسهل الصعب وأدرك المنى**

وأنشدوا فيه إذن والله * نرميهم بما يشيب اللاهى**

وكذا في (باب المبتدأ والخبر) ذكر من الأمثلة التالي:[3]

لولا زهير قد جفا ولولا * من قلبه عمر ماتولى**

شكى إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرى * صَبْرٌ جَمِيلٌ فكلانا مُبْتَلى**

وقوله قالت حنان ما أتى * بك هنا أنسب أم أنتا**

كمن له بتٍّ فهذا بتٍّ * مُقَيظٍ مُصَيَّفٍ مِشَتِ**

وأيضا في (باب الحروف التي تعمل عمل كان) ذكر الشاهد التالي:[4]

ما الدهر إلاّ مجنون بالورى * وما أخو الحاجات إلا معترى**

وفي (فصل الاختصاص) ذكر الشاهد المشهور:[5]

كقولها نحن بنات طارق * نمشي على الزرابي والنمارق**

---

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص5-6-7

[2]) المصدر نفسه، ص9.

[3]) المصدر نفسه، ص 21-22-24.

[4]) المصدر نفسه، ص 26.

[5]) المصدر نفسه، ص29.

نحن بني ضبة أصحاب الجمل * ننازل الموت إذا الموت نزل**

وفي (باب الادغام) أورد شاهدا من شواهد شعراء النوقض حين قال:

وقد روا بها فض الطرفا * انّك من بني نمير صرفا**

وغيرها كثير في المنظومة وهذا كمثال فقط لوجود الشواهد والأمثلة والاستدلالات التي تجري وترد بكثرة في النحو وتبين القواعد، وتتنوع بين (قرآن وحديث وشعر ومثل عربي).

رابعا: ذِكْرُ الناظم في المنظومة للآراء بين النحاة والمدارس النحوية، والأحكام حول قضايا (النحو والصرف والشعر) كما في باب الضرورات الشعرية.

في باب المبتدأ والخبر مبيناً حكمه:[1]

احكم على الاسم المسمى المبتدا * بالرفع والعامل فيه الابتدا**

وهو اسم عين أو ضمير أو صفة * يكون أو جملة سبك معرفة**

وقال أيضاً في (مسألة وجوب استتار الخبر وحذفه):[2]

ويجب استتار ما من خبر * من بعد لولا وكذا لوما دري**

لسد ما لتين من جواب * مسده أو غالب في الباب**

وقيل إن أطلق كونه وجب * ذا الحذف أوقيد فهو لم يجب**

فإن يكن قيد والدليل دل * عليه جاز حذفه كما نقل**

ولحنوا المعري فيما قالا * في السيف لولا غمده لسالا**

وابن الصلاح قال ما أخطا * إذ هو في موثوق شعر ثبتا**

لولا زهير قد جفا ولولا * من قبله عمر ما تولى**

وأورد في باب كان وأخواتها ما يأتي:[3]

---

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان ، ص19.

[2]) المصدر نفسه، ص 21.

[3]) المصدر نفسه، ص 25.

ونقل سيبويه فيما جاءت * بالنصب حاجتك أيضا ثابت**

وفي باب الحال قال (في مسألة عامل الحال):[1]

ويجب التقديم للحال على * صاحبها المحصور فيما نقلا**

كما أتى إلا مريدا خالد * ولا يفه إلا محقا شاهد**

واشترط الجمهور الاتحاد في * عاملها وصاحب لها يفي**

لذاك لا تجي من المضاف * له سوى العامل باختلاف**

إلا إذا كان المضاف منه * جزءا يصح أن ينوب عنه**

كلتتبع ملة إبراهيما * حنيفا إذ هي كجزء سيما**

وليس هذا لازما إذ وردا * عن سيبويه مذهبا موطدا**

قال الرضي ولا دليل يلزم * للاتحاد وسواه يعلم**

وهكذا في مسأل النحو التي وردت في النظم، ثم ختم الفصل بأحكام الضرورات الشعرية فأجمل جملة من الأحكام.

ج- من جميل الطرف الأدبية حولها:

وهو ما نقله وأورد الشيخ المحمود بالحرف والكلمة في مقدمة تعريفه بالمنظومة ظرفة أدبية جميلة للشيخ محمد بن محمد الفق؛ وهذا في كتابه (إعانة الطلبة) يقول:« ومن أظرف ما نورده هنا الرسالة التي رد بها الشيخ محمد بن محمد الفق على بعض طلبتنا لما سمع بإتمام الشيخ لنظم المنظومة وطلب من الشيخ إرسالها إليه فأرسل إليه المنظومة مع هذه الرسالة.

ونصها: "الحمد لله الذي نحى بالأكارم نحو رفيع المكارم، وحنى عوالي هممهم للسكون والانتصاب لمهن مخفوضات الطرف المخصوصات باللطف والظرف، فأتلفوا الأعلاق والكرائم ونبذوا دبر الظهور في ودهن والتودد إليهن عذل العاذل ولوم اللائم، فشببوا وغازلوا وأسنوا الولائم وأسدوا من الجفان والسفر ما لم يسده سعد ولا حاتم، والصلاة والسلام على أكرم الورى بطنا وظهرا وأطيبهم أرومة وفخرا وأعلاهم مجدا وذكرا القائل ((استوصوا بالنساء

[1]) محمد بن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان، ص 34.

خيرا))، هـــــــذا ويعود على الإبن الأغر الأعز الأبر إغلس بن سيدي محمد من السلام ما يليق بمقامه في ارتحاله ومقامه، وإنه قد بلغتني خطبته لبنتنا المسماة بنت السودان بنت زينة الفتيان، فهاهي عطرة الأدران والأردان مخضبة البنان غضيضة الأجفان، فتور اللسان إن نطقت فعن بيان، أو سكتت فعن جنان، وهي بحمد الله من الغيد الجياد، سلسة القياد، شيمتها الصون، وخلقها نعم العون، تجيد الصنيع، وتروي الرضيع، وتدفي الضجيع، وتشفي الوجيع، إن أسخطتك بخليقة أرضتك بأخرى، أو ساررتها ساريا حمدت غب السرى، ولن تعدم الحسناء ذاما، ولا الخشناء ضاما، موكولا عقدها، وعقدها لعمها خالها قرة العينين ويمنى اليدين، الخليل الخليق بتولي الطرفين الحقيق بأن يؤدم بين الإلفين، فإن رأى الخاطب كفئا موافقا وإلفا مرافقا لا يسأل عما عهد، ولا يأسف لما فقد، ذا مس أرنب، وريح زرنب، يميس أذني البنت حلا وحليا، وعضديها لحما وريا، يتغافل إن أخلت أو خالت، ويتضاءل إن طالت أو استطالت، يتعامى عن الأذى، ويتحاشى عن لم هذا، وهلا ذا أجاب خطبته ولبى دعوته، وإلا سكته وبكته والسلام"».[1]

المبحث الثاني: تحليل منظومة (رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة)[2] – قراءة وتحليل –

أولا: التعريف بالمنظومة وناظمها

يمكن أن ندرج نظم رحلة السلامة في ما يصطلح عليه عند أهل الأدب ب (أدب الرَّحلات) الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان، وتعد من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لأنّ الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية، والتصوير المباشر، مما يجعل قراءتها غنية، ممتعة ومسلية، وأدب الرحلة مسمى واسع رغم تباين أنواع الرحلات؛ لكن الفكرة التي تجمعها هي فكرة الرحلة نفسها، الرحلة الزمانية أو المكانية أو النفسية[3].

---

[1]) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، مخطوط مكتوب على الحاسوب، ص2-3.

[2]) ينظر الملاحق: ملحق نظم رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة لمحمد أداس، ص296-312.

[3]) ينظر: موقع ويكيبيديا/ ar.m.wikipedia.org//

وهذا النظم جاء في 302 بيت شعري وثق فيه الناظم رحلة من الرحالات التعليمية لمدرسة الفاروق القرآنية رفقة الشيخ أحمد سلامة – وطلبة المدرسة – برفقة مجموعة من الشيوخ والأساتذة والدكاتره، وهذا النظم في سنة 1996م، فوثّق لنا الشيخ أداس(♦) جانباً مهماً من منهج مدرسة الفاروق في التربية والتعليم.

يقول الناظم في البيت رقم (4 إلى7) من النظم:

وبَعْدُ فَالْمَقْصُودُ مِـــن نِّظَـــامِي * ذِكْـــرُ نِقَـــاطِ رِحْلَـــةِ اسْـــتِجْمَامِي**

وكُنتُ في صُحْبَةِ مَـــن سَـــتَأتِي * أسْـــــمَاؤُهُم في هَـــــذِهِ الأَبْيَـــــاتِ**

وكَانَ الإبْتِدَاءُ في ذِي الرِّحْلَـــةِ * قَد تَمَّ مِـــن بَعْـــدِ صَـــلاَةِ الْجُمْعَـــةِ**

فَقُلْـــــتُ في بِدَايَـــــةِ التَّرْحَـــــالِ * مـــــا سَـــــتَرَاهُ بَعْـــــدَ ذا الْمَقَـــــال**

فبيّن الناظم مقصوده من النظم وهو ذكر نقاط وأماكن الرحلة وهي رحلة استجمام وراحة، مع صحبة سيأتي ذكرهم تباعاً مع النظم.

واستعمل الناطم في النظم جوانب وخصائص مما يتميز به (أدب الرحلة) منها: (الاعتماد على أسلوب الحوار، واستخدام أسلوب القصص، ثم الاعتماد على الوصف بشكل كبير لإيضاح تفاصيل المكان الذي تمت زيارته أو الرحلة إليه، مع شيوع عنصر الفكاهة وخلط الجدّ بالهزل، واستعمال لغة أدبية متوسطة ليست بالرفيعة ولا الوضيعة كما في نظم رحلة السلامة التي حلاّها ناظمها بأسلوب بديع ولغة أدبية جميلة تبين مدى قوة لغة الناظم وأسلوبه في نظمه وسرده وسبكه وجمعيه بين الغريب والهزل والمحكي الدارج).

أشار الناظم إلى خصائص نظمه في الأبيات رقم (203 إلى 208) فقال:

♦) والناظم هو ختالي محمد المعروف بالشيخ محمد أداس الصغير – كما يلقبه المحمود بن حما – السوقي الأنصاري من شيوخ وفقهاء تمنراست، إمام خطيب ومدرس متقاعد، من رفقاء الشيخ أحمد سلامة – رحمه الله – والملازمين له، وعمّه (أداس بن أميّة الأنصاري) من شيوخ أحمد سلامة، وهو الذي تسمى بأسمه ومن يميز بينه وبين عمه يقول له (أداس الصغير)، له ضلع وقدم راسخة في العلم (فقيه ونحوي ولغوي وأديب) واطلاعه واسع، له مكتبة تحري مخطوطات وتعد من المكتبات المراجع في المنطقة، وحسُّه الأدبي واللغوي تشاهده من خلال نظمه الذي سماه (رحلة السلامة مع الشيخ ابن ناجم سلامة).

هنا انتـــهت أسمـــاء أصـــدقائي * والرُّفَقَـــا في تَالِـــك الفيفـــاء**

نظمتها نظمـــا كمثـــل صـــوره * أمـــام قـــارئ لهـــا منظـــوره**

نظما وســـيطا لـــيس بـــالرفيع * لكنـــه مـــا كـــان بالوضـــيع**

حليتـــه بشـــيء مـــن غريـــب * لكنـــه مـــا كـــان بـــالمجنوب**

ومنعت عجمـــة بعـــض الأسمـــا * إدراجهـــا نظمـــا بـــوزن أسمـــى**

سميتـــــها برحلـــــة الســـــلامه * مع أحمـــد بـــن نـــاجم ســـلامه**

فعند استعماله للغريب مثل قوله في الأبيات رقم (11، و21، 94):

حَطَطْنَا فَوْقَ حَـــدَبٍ وَذَهَبَـــتْ * جَمَاعَـــةٌ لُنُجْعَـــةٍ وَانقَلَبَـــتْ**

وكَمْ به صادَفَنا مـــن عَقَبـــاتْ * لعَـــــدمٍ المَهَـــــايِعِ المُعَبَّـــــدَاتْ**

وربمـــا شـــربت منـــه اثـــنين * ثمـــتَ أهجـــع بُعيـــدَ ذيـــن**

فمصطلحات (حدبٍ، نُجعة، مهايع، أهجع) ومثيلاتها في النظم كثير، هذه كلمات من غرائب اللغة التي أدرجها الناظم في نظمه.

ثانيا: تحليل المنظومة

إن الناظم من خلال نظمه يورد مجموعة من الأحداث والوقائع منها:

1)الأساليب التي تستعمل في المجلس والحلقة ففي المجلس تثار موضوعات في محاسن الكلام كما قال الناظم وربما تناقش فيها قضايا فقهية أو أدبية على عادة المجالس، وتذكر فيها الحكم والطرف والأشعار وغيره.

2)ثم تعلّم الأحكام من خلال الرحلة كأحكام الصيد وهذا يمكن ملاحظته من خلال ما قاله الناظم في قصة الفنك وكيفية هروبه، ثم تعلّم الصيد أيضا من خلال البحث عن الضب كما ذكر في النظم.

3)مسائل العلم التي تثار في المجلس تتنوع (قضايا معاصرة كقضية الغزو الفكري التي أثيرت ونوقشت وأدلى فيها كل بدلوه).

4)كثرة السؤال لإزالة اللبس والإشكال كما يقول عندما أمطرهم الطلبة بالأسئلة.

5)ثم تنوع الإجابات ما بين شيخ وأستاذ ودكتور كما في النظم.

6)التعليم بالمثال أثناء حلق العلم في تلكم الرحلة وغيرها.

7)استفتاح الحلق بأحكام الصلاة وفضل العلم والقضايا المعاصرة.

8)تنوع العلوم في حلق الرحلة بين علم الأصول وعلم المتشابهات وعلم الحديث.

9)كثرت الإستشهاد بالنقول والنصوص الشرعية في حلق الرحلة.

10) تربية الشيخ لطلبته من خلال الدرس واستماعه دون تكلمه حين يتحدث غيره وينةب عنه، فهذا باب عظيم من أبواب الأدب بين العلماء.

11) لغة النظم التي تظل النظم فجمعت بين الجد والهزل وبالأسلوب الوسط ليس بالرفيع ولا الوضيح، وحلّي ببعض الغريب المرغوب.

12) نصح الناظم لطلبة بالإهتمام بالعلم أكثر من غيره فالعلم أساس لغيره,

13) ذكر الناظم لمحاسن الشيخ سلامة رحمة الله عليه.

14) إراده في النظم لمن يلازم مدرسة الفاروق من الشيوخ والكبار والأعيان وغيرهم.

15) ذكره لطلبة المدرسة الأكابر وإشادته بهم، وقد الذين تعلموا على منهج المدرسة فتبوؤا الرتب والمناصب العليا من خلال تلقيهم للمنهج القرآني الأصيل.

ثالثاً: معالم منهج مدرسة الفاروق من خلال منظومة رحلة السلامة

أولا: الكتابة على اللوح والكراس

الكتابة على الألواح أو الكراس المخصص لتلك المادة أو الإكتفاء بالمتن المدروس؛ فيكتب الطالب النص أو الجزء المراد حفظه وشرحه، منهم من يكتب في لوحه تحت النص القرآني، ومنهم من يكتب في كراسه، ومنهم من يكتفي بالمتن والغالب أنهم فئة المتقدمين وبعض الأواسط.

ثانياً: التحلق والتجمع للدرس

ينطلق الدرس بإنتظام الطلبة بنظام الحلق عامة (الفقهية أو اللغوية)، ويشير الشيخ آداس حفظه الله تعالى لهذا في (نظم الرحلة) في أكثر من موضع:

تَحَلَّقَ الْقَــوْمُ لِــدَرْسِ العِلْــمِ * واسْتُفْتِحَ الدَّرْسُ بفَضْــلِ الْعِلْــمِ**

وفي موضع آخر يقول:

فأوقـــدت مشـــاعل التنـــوير * وأمـــــر الطـــــلاب بالتـــــدوير**

ويقول أيضا:

فحلّقـــوا حلَقَـــة كـــالقوس * وأمـــر الشـــيْخُ ببـــدء الـــدرس**

ويورد أيضا:

فـــأمر الشـــيخ بالاجتمـــاع * للـــدرس والإلقـــاء والســـماع**

وبعد التحلّق والإجتماع تكون قراءة الجزء المراد فرادى ثم جماعة بتكرار مستمر(دون تحديد لعدد مرات التكرار)، حتى يرسخم ويثبت المنثور أو المنظوم في ذهن المتعلم، وذلك بصوت مرتفع وباللحن والقراءة المناسبة لذلك المتن، وأحياناً في حالة الأرجاز التعليمية تُقَسِّمُ المجموعة النظم إلى أبيات فتكرر طافة جزءاً أو شطراً وطائفة أخرى الجزءُ الآخر أو شطر البيت الثاني وهكذا، وتعرف هذه الطريقة عندنا بطريقة نظم الأرجاز العلمية أو نظم المنظومات التعليمية؛ حيث تتناغم الأصوات ويستثار الفكر وينتبه الطالب ويردد مع المجموعة النظم المراد وهلم جراً في كل فنّ من الفنون منظوماً كان أو منثوراً [1].

ثالثا: قراءة التصحيح (قراءة المتن والشرح)

يقرأ الطالب الكتاب متناً وشرحاً في مجلس الحلقة مع الطلبة جميعاً، وهذا بحضور الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه، ثم يصحح له الشيخ وينبهه على الأخطاء القرائية والنحوية، ويركز على هذا الجانب أكثر عندما يقرأ الطالب، ويبين له الخطاء مع الدليل، كما أنه يمكن لأي طالب أن يصحح لزميله إن كان يعلم الخطأ مع دليله البياني وهذا بحضور الشيخ، ويمكن للطلبة المتقدمين أو المتكونين على الشيخ إجراء الدرس بحضور الشيخ ولا ينبس بنت شفه إلا ما

[1]) أحمد سلامة: حلقة المجلس الفقهي، بمترل الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 04 جويلية 2020م / 21:30 إلى 00:20، (مقابلة شخصية)، وينظر: قناة تام تافسيت موقع اليوتيوب: https://www.youtube.com/c/TAMTAFSSIT ، وفيها عرض لنموذج حلقة تدريسية لطلبة زاوية الفاروق للشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه، بمسجد فاطمة الزهراء بحي تقهارت الشرقية بتمنغست يوم 23 فيفري 2017م: https://www.youtube.com/watch?v=VbQ6sxRD1C4 ، تاريخ الزيارة 10 ماي 2019م، 23:45.

يستوجب أن يتكلم ويبين وينبه رحمة الله عليه، وفي غالب دورسه يحضرها عدد من الشيوخ والأساتذة وكذا الدكاتره أيضا وهذه من ميزات دروسه، يقول الشيخ أداس في نظم الرحلة دائماً مشيراً لجانب من هذا في درس الشيخ:

فابتَدَأَ الدرسَ بأحكام الصــلاه * هيبــاوي حُمُّــو ثم هاشــم تــلاه**

يليــه عــلال فعبــد القــادر * ســلامة اللقــب في الــدفاتر**

يليــه هيبــاتي مــع الرقــاني * محمــد خاتمــة الشــبان**

وبدأ التعقيب بي وثــنى بــلاَّلي * ثُــمَّ الشــيخ بعــدُ شَــنَّا**

ويقول في موضع آخر يذكر فيه كيف طلب منه الإفادة:

وطلبــوا منِّــيَ في تحثيــث * إلقــاءَ نبــذة مــن الحــديث**

ونوقشت بعــض نقــاط فيــه * تحتــاح للتنبيــه والتوجيــه**

ويقول:

فسئل الأســتاذ مــا المقصــودُ * بغزو فكــر مــا هــو المنشــودُ**

رابعاً: قراءة البيان والتفصيل (شرح الشيخ للدرس)

بعد القراءة والتصحيح ومراجعة درس الحصة الفائتة، يبدأ الشيخ رحمة الله عليه بالشرح والبيان وإخراج الدرر والفوائد والآداب، فيقوم الشيخ بالشرح الواسع للمتن (المنظوم أو المنثور) والإستشهاد بأبيات مطابقة لمضمون النظم أو النثر الذي يشرح، ويضرب الأمثال ويكرر العبارة لتفهم وتثبت المعلومة عند الطالب، وربما يستحضر أبيات وأنظام وآراجيز من نظم آخر تنطبق على معنى الأبيات التي يشرحها، ثم يبين المسألة ويوضحها ويذكر أهم اختلافاتها وأرجحها ويذكر الآراء ويبينها، ويعربُّ ويفسّر الغريب والمبهم من العبارة، وربما ذكر بعض المراجع والمصادر المهمة المفيدة في الموضوع وربما الجديدة في الساحة العلمية، وربما يفاجئ الطلبة أحياناً بذكر ما تعلّموه قبل إن ورد ما يشبه، فيرجع الطلاب لما تمّ تعلمه وشرحه في المسألة ليتأكد من حفظهم وفهمهم لها وتمكّنهم من إستحضار المعلومة، ثم يبادر إلى إثارة الأسئلة والإشكالات حول الدرس عموماً.

وأورد الشيخ أدس في نظم الرحلة جوانب من منهج الشيخ ويصفها بما تليق وكيف يكون الدرس في حلق الشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه عموما.

أورد جوانب من كيفية الدرس:

تَحَلَّقَ الْقَــوْمُ لِــدَرْسِ العِلْــمِ * واسْتُفْتِحَ الدَّرْسُ بفَضْــلِ الْعِلْــمِ**

ونُوقِشَ الدرسُ نِقَاشًــا جَيِّــدَا * وأدْلَــى فِيــهِ كُلُّنَــا بِمَــا بَــدَا**

إلى بُعَيْدِ نصــفِ ليلــةِ الأحــدْ * نِمْنَــا البقيَّــةَ لراحــة الجســد**

ثم بيّن لنا الحالة التي يكون عليها الشيخ وفعله عندما يهمل طلبته الدرس و لم يفهموه عندما يراجعهم ويسألهم، فقال:

فابتَدَأَ الدرسَ بأحكام الصــلاه * هيبــاوي حُمُّــو ثم هاشــم تــلاه**

يليــه عــلال فعبــد القــادر * ســلامة اللقــب في الــدفاتر**

يليــه هيبــاتي مــع الرقــاني * محمــد خاتمــة الشــبان**

وبدأ التعقيب بي وثــنى بــلاَّلي * ثُــمَّ الشــيخ بعــدُ شَــنَّا**

غارتــه علــيهمُ إذ أهملــوا * مــا علمــوا وأنَّهــم لم يعملــوا**

فكان درســا شــاملا مــذكِّرا * لعــالم وجــاهلا مبَصِّــرا**

ثم يفصّل الطريقة التي يتمّ فيها الشرح والدرس والإفهام والمناقشة والإفادة وكيفية الأسئلة في الحلقة، وكيف يساهم من يحضر مع الشيخ في الحلق من الأساتذة والمشايخ والدكاترة وغيرهم، فيورد ذلك في (نظم الرحلة) قائلا:

فحلّقــوا حلَقَــة كــالقوس * وأمــر الشــيْخُ ببــدء الــدرس**

وكان حول غزو ذي الأقطــار * بكلِّمَــا ثقافــةِ الأشــرار**

هذا الــذي أدى إلى الإضــرار * بخلــق الأخيــار والأبــرار**

ثم إلى تبلبــل الأفكــار * مع انغماس الكــل في الأوضَــار**

وقــاد ذلــك إلى انصــهار * شــبابنا بعصــبة الفجــار**

لكنـــا نأمـــل مـــن الـــرحمن *** توفيقنـــا للعـــود للإيمـــان

والأخـــذ بالأخبـــار والقـــرآن *** لتـــنعم الأمـــة بالأمـــان

وتبطل الأمـــاني مـــع أشـــطان *** عـــدوِّنا اليهـــودي والنصـــراني

ويبأس الشـــيطان مـــن قطـــان *** أرض غـــذاها الله بالفرقـــان

وبعـــد ذا بـــدئ بالتعقيـــب *** بوصف هـــذا الهـــاجم الرهيـــب

فسئل الأســـتاذ مـــا المقصـــودُ *** بغزو فكـــر مـــا هـــو المنشـــودُ

فعـــرف الغـــزوَ لنـــا وداءَه *** مبيِّنـــا مـــا رام مَـــن وَرَاءَهُ

وأحمـــد الطالـــب قـــد تلانـــا *** وســـاق في الأمثلـــة الألوانـــا

وبـــيّن المثـــال بالتمثيـــل *** لدور من بُلِـــي مـــن ذا الجيـــل

ممـــا يـــدل أن هـــذا الغـــزوا *** عمت به في كـــل بيـــت بلـــوى

ويذكر الشيخ أداس أيضا كيف أن الدرس في حلقة واحدة يتنوع بين فون العلم المختلفة من آداب وأصول وفقه، وكيف أن الشغف المعرفي لدى الطلاب بالإستكثار من الأسئلة وهذا لإزالة الإستشكال وإعطاء العلم المعرفة، فيقول:

وأُوقِـــدتْ مَشَـــاعِلُ الأَضـــواء *** لكَبْحِ تلـــك الظلمـــة الطَّخْيَـــاء

فـــأمر الشـــيخ بالاجتمـــاع *** للـــدرس والإلقـــاء والســـماع

ودرســـنا الليلـــة قـــد تنوعـــا *** مبتَـــدَءًا منـــه بـــآداب الـــدعا

وأن حِـــلَّ مَأْكَـــلٍ ومَشْـــرِب *** أدعى إلى قبـــول كـــل مطلـــب

والفـــرق بـــين المتشـــابهات *** ومـــا يَحِـــلُّ والمُحرَّمـــاتِ

واعمل لهذي الـــدنيا كالمخلَّـــدِ *** فيها وللأخرى كمَيْـــتٍ في غـــدِ

فهـــذه النقـــاط قـــد تركـــزا *** نقاشـــنا عليهـــا ثم جـــاوزا

لســـاحة الســـؤال والجـــواب *** وباشـــتراك غالـــب الطـــلاب

فأمطرونـــا مـــن الاستفســـار *** عن بعـــض الآيـــات أو الأخبـــار
وطالبوا الأســـتاذ توضـــيحاتِ *** في الجمـــع بـــين المتشـــابهات
وعن مســـائل مـــن الأصـــول *** مقرونـــة بواضـــح النقـــول
والفرق بين راهـــب والصـــوفي *** فأســـعف الأســـتاذ بـــالتعريف
وساق بيتا قالـــه مـــن رجـــزا ردا على مـــن يَـــدَّعِي فـــأوجزا
ليس التصوف بلـــبس الخَلِـــقِ بل بِصَفا النفسِ وحسنِ الْخُلُـــقِ
وقد أجبت بعض هذي الأســـئله وربمـــا أعضـــدها بأمثلـــه
ولم يقـــل أحمـــد بنـــتَ شـــفة في درســـنا الليلـــة والأجوبـــةِ
وامتد ذا المجلس حتى انتصـــفت ليلتنـــا وبالعَشـــاء قـــد وفـــت
جماعـــة الشـــبان ثم قامـــا إلى العشـــاء كلُّنَـــا ونامـــا

هذا ذكر لأهم وأبرز الطريقة والكيفية التي امتازت بها مجالس وحلق العلم للشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه، وسار بها وأسلوبها الممتع والرائع الذي يشكل كل أطياف العلم في الدرس من أستاذ ودكتور وشيخ ممن رسخ علمه، حتى أصبحت تجري مجرى الدم في طلابه.

وعندما ينتهي الدرس يتلى دعاء الختام أي ختام الدرس فينصرف الطلبة للمذاكرة أو الحفظ أو الإشغال فلكل ما يشغله، وهكذا في كل الدروس والحلق وهلم جراً.

خاتمة

وفي خاتمة هذا البحث توصلت إلى النتائج والملاحظات والتوصيات الآتية:

1)تمثل مدرسة الفاروق النموذج الأمثل للتعليم القرآني العصري الممتع المتأصل في منهجه والمتجدد في آساليبه ومقرراته وتعامله مع بيداغوجيا التعليم الحديث، ما يساهم في تشكيل قاعدة أساسية في تنشئة المتعلم نشأةً سليمة وصافية، وتربطه ارتباطاً وثيقاً بقيم وتعاليم الإسلام السمح.

2)يقوم المنهج في المدرسة القرآنية على مبدأ التلقين كما أنّه لا يهمل الحوار والتدرج في تعلم العلوم، ثم تأتي مرحلة التعزيز والتوسع والتكرار في عرض تلك العلوم، فيؤدي هذا إلى تعزيز الملكة المعرفية عموماً واللغوية خصوصاً و بالتالي الحذق في العلوم والمعارف.

3)لا تأتي الملكة اللغوية من فراغ، وإنما في الإكثار من الحفظ، وامتلاك ناصية البيان وملكة التلفظ، تأتي من جودة المحفوظ والمسموع، ثم تأتي جودة الاستعمال والتلقائية، ومن خلال هذا تكون جودة الملكة عموماً، وهذا ما تميزت به مدرسة الفاروق من خلال العملية التعليمية المعتمدة على الجانب النظري المتبوع بالجانب التطبيقي.

4)تنوع المادة المقروءة في مدرسة الفاروق القرآنية وهذا هو الأساس في تعزيز المادة المعرفية لدى المتعلم، وكذلك تعزيز الملكة اللغوية.

5)اتصف وتميز (الشيخ أحمد سلامة – رحمة الله عليه –) بالتبحر والتوسع والتنوع في الفنون المعرفية، ما يجعل نظرته للعملية التعليمية نظرة إيجابية تتسم بالإرادة في التدريس، والصبر على تلقين المتمدرسين للعلوم، وبالتالي يتعزز مبدأ التفاعل بين الشيخ و طلابه، وتتعزز أيضاً الملكة المعرفية واللغوية، ما يجعل جهده من أفضل الجهود التربوية فله دراية بمناهج المتقدمين ولا يهمل جهد المحدثين في مجال التربية والتعليم (تعليما وتأليفا ونصحا وإرشاداً).

6) تتصف العملية التعليمة في مدرسة الفاروق بالتكامل بين أجزائها و مكوناتها من (المعلم أي " الشيخ " و المتعلم و المادة المقروءة، و كذلك المنهج المميز المتبع في التّكوين و عرض العلوم الشرعية واللغوية خصوصا، والمعارف عموماً) وهو ما نلاحظه من خلال تقسييم أطوارها.

7)تضم المادة التعليمية المُدَرَّسَة في المنهج التعليمي لمدرسة الفاروق مجموعة من العلوم و المعارف الشرعية و اللغوية، وكلها تسهم في بناء و تكوين المتمدرس تكويناً متميزاً متقناً،وكذلك تضم المادة التعليمية اللغة الفرنسية و الإنجليزية.

8)يتفاعل الطلاب مع منهج الشيخ بشكل جِدٌّ ممتاز، حيث أنهم نجحوا في شتى المجالات العلمية المعرفية والفكرية خصوصاً، وفي مجالات الحياة عموماً.

9)تميز منهج التعليم في مدرسة الفاروق بجانب مهم من الترفيه بالنسبة للطلبة من خلال المواد الترفيهية (المسرح الديني والإنشاد وكذا الرحلات العلمية).

10) الملاحظ من خلال تلاوة طلبة المدرسة تمكنهم من أحكام التلاوة بشكل ممتاز، وكذلك من خلال قراءتهم للمادة التعليمة والمقرر التعليمي، تطبيقهم للقواعد النحوية و الصرفية بشكل جيد، وإن فن الخطابة والمواعظ والإلقاء الترجلي السليم هو الصفة المميزة لطلبة الشيخ أحمد سلامة.

11) تتعدد جنسيات طلبة الشيخ من عدّة دول أفريقية كمالي والنيجر ونيجيريا والسنيغال وغامبيا وموريتانيا وغيرها.

12) توفير الشيخ لطلبته الوسائل التعلمية الحديثة كالحاسوب والتلفاز وجهاز الفيديو والأشرطة المسجلة والأقراص المضغوطة السمعية والبصرية التي تحمل الدورات والمخيمات والمجالس العلمية للمدرسة وغيرها، أي: الجمع بين الطريقة القديمة والمعاصرة.

ومن أهم التوصيات التي أراها مناسبة في (مجال بناء المناهج)، وتخطيطها وتأسيسها ومساهمتها في تعزيز وترقية مستوى تعلم اللغة العربية بين المدارس القرآنية والنظامية، الآتي:

ـ لابد للمدارس النظامية الحديثة أن تستفيد من منهج وتجربة المدرسة العتيقة في تعزيز العملية التعليمية والاهتمام بها.

ـ اعتماد خبرة و دراية علماء المدارس القرآنية في إعداد المناهج التعلمية عموماً، وبرامج اللغة العربية والتربية الإسلامية خصوصاً.

ـ ضرورة تنسيق الجهود التعليمية في المدارس النظامية الحديثة، و بين الجهود التعليمية في المدارسة القرآنية.

ـ لابد للمدارس القرآنية أن تستفيد من الوسائل التعليمية الحديثة(السمعية والبصرية " الحاسوب، التلفاز، جهاز العرض، الأشرطة والأقراص المضغوطة، استعمال شبكة الإنترنيت في مجال البحث واعتماد المكتبات الإلكترونية) وغيرها من الوسائل هذا بما يناسبها.

ـ قيل في مفهوم الشيخ أنّه:(صاحب المائدة والفائدة والحكمة الزائدة)؛ والشيخ أحمد سلامة – رحمة الله عليه – من قبيل هذا فتواضعه وسمته العالي وأخلاقه الرفيعة، وشخصيته القوية والمرحة مع الكبير والصغير، وحبه لطُلاَّبِه وقربه منهم، وبذله لهم من كل ما يملك من علم ومال ونصيحة وغيره دليل على هذا، وما أنتجه من خلال منهجيته في التعليم القرآني تستحق البحث والدراسة وكذا الاعتماد عليها.

ـ إنّ اللغة العربية هي وعاء الأمة و فكرها و صورتها التي تعبر بها، فأي منهج تعليمي لابدّ له من أن يسهم في تعزيز التحصيل اللغوي، و تعزيز ملكة اللغة العربية.

ـ لا بد لأيّ مهتم باللغة العربية أن يجعلها منهجاً ممارساً مطبقاً في حياته العلمية والفكرية خصوصاً وفي حياته عموماً، رغم وجود الصعوبات المتعددة في المجتمع ومنظومته التربوية والسياسة المسيرة له، وغيرها العقبات والمصاعب.

تَمَّ الكلامُ وربُّنـــاَ مَحْمُـــــودُ * وَلَهُ المَكَـــارِمُ والعُلـــى والجُـــودُ**

وَعَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّـــدٍ صَـــلَاتُهُ * مَا نَاحَ قُمْـــرِيٌّ وَأَورَقَ عُـــــودُ**

الملاحق

ملحق(1): التراجم الخاصة بشيوخ أحمد سلامة – رحمه الله –.

ملحق(2): نظم رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة لمحمد أداس.

ملحق(3): مخطط مدرسة الفاروق القرآنية.

ملحق(4): منظومة بنت السودان في نحو زينة الفتيان لمحمد بن محمد الفقي (مرفق داخل القرص).

ملحق(1): التراجم الخاصة بشيوخ أحمد سلامة – رحمه الله –

ترجمة الشيخ محمد الحاج التهامي:

ولد الشّيْخ محمد التهامي رحمه الله في قرية أقبلي دائرة أولف ولاية أدرار سنة 1886م، من أبوين كريمين هما عبد القادر وقليمة.

نشأ رحمه الله في عائلة ذات علمٍ ومعرفة فكان أبوه عبد القادر حافظاً للقرآن الكريم ذا معرفةٍ بالفقه وكان خاله مشهُوراً بحفظه للقرآن الكريم، ماهراً في رسمه و ضبطه، وكان الشيخ التهامي ينتقل بينهما الشيء الذي ساعده على حفظ و ضبط القرآن.

بدأ دراسته على يد والده بحي أركشاش ثم انتقل إلى مدرسة خال والده " الشيخ سعيدو" التي أكمل بها حفظ القرآن في 1895م وهو ابن التّاسعة من عمره ليعود مرّة ثانية إلى أركشاش وهذه المرة إلى مدرسة خاله ليتعلّم رسم وضبط القرآن الكريم وقد أنهى ذلك خلال سنتين أي في سنة 1898م.

انتقل بعد ذلك إلى مدرسة العلامة حمزة بن مالك الملقب بقطب توات ونجمها البارز الكائنة بحي ساهل " أقبلي " وقد تربى الشيخ التهامي في أحضانه وتحت رعايته و لم يفارقه طوال حياته، وقد أخذ عنه تجويد القرآن وتفسيره والفقه وإجازة قراءة القرآن على الروايات السّبع.

سمع سكّان مدينة تمنغست بالشّيخ التهامي وبتقواه وورعه فأرسلوا إليه وفداً من خيرة أبنائهم ليأتوا به إليهم بعد استشارة الشيخ أحمد الفلاني وهو أحد شيوخ التهامي، فلبى النداء ووصل على تامنغست فشرع في نشر العلم والدّعوة إلى السُّنّةِ المُطّهّرة على صاحبها أفضل الصلاة والسّلام، وعمل على محاربة البدع والخرافات، وكان مجلسه يتميّزُ بالوقارِ والسّكينةِ، وهو أوّلُ من صلى الجمعة في مدينة تامنغست.

توفِيّ بمدينة تامنغست يوم الثلاثاء 22 صفر 1404هـــــــ الموافق 05 نوفمبر 1982م عن عمر يناهز 96 سنة، رحمه الله ورضي عنه وأرضاه وأدخله فسيح جنانه ونفعنا بعلومه[1].

[1]) ينظر: المجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية، ترجمة علماء الأهقار و التيديكلت، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنغست، ص28.

أولاد البكاي سيدي الأمين:

سيدي الأمين أخذ عن أخيه عابدين العلم وخلفه في القضاء والتعليم بعد وفاته وكان ذا خلق ومعاملة حسنة بحيث كان يخاطب كلّ واحد حسب فهمه و كان دائماً يسعى إلى التأليف بين القلوب بأسلوبٍ مرحٍ لطيفٍ مما جعل له مكانةً مرموقةً وأكسبه احتراماً كبيراً بين قبائل الهقار وقبائل العرب التي كانت تحلُّ وترحل بين إِينَبَنْغَرِتْ جنوباً وآهنت شمالاً، وجاهد شيخنا المستعمر الفرنسي بقلمه على غرار الكثير من العلماء والشيوخ الذين لم يتسنّى لهم الجهاد بالسلاح وله عدّة قصائد يمدح فيها الثّورة الجزائرية وجبهة التّحرير الوطني ومنها قوله:

أيا جبهة التحرير أهل الجزائر=أيا رندة الأبطال أهل المآخر

لقد قمتُم و اللّيلُ معتكر الدَّجى=أفاعيه في غض من العيش حاضر

لقد حزتم قصب السباق بهمة=تقاعس عن إدراكها كلّ فاخر

وكان شيخنا عالماً ومهتماً بالعلم والتّعليم وكانت له مدرسة دائمة التعليم وتخرّج علي يده عدّة تلاميذَ منهم من أجازه بخطّه كابن أخيه الشّيخُ النّجيبُ والفقيهُ القريب من سيرة جدوده الحاج محمد بن الحاج عابدين(♦)، ومنهم أجازه مشافهة كابن الحاج أحمد، كما أستطاع أن يغرس تعاليم الإسلام في النُّفوس وأن يلقّنَّ الضَّرُوري من علوم الدّين مشافهةً لمن لا يعرف القراءة ومن لم تسمح له الظروف المعيشيّة بالالتحاق بمدرسته ولا أحد ينكر الدور الكبير الذي قام به الشّيخُ سيدي الأمين في المحافظة على الإسلام وجعل القبائل السّالفة الذّكر ترتبطُ بعقيدتها رغم الظروف الصّعبةِ، ورغم حالةِ الحلّ والتّرحال الدائمة، ورغم إغراءات المُنَصِّرِيَن والمُعمّرين.

توفيّ رحمه الله بعد رجوعه من حجة وقفة الجمعة مباشرة عام 1404هـــــ وانطفأ بوفاته مصباحٌ من المصابيحِ التي كانت تُنيرُ الدُّرِي للناس في الحدود المتميّزة الممتدة من شمال النيجر إلى جنوب الجزائر، نسأل الله أن يجازيه عن الإسلام والمُسلمين في هذه المنطقة أحسن الجزاء.[1]

♦) يلقب بشيخ المسندين في تمنغست، يقيم دوراة في إجازات الكتب منها الموطأ وهذا في جميع الولايات، له مدرسة داخلية بحي موفلون بوسط مدينة تمنغست قرب مقر الولاية القديم.

[1]) ينظر: المجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية، ترجمة علماء الأهقار و التيديكلت، مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية تمنغست، ص،ص:39،40.

العلامة الشيخ محمد بن أمية السوقي الأنصاري يلقب أداس:

العلامة الفقيه المتقن المتفنن، قيل أنه يتقن عدة لغات، كان غنيا لا يسأل أحدا شيئا يحترمه الناس جميعا ويبجلونه، قليل الدخول فيما لا يعنيه، أخذ عن علماء قلاد وأغلب الظن أنه أخذ عن أخيه الأكبر سيدي محمد المعروف بـــــ"أنباكوا" فإنه أكبر منه وقيل لي أنه يسمع الدرس فيفهمه ولا يراجعه على شيخه بل يكتفي بالسماع الأول، حج من الصحراء الكبرى في الستينات على الجمال ولا بد أنه لقي بعض العلماء في الحجاز، قلـــــت أخذت عنه شرح أبواب من ألفية ابن مالك[1].

الشيخ حمزة خضران

وُلد الشيخ حمزة خضران بن قدور في بلدة عجاجة العريقة بعين البيضاء في ورقلة سنة 1909 م ولكن سرعان ما فقد والده لينشأ يتيماً بين أحضان جدته لأمه التي حرصت على أن يكون القرآن وجهته لما رأت فيه من نباهة فحفظه على يد شيخه لخضر دريد وقد هيأه ليصلي التراويح إماما وعمره لم يتجاوز 12 سنة ، أما علوم الترتيل والتجويد فقد تلقاها من شيخه أحمد بن الشيخ أحد فقهاء مدينة إينغر بعين صالح كما تلقى علوم الفقه والنحو والبلاغة على يد الشيخ المرحوم أبي حفص التليلي الشطي نزيل القليعة بعد ذلك ليتلقى بقية علومه من شيخه وشيخ ورقلة ومفتيها محمد مسروق بن الحاج عيسى رحمه الله ، كما كان له أيضا اتصال وثيق بالشيخ محمد بن محمد لخضر محجوبي السائحي حريصا على سماع قراءته.

ومن تلاميذ الشيخ سي الطالب حمزة خضران: " الطالب إبراهيم حروز ولخضر معمري من عجاجة وكذا الطالب صالح والطالب بكار رواي ، وأبناء فلذته الطالب محمد المدعو العيد وأخويه عبد الرحمن والعربي والشيخ بن ناجي الغويني في ديار مسعد بالجلفة ،ولعل أبرز تلاميذه الشيخ أحمد سلامة الذي يشرف حاليا على أربع مدارس وسط مدينة تمنراست إحداها مدرسة داخلية وبرنامج التدريس فيها يشمل 17 مادة من بينها الرياضيات والفرنسية، وهو شيخ نشط تخاله في الأربعينيات زرته عدة مرات صحبة الحاج الشيخ حمودي كان آحرها شهر مارس

[1]) ترجمة ترجمها له تلميذه المحمود بن حما السوقي الملقب بصديقي محمود في تعليقه على كتاب: مزيل الباس الوسواس الخناس بإيهام صحة عقد على عقد صحيح بالقياس؛ص30-31، لمؤلفه الشيخ سيدي محمد بن باد رحمه الله؛ وأصل الكتاب مخطوط ظفر به المعلق و كتبه على الحاسوب و لم يطبع و لم ينشر، وأفادني به وقدم لي نسخة منه يوم 7 مارس 2021م على الساعة 17:20 إلى18:40 بحي صورو الجامع في منزله.

2014 م وفد قال لي معترفا بفضل ورقلة عليه : [أنا ثمرة من ثمار ورقلة ومدرسة سي الطالب حمزة رحمه الله ومن شرب من الساقية لا يمكن أن يدفنها] وجيل من أهل القرآن والتربية في الشط وعجاجة والرويسات وبني ثور والقصر والمخادمة وغيرهم كثير .

توفي يوم 29 فبراير 1976م بالعاصمة الجزائر، وقد خرجت له ورقلة مودعة إياه بعيون باكية وقلوب خاشعة وقد أم جنازته شيخه محمد بن الحاج عيسى الذي ودعه بقوله : " يا حمزة كنت أتمنى أن تصلي علي وها أنا أصلي عليك سبحان الله إنا لله وإنا إليه راجعون "[1].

الشيخ الطالب ناجم سلامة:

من مواليد سنة 1907م بأقبلي ولاية أدرار دائرة أولف بحي المنصور، زاول دراسته على خاله الحنافي مقرئ الأطفال آنذاك إلى أن بلغ سنَّ الرشد وقصد ولاية تمنراست عام 1936م من أجل الحصول على العمل وبعد وصول الطالب التُّهامي حينوني إلى المنطقة حفظ على يده القرآن الكريم وجوده على أحمد الفلاني بن مالك وأتقنه بروايتي ورش وقالون وصار مقرئ المنطقة أصبح مرجع كل الأمور في المنطقة (الصلح، تغسيل الموتى و تكفينهم، عقد الزواج، تحليق رؤوس الأطفال حديثي الولادة، والعديد من مشاكل المنطقة)، تخرّج على يده العديد من الطّلبة كما أنه غني التعريف.

ومن المواد التي كان يعتمد تدريسها:

تحفيظ القرآن، والمتون كابن عاشر وغيره كرسالة بن أبي زيد القيرواني، أسهل المسالك، والسّيرة النّبوية كنور اليقين، سيرة ابن هشام، وبالنّسبة للنّحو: الآجّرومية، وملحة الإعراب، وقطر النّدى وبَلُّ الصَّدى، والتجويد: نجوم الطّوالع، وتحفة الأطفال لابن الجزري، وسمير الطّالبين في رسم وضبط القرآن، والشّاطبية، والدنفاسي في رسم القرآن، والإتقان في علوم القرآن، وغيره.

والمدائح الدّينية من: همزيّة، البُوصِيرِيُّ وبردته، تخميس ابن مهيب، وكان يَعتَمِدُ في التَّفسِيرِ: الجلالين وتفسير حاشية الصّاوي عليه، وابن كثير والقرطبي، وفي الحديثِ: الأربعون النّووية، والجامع الصّغير، وجامع العلوم والحكم لابن رجب، والبُخَارِيِّ ومُسْلِمٌ، وسنن ابن

[1]) ينظر: إبراهيم بن ساسي: من أعلام الجنوب الجزائري، دار صبحي، متليلي، غارداية /الجزائر، ط1، 2014، ج2، ص 166-170

داوود، والعقيد: السنوسيّةُ، والخريدةُ، وجوهرةُ التوحيدِ، وإضاءة الدُّجُنَّةِ، وغير ذلك من الكُتُبِ المُعتَمَدَةِ آنَذَاك.

هذا فضلاً عن الآذانِ الذي كانَ قائماً بِهِ بالمسجدِ العَتِيقِ الذي قام بِبِنَائِهِ مع زُمَلاَئِهِ وأقرانهِ وأهلِ المنطقةِ جَميعاً من حين تَأسِيسِهِ إلى أن صَارَ المسجدُ الرئِيسيُ في البَلَدِ وهو العتيق في المنطقة.

وكان القَائِمُ بِجَمِيعِ أدْوَارِ المسجِد والمدرسة القرآنية والحزبِ الراتبِ صباحاً ومساءً، وواصلَ نَشاطَهُ المذْكُور إلى أنْ وافتهُ المنِية سنة 1978م بولاية تمنراست بحي تهقارت الشّرقية.[1]

[1]) ينظر: مكتبة الشيخ سلامة بحي تهقارت الشرقية قرب مسجد فاطمة الزهراء ترجمة والد الشيخ.

ملحق (2):نظم رحلة السلامة مع ناجم سلامة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد فهذا نظم الرحلة المسماة (رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة)، نظم الشيخ محمد أداس السوقي الأنصاري عدد الأبيات (302) شعرياً سنة 1996م.

قـــال محمـــدٌ هُـــوَ السُّـــوقِيُّ *** حَمْـــدًا لِـــرَبٍّ هُـــوَ بِـــي حَفِـــيُّ

ثُـــمَّ الصَّـــلاَةُ بَعْـــدُ وَالسَّـــلاَمُ *** عَلَـــى نَبِـــيٍّ دِينُـــهُ الإِســـلامُ

وآلِـــهِ وصَـــحْبِهِ ومَـــن قَفَـــا *** طَرِيقَـــهُ وعِنـــدَ حَـــدٍّ وَقَفَـــا

وبَعْـــدُ فَالْمَقْصُـــودُ مِـــن نِّظَـــامِي *** ذِكْـــرُ نِقَـــاطِ رِحْلَـــةِ اسْـــتِجْمَامِي

وكُنـــتُ فِي صُـــحْبَةِ مَـــن سَـــتَأْتِي *** أَسْـــمَاؤُهُم فِي هَـــذِهِ الأَبْيَـــاتِ

وكَـــانَ الاِبْتِـــدَاءُ فِي ذِي الرِّحْلَـــةِ *** قَد تَمَّ مِـــن بَعْـــدِ صَـــلاَةِ الْجُمْعَـــةِ

فَقُلْـــتُ فِي بِدَايَـــةِ التَّرْحَـــالِ *** مـــا سَـــتَرَاهُ بَعْـــدَ ذا الْمَقَـــال

خَرَجْنَـــا مِـــن عَاصِـــمَةِ الْهُقَّـــارِ *** نَحْـــوَ الْغُـــرُوبِ جِهَـــةَ الْمَطَـــارِ

حَتَّـــى وَصَـــلْنَا نُقْطَـــةَ الْمُـــرُورِ *** فَسَـــرَّحُوا الْمَوْكِـــبَ بِالسُّـــرُورِ

ثُـــمَّ اتَّجَهْنَـــا جِهَـــةَ الْجَنُـــوبِ *** وحِينَمَـــا مَالَـــتْ إِلَـــى الْغُـــرُوبِ

حَطَطْنَـــا فَـــوْقَ حَـــدَبٍ وَذَهَبَـــتْ *** جَمَاعَـــةٌ لِنُجْعَـــةٍ وَانقَلَبَـــتْ

وَأَكَّـــدَتْ بِـــأَنَّ مَـــا رَأَتْـــهُ مِـــنْ *** مَـــاءٍ قَلِيـــلٌ وَهْـــوَ بِـــالتَّرْكِ قَمِـــنْ

فَلَـــمْ يَكُـــن يَصْـــلُحُ لِلسِّـــبَاحَهْ *** وَلَـــا مَعِينًـــا لِّـــذَوِي السِّـــيَاحَهْ

فأُوقِـــدَتْ نِيرَانُنَـــا لِلطَّهْـــيِ *** والشَّـــايِ واسْـــتُدْنِيَ مَـــاءُ الـــرَّيِّ

وأَحْمَـــدُ الطَّالِـــبُ شَـــيْخُ السَّـــفْرَةِ *** هُـــوَ الْمُهَـــيءُ لَنَـــا للسُّـــفْرَةِ

وهْـــوَ الـــذِي أعَـــدَّ ذَا بمَالِـــهِ *** مِمَّـــا يَـــنِمُّ عـــن مَّـــدَى أَفْضَـــالِهِ

وكَـــانَ أَنفَـــقَ بِـــهِ مَلاَيِنَـــا *** لَكِنَّـــــهُ يُعَـــــدُّ ذَاكَ هَيِّنَـــــا

فبِتْنَـــا نَأْكُـــلُ أَطَايِـــبَ الطَّعَـــامْ *** ونَتَجَـــاذَبُ مَحَاسِـــنَ الْكَـــلاَمْ

وفِي الصَّـــبَاحِ نُـــوِّعَ المَشـــرُوبُ *** الشَّـــايُ والقَهْـــوَةُ والحَلِيـــبُ

وبعـــــــدَهُ آذَنَ بِانتِقَـــــــالِ *** مَوْكِبُنَـــــا لجهـــــة الشَّـــــمال

وكَـــمْ بـــه صـــادَفَنا مـــن عَقَبـــاتْ *** لعَـــــدمِ المَهَـــــايِعِ المُعَبَّـــــدَاتْ

لكِـــنْ إيمانُنَـــا بِـــرَبِّ الْقَـــدَرِ *** هَـــوَّنَ مـــا نَلقـــاه في ذا السَّـــفَر

حتَّى حَطَطْنَا الرَّحْلَ في وادي أَسُـوفْ *** مَلَّـــنْ قُبَيْـــلَ مـــا النَّهَـــارُ يَنتَصِـــفْ

فـــذهب الشـــباب للسِّـــبَاحه *** ونحـــنُ أخْلَـــدْنَا لِلِاسْـــتراحه

فهيَّـــأَ الشـــيخُ لنـــا المَوَائِـــدَا *** مِـــنَ الـــذي أوْدَعَـــهُ المَـــزَاوِدَا

وحَضَـــرَ الأَتَـــايُ والْغَـــدَاءُ *** والسَّـــابِحُونَ بعْـــدَ عَصْـــرٍ فَـــاءُوا

بالْمَـــاءِ والْحَطَـــب للبَيَـــاتِ *** بِوَسْطِ ذاكَ الـوادِي ذِي الطَّلْحَـاتِ

وبَعْـــدَ مَـــا فَرَغْنَـــا مِـــنْ عَشَـــائِنا *** وأَمَّنَـــا أَحْمَـــدُ في عِشـــائِنا

تَحَلَّـــقَ الْقَـــوْمُ لِـــدَرْسِ العِلْـــمِ *** واسْـــتُفْتِحَ الـــدَّرْسُ بفَضْـــلِ الْعِلْـــمِ

ونُـــوقِشَ الـــدرسُ نِقَاشًـــا جَيِّـــدَا *** وأدْلَـــى فِيـــهِ كُلُّنَـــا بِمَـــا بَـــدَا

إلى بُعَيْـــدِ نصـــفِ ليلـــةِ الأحـــدْ *** نِمْنَـــا البقيَّـــةَ لراحـــة الجســـد

وحينمـــــا آذنَ بالإصـــــباح *** قمنـــــا إلى الصـــــلاة بارتيـــــاح

وصُـــنِعَ الشـــايُ مـــع الفُطُـــورِ *** بِكِسَـــــرٍ بعَـــــدَدِ الحُضـــــور

وغيرِهَـــا المَخْلـــوط بالْـــأُدْحِيِّ *** وعســـلٍ أُضِـــيفَ بعْـــد الشَّـــيِّ

ومـــن عجيـــب يومنـــا أمـــرُ فَنَـــك *** صِـــيدَ بِحبْـــلٍ ثُـــمَّ كُـــمَّ وتُـــرِكْ

فاســـتَغْفَلَ الجَمْـــعَ وفَـــرَّ هَارِبَـــا *** بقَيْـــــدِهِ مُرَاوِغًـــــا وراهبـــــا

فاشـــــتدَّ في أثـــــره هيبـــــاتي *** لكنـــــه ســـــبق للصَّـــــفَاة

وبكَّـــــرَ السُّـــــوَّاقُ لِارْتِيَـــــادِ *** مواقـــــعٍ تَحْظـــــى بالاصـــــطياد

وارتفـــع الضـــحى فقُـــدِّمَ طَعَـــامْ *** لَـــذَّ لماضِـــغٍ ســـريعُ الانهضـــام

رُكِّبَ مـــن لَّحْـــمٍ ومِـــنْ خَضْـــراء *** يُصـــــنَعُ للتصـــــبير للغـــــداء

فقَصَـــدَ الغِلْمَـــانُ قَلْـــتَ المـــاءِ *** للعـــوم والغســـل إلى المســـاء

ومـــــا بقـــــي إلا الأحمـــــدان *** وصـــــالح ونـــــاظم الأوزان

فصـــنع الشـــيخ لنـــا الشـــاي ومـــا *** صـــحبه مـــن أكلـــة تُغْـــري الفمـــا

وبعـــد عصـــر عـــادت الصـــياد *** كـــذاك عـــاد حينَـــه الأولادُ

فأوقـــــدوا وجُمِّـــــرَ البَـــــرَّادُ *** ووضـــــعت في القصـــــع الأزواد

وإثـــــر ذاك قـــــدم الديســـــير *** مصـــنعا مـــا شـــانه تقصـــير

ما خصـــنا في غمـــر تلـــك الحـــال *** ســـوى شِـــوَا الغـــزلان والأوعـــال

وغربـــت شمـــس نهـــار الأحـــد *** وأشـــعل الطبـــاخ نـــار الموقـــد

لليـــل ثالـــث ربيـــع الثـــاني *** ثـــاني مبيتنـــا بـــذا المكـــان

فأوقـــــدت مشـــــاعل التنـــــوير *** وأمـــــر الطـــــلاب بالتـــــدوير

فابتَـــدَأَ الـــدرسَ بأحكـــام الصـــلاه *** هيبـــاوي حمُّـــو ثم هاشـــم تـــلاه

يليـــه عـــلال فعبـــد القـــادر *** ســـلامة اللقـــب في الـــدفاتر

يليـــه هيبـــاتي مـــع الرقـــاني *** محمـــد خاتمـــة الشـــبان

وبـــدأ التعقيـــب بي وثـــنى بـــلاَّل *** ثُـــمَّ الشـــيخ بعـــدُ شَـــنَّا

غارتـــــه علـــــيهمُ إذ أهملـــــوا *** مـــا علمـــوا وأنَّهـــم لم يعملـــوا

فكـــان درســـا شـــاملا مـــذكِّرا *** لعـــالم وجـــاهلا مبَصِّـــرا

وفي صـــباح ثالـــث الليـــالي *** سِرْنا علـى المعهـود مـن أحـوال

بـــدأنا بالأتـــاي والشـــكوله *** بحســـب الرغبـــة للتشـــكيله

وفطرنـــا بملـــة وكِسَـــرِ *** بالزُّبـــد خُلِّـــط بِـــرُبِّ الثمـــر

وفي ضـــحاه ثُنِّـــيَ الإفطـــارُ *** بخُبَـــزٍ إدامُهـــا الخُضـــارُ

وكـــان هاشـــم لـــه المقـــدما *** وهـــو في الرحلـــة كـــان أخْـــدَمَا

مـــن بعـــد شـــيخه وكـــل القـــوم *** مجاهـــد مـــبرَّأٌ مـــن لـــوم

وإن تشـــأ قـــل متشـــابهونا *** في كـــل مـــا لـــه يهيؤونـــا

وإثْـــرَه انطلـــق بالشـــبان *** كبـــارُهم للعَـــوْمِ في الغُـــدران

والبحـــث للضـــباب في الجحـــور *** بـــين ثنَايـــا تَيْلِـــك الصّـــخور

وبقـــي الكبـــارُ للمســـاء *** ثم تحلقْنـــا علـــى الغـــداء

بمَلَّـــةٍ جاءتـــك حســـب الطلـــب *** في قصـــعة مصـــنوعة مـــن خشـــب

وبعـــدها ملنـــا إلى عـــزوز *** وكـــان للأتـــاي ذا تجهيـــز

وطلبـــوا منِّـــيَ في تحثيـــث *** إلقـــاءَ نبـــذة مـــن الحـــديث

ونوقشـــت بعـــض نقـــاط فيـــه *** تحتـــاح للتنبيـــه والتوجيـــه

وحينمـــا قـــد رجـــع الأولاد *** تهيَّـــأت لليلـــة الأزواد

وأم في مغرِبنـــا بلّـــالي *** وهـــذه رابعـــةُ الليـــالي

في هـــــذه الجولـــــة ثم صَـــــرَخا *** لهـــم ســـلامةُ ينـــادي الشُّـــرَّخا

فحلّقـــــوا حلَقَـــــة كـــــالقوس *** وأمـــر الشـــيْخُ ببـــدء الـــدرس

وكـــان حـــول غـــزو ذي الأقطـــار *** بكلِّمَـــــا ثقافـــــةِ الأشـــــرار

هـــذا الـــذي أدى إلى الإضـــرار *** بخلـــق الأخيـــار والأبـــرار

ثم إلى تبلبـــــل الأفكـــــار *** مـــع انغمـــاس الكـــل في الأوضَـــار

وقـــــاد ذلـــــك إلى انصـــــهار *** شـــــبابنا بعصـــــبة الفجـــــار

لكنـــا نأمـــل مـــن الـــرحمن *** توفيقنـــــا للعـــــود للإيمـــــان

والأخـــذ بالأخبـــار والقـــرآن *** لتـــــنعم الأمـــــة بالأمـــــان

وتبطـــل الأمـــاني مـــع أشـــطان *** عـــدوِّنا اليهـــودي والنصـــراني

ويبـــأس الشـــيطان مـــن قطـــان *** أرض غـــــذاها الله بالفرقـــــان

وبعـــد ذا بـــدئ بالتعقيـــب *** بوصـــف هـــذا الهـــاجم الرهيـــب

فســـئل الأســـتاذ مـــا المقصـــودُ *** بغـــزو فكـــر مـــا هـــو المنشـــودُ

فعـــرف الغـــزوَ لنـــا وداءَه *** مبيِّنـــــا مـــــا رام مَـــــن وَرَاءَهُ

وأحمـــد الطالـــب قـــد تلانـــا *** وســـاق في الأمثلـــة الألوانـــا

وبـــيّن المثـــال بالتمثيـــل *** لـــدور مـــن بُلِـــي مـــن ذا الجيـــل

ممـــا يـــدل أن هـــذا الغـــزوا *** عمـــت بـــه في كـــل بيـــت بلـــوى

وحضـــر العَشـــاء فالعِشـــاء *** وشمـــل الجميـــع الاســـتلقاء

وحضّـــر الأتـــاي نجـــل نـــاجمِ *** أحمد شـــيخُ القـــوم معْـــه قاسِـــمي

يـــدعى ببـــزرة لـــدى الصـــديق *** محمـــد هـــو اسمُـــه الحقيقـــي

وهـــذه العـــادة كـــل ليلـــه *** دأبهمـــا إلى تمـــام الرحلـــه

وتـــارة أشـــرب منـــه واحـــدا *** أوَّلَـــه أو وســـطًا إن لي بَـــدا

وربمـــا شـــربت منـــه اثـــنين *** ثمـــتَ أهجـــع بُعيـــدَ ذيـــن

وشـــارك الأســـتاذ ليلـــتين *** واحـــدة مـــن تينْـــك الاثـــنين

وغالـــب عليـــه شـــرب التـــالي *** عكســـي أنـــا في هـــذه الأحـــوال

وفي صـــباح ذلـــك النـــهار *** قمنـــا إلى الصـــلاة في الإســـفار

وأمنـــا بـــلالي مثـــل الســـابقه *** وغيرهـــا مـــن صـــلوات لاحقـــه

وهـــو الـــذي يقـــوم بالإمامـــه *** في فرضـــنا وتـــارة ســـلامه

أحمـــد نجـــل نـــاجم وقلمـــا *** كـــوني إمامـــا غـــير إن تحتمـــا

وإثْرَهـــا بحســـب الإراده *** حضـــر مـــا يُشـــرَبُ مثـــلَ العـــاده

والشـــيخ أحمـــد هـــو ابـــن نـــاجم *** هـــو المهـــيء لـــه والقاســـم

وغالبـــا يكـــدح في إعـــداد *** غـــدائنا في غيبـــة الأولاد

وفي الضـــحى وقعـــت المصـــارعه *** وســـلمت مـــن سُـــخْط أو منازعـــه

وســـقط الـــبعض مـــن الشـــبان *** كمـــا هـــو المعهـــود في ذا الشـــأن

لكنَّنِـــي رُمِيـــتُ بالنســـيان *** عـــن ذكـــر غالـــب وذاك الثـــاني

وورد السُّـــوَّاقُ والرقـــاني *** للعَـــوْمِ والإِمـــلاءِ لـــلأواني

فصـــدروا حـــين صـــلاة الظهـــر *** وطـــبخ الشـــيخ لنـــا في القـــدر

عصـــيدةً مـــن أفضـــل الفرِيـــكِ *** وخُبْـــزِ بُـــرٍّ أرضـــنا المَـــدْمُوكِ

مَأْدُومَـــةً بلَحْمَـــةٍ مُشَـــرَّقَهْ *** وخُضَـــرِ المـــزارع المُنَوْرَقَـــهْ

ثمـــــتَ عـــــزُّوزُ لنـــــا أدارا *** كـــؤوسَ شـــايٍ تَصْـــقُلُ الأفكـــارا

وكـــــان ذاك دأبـــــه في كـــــل *** يـــــوم لنـــــا بـــــذلك المحـــــل

وصـــــدر الفتيـــــة قَلْـــــتَ إِنْهُتَـــــرْ *** وهـــــو أكـــــبر قِـــــلاتِ ذا المَقَـــــرّْ

وحضـــــروا الغـــــداء والأتايـــــا *** وتلـــــك هـــــي آخـــــر العشـــــايا

لنـــــا هنـــــا وجـــــاء عبـــــد القـــــادر *** ابـــــن ســـــلامة مـــــن الدســـــاكر

قلـــت بـــل الجـــائي هـــو المبـــاركْ *** أضـــفت هـــذا البيـــت للتـــداركْ

ودخلـــــت ليلـــــة الأربعـــــاء *** فنصـــــبوا القُـــــدُور للعشـــــاء

وأُوقِـــــدتْ مَشَـــــاعِلُ الأضـــــواء *** لكَـــــبْحِ تلـــــك الظلمـــــة الطَّخْيَـــــاء

فـــــأمر الشـــــيخ بالاجتمـــــاع *** للـــــدرس والإلقـــــاء والســـــماع

ودرســـــنا الليلـــــة قـــــد تنوعـــــا *** مبتَـــــدَءًا منـــــه بـــــآداب الـــــدعا

وأن حِـــــلٌّ مَأْكَـــــلٍ ومَشْـــــرِب *** أدعـــــى إلى قبـــــول كـــــل مطلـــــب

والفـــــرق بـــــين المتشـــــابهات *** ومـــــا يَحِـــــلُّ والمُحرَّمـــــاتِ

واعمـــــل لهـــــذي الـــــدنيا كالمخلَّـــــدِ *** فيهـــــا وللأخـــــرى كمَيْـــــتٍ في غـــــدِ

فهـــــذه النقـــــاط قـــــد تركـــــزا *** نقاشـــــنا عليهـــــا ثم جـــــاوزا

لســـــاحة الســـــؤال والجـــــواب *** وباشـــــتراك غالـــــب الطـــــلاب

فأمطرونـــــا مـــــن الاستفســـــار *** عـــــن بعـــــض الآيـــــات أو الأخبـــــار

وطـــــالبوا الأســـــتاذ توضـــــيحاتِ *** في الجمـــــع بـــــين المتشـــــابهات

وعـــــن مســـــائل مـــــن الأصـــــول *** مقرونـــــة بواضـــــح النقـــــول

والفـــــرق بـــــين راهـــــب والصـــــوفي *** فأســـــعف الأســـــتاذ بـــــالتعريف

وســـاق بيتـــا قالـــه مـــن رجـــزا *** ردا علـــى مـــن يَـــدَّعِي فـــأوجزا

لـــيس التصـــوف بلـــبس الخَلِـــقِ *** بل بِصَـــفا الـــنفسِ وحســـنِ الْخُلُـــقِ

وقد أجبت بعـــض هـــذي الأســـئله *** وربمـــــا أعضـــــدها بأمثلـــــه

ولم يقـــل أحمـــد بنـــتَ شـــفة *** في درســـنا الليلـــة والأجوبـــةِ

وامتـــد ذا المجلـــس حـــتى انتصـــفت *** ليلتنـــا وبالعَشـــاء قـــد وفـــت

جماعـــــة الشـــــبان ثم قامـــــا *** إلى العشـــــاء كلُّنَـــــا ونامـــــا

ســـوى اللـــذين عرفـــا بالســـهر *** للشـــاي مـــن بعـــد هُجـــود النفـــر

وجـــــاء عـــــزوز فثلثهمـــــا *** علـــــى الأتـــــاي ثم حادثهمـــــا

وقـــال جـــاء خيفـــة مـــن ذكـــري *** إيـــاه هاجيـــا بهـــذا الشـــعر

قلـــت لـــه فلســـت ممـــن ينكـــر *** فضـــيلة الأقـــوام أو لا يشـــكر

إذ مـــا رأيـــت منـــهم إلا الكـــرم *** وحســـنَ خلـــق وجـــوارًا محتـــرم

أعـــاذهم ربي مـــن القبـــائح *** وذم هـــاج نـــاعق أو نـــابح

وكيـــف لا أمـــدحهم وقـــد كمـــل *** ســـفرنا وعملـــي فيـــه همـــل

فلـــم أمـــس فيـــه شـــيئا بيـــدي *** إلا لأكْلِـــيَ وحـــكِّ جســـدي

ولم أكـــن في الـــزاد بالمســـاهم *** بمـــاء أو طعـــام أو دراهـــم

بل أحمـــد بـــن نـــاجم قـــد ســـاهما *** بالنقـــد للإنفـــاق حـــتى أقـــدما

لكـــنني ســـاهمت في تســـجيل *** رحلتنـــا بـــدءا إلى القفـــول

هنا انتهت تلـــك الليـــالي الســـاهره *** بـــالعلم لا بـــالرقص والمهـــاتره

وفي صـــباح آخـــر الأيـــام *** بعـــد الصـــلاة صـــيح بـــالأقوام

للشـــــاي والإفطـــــار والإخبـــــار *** أن القفـــــول نصـــــفَ ذا النـــــهار

فضـــــم كـــــل واحـــــد متاعـــــه *** ورزمـــــوا الآلات والبضـــــاعه

وتحتـــــها قـــــد وجـــــدت عقـــــارب *** في العـــــدِّ هـــــن ســـــبعٌ أو تقـــــارب

لكـــــن بحمـــــد ربنـــــا الســـــلام *** مـــــا ثم ملـــــدوغ مـــــن الأقـــــوام

طـــــوال هـــــذي الرحلـــــة المصـــــونه *** حـــــتى حططنـــــا الرحـــــل في المدينـــــه

وفطرنـــــا بـــــالتمر والحليـــــب *** ذاك الضـــــحى واللـــــبن المـــــروب

وورد الـــــرهط علـــــى الإطـــــلاق *** عـــــدا ثلاثـــــة مـــــن الســـــواق

دحمـــــاني عبـــــد الله والاثنـــــان *** الآخـــــران قبـــــل مـــــذكوران

ومعهـــــم صـــــالح الرقـــــاني *** فهيـــــؤوا الغـــــداء ذا ألـــــوان

وصـــــحبتي الأســـــتاذ مـــــع ســـــلامه *** أحمـــــد والســـــائق بـــــن ســـــلامه

وفي الوصـــــول تحـــــت ظـــــل القصـــــبه *** أشـــــعلنا نارنـــــا وعـــــام الطلبـــــه

وقبـــــل أن نـــــنعم بـــــالجلوس *** علمنـــــا أن لم نـــــأت بـــــالكؤوس

إلا الـــــذي دعـــــوه بـــــالخلاط *** لكـــــنَّ ذا مـــــا آل بالإســـــقاط

لصـــــنع شـــــاينا علـــــى الطبيعـــــه *** وشـــــربه بلـــــذة رفيعـــــه

في كـــــار نيلـــــون مـــــع الخـــــلاط *** مطجنـــــا بالكعـــــك في الأســـــفاط

وصـــــيح بـــــالجميع أن قـــــد حانـــــا *** وقـــــت الرحيـــــل غـــــادروا المكانـــــا

وبعـــــد مـــــا جئنـــــا إلى مثوانـــــا *** جـــــاء الغـــــداء صـــــائرا أفنانـــــا

أرز مفـــــوّر بلحـــــم فُـــــدِّرَا *** مفلفـــــلا مُخَضَّـــــرًا مُبَنـــــدَرَا

والزيـــــتَ والبطاطـــــا والشَّـــــمَندَرَا *** والخَـــــلَّ هَيَّئْنَـــــا لكـــــي نُدَيْسِـــــرَا

وإثـــــر ذا هببنـــــا للمراكـــــب *** حـــتى وضـــعنا فيهـــا كـــل لازب

وبـــدأ القفـــول نحـــو الحاضـــره *** مغـــادرين للصـــحاري الناضـــره

وفي طريقنـــــــا إلى الـــــــبلادِ *** وقفنـــــا عنـــــد روضـــــة بـــــوادِ

تجمـــع بـــين الظـــل والصـــفاء *** للمـــــاء والنقـــــاء للحصـــــباء

فلـــم يكـــن في اليـــد إلا أنـــا *** أخـــذنا صـــورة لـــذاك المَغـــنى

وبالوصـــــــول لِتَمَغْتَمَـــــــاغِ *** صـــــلينا ظهرنـــــا وبـــــالفراغ

منـــها رجعنـــا لـــذوي المراكـــب *** وكانوا في وســـط الطريـــق اللاحـــب

وهـــــم يُتَيُّـــــونَ فانهينـــــاه *** وفـــرضُ عصـــر بعـــدُ صـــليناه

ووصـــل الركـــب إلى تمنغســـت *** حيث ابتـــدت رحلتنـــا بـــه رســـت

وقبـــل حـــط قلمـــي فهاكـــا *** أسمـــاء مـــن رافقـــني هناكـــا

وذكـــر مـــا اختصـــوا بـــه ســـوى *** ما من قبـــل قـــد ضـــمنته النظامـــا

فالمتخصصـــــــون في الشـــــبان *** للطـــبخ هاشـــم مـــع الرقـــاني

بوجَمْعـــةٍ هيبـــاتي مـــعْ منصـــوري *** توختـــوخ بعـــد العائـــدي الكـــبيرِ

واخـــتص بعـــد العصـــر في إعـــداد *** الاتـــاي هيبـــاوي مـــن الأولاد

والكـــل قـــد بلـــغ باتفـــاق *** لنيلـــه جـــائزة اســـتحقاق

وذاك بعـــد شـــيخهم ســـلامه *** أســـأل ربي لـــه الســـلامه

في هـــذه الـــدار وفي القيامـــه *** جنـــةَ فـــردوس مـــع الكرامـــه

ويُلْهِـــمَ الـــنجلين الاســـتقامه *** حـــتى ينوبـــا عنـــه في الإمامـــه

أعـــني محمـــدا وإبراهيمـــا *** وأن ينـــالا العلـــم والتكريمـــا

وســـــائقونا في تِـــــهِ المســـــيره *** أدلـــــــةٌ كـــــــالأنجُم المـــــــنيره

قـــــوم ذوو الخـــــبرة بالأســـــفار *** في كـــــل بقعـــــة مـــــن الهقـــــار

وموضـــــع الأنهـــــار و الأشـــــجار *** للظـــــل والغـــــيران في الأحجـــــار

وكـــــان قـــــد أعـــــانني بـــــلالي *** بقولـــــه في طلحـــــة الظـــــلال

ومن عجيـــب أمـــر هـــذا الـــوادي *** ومـــــنن الـــــرب علـــــى العبـــــاد

أن هيـــأ الـــرحمن هـــذي الشـــجره *** وارفـــــةً ظلالُهـــــا مخضوضـــــره

يـــأوي لهـــا الكـــل بـــلا امتنـــان *** مـــــن دودٍ أو زنبـــــورٍ أو إنســـــانِ

لـــيس لهـــا الشـــبيه في الأشـــجار *** في كـــــل نقطـــــة مـــــن الهقـــــار

وذي شـــــهادة الـــــذين خَبَـــــروا *** أغوارهـــــا وفتّشـــــوا وســـــبَرُوا

زرها ستقضـــي عجبـــا لـــن تشـــبعا *** وليس مـــن رأى كمـــن قـــد سمعـــا

هنـــا انتـــهى مقالـــه مـــا أحســـنه *** وكـــــان إن عمـــــل شـــــيئا أتقنـــــه

رَكوبنـــــا أربـــــعُ ســـــيارات *** مـــــا بـــــين نيســـــان وتُويوتـــــات

ورهطنـــــا لـــــه مصـــــوِّران *** هاشـــــم مـــــع محمـــــد الرقـــــاني

والبـــاقي في الأسمـــاء بـــن ســـلامه *** بـــن حـــوّدٍ عمـــاري بعـــد حامّـــه

كـــــذاك عبـــــدا الـــــلاوي *** ثم الوافي وجعفريـــان بـــلا خـــلاف

هنـــا انتـــهت أسمـــاء أصـــدقائي *** والرُّفَقَـــــا في تَالِـــــك الفيفـــــاء

نظمتـــها نظمـــا كمثـــل صـــوره *** أمـــــام قـــــارئ لهـــــا منظـــــوره

نظمـــا وســـيطا لـــيس بـــالرفيع *** لكنـــــه مـــــا كـــــان بالوضـــــيع

حليتـــه بشـــيء مـــن غريـــب *** لكنـــــه مـــــا كـــــان بـــــالمجنوب

ومنعـــت عجمـــة بعـــض الأسمـــا *** إدراجهـــا نظمـــا بـــوزن أسمـــى

سميتـــــها برحلـــــة الســـــلامه *** مـــع أحمـــد بـــن نـــاجم ســـلامه

تمـــت بحـــادي العشـــر مـــن ربيـــع *** الآخـــر خـــتم صـــيفنا المريـــع

ســـنة تشـــزي في أواخـــر أوت *** ســـنة ســـت بعـــد تســـعين وفـــت

وغـــاب عـــن رحلتنـــا جماعـــه *** مـــن الشـــباب مـــن ذوي البراعـــه

في كـــل مـــا ذكـــر في ذا الـــنظم *** مـــن خـــبرة في الطـــبخ أو في العلـــم

بعـــض بمعهـــد العلـــوم يـــدرس *** والـــبعض جنـــدٌ لحمانـــا يحـــرس

هـــم أحمـــد الـــوافي أُخَـــيٌّ هاشـــمْ *** شـــــريفُنا المـــــؤذِّن المـــــلازمْ

لشـــــيخه في الليـــــل والنـــــهار *** مســـــتقبلَ الضـــــيوف والـــــزّوّار

أول مـــــن نـــــوّه بي في صـــــحبه *** بســـــيبه الـــــوافي بـــــذات جيبـــــه

ثم تـــــلاه التـــــالي في الســـــخاء *** وبعـــــدهم بقيـــــة الأبنـــــاء

ثـــانيهم التوهـــامي عبـــد القـــادر *** لا تنســـــه إن تـــــذكر الكـــــوادر

وهـــو إمـــام مســـجد الحســـين *** مـــع أخيـــه الثـــاني في الوصـــفين

محمـــد التوهـــامي عبـــد الوهـــابْ *** في الـــوعظ غالـــبُ جميـــع الخطـــابْ

وذان في تـــــلاوة القـــــرآن *** في رمضـــــان ســـــيدا الأقـــــران

رابعهُـــم توهـــامي بحمـــانُ اللقـــب *** مـــن إن دُعِـــي لأي أمـــر انتـــدب

مـــــدرس القـــــرآن للشـــــبَّان *** شـــــرقِيَّنا شمـــــالَ آدَرْيَـــــان

آســـكيو بـــوبكر خـــامس الشـــباب *** إمـــــام تِـــــترَا الآن لانتـــــداب

إمامهـــا وكـــادي بـــن ســـلامه *** مـــن بـــأتولٍ سُـــلِّمَ الإمامـــه

زوكـــاني محمـــود المـــدرس الفنـــون *** للـــــداخليِّين وتحفـــــيظ المتـــــون

الحســـن الخـــط المستبشـــر لـــدى *** لقـــاء غـــيره البشـــوش للنـــدى

فهـــؤلاء هـــم إطـــارات لـــدى *** شـــؤون ديننـــا أيمـــةٌ قُـــدى

وحَـــادْقِي طـــافَى لم يـــزل مُعينـــا *** للشـــيخ في أمـــور الـــداخلينا

كـــذلك البنـــاتُ في سرســـوف *** شـــرقَ مصـــلّى عيـــدنا المعـــروف

والعائـــدي عبـــد المليـــك لم يـــزل *** يـــلازم الشـــيخ ويشـــغل المحـــل

ثمـــت عبـــد الـــلاوي أحمـــد وفـــا *** بعـــد التخـــرج وقـــد توظفـــا

وبعـــد هـــؤلاء جمـــع وظفـــوا *** أو تـــاجروا أو هـــاجروا أو نكفـــوا

فمنـــهم المنصـــوري صـــديق وذا *** للتجـــر في حانوتـــه قـــد أخـــذا

كـــذا كريمـــو مـــال للعمـــل في *** شـــركةٍ رجُـــلَ أمـــن الوظَّـــفِ

بن مامه مصـــطفى تـــولى بعـــد مـــا *** كـــاد يكـــون شـــاعرا وأحجمـــا

مصـــطافى جعفـــري يجاهـــد وعـــل *** الله قـــد يعينـــه فيعتمـــل

وولـــد الـــدبايْرِي في البريـــدِ *** وُظِّـــفَ في مكاتـــب التَّســـديدِ

وولـــد الأحـــرش عبـــد الباســـط *** في الجيش بعـــدُ في الحِمَـــى مُـــرَابِط

كذاك هيبـــاوي علِـــي في العســـكر *** نرجُـــو لـــذيْنِ عـــودةَ المظَفَّـــرِ

وأمـــا هيبـــاوي محمّـــدٌ فقـــد *** وُظـــف قبـــلُ كإمـــام معتمـــد

في حيِّنَـــا أصـــورو ثم حُـــوِّلا *** لمســـجد الفـــاروق في القصـــر بَلَـــى

أمـــا البلاليُّـــون فالمشـــهورُ *** أحمـــدُ مـــن نَخَبَـــه الجمهـــور

فكـــان نائبـــا لنـــا في المجلـــس *** يحُوطُنـــا برأيـــه المُؤَسَّـــسِ

أكـــرمْ بـــه إن تطلـــب المســـاعَدهْ *** ســـابَقَ جيبُـــهُ إليـــك ســـاعِدَهْ

ثمـــتَ إبـــراهيمُ عبـــد القـــادرْ *** حميـــدةٍ والغـــيرُ مـــن أصـــاغرْ

لم أدر مـــا أذكـــرهم لكـــوني *** أجهـــل أمـــرهم وهـــم نســـوني

والعلـــم العـــالم شـــيخ الـــذّرَّهْ *** مَلُّـــوكِي مَـــن كالخـــافقين شُـــهره

أدرجتـــه في نظمنـــا لكونـــه *** هنـــا أســـاسُ وابتـــدا تكوينِـــهِ

ومـــا ســـوى أولاء مـــن شـــباب *** تركتـــه لكثـــرة الطـــلاب

تبـــارك الله ومـــا شـــاء فعـــل *** سبحانه مـــن واهـــب المـــنن جـــل

ثمـــتَ نعطـــف إلى مـــن لازمـــا *** مدرســـة الفـــاروق مثـــل النـــدما

فنـــذكر المحمـــودَ صـــاحبي وقـــد *** لازمهـــا معـــي بغالـــب المُـــدَد

وهُـــوَّ مســـتغن عـــن التعريـــف *** في سورو أو أنكـــوفٍ أو سرســـوف

ملقـــي دروس الـــدين للطـــوارق *** في صـــوت هقـــار بـــتي المنـــاطق

وهـــو مشـــارك بعـــدة علـــوم *** خصوصا القضاء مـــن بـــين الخصـــوم

والغـــول عبـــد القـــادر البنـــاء مـــا *** فـــتيء يلـــزم جـــلاس العُلَمـــا

بعـــد التقاعـــد عـــن السياســـه *** والبعـــد عـــن منـــاقرات الساســـه

ولصـــمر الشـــريف عبـــد القـــادر *** لازمنـــا المســـاء والبـــواكر

وجيبـــه لم يخـــل مـــن كـــراس *** ويلقـــط الفيـــد مـــن الجـــلاس

لم أنـــس أن ســـاعدني مـــرارا *** وربمـــا نصـــحنا جهـــارا

ولَحْرَشُ اللَّقَبُ بَـــنْ عَبْـــد السَّـــلامْ *** لاَزَمَنَـــا وَكَـــانَ يُحْسِـــنُ النِّـــدَامْ

ورُبَّمَـــا سَـــاقَ لَنَـــا عَجَائِبَـــا *** مُضْـــحِكَةً وقِصَصًـــا غَرَائِبَـــا

وَوَافَــقَ الــنَّظْمُ لِعُــرْسٍ فِــي تِلَــقْ *** لنَجْــلِ وَنِّــي ثُــمَّ سِــرْنَا نَنطَلِــقْ

مَــعَ أَخِيــهِ الثَّــانِي لَحْسَــنُ وَمَــا *** قَصَّــرَ فِــي حَدِيثِــهِ لِلنُّــدَمَا

وبعــد مــا يُخــال قــدْرَ سَــاعه *** وصــلنا حيــث كانــت الجماعــه

بعــد الجلــوس والغَــدَاءِ والصَّــلَاهْ *** ظُهْرًا عقَدْنَا الْعَقــدَ والشَّــايُ تَلَــاهْ

ثم قفلنــــا ووصــــلنا للــــديار *** بعــد صــلاة عصــر ذلــك النــهار

ونحــــن إذ تريــــد أن تعرفَنَــــا *** فأحمــــدُ الشــــيخُ ســــلامهْ وأنــــا

فعبــــدُ وهَّــــاب ومحمــــود وقــــد *** مــــازُوهُ عنــــا في الــــذهاب والمَــــردّْ

فيمــا مضــى كــان لنــا هيبــاوي *** أحمــدْ مشــاركا لنــا الضــحاوي

وبعــــده انشــــغل عنــــا لكــــثير *** مشــاكل العصــر وعصــرنا خطــير

لكننــــا نعــــذره ونعــــرفُ *** أن القلــــوب بيننــــا تــــأتلفُ

كــــذا حمَّــــادي مــــن ملازمينــــا *** وربمــــا يســــعفنا يقينــــا

بعــــرض ســــيَّارته علينــــا *** كي يوصــل الأشــخاص الأبعــدِينَا

لا أنس تــيتي الحــاج فهــو كانــا *** هنــا زمانــا يتحــف الإخوانــا

بالفقــــه والضــــحك والتســــليةِ *** مــع حكايــا الســادة الأجلــةِ

عافــــاه ربي ممــــا قــــد أصــــابه *** وعــــن بــــلاه جَنــــةً أثابــــه

لم يــــك تــــرك زَوْرَتِــــي إيَّــــاهُ *** نابعــــةً عــــن كُــــرْهٍ أو قِلَــــاهُ

لكنــه الشــيطان والــنفس وحُــبّْ *** راحــةِ جســم مــع أشــغال تجــب

وحمَّدَا بــن الشــيخ عثمــان التَّقِــي *** في صــبح الأربعــاء دوْمًــا نَلتقــي

ثم علــى مكاتــب الكتــب نــدور *** ولابــن نــاجم تِــلاءَ ذا نَــزُور

وهـــو أخـــي مســـاعدي وصـــاحبي *** وســـاعدي في حلـــك النوائـــب

هنا انتهى مـــا قـــد قصـــدت زيـــده *** خاتمـــــة لهـــــذه القصـــــيده

وليعـــذرني مـــن نســـيته ومـــن *** تركتـــه عمـــدا فـــأمره علـــن

ولـــيعلم الجميـــع أن الشـــاعرا *** كالضيف لا يسكت عن ذكر القـــرى

وأنـــه لا يســـتوي مـــن أنفقـــا *** ومـــن يكـــن بفلســـه مســـتوثقا

والنـــاس ألـــف منـــهم بواحـــد *** وواحـــد كـــالألف في التســـاعد

وأنصـــح الشـــباب أن لا يكتفـــوا *** في العلـــم أن يقـــال قـــد توظفـــوا

فإنمـــا الوظيفـــة التكليـــفُ *** والزيـــدُ في العِلـــم هُـــو التشـــريفُ

وإنمـــا يخشـــى علـــى مـــن وظفـــا *** مـــع جهلـــه للعلـــم أن ينكشـــفا

لأنـــه لا بـــدَّ أن سيُسْـــألُ *** هُنـــا وفي الأخـــرى هُنـــاك أهْـــوَلُ

ولـــيبن دينـــه علـــى تصـــحيح *** حجتـــه بـــالخبر الصـــحيح

ولا يقـــل رأيـــت ذاك في كتـــاب *** ما كـــل قـــول في كتـــاب بصـــواب

فقَبْلَنـــا قـــالُوا لنـــا فـــأوْجَزوا *** بيتـــا بصـــدق القـــول حقـــا يُبْـــرِزُ

وقـــول مـــن قلـــد عالمـــا لَقِـــي *** الله ســـالما فغـــير مطلـــق

وأكـــبر الـــدَّا جاهـــلٌ تَنَسَّـــكا *** وعـــالِمٌ بـــين الـــورى تهَتَّكـــا

فلينتـــهز كـــلٌّ لحـــين فُرَصِـــهْ *** قبـــل التَّـــنَغُّصْ وشَـــرْقِ غُصَصـــهْ

بولـــد وزوجـــة وكُلَـــف *** ضَـــوء وتـــدريس ومـــاء هـــاتف

ومطـــبخ يلتـــهم الشـــهريه *** وزينـــة الزوجـــة والبُنَيَّـــهْ

وغيرهـــا مـــن المصـــاريف الـــتي *** أنـــت أســـيرها إلى القيامـــةِ

وأنتـــــهي هنـــــا مـــــع الســـــلام *** علـــــى الـــــنبي ســـــائر الأيـــــام

وآلـــــــه وصـــــــحبه والتـــــــابعين *** وتـــــــابعيهم إلى يـــــــوم الـــــــيقين

ملحق (3):مخطط مدرسة الفاروق القرآنية

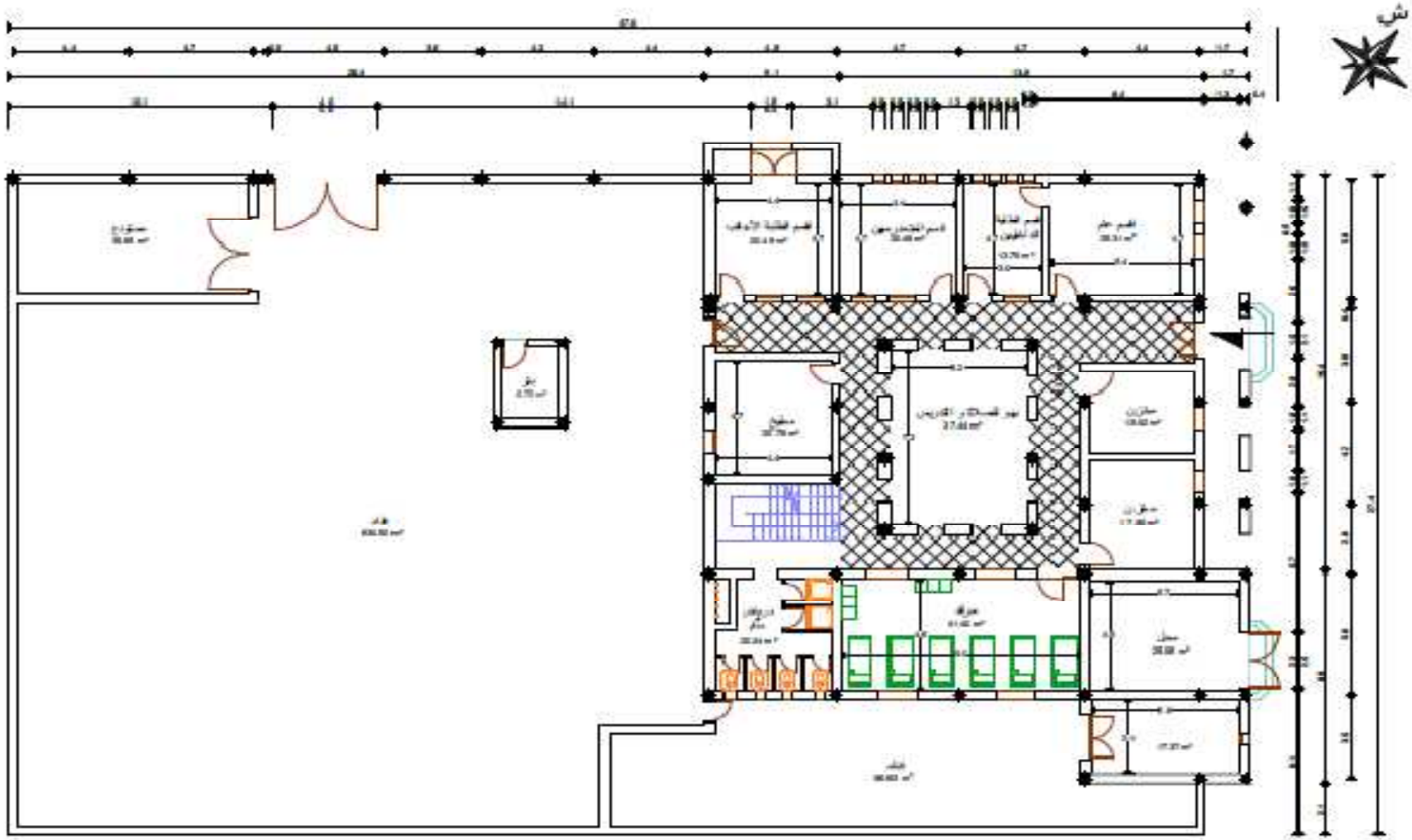

-مخطط الطابق الأرضي لزاوية الفاروق للشيخ أحمد سلامة رحمه الله بحي سرسوف -تمنراست

قائمة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.**

أولا: المصادر

1) إبراهيم الخطابي البستي، أبي سليمان حمد بن محمد، غريب الحديث و الأثر، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ط 1402هـ _ 1982م، ج2.

2) إبراهيم، مجدي عزيز: معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م.

3) أحمد أبَّا الصافي جعفري: اللهجة التواتية الجزائرية معجمها، بلاغتها، أمثالها، حكمها، وعيون أشعارها، منشورات الحضارة، بئر التوتة /الجزائر، ط1، 2014م.

4) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق/ سوريا، تح: عبد السلام هارون ، ط1، 1399هـ-1979م، ج4.

5) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري: المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، [د ت]، ج1.

6) أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط1، 1997م، مج4.

7) بدر الدين، بن تريدي: معجم التربية الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط2010م.

8) أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، القاهرة، دت ج2.

9) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذري، حققه وضبط نصَّه وعلَّق عليه: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس ، ط1، 1434هـ- 2013م، مج1.

10) الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط الرابعة،1430هـ_2009م.

11) الزبير، مهداد: معجم الألفاظ والمصطلحات التربوية في التراث العربي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية/الرياض، ط1، 1438هـ _2016م.

12) بن سيده المُرسيْ، أبي الحسن على بن إسماعيل: المحكم و المحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1421هـ_2000م.

13) الطيب ديهكال: تاريخ الهقار والتيديكلت عبر العصور والأمصار، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية / الجزائر، ط 2016م.

14) عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش دار يعرب، دمشق/ سوريا، ط1، 1425هـ - 2004م، ج2.

15) عثمان بن جني، أبي الفتح:الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، [دت]،[دط].

16) علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني: كتاب التعريفات، المكتبة التوفيقية، القاهرة/ مصر، تح: محمد رأفت الجمال، ط1، 2013م.

17) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت / لبنان،[دت]، [دط]، مج1، مج5.

18) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: اعتنى به؛الشيخ أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1435هـ _ 2014م.

19) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط1، 1998، ج1، ج2، ج3.

20) المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات، النهاية في غريب الحديث و الأثر، إشراف: على الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.

21) مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة/ مصر،ط4، 2004م.

22) مجموعة من العلماء والباحثين: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،ط2، 1419هـ- 1999م، مج18.

23) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر/ تونس ،[د-ط]، 1984م، ج29.

24) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:المعجم الموحد لمصطلحات المناهج وطرائق التدريس (انجليزي-فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط/ المملكة المغربية، ط1، 2020م.

ثانيا: المراجع العربية

25) إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السُّنّةِ دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق/سوريا، ط1، 1426هـ- 2005م.

26) إبراهيم التوزري: تاريخ التربية بتونس، الشركة الوطنية للنشر، تونس، [دت – دط].

27) إبراهيم الوافي: الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء/ المملكة المغربية، ط1، 1420هـ-1999م.

28) **إبراهيم بن ساسي:**

-من أعلام الجنوب الجزائري، دار صبحي، متليلي/ غارداية، ط1، 2014م، ج2.

-أربع رحلات إلى بلاد الصحراء والواحات، إصدارات مديرية الثقافة، ولاية ورقلة، ط1، 1436هـ- 2015م.

29) إبراهيم عبد العليم: الموجه الفني في تدريس فنون اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة/ مصر، ط3.

30) أحمد الحمدي: المختار الكبير الكنتي التصوف و العلم بأزواد إفريقيا، جمعية البيت للثقافة والفنون، حسين داي/ الجزائر، ط2009م.

31) أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.

32) أحمد تيسير القوقا: برنامج تحفيظ القرآن الكريم وطرائقه في جمعيّة المحافظة على القرآن الكريم، منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان/ الأردن، ط1، 2020م-1441هـ.

33) أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون/ الجزائر، ط2، 2009م.

34) أحمد عبد الرحمان البنا الساعاتي: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، تح: حسَّان عبد المنَّان، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004م.

35) أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة العدد 212 ، أغسطس 1996م.

36) أعضاء مديرية الإرشاد والتعليم القرآني: التعليم القرآني الواقع والأفاق، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1993م.

37) الأنصاري، فريد: التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

38) البغدادي، محمد رضا: الأهداف والاختبارات في المناهج وطرق التدريس بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م.

39) بلقاسم كيردْ: سلسلة المتون العلمية المقررة للحفظ بالمنهجية القاسمية، ضبطه وراجعه: محمد زيدان، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية/ الجزائر، ط 2017م.

40) بناني أحمد بوجمعة: مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام، عمان/الأردن، ط1، 2015م.

41) جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الفريدة وهي الألفية النحوية للجلال السيوطي، مكتبة المنار، القاهرة/ مصر، ط 1332هـ.

42) حامد بن عبد الحميد: قاعدة بغدادية مع زيادات مهمة ومعه المختارة من سلم الوصول، مكتبة الصحابة، الإمارات/ الشارقة، ط3، 1425هـ-2005م.

43) حسن بن علي البشاري: استخدام الرسول صلّ الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة/ قطر، ط1، 1421هـ_2000م.

44) حسن بن علي الكفراوي: شرح العلامة الكفراوي على الآجرومية ومعه حاشية إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي، دار المعرفة، الدار البيضاء/ المغرب، ط 1421هـ-2001م.

45) خليل إبراهيم شبر؛ وآخرون: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر، عمان/ الأردن، ط2، 1425هـ-2005م.

46) الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، طبعة 1987م.

47) الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية: منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي العام، الجزائر،1995م.

48) رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1976م.

49) رمضان محمد حينوني:مقاربات في الأدب والثّقافة،دار الأيام، عمان/ الأردن، ط 2015م.

50) الرئيس أبي علي بن سينا: منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، ط2017.

51) زكريا إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية/ مصر، [د_ط]، 1991م.

52) سعيد أعراب: القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.

53) سعيد الأفغاني: في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط 1407هـ- 1987م.

54) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، وأحمد هلالي: المنهاج التعليمي والتوجه الإيدلوجي (النظرية والتطبيق)، دار الشروق، عمان/ الأردن، ط1، 2006م.

55) سيدي محمد بن بادي الكنتي: زينة الفتيان، تقديم: يحى ولد سيد أحمد، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م.

56) الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمَّد صدِّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة/ مصر، ط4.

57) الشَّيْخ بن سيدي محمد بن بادي الكنتي: المفيد المستفيد في تراجم العلماء وسلسلة المشايخ الفضلاء في التصوف والطريقة القادرية، ومعه القول الميمون في تاريخ جورارَة

وتيميمون، دراسة وتحقيق الشيخ مولاي التهامي غيتاوي، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، باب الزوار/ الجزائر، ط 2013م.

58) **صالح بلعيد:**

- ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون/ الجزائر.

-دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، بوزريعة/ الجزائر، ط7، 2012م.

59) طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج وتقويم التراث ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المملكة المغربية، ط2.

60) أبي الطيب مولود السريري: رسائل علميّة في فنون مختلفة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،[د_ت] [د_ط] مج4.

61) عبد الحفيظ بن الزاوي: جداول التجويد، دار المجدد للنشر والتوزيع، سطيف/ الجزائر،[دط، دت].

62) عبد الحي أحمد السبحي، وفوزي صالح بنجر: أسس المناهج المعاصرة، خوارزم العلمية، جدة/السعودية، ط1، 1430هـ_ 2009م.

63) عبد الرحمان سومر: الدروس الأولية في التوحيد وفقه المالكية لتلاميذ المدارس الإبتدائية بين وبنات، مكتبة المنار، تونس، [دط- دت].

64) عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،الرويبة/ الجزائر،[د-ط]، 1995م.

65) عبد الفتاح محسن البجة: أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط 2001م.

66) عبد القادر لورسي: المرجع في التعليمية الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية/ الجزائر، ط 2016م.

67) عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان،طـ 5، 1984م.

68) عبد الله علي مصطفى: مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، عمان/ الأردن، ط2، 1427هـ-2007م.

69) عبد الله عماري: الدّرسُ النّحوي عند علماء توات من القرن 11هـ حتى القرن 15هـ الأعلام والمناهج وبوادر الإجتهاد، دار الأيام للنشر و التوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 2016م.

70) عبد الله محمد بن محمد بن داود الصّنهاجي ابن آجرّوم: متن المقدّمة الآجرومية في اللغة العربية، دار الامام مالك/ الجزائر، ط1، 1426هـ-2006م.

71) عبد الهادي حميتو: حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة صور من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 1427هـ - 2006م، ج1.

72) **أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:**

- الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة/ مصر، ط2، 1384هـ- 1965م.

- البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، ط7، 1418هـ- 1998م.

73) عز الدين كشنيط: الحاضرة العلمية للجنوب الجزائري، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 1434هـ- 2013م.

74) علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة/ مصر، ط1، 2006م.

75) علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، شركات مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1403ه_ 1983م.

76) علي عطية، محسن: الجودة الشاملة والمنهج، دار المناهج، عمان/ الأردن، ط 1428ه_ 2008م.

77) عمر التومي الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، طرابلس/ليبيا، 1988م.

78) عنود الشايش، الخريشا: أسس المنهاج و اللغة ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان/ الأردن، ط 1،2012م_ 1433هـ.

79) عيسى عمراني: المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، تقديم عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر، ط 2015م.

80) الغريب الزاهر، إقبال بهبهاني: تكنولوجيا التعليم (نظرة مستقبلية)، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999م.

81) غيلان بن عقبة بن مسعود: ديوان ذي الرُّمَّة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1415هـ-1995م.

82) فاطمة الخلوفي؛ علال العزمية: ديداكتيك التعدد اللغوي تعليم وتعلم اللغات، مطبعة كانا برينت، الرباط/ المملكة المغربية، ط2015م.

83) أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني: مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية، مصر، [دط]، 1374هـ- 1955م.

84) فهد بن عبد الله بن فهد العمر: القاعدة البغدادية في تعليم أسس القراءة العربية، مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط4، [دت].

85) القاسم بن علي الحريري البصري: ملحة الإعراب، دار الغد الجديد، القاهرة/ المنصورة، ط1، 1433هـ-2012م.

86) قدي عبد المجيد البركة: من معجم مفردات العامية المحلية لمنطقة تيديكلت، دار صبحي، متليلي/ غارداية، ط1، 2020م.

87) ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت/ لبنان، ط1، 1998م- 1418هـ.

88) اللجنة التقنية لصياغة منظومة التعليم القرآني: المناهج التعليمية للمدارس القرآنية العمومية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2019م.

89) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.

90) محمد إبرهم عبّادة: النّحو التعليمي في التراث العربي، منشأة المعارف، الأسكندرية/ مصر، [دط-دت].

91) محمد أحمد الإدريسي السوقي: المدارس الأدبية في صحراء الطوارق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 2010م.

92) محمد الأوراغي: اللسانيات النسبية وتعلم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431ه_ 2010م.

93) محمد الدريج: مدخل إلى علم التدريس تحليل العلمية التعليمية، دار الكتاب الجامعي، العين/ الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1423هـــــ-2003م.

94) محمد السعيد بن سعد: المدون والمنطوق في المنتجات الثقافية في الجنوب الجزائري، دار الراية، عمان/ الأردن، ط1، 2015م.

95) محمد الشريف شايب: التّعلُم القرآني الكُتّابي كما عرفته، دار الخلدونية، القبة/ الجزائر، ط 1440هـــ-2019م.

96) محمد الصالح الصديق: العربية لغة العلم والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون/ الجزائر،[د- ت]،[د- ط].

97) محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرّسمية، دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر،[د-ط].

98) محّمد الصّالح حوتيه : توّات والأزواد، دار الكتاب العربي، ج1.

99) محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة/مصر؛ دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط5، 1439ه -2018م.

100) محمد الطاهر التليلي: منظومات في مسائل قرآنية، تح: أبو القاسم سعد، المؤسسة الوطنية، الجزائر،ط1، 1406ه- 1986م.

101) محمد باي بلعالم: الرِّحلةُ العليّةُ إلى منطقةِ توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربطُ توات من الجهاتِ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، طبعة 2015م.

102) **محمد بن سحنون:**

-كتاب آداب المعلّمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط2، 1392هـ- 1972م.

-كتاب آداب المعلمين، تقديم وتحقيق محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية/ الجزائر، ط2، 1981م.

103) محمد بن صالح العثيمين: شرح الآجرُّوميَّة، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض/ المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ- 2005م.

104) محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو والصرف ويليه لاميّة الأفعال، دار الإمام مالك، باب الوادي/ الجزائر، ط 1430هـ-2021م.

105) محمد بن محمد بن سويلم أبو شهْبَة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، غرس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1424هـ - 2003م.

106) محمد حسن شُرَّاب: شرح الشّواهد في أُمَّاتِ الكُتُبِ النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط1، 1467هـ- 2007م.

107) محمد دبّاغ: دراسات في التراث، مخطوط الكتاب قبل النشر، 1428هـ - 2007م.

108) محمد عبد القادر، عابدين: الإدارة المدرسية الحديثة، دار الشروق، عمان/ الأردن، ط 2001م.

109) محمد فيلي: المسجد العتيق، مطبعة رويغي الأغواط/ الجزائر، ط 1، 2013م.

110) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط 14، 1414هـ_1993م، ج1.

111) محمود أحمد مروّح: طرائق و أساليب التدريس في العهد النبوي نماذج تربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 1437هـ- 2016م.

112) مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست: دليل المخطوطات الخاص بمنطقتي الآهقار والتديكلت، مصلحة التعليم والتكوين والثقافة الإسلامية، تمنراست/ الجزائر، نسخة مزيدة أوت 2005م.

113) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتّاح الحلو، طبعة الكويت، ط2، 1406هـ-1986م.

114) مكارم حلمي أبو هرجة، ومحمد سعد زغلول: مناهج التربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر، ط1، سنة 1999م.

115) مهدي دهيم: عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار، شركة الأصالة للنشر، المحمدية/ الجزائر، ط 2017م.

116) ابن هشام الأنصاري: شرح شذُور الذَهَب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة/ مصر، [دط، دت] .

117) وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف: البرنامج الدراسي المقترح للمدارس القرآنية والزوايا لسنة 1433هـ - 2012م.

118) يحى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي: الدُّرَّةُ الألفيّة ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخَطِّ والكِتابة، دار الفضيلة، القاهرة/ مصر، ط1، 2010م.

119) يحى ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية والقصائد النيرات، دار المعرفة، الجزائر، [د-ط]،[د-ت.

120) يحيى وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار المغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط1، 1994م.

121) يوسف القرضاوي: الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان،ط1، 1984م.

ثالثا: المخطوطات:

122) العتيق بن سعد الدين: الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن يجاورهم من السّوادين.

123) المجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية، ترجمة علماء الأهقار والتيديكلت، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنغست، (مخطوط).

124) محمد ابن محمد الفقي الشضنهاري: بنت السودان في نحو زينة الفتيان.

125) محمد أحمد بن أحمد بن الشيخ السوقي:مفهوم الأقران وسلم الغلمان.

126) محمد الحاج بن محمد أحمد الأدرعي السوقي:اللؤلؤ المنسوق في كيفية تعاليم أهل السوق.

127) المحمود بن حما السوقي: إعانة الطلبة والولدان برد بنت السودان إلى أصلها من زينة الفتيان، مخطوط مكتوب على الحاسوب.

رابعا: المجلات والدوريات والمراسيم:

128) أحمد بلبني: تنظيم التعليم القرآني أهميته ومجالاته، مخطوط بحث غير منشور.

129) أحمد ولد محمد ذو النورين، السلفية في موريتانيا، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، المملكة العربية السعودية، العدد 237، 1428هـ.

130) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد82، سنة31، الأربعاء 10 رجب عام 1415هـ الموافق لـ 14 ديسمبر سنة 1994م.

131) شريف، حماد: أساليب تدريس التربية الإسلامية الشائعة، جامعة القدس المفتوحة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثاني عشر، العدد الثاني،يونيو 2004.

132) طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر.

133) عبد الجليل ساقني، واقع الزوايا الدينية بمنطقة تيديكلت بالجنوب الكبير، مجلة رسالة المسجد، العدد 5، 1436- 2015م.

134) عبد الحميد بن باديس: كيف صارت الجزائر عربية ؟، مجلة الشهاب، الجزء12، مجلد13، ذي الحجة 1356هـ- فيفري 1938م.

135) عبد الله مسكين: الألفيات ومن نظمها من أعلام الجزائر، مجلة الإصلاح، دار الفضيلة، بئر خادم / الجزائر، السنة 10، العدد 52، المحرم/ صفر 1438هـ الموافق لـ سبتمبر/ أكتوبر 2016م.

136) عوض الله الشيخ الأمين: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغدد /العراق، ط 1984م، ص87.

137) فهمي توفيق محمد مقبل: عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح في تاريخ الجزائر الحديث (1307هـ-1359هـ/ 1889م-1940)، مقال pdf.

138) محمد أداس: دور الحلّة في نشر الدين الإسلامي، مخطوط بحث غير منشور مقدم لندوة الشؤون الدينية بتمنغست سنة 1980م.

139) محمد دبّاغ ، تدريس القرآن الكريم في الزوايا وأبعادها البيداغوجية، محاضرة مقدمة لملتقى التعليم القرآني بقسنطينة 2007، بحث غير منشور.

140) محمود السيد: المنهج المدرسي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 84، الجزء2، ربيع الثاني 1430هـــــــ ، نيسان 2009م.

141) محند، أوإدير مشنان: تتبع المسار العلمي و المهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني في الجزائر، مجلة رسالة المسجد، العدد الخامس: ذو القعدة - ذو الحجة 1436هـــــ/ سبتمبر- أكتوبر2015مـــــ.

142) مختارية تراري: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصره، مجلة إنسانيات، العدد 14-15، ماي- ديسمبر 2001م.

143) مسعودة عطا الله: حول التعليم القرآني في الطور التمهيدي، مجلة رسالة المسجد العدد 1436،5ه- 2015م.

خامساً: رسالة الدكتوراه:

144) بريكان بن سعد: المعايير النقدية في ردّ شواهد النحو الشعرية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية تخصص النحو والصرف، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف سليمان بن إبراهيم العايد، 1422هـــــ-2001.

سادسا:المقابلات واللقاءات والبرامج

145) **أحمد سلامة:**

- إجابات عن كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وطرق التعليم التي يطبقها في منهجيته عموما، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 30 جوان 2020م / 17:40 إلى 18:33، (مقابلة شخصية).

-جلسة تصويرية لحلقة الناطقين بغير اللغة العربية، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 24 مارس 2020م / 15:00 إلى 18:30.

-جلسة تعليمية فقهية للكبار، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 19 أفريل 2020م / 21:00 إلى 00:30.

- حلقة المجلس الفقهي، بمنزل الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 04 جويلية 2020م / 21:30 إلى 00:20، (مقابلة شخصية)، وينظر: قناة تام تافسيت موقع اليوتيوب: https://www.youtube.com/c/TAMTAFSSIT ، وفيها عرض لنموذج حلقة تدريسية لطلبة زاوية الفاروق للشيخ أحمد سلامة رحمة الله عليه، بمسجد فاطمة الزهراء بحي تقهارت الشرقية بتمنغست يوم 23 فيفري 2017م: https://www.youtube.com/watch?v=VbQ6sxRD1C4 ، تاريخ الزيارة 10 ماي 2019م، 23:45.

- حلقة لحصة الفقه لفئة الناطقين بغير اللغة العربية، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 28 جوان 2020م / 16:45 إلى 17:56، (مقابلة شخصية).

-عرض بيان المقابلة والأسئلة، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 22 أفريل 2020م / 15:00 إلى 16:00.

-عرض لأرشيف إنجازات المدرسة ونشاطاتها التعليمة، و زيارة المكتبة، بمقر سكن الشيخ بحي تهقارت الشرقية، يوم 19 أفريل 2016م / 14:00 إلى 17:00.

- لمحة عن سيرته وحياته التعليمية، و نشأة زاويته القرآنية، بمقر المدرسة القرآنية الفاروق حي سرسوف المحلات وسط المدينة، يوم 17 أفريل 2016م / 11:00 إلى 13:26، (مقابلة شخصية).

146) عبد الحميد بيقة: برنامج شخصيّة و حوار مع فضيلة الشيخ أحمد سلامة، أثير إذاعة الجزائر من تمنغست، 26 جوان 2016م.

147) غيزلان فاطمة، نفيس خديجة: جولة في بلادي مع الشيخ أحمد سلامة، الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار، تمنغست،ج1، ج2.

148) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بالمدرسة القرآنية " الفاروق" 17 أفريل 2016 ، بداية من الساعة (11:00 إلى غاية 01:26).

149) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بمنزله 19 أفريل 2016 الموافق لـــ 12 رجب 1437هـــ، بداية من الساعة (13:30 إلى غاية 17:30).

سابعا:المرجع باللغة الأجنبية:

150) Carles de foucauld et A.de calassanti-montylinski. Textes touareg sen prose. Ouvrage publié avec le concours nationale de la recherche scientifique EDISUD. 1984.

ثامنا: المواقع والبرامج الإلكترونية

151) https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=326355714643875&id=191750094771105

152) الصفحة الرسمية للمسجد العتيق و المدرسة القرآنية الليث ابن سعد: سلسلة من مشايخ المسجد العتيق، الشيخ الإمام أحمد سلامة،2020/06/20م، / 22:44. https://www.mominoun.com/articles/

153) تيجاني بولعوالي، التّعليم القرآنيّ في المغرب وديداكتيك اللّوح، تاريخ الإطلاع : يوم 2019/01/20م، موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث. https://www.youtube.com/watch?v=I-00PDmF1PA

154) مقطع تعريفي: زاوية الفاروق للشيخ احمد سلامة بولاية تمنغست، 2020/06/20م، 23:15

155) موقع تطبيق الباحث الحديثي: https://sunnah.one

156) موقع ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

157) برنامج التكوين المتخصص للالتحاق برتبة أستاذ التعليم القرآني، موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: https://www.marw.dz/?q .

158) الصفحة الرسمية للمركز الوطني لتكوين المتكونين في التربية: تقنيات المسرح واكتساب اللسان العربي، الجمهورية التونسية، نسخة pdf.

159) عبد المنعم عبد الحميد حسوب: برنامج القاعدة البغدادية، الصفحة الرسمية لأكاديمية زدني التعليمية على الفايسبوك/ https://www.facebook.com/ZedniAcademy/posts/652756625525626/

160) منتديات مدينة السوق:
. //http://alsoque.com/vb/showthread.php?t=540
161) مقطع تعريفي: زاوية الفاروق للشيخ احمد سلامة بولاية تمنغست
https://www.youtube.com/watch?v=I-00PDmF1PA
162) نايف بن عبد الرحمن آل الشيخ مبارك: مدارج التفقه في المذهب المالكي (برنامج دراسي وسلم تعليمي مقترح)، نسخة محدَّثة 1441هـــــ، موقع فقه نفسك في المذهب المالكي / http://faqihnafsak.com/

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المـــــــوضوع	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ز
مدخل : مقاربات مفـــــاهيمية حول التربية والتعليم القرآني	
أولا/ التربية (Education) مفهومها ومدلولها اللغوي والاصطلاحي.	5-2
ثانيا/ التربية (غايتها، أهدافها، وظائفها).	6-5
ثالثا/ العملية التَّعَلُّمِيَّة والتَّعلِيمِيَّة مدلولها اللغوي والاصطلاحي.	14-6
رابعا/ مفهوم التعليم القرآني وأهم مصطلحاته ومفاهيمه.	23-15
الفصل الأول: التعليم القرآني الجزائري النشأة التاريخية والقانونية وأبجدياته التربوية	
المبحث الأول: تاريخ نشأة التعليم القرآني الجزائري وبداياته	44-26
أولا: نشأة التعليم القرآني في بلاد المغرب عموما وانتشاره	29-26
ثانيا: التعليم القرآني في الجزائري وبدايته التربوية	34-29
ثالثا: التعليم القرآني في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي وبعده	44-34
المبحث الثاني: القانون الأساسي لنشأة التعليم القرآني في الجزائر	53-44
أولا: القانون الرسمي لنشأة المدارس القرآنية الجزائرية	48-44
ثانيا: الهيكل التنظيمي للتعليم القرآني	53-49
المبحث الثالث: الأبجديات التربوية للتعليم القرآني الجزائري	64-53
أولا: خصائص التعليم القرآني الجزائري	55-53
ثانيا: وظائف المدرسة القرآنية ودورها في نجاح التعليم القرآني	61-55

ثالثا: أهداف مؤسسات التعليم القرآني الجزائر وملامح الطالب المتخرج منها	64-62
الفصل الثاني: بيداغوجيا التعليم القرآني الجزائري (مناهجه ووسائله وآلياته)	
المبحث الأول: مناهج التعليم في المنظور القديم والحديث ومصادرها.	75-67
أولا: مفهوم المنهج في المنظور القديم	69-67
ثانيا: مفهوم المنهج في المنظور الحديث	73-69
ثالثا: مصادر المناهج التعليمية	75-74
المبحث الثاني: مناهج التعليم القرآني الجزائري بين الأصالة والمعاصرة	92-75
أولا: مناهج التعليم القرآني الجزائري وأصالتها	82-75
ثانيا: برامج التعليم القرآني الحديثة لمختلف الفئات	92-82
المبحث الثالث: الوسائل والأدوات في التعليم القرآني قديماً وحديثاً (دراسة تحليلية وصفية)	104-92
أولا: مشروعية استخدام الوسائل التعليمية رؤية إسلامية	95-94
ثانيا: وسائل وأدوات التعليم القرآني المستعملة في المدارس القرآنية والزوايا التعليمية	103-95
ثالثا: من وسائل التعليم الحديثة وتكيفها مع منهج التعليم القرآني.	104-103
المبحث الرابع: أهمية مناهج التعليم القرآني وإسهامها في تعلم اللغة العربية.	110-104
أولا: أهمية مناهج وطرائق التعليم في العملية التعليمية	105-104
ثانيا: علاقة اللغة بمناهج التعليم	107-106
ثالثا: مناهج التعليم القرآني وإسهامها في تعلم اللغة العربية	110-107
الفصل الثالث: التعليم القرآني في منطقة الأهقار (تمنغست)	
المبحث الأول: روافد الثقافة العلمية والتعليمية بالهقار (بواعثها)	118-115

أولا: الباعث الإقتصادي	116-115
ثانيا: الباعث السياسي والإجتماعي	117-116
ثالثا: الباعث الثقافي	118-117
المبحث الثاني: الهقار والحواضر العلمية القديمة.	129-118
أولا: تأثيرات الجهود العلمية والتعلمية للحُلَّة السوقية .	123-119
ثانيا: الحلّة الكنتية ودورها في نشر العلم والمعرفة .	129-123
ثالثا: الحاضرة التواتية وإسهاماتها التعليمية .	129-124
المبحث الثالث: التعليم القرآني بمنطقة الآهقار (تمنغست) .	146-129
أولا: نشأته وبداياته وكيفيته ومكانته .	135-129
ثانيا: خريطة وهيكلة المدارس القرآنية بتمنغست (الآلية البيداغوجية والمنهجية والتعليمية وآثارها).	143-135
ثالثا: خزائن المخطوط العلمي بتمنغست (قراءة تحليلية لدليل المخطوطات).	146-143
الفصل الرابع: المدرسة القرآنية الفاروق وجهودها التعليمية وإجراءاتها التطبيقية.	
المبحث الأول: لمحة عن سيرة وحياة الشيخ أحمد سلامة مؤسس مدرسة الفاروق	153-148
أولا: مولده ونشأته	148
ثانيا: حياته وتعلمه	151-149
ثالثا: أولاده	151
رابعا: وظائفه	152-151
خامسا: شيوخه وإجازته العلمية	152

سادسا: مؤلفاته وآثاره العلمية	153-152
المبحث الثاني: النشاط التّعليمي والمعرفي للشيخ أحمد سلامة .	153
أولا: تلاميذه	157-153
ثانيا: مكتبة الشيخ أحمد سلامة المعرفية	158-157
ثالثا: رحلاته العلمية	158
رابعا: البرامج الإذاعية	159-158
خامسا: من أهم أعماله وإنجازاته التربوية والتعليمية .	160-159
المبحث الثالث: التعريف بالمدرسة القرآنية الفاروق النشأة والآليات البيداغوجية والتعليمية	160
أولا: بداياتها وبنودها	166-160
ثانيا: وسائل وبرامج التعليم بالمدرسة القديمة والحديثة	168-166
المبحث الرابع: منهج مدرسة الفاروق ومقرراتها وبرامجها فيها والتحديات والأفاق المستقبلية	176-169
أولا: منهج التدريس بالمدرسة القرآنية	171-169
ثانياً: المـــواد والمقررات التعليمية المُدرّسَة وبرنامجها وحجمها الساعي	175-171
ثالثا: التحديات والآفاق المستقبلية لمدرسة الفاروق	176-175
الفصل الخامس: تحليل بعض المقررات التعليمية في مدرسة الفاروق وإجراءاتها التعليمية	
المبحث الأول: تعليمية الحروف والهجاء والقراءة في مدرسة الفاروق	208-178

أولا: طريقة ترتيب الحروف الهجائية المعتمدة في المدرسة	178-194
ثانيا:تعليمية اللغة العربية وتطبيقاتها (تعليمية النحو نموذجاً)	194-199
ثالثاً: تحليل مقرر مادة الفقه (للناطقين بغيرها) وكيفيته	200-208
المبحث الثاني: مقارنة بين منهج ومقررات زاوية الفاروق ومنهج الوزارة المتبع في معاهد تكوين الأئمة:	209-214
أولا: برنامج التكوين المتخصص للالتحاق برتبة أستاذ التعليم القرآني الخاص بالمدارس الوطنية والمعاهد الإسلامية لتكوين وتحسين إطارات الشؤون الدينية والأوقاف	209-211
ثانيا:برنامج التكوين في التعليم القرآني الخاص بزاوية الفاروق للشيخ أحمد سلامة بتمنغست	211-214
الفصل السادس: تحليل منظومتي (بنت السودان) و(رحلة السلامة)	
المبحث الأول: منظومة (بنت السودان في نحو زينة الفتيان) – قراءة وتحليل–	216-249
أولا: بطاقة فنية تعريفية حول المخطوط	216-221
ثانيا: التعريف بمنظومة (بنت السودان) ومؤلفها	222-238
ثالثا: المنهج التعليمي داخل المنظومة	238-249
المبحث الثاني:تحليل منظومة(رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة)– قراءة وتحليل –	249-257
أولا: التعريف بالمنظومة وناظمها	249-251

ثانيا: تحليل المنظومة	253-251
ثالثا: معالم منهج مدرسة الفاروق من خلال منظومة رحلة السلامة	257-253
خاتمة	261-259
الملاحق	
ملحق(1): التراجم الخاصة بشيوخ أحمد سلامة – رحمه الله -.	267-263
ملحق(2): نظم رحلة السلامة مع ابن ناجم سلامة لمحمد أداس	284-268
ملحق(3): مخطط مدرسة الفاروق القرآنية	285
قائمة المصادر والمراجع	302-287
فهرس الموضوعات	309-304
ملخص الرسالة	313-311

ملخص الرسالة

الملخص بالعربية:

تسعى هذه الدراسة للوقوف على إحدى تلك المدارس القرآنية بمدينة تمنغست، هذه المؤسسة التعليمية القرآنية تخرج منها الكثير من المتعلمين المتمكنين بزمام ناصية العلوم الدينية واللغوية، وتقوم على منهج تعليمي متين يتسم بالشمول والكمالية.

فهل حافظت مدرسة الفاروق القرآنية على جهودها ومناهجها التعليمية الأصيلة في ظل تطور وسائل وأساليب التعليم وأدبياته ؟. وكيف يتم توظيف الوسائل الحديثة في التعليم القرآني عموما ومواكبة العصرنة بتجديد وسائله القديمة ؟، وكيف انعكست هذه المناهج على لغة المتعلم وكيف نمت وصقلت لغته، وكونت ذخيرته اللغوية، وهل تتوافق مع مناهج الوزارة الوصية؟. وهل تم توظيف المنهجية الجزائرية في برامجها بالحفاظ على الأصالة وثوابت الهوية الوطنية ومواكبة المعاصرة ؟ وعموما ما هو جهد هذه المدرسة وما جديدها في التعليم القرآني الجزائري عموماً ؟.

الكلمات المفتاحية:(التعليم القرآني، الزوايا، المدارس القرآنية، الجهود التعليمية، اللغة العربية، مدرسة الفاروق، تمنغست).

Résumé :

Cette étude vise à identifier l'une de ces écoles coraniques dans la ville de Tamenghsset, cette institution d'enseignement coranique, d'où de nombreux apprenants bien éduqués sont sortis avec les rênes des sciences religieuses et linguistiques, et est basée sur un programme éducatif solide caractérisé par l'exhaustivité et la perfection.

L'école coranique Al-Farooq a-t-elle maintenu ses efforts éducatifs et ses programmes originaux à la lumière du développement des méthodes d'enseignement, et de la littérature ? Comment les moyens modernes sont-ils employés dans l'éducation coranique en général et suivent-ils le rythme de la modernité en renouvelant ses anciens moyens ?, et comment ces programmes se reflètent-ils sur la langue de l'apprenant et comment ont-ils grandi et affiné sa langue, et formé son répertoire linguistique, et sont-ils compatibles avec les programmes du ministère volontaire ? La méthodologie algérienne a-t-elle été employée dans ses programmes en préservant l'originalité et les constantes de l'identité nationale et en suivant le rythme contemporain ? En général, quel est l'effort de cette école et quelle est la nouveauté de l'enseignement coranique algérien en général ?

Mots-clés :(éducation coranique, Ezzawaya, écoles coraniques, efforts pédagogiques, arabe, école Al Farouk, Tamenghsset).

Abstract:

This study seeks to identify one of those Quranic schools in the city of Tamenghsset, this Quranic educational institution, from which many well-educated learners have graduated with the reins of religious and linguistic sciences, and is based on a solid educational curriculum characterized by comprehensiveness and perfection.

Did Al-Farooq Quranic School maintain its original educational efforts and curricula in light of the development of teaching methods, and literature?. How are modern means employed in Quranic education in general and keep pace with modernity by renewing its old means?, and how these curricula are reflected on the learner's language and how it has grown and refined his language, and formed his linguistic repertoire, and are they compatible with the curricula of the willful ministry? Was the Algerian methodology employed in its programs by preserving originality and the constants of national identity and keeping pace with contemporary? In general, what is the effort of this school and what is new about the Algerian Quranic education in general?.

Keywords: (Quranic education, Ezzawaya, Quranic schools, educational efforts, Arabic, Al Farouk School, Tamenghsset)**.**